

علم القراءات في اليمن

من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري

تأليف

الدكتور / عبد الله عثمان علي المنصوري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

كلية التربية - صنعاء

سلسلة إصدارات جامعة صنعاء - صنعاء

رقم (٩)

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

علم القراءات في اليمن

من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري

تأليفه

الدكتور / عبد الله عثمان علي المنصوري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

كلية التربية - صنعاء

سلسلة إصدارات جامعة صنعاء - صنعاء

رقم (٩)

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة لجامعة صنعاء
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء (٧٥٦ / ٢٠٠٤م)

الناشر

الجمهورية اليمنية

جامعة صنعاء

صنعاء - ص ب (١٣٥٠٣)

هاتف: ٤٦٤٦٠٢

E: mail : Suhssb@yemen.net



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعٌ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَسْلَمَ (بِئْسَ الْفِرْعَوْنُ كَسِرَ)

المقدمة:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

سيظل القرآن الكريم المنهل الخالد، والنيع الصافي الذي يستقي منه المسلمون مقومات حياتهم في المبدأ والمعاد؛ لأنه سر حياتهم قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا...﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فالقرآن الكريم نور يبدد ظلمات الشرك والجهل ويزيل أسباب الشقاء والتخبط، قال تعالى: اذْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَكْتُبُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥٧﴾ [المائدة: ١٥٥-١٦]، ولن يستقيم للأمة شأن أو تعلق لها راية إلا بالتمسك بالقرآن والتخلق بأخلاقه.

ولقد فهم أسلافنا هذه المعاني السامية فتشربت أرواحهم بمعانيه الجليلة، فانصرفت إليه همهم عملا وحفظا وتصنيفا ومدارسه، فتمسكوا بأخلاقه وعملوا بأوامره واجتنبوا ما نهى عنه، فكانوا خير مجتمع صاغته تعاليم القرآن، وغدوا خير أمة أخرجت للناس.

كما قضا أعمارهم عاكفين على تلاوته وبيانه يرتشفون من معين علمه ويزود منه كل منهم بحسب فهمه وقوة إدراكه فحفلت الساحة الإسلامية بمصنفات علمية قيمة حوله حتى

أوصل الإمام السيوطي (تـ ٩١١هـ) علومه إلى ثمانين علماً، ولم تكن هذه العناية التي حظي بها كتاب الله قاصرة على قطر إسلامي دون غيره، بل امتدت لتشمل العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، كل بقدر ما آتاه الله من العلم، وإن اختلف تناول والفهم فإن نبل المقصد كان هو الحادي لهم إلى ذلك، وستبقى القيمة العلمية لتلك الجهود دليل إبداع ونضج علمي ونتيجة اجتهاد لها قيمته.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم علم القراءات القرآنية الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل، وقد عني به جم غفير من علماء الإسلام ومنهم أهل اليمن فقد شاركوا في نقله وبناء صرحه، ولقد تبوأ اليمن - كغيرها من الحواضر الإسلامية - مكانة سامية في عصور الإسلام الزاهية فكانت معقلاً من معقل العلم، وضمت مراكز علمية امتد شعاعها العلمي إلى أرجاء المعمورة، فساهمت بقسط وافر في جملة من العلوم ومنها علم القراءات، كما شهدت حركة قرآنية تركزت مصنفاً قيمة وقد نشطت الرحلة العلمية إليها فكانت تستقبل بين الحين والآخر فحول العلماء.

ولقد ظل موضوع القراءات القرآنية في اليمن يستهويني كلما أنعمت النظر في تراث أهل اليمن ومصادر مصنفاتهم في هذا الجانب كونه موضوعاً بكرًا لم يطرق بعد، ثم يسر الله لي الالتحاق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط - المملكة المغربية فانتسبت إلى وحدة مذاهب القراء في الغرب الإسلامي، فسجلت بما موضوعي للدكتوراه تحت عنوان (علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام حتى القرن الثامن)، ومما قوى عزمي للاتجاه نحو هذا الموضوع الأسباب الآتية:

- ١- رغبتي في التعامل مع كتاب الله تعالى والالتصاق به قراءة وبحثاً.
- ٢- إن هذا الموضوع لم يدرس من قبل - كما أشرت آنفاً - فهو من الجدة بمكان، وكلما كان موضوع البحث جديداً بقدر ما يعطي الباحث دفعة قوية من الجِد والمثابرة.
- ٣- الإسهام ولو بجزء يسير في إخراج التراث اليمني في علم القراءات كي تراه أعين الباحثين، وطلاب المعرفة فيرى النور بعد أن ظل مطموراً تحت غبار النسيان.
- ٤- إن هذا الموضوع ينسجم والمنهجية العلمية لوحدة مذاهب القراء في الغرب الإسلامي، ويندرج في إطار مشروعها العلمي الرامي إلى إحياء تراث سلفنا الصالح المتعلق بالقراءات بقيادة الشيخ المقرئ صاحب الفضيلة العلامة الدكتور التهامي الراجحي الهاشمي حفظه الله.
- ٥- ما تشهده اليمن اليوم من هُضة علمية تمثلت بافتتاح أقسام القرآن وعلومه في الجامعات اليمنية، وبدهي أننا حين نريد استئناف مسيرة البناء لا بد لنا من الرجوع إلى الأصول

- للقوف على عناصر الثبات لدعمها وتنميتها والاقتراب منها. وإلى جانب أهمية البحث وأسباب اختياره فإنه يهدف إلى:
- سد الفراغ الحاصل في المكتبة العربية بإخراج دراسة علمية تناول واقع القراءات في اليمن خلال حقبة التاريخية.
- بيان أثر الرحلة في انتشار علم القراءات.
- التعريف بمراكز علم القراءة، ومشاهير القراء بها.
- التعريف بالكيفية التي دخل بها القرآن اليمن، وكيف استطاع اليمنيون الاقتراب من صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم والارتشاف من معين علمه.
- التعريف بمشاهير القراء من الصحابة والتابعين في اليمن.
- التحقق من صحة نسبة مصحف اليمن.
- بيان كيفية دخول القراءات اليمن، وبلغها من الصحة، وكيف تطورت بعد مرحلة التسيب.
- التعريف بأسانيد القراء اليمنيين خلال عصر الدراسة.
- التعريف برجال القراءات في اليمن في عصر البحث، وبتأثيرهم الفكري، والجمع والتوجيه للقراءات المروية عنهم بالرجوع إلى أمهات المصنفات في علل القراءات.

..دود البحث:

سيتناول هذا البحث واقع علم القراءات في اليمن في فترة طويلة تبدأ بصدر الإسلام وتنتهي بالقرن الثامن، غير أن هذه الحدود الزمانية لم تشكل حاجزاً لا ينبغي تجاوزه، فقد تستدعي الضرورة البحثية، والتدليل العلمي الولوج إلى ما تلا هذه القرون، بقصد جلب عدد من النقول التي تعضد بعض الأفكار والرؤى، وتسهم في تحليل بعض المواقف، وتساعد على حل المشكل منها.

منهج البحث:

عند دراستنا لنشأة علم القراءات في اليمن لا بد من استخدام عدد من مناهج البحث التي تستوجب معالجة قضايا البحث حضورها والاسترشاد بها في مساراتها المتعددة، وليس ذلك إقحاماً لها في هذا السياق البحثي، وإنما قد يكون الرجوع إليها من ضرورات معالجة الموضوع بالصورة

الصحيحة، ونسلم بضرورة التداخل بين هذه المناهج في بعض القضايا، وعليه فمعالجة موضوع علم القراءات في اليمن تتطلب منا استخدام المناهج الآتية:

المنهج التاريخي: سيكون حاضراً معنا في حل قضايا البحث، فمعرفة كيفية دخول القرآن والقراءات اليمن ترتكز في أساسها على البحث التاريخي القائم على التنقيب في بطون أمهات كتب الطبقات والتاريخ والتراجم والمصنفات في تاريخ علم القراءات لجمع ما يمكن جمعه من مادة علمية تسهم في بناء هيكل البحث المعتمد في كثير من قضاياها على الوثائق التاريخية.

المنهج الوصفي التحليلي: في الحديث عن العوامل المؤثرة في حركة علم القراءات، وعند التعرف على مراكز القراءة الشهيرة نحن بحاجة إلى استخدام المنهج الوصفي لرسم صورة الواقع القرائي بكل أبعاده، بناءً على أسلوب قائم على الدليل، وصحة النظر، وحسن التقسيم السليم لجمل العناصر المشتركة في بناء ذلك الواقع، وكل ذلك لا يتأتى إلا من خلال الاستعانة بالمنهج الوصفي.

المنهج الاستقرائي: يحتوي هذا البحث على نقول متعددة قد تتضارب فيما بينها فلا بد لها من استقراء دقيق للوصول إلى أحكام صحيحة، إضافة إلى ذلك فإن هناك نقولاً أخرى تستدعي النظر إلى ما تتضمنه من إشارات أو إيماءات يمكن الاستفادة منها في دعم بعض الأحكام، أو تصحيح بعض الأخطاء، وكل ذلك لا يستقيم إلا إذا بُني على التبع التام لكل جزئيات القضايا، بهدف الوصول إلى حكم كلي في كل قضية منها.

المنهج النقدي: مادة هذا البحث مستمدة من عدد من المصادر، وبعضها قد تشوبه عيوب النقل غير السليم؛ من تصحيف وتحريف ومن هنا نحن بحاجة للرجوع إلى النقد الداخلي والخارجي لتلك الوثائق والتنقيب في أحوال رواها، وبلغهم من العلم، وسلامتهم من عيوب الرد.

المنهج المقارن: والرجوع إليه أمر ضروري لمعرفة العلاقة القائمة بين الكل والجزء، ونعني بالكل هنا علم القراءات بوجه عام، ونعني بالجزء علم القراءات في اليمن، فهذا العلم ليس له بيئة خاصة بل اشترك في نقله قراء الحواضر الإسلامية جميعها، فلا بد من الرجوع إلى المقارنة بين الفنية والأخرى، فالمراحل التي مر بها في اليمن هي نفس المراحل التي مر بها في غيرها من الحواضر، مع بعض الخصوصيات سواء في عصر الصحابة أو التابعين أو ما تلا ذلك.

وعند تحليل القراءات لا بد من المقارنة بين الصحيحة والشاذة وبيان أوجه الاتفاق

والاختلاف.

خطة البحث:

قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة أبواب وخاتمة، ويحتوي كل باب على عدد من الفصول والمباحث والمطالب، كالتالي:

المقدمة: وفيها تم التطرق لأهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده الزمانية والمكانية، وتقسيماته، وصعوباته.

المدخل: وفيه استعرضت بعض مصطلحات علم القراءات.

الباب الأول: واقع علم القراءات في اليمن في فترة الدراسة، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الحال السياسية في اليمن في فترة الدراسة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اليمن في صدر الإسلام

المبحث الثاني: اليمن في عصر الدول المستقلة

الفصل الثاني: العلاقات الفكرية لليمن بمواضع الدولة الإسلامية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الرحلة في علم القراءات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قدوم علماء القراءات إلى اليمن

المطلب الثاني: رحلة علماء القراءات من أهل اليمن إلى الخارج

المبحث الثاني: أثر القراء اليمنيين في حركة علم القراءات في الخارج، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الدور اليمني للقراءة في مكة

المطلب الثاني: الدور اليمني للقراءة في المدينة

المطلب الثالث: الدور اليمني للقراءة في العراق

المطلب الرابع: الدور اليمني للقراءة في الشام

المطلب الخامس: الدور اليمني للقراءة في مصر

الفصل الثالث: العوامل المؤثرة في حركة علم القراءات في اليمن، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعاليم الدين الإسلامي الحنيف

المبحث الثاني: العوامل السياسية

المبحث الثالث: دور العلم

المبحث الرابع: العوامل الاقتصادية

المبحث الخامس: النزوح البشري

الفصل الرابع: مراكز علم القراءات باليمن في فترة الدراسة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مراكز القراءات الرئيسية

المبحث الثاني: مراكز القراءات الفرعية

الباب الثاني: دخول القرآن والقراءات اليمن، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: دخول القرآن الكريم اليمن، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن

المبحث الثاني: تعليم الصحابة رضوان الله عليهم لأهل اليمن

المبحث الثالث: المعلمون والقراء من التابعين باليمن

الفصل الثاني: شيوع المصاحف في اليمن، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصاحف الصحابة والتابعين في اليمن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصاحف الصحابة

المطلب الثاني: الجماع للقرآن من أهل اليمن ومصاحفهم

المبحث الثاني: المصحف العثماني في اليمن بين الإثبات والنفي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جمع القرآن في عهد النبي عليه السلام وعهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما

المطلب الثاني: عدد المصاحف المرسلة إلى الأمصار

المطلب الثالث: مصحف اليمن

الفصل الثالث: دخول القراءات اليمن، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: قراءات الصحابة والتابعين في اليمن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قراءات الصحابة اليمنيين، والداخلين إلى اليمن

المطلب الثاني: قراءات التابعين من أهل اليمن، والداخلين إليها

المبحث الثاني: دخول القراءات اليمن إلى مرحلة التسبيع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات المتواترة في اليمن

المطلب الثاني: القراءات غير المتواترة في اليمن

الفصل الرابع: القراءات في اليمن بعد مرحلة التسبيع ، فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءات في اليمن بعد مرحلة التسبيع

المبحث الثاني: أسانيد القراءات في اليمن

المبحث الثالث: تراجم مقرئي اليمن بعد مرحلة التسبيع

الباب الثالث: القراءة المتواترة والشاذة في اليمن، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: القراءة المتواترة؛ قراءة موسى بن طارق اليماني، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موسى بن طارق حياته وعلمه

المبحث الثاني: القراءات المروية عنه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بعض الأصول

المطلب الثاني: بعض القرش

الفصل الثاني: القراءة الشاذة؛ قراءة محمد بن السميع اليماني، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءة الشاذة وأحكامها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءة الشاذة

المطلب الثاني: حكم العمل بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية

المطلب الثالث: حكم القراءة بالشاذ في الصلاة

المبحث الثاني: ترجمة ابن السميع

المبحث الثالث: القراءات المروية عن ابن السميع من سورة الفاتحة إلى سورة المسد

الفصل الثالث: المصنفات اليمنية في علمي القراءات والتجويد

الخاتمة والتوصيات

الفهارس العامة :

١ - فهرس المصادر والمراجع

٢ - فهرس الموضوعات

صعوبات البحث:

تكتنف دراسة موضوع علم القراءات في اليمن عدد من الصعوبات التي تلقي بظلالها على جملة من جوانب البحث، ومن أهمها:

— إنَّ جانب القراءات من تاريخ العلوم في اليمن لم يحظ بدراسة ولو بسيطة تكشف بعض ملامحه، أو تجلّي عدداً من مكوناته، ولكونه موضوعاً غير مطروق من قبل فإنه يتطلب جهوداً مضاعفة سواء عند جمع مادته أو عند الشروع في تدوينه.

— إنَّ كثيراً من كتب المصنفات اليمنية في عداد المخطوط، فيحتاج الحصول عليها إلى جهود مضيئة، والسعي لدى كثير من الجهات للظفر بها.

— يحتاج البحث في موضوع علم القراءات باليمن الرجوع إلى مصادر متنوعة في تاريخ اليمن، والتاريخ العام، وكتب الطبقات والتفسير والنحو والقراءات، خلال فترة مترامية الأطراف، لاستخراج كل ما له صلة بموضوع البحث، والكثير من تلك المصادر ليس بميسور الباحث الاطلاع عليه فضلاً عن اقتنائه.

— إنَّ ما صنفه أهل اليمن من كتب التاريخ والطبقات والتفسير متنوع الموارد نظراً للتنوع المذهبي والتعدد الفكري الذي شهدته اليمن في تلك الفترة، وعليه فإن كثيراً من تلك المصادر لا يكون في متناول الباحث هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنه لا يوجد إلى اليوم مصنف يجمع بين ثناياه تراجم علماء اليمن على مختلف مشاربهم، ويحيط بإنتاجهم الفكري، ويكشف عن مناهجهم، وهذا يقتضي من الباحث السعي الدائم لدى عدد من الجهات بغية الحصول على ما أمكن الحصول

عليه من المصنفات التي تمثل كل الأطياف السائدة للاقتباس من جميعها كي تكون مادة البحث معبرة عن الصورة الحقيقية للواقع القرآني لتلك الفترة، مستلهمة من جهود أبناء اليمن من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عني ما كان مني من خطأ أو زلل.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أكرر شكري لأستاذي المشرف على هذه الأطروحة الدكتور/
التهامي الراجحي الهاشمي، والسادة أعضاء لجنة الحكم والناقشة.
والله الموفق والمهدي إلى سواء السبيل

مدخل

تعريفات عامة

تعريف القرآن:

القرآن في اللغة: مصدر (قرأ)، يقال: (قرأ) الكتاب (قراءة)، (وقُرءَنا) بالضم، و(قرأ) الشيء (قُرءاً) بالضم أيضاً جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها، قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) (القيامة: ١٧) أي قراءته^(١).

القرآن في الاصطلاح: قال الشوكاني^(٢): "وأما حد الكتاب فهو الكلام المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر"^(٣).

وتال الشيخ عبد الوهاب خلاف: "القرآن كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم بألفاظه العربية، ومعانيه الحقة، ليكون حجة للرسول صلى الله عليه وسلم على أنه رسول من عند الله، ودستوراً للناس يهتدون بهداه، وقرية يتعبدون بتلاوته، وهو المدون بين دفتي المصحف المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشافهة، جيلاً عن جيل محفوظاً من أي تغيير وتبديل مصداق قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]^(٤).

(١) - مختار الصحاح: لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، توفي بعد ٦٦٦هـ، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص: ٥٢٦.

(٢) - محمد بن علي بن محمد، الإمام المفسر المحدث الأصولي المجهد، أحد أعلام اليمن الكبار، ولد بمجرة شوكان بالقرب من صنعاء، ثم دخل صنعاء وطلب العلم بها على أكابر شيوخ الوقت، ولي القضاء الأكبر بها، وكان كثير التأليف من مصنفاته المطبوعة: نيل الأوطار شرح متقى الأخبار، والفسم المسمى: فتح القدير، والبدر الطالع، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، وغيرها، تـ ١٢٥٠هـ. البدر الطالع، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، ج: ٢/٢١٤.

(٣) - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت - لبنان، ص: ٢٩.

(٤) - علم أصول الفقه، تأليف: عبد الوهاب خلاف، دار القلم، الكويت، ط ٣ بتقدم الشيخ علي الخفيف، ص: ٢٣.

تعريف القراءات:

القراءات في اللغة: جمع قراءة، يقال: قرأ فلان قراءة، وهي في الأصل مصدر قرأ.
 القراءات في الاصطلاح: قال ابن الجزري^(١): "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"^(٢).
 وقال الديمياطي^(٣): "القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف، والإثبات، والتحريك، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع"^(٤).

العلاقة بين القرآن والقراءات:

إن المتأمل في المعنى اللغوي للقرآن والقراءات، يجده واحداً في عرف أهل اللغة، غير أن علماء القراءات انقسموا إلى فريقين بالنسبة للمعنى الاصطلاحي.
 فالفريق الأول: يرى أن القرآن والقراءات ليسا بمعنى واحد؛ فهما حقيقتان متغايرتان، وقد ذهب إليه الزركشي^(٥)، قال: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان؛ فالقرآن هو الوحي المنزل

(١) - هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، إمام المحققين في القراءات، ولد بدمشق سنة ٧٥١هـ، ونشأ بها فحفظ القرآن، ثم أخذ القراءات عن أبي محمد عبد الوهاب بن السلال وإبراهيم الطحان وأحمد بن رجب، جمع القراءات على ابن اللبان، وقرأ بالمدينة على خطيبها أبي عبد الله محمد بن صالح الخطيب، ونزل القاهرة فقرأ على ابن الجندي وابن الصائغ، وكثرت رحلته فدخل اليمن والحجاز وولي قضاء الشام، وله في الحديث البد الطويل، وله مصنفات حجة منها: النشر، وتبخر التيسر، والطيبة، وغاية النهاية في طبقات القراء، والحصن الحصين، ألقى عصا الترحال بشيراز، وبما توفي سنة ٨٣٣هـ. غاية النهاية، لابن الجزري، تحقيق: برجسراسر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج: ٢/٢٤٧.

(٢) - منجد المقرئين، لابن الجزري، وضع حواشيه الشيخ: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص: ٩.

(٣) - هو الإمام العلامة أحمد بن محمد بن عبد الغني الديمياطي شهاب الدين، ولد ونشأ في دمياط بمصر، ورحل لطلب القراءات إلى الحجاز واليمن، أخذ عن جملة من الشيوخ، له اختصار للسورة الحلبية، وحاشية على شرح المحلى لورقات إمام الحرمين الجويني، وإتحاف فضلاء البشر، ١١١٧هـ بالمدينة المنورة. هدية العارفين، تأليف: إسماعيل باشا البندادي، مكتبة المنشي، بغداد - العراق، ج: ١/١٦٧.

(٤) - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للشيخ: أحمد البناء الديمياطي، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص: ٦.

(٥) - بدر الدين محمد بن عبد الله بن بشار الزركشي، الإمام الأصولي، أحد أعلام الشافعية في القرن الثامن الهجري، له جملة من المصنفات الحافلة منها: البحر المحيظ في أصول الفقه جمع فيه فأرعى، والبرهان في علوم القرآن وغيرها من الكتب في عدد من الفنون،

على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد^(١)، وهو قول الحافظ القسطلاني في كتابه: "لطائف الإشارات لفنون القراءات"^(٢).

وأما الفريق الثاني: فيرى أن القرآن والقراءات بمعنى واحد^(٣)، وهو قول ابن دقيق العيد^(٤).

ولا يمكن قبول هذين القولين على إطلاقهما فلا بد إذن من التوسط بينهما، فنقول إن هناك تغييراً بين القرآن والقراءات من جانب واتحاداً من جانب آخر، بمعنى أن القرآن والقراءات يتحدان فيما يتعلق بالقراءة المتواترة، فهذا القسم من القراءات لاشك لدينا في قرآنيته، ولا ضير في أن يطلق اسم القرآن عليه، فقد جعل العلماء القراءة مع الأخرى بمثابة الآية مع الآية طالما وقد صححتا، قال ابن الجزري: "وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة رده، ولزم الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً"^(٥).

أما التباين فيكون بالنسبة للقراءة الشاذة، وغيرها مما لم تجتمع فيه شروط الصحة، التي اشترطها العلماء لقبول القراءة، وهي: صحة السند، وموافقة العربية ولو بوجه، وموافقتها لرسم المصحف ولو احتمالاً، فلا يمكن أن يطلق عليها اسم القرآن لعدم توفرها على تلك الشروط - والله أعلم.

٧٩٤هـ. طبقات المفسرين، تصنيف الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي - ٩٤٥هـ، راجعه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج: ١٦٢/٢.

(١) - البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ج: ٣١٨/١.

(٢) - لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق: الشيخ سيد عامر عثمان، وآخرين، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، القاهرة - مصر، ط١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ج: ١٧١/١.

(٣) - في رحاب القرآن، د/ محمد سالم محسن، مطبعة الكليات الأزهرية، ص: ٢٠٩.

(٤) - هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح تقي الدين، القشيري المعروف بابن دقيق العيد، ولد سنة ٦٢٥هـ كان أصولياً فقيهاً، له مصنفات منها عمدة الأحكام، - ٧٠٢هـ. البداية والنهاية، لحمد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، - ٧٧٢هـ، دار المعارف، بيروت - لبنان، د. ت، ج: ٢٧/١٤، الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٠م، ج: ٢٧٣/٦.

(٥) - النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، أشرف على تصحيحه الشيخ: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تصويراً عن طبعة المكتبة التجارية، القاهرة - مصر، د. ت، ج: ٥١/١.

علم القراءات:

هو العلم الذي يعنى بتاريخ القراءات القرآنية من حيث نشأتها وأحكامها، وثبوتها، ومصادرها، وأنواعها من حيث القبول والرد، وأحوال المقرئين، وسائر ما يتعلق بذلك.

المقرئ:

هو مَنْ علم القراءة أداءً ورواها مشافهة، وأجيز له أن يعلم غيره^(١).

القارئ:

هو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب، وهو: "مبتدئ ومتوسط ومنته، فالمبتدئ: مَنْ أفرد إلى ثلاث روايات، والمتوسط: مَنْ أفرد إلى أربع أو خمس روايات، والمنتهى: من عرف مَنْ القراءات أكثرها وأشهرها"^(٢).

علم القراءات في اليمن:

بحث يتناول واقع القراءات القرآنية في اليمن، والنشاط القرائي المتمثل برحلة العلماء لطلب القراءات، والعوامل التي ساعدت على انتشارها أو فتورها، وأماكن القراءة، وتاريخ دخولها إلى اليمن وكيفيته، ومَنْ أدخلها، وأشهر المقرئين من أهل اليمن، وشيوخهم، والمروي عنهم من القراءات، في حدود زمانية من صدر الإسلام وحتى القرن الثامن للهجرة، وضمن حدود مكانية تشمل ما عرف - تاريخياً - باليمن الطبيعية.

اليمن الطبيعية:

قال ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، تـ ٦٢٦ هـ: "اختلف في السبب الذي سميت لأجله اليمن بهذا الاسم، فقيل: سميت اليمن لتيامنهم إليها، قال ابن عباس: تفرقت العرب فمَن تيامن منهم سميت اليمن، وقيل: إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم، فالتأمت بنو يمن إلى اليمن، وهي أيمن الأرض فسميت بذلك.

(١) - إنجاف فضلاء البشر: ٧.

(٢) - إنجاف فضلاء البشر: ٧.

قلت - والقول لياقوت - قولهم: تيامن الناس فسموا اليمن فيه نظر، لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار، فإذا كان اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين، وكذلك الجهات الأربع إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أصلها، فإذا صحح، والله أعلم^(١).

حدود اليمن:

قال الأصمعي^(٢): اليمن وما اشتمل عليه حدودها من عُمان إلى بخران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشَّحْر^(٣) حتى يجتاز فينقطع من بينونة، وبينونة بين عُمان والبحرين وليست بينونة من اليمن، وقيل حد اليمن: من وراء تثلث^(٤)، وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشَّحْر وعُمان وإلى عدن أبين، وما يلي ذلك من التهائم والنجود، واليمن تجمع ذلك كله.

والنسبة إلى اليمن يَمَنِي وَيَمَانِي مخففة والألف عوض من ياء النسبة فلا تجتمعان، وقال سيوبه: وبعضهم يقول يَمَانِي بتشديد الياء، قال أمية بن خلف الهذلي:

يَمَانِيًّا يَظَلُّ يَشُدُّ كَبِيرًا وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشَّوَاظِ

وقوم يمانية ويمانون، مثل ثمانية وثمانون وامرأة يمانية أيضاً، وأيمن الرجل ويمن ويامن إذا أتى اليمن، وكذلك إذا أخذ في مسيره يميناً^(٥).

وفي عصرنا الحاضر - بعد تبدل المسميات - تقع اليمن في الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية، ويحدها من الشرق عُمان، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشمال السعودية، ومن الجنوب بحر العرب.

(١) - معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ٦٦٦هـ، دار صادر، بيروت - لبنان، تصويراً عن الطبعة السابعة، ج: ٤٤٧/٥.

(٢) - هو عبد الملك بن قريب الأصمعي، ٢١٥هـ. غاية النهاية: ٤٧٠/١.

(٣) - صنع على ساحل المحيط الهندي من ناحية اليمن بين عدن وعمان، معجم البلدان: ٣/٣٤٧.

(٤) - تثلث (بكسر اللام وياء ساكنة وياء أخرى) موضع بالحجاز قرب مكة، ويوم تثلث من أيام العرب بين سليم ومراد. قال القاضي محمد بن علي الأكوخ معلقاً على ذلك: تثلث ليس في الحجاز، ولكنه راد فيه قرى ومزارع متفرع من وادي الدواسر، وهو من زبيد ويقع شمال بخران، ومنه عمرو بن معدى يكرب الزبيدي، وكان له في تثلث حصن ونخل. صفة جزيرة العرب، تأليف: الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مراجعة: حمد الجاسر، ص: ٢٥٣.

(٥) - معجم البلدان: ٤٤٧/٥.

رَفَعُ

عبد الرحمن العجمي
أسكنه الله الفردوس

الباب الأول

واقع علم القراءات في اليمن

في فترة الدراسة

الفصل الأول

الحال السياسية في اليمن وأثرها في مسيرة علم القراءات

تهديد:

تدافست في السيادة على اليمن أثناء فترة الدراسة دول عدة، أثرت في مسيرة الحركة العلمية، بما فيها حركة علم القراءات، فـ "للدول في طي العلوم ونشرها وإظهارها تأثيرات معجزة في تمكينات موجزة"^(١).

ومن هذا المنطلق يأتي الحديث عن الحياة السياسية في اليمن في عصر الدراسة، وبكلمة موجزة يمكن القول: إن اليمن لم ينعم خلال القرون التي تقوم بدراسة علم القراءات فيها "إلا باستقرار سياسي نسبي بلغ ذروته في القرنين الأول والثاني للهجرة"^(٢)، ثم تقلب بعد ذلك بين عدة دول، شأنه في ذلك شأن بقية الأمصار في دار الإسلام، وقد كانت كل دولة من الدول التي تسدير الشأن السياسي في اليمن ترفع شارة خاصة، وتحمل اتجاهها فكريا مناقضا لمعاصرتها من تلك الدويلات، مما أدى إلى تأجج الصراع فيما بينها، فمن شيعة: بفرقها الإسماعيلية^(٣)، والزيدية^(٤)، والقرامطة الباطنية^(٥)، إلى خوارج، وسنة، ولكل فرقة من هذه الفرق كيان سياسي يدافع عن مبادئه وينافح عن أهدافه، وينشرها على صعيد الفكر والثقافة، إضافة إلى دعاء مهرة نذروا حياتهم

(١) — طبقات فقهاء اليمن، تأليف: عمر بن علي بن سمرة الجمدي، ٥٨٦هـ، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت — لبنان، ١٩٥٧م، ص: ٦٧.

(٢) — من مقال للدكتور: عبد المحسن المدعج، نشر بكتاب مصاحف صنعاء، منشورات دار الآثار الإسلامية، الكويت، ١٩٨٥م، ص: ٢٥، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، تأليف: د/ أنور فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م، ص: ٤٢، وما بعدها.

(٣) — الإسماعيلية: فرقة من الشيعة الإمامية، يثنون الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق جد الخلفاء الفاطميين، ١٤٤٣هـ.

(٤) — الزيدية إحدى الفرق الشيعية، تنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ١٢٣هـ.

(٥) — القرامطة: لقب للإسماعيلية، تنسب إلى شخص يدعى حمدان فرمط، كان أول من دعا إلى هذا المذهب، وأما الباطنية: فهم لقب للإسماعيلية، لقومهم: بالإمام الباطن، أي المستور أو لقومهم: بأن للقرآن ظاهراً وباطناً، والمراد منه باطنه دون ظاهره، وكلاهما يخرج من رحم الإسماعيلية أيضاً، فالذهب الإسماعيلي باطن الأفكار، وينبغي العمل — من وجهة نظرهم — من خلال الظاهر، ولا يكشف الباطن إلى أن أصرت بعض قيادتهم على كشف ما بطن، وكان علي رأس هؤلاء علي بن الفضل — الآتي ذكره — والقرامطة كما مر جزء لا يتجزأ من الإسماعيلية ولا فرق بينهما، إلا أن القرامطة هم أكثر حماساً لتطبيق مبادئ الإسماعيلية غير المكشوفة للناس، التي هي مستمدة من عقيدة فلسفية. تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع، تأليف: د/ عبد الرحمن الشجاع، دار الفكر المعاصر، صنعاء — اليمن، ط١، ١٩٩٦م، ص: ١٦٢.

لذلك بله وجلب بعضهم من خارج اليمن فلا بد - والحال هذه - من التعريف بهذه السديلات، لأن التعريف بما سيشكل قاعدة مهمة للانطلاق نحو سير أغوار الموضوع، والإدراك لمحمّل للأحداث الكبرى التي لحقت بمسيرة علم القراءات، والتعرف على فترات التمكين لهذا العلم، وفترات القصور التي اعترته، وستتم معالجة هذا الجانب في مبحثين:

المبحث الأول: اليمن في صدر الإسلام:

أجمع المؤرخون اليمنيون على أن أهل اليمن أسلموا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم^(١)، ويتراوح ذلك بين فترة المكاتبات التي اتبعها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة^(٢)، وحتى عام الوفود؛ وهو العام العاشر من تاريخ الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، فخلال تلك الفترة بلغت الوفود اليمنية المتجهة صوب يثرب حداً يفوق التوقع^(٣)، فقبول ذلك بالخفاوة من قبل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فصدرت في فضائل اليمن وأهله، عدد من الأحاديث، إذ وشحهم النبي صلى الله عليه وسلم بأوسمة من أحاديثه الخالدة، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: " جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية "،

(١) - طبقات فقهاء اليمن: ٥، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تأليف: ماء الدين محمد بن يوسف الجندي، ٧٢٢٢هـ، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء - اليمن، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج: ١٦١/١، تاريخ وصاب، المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار، تأليف: عبد الرحمن بن محمد الحبشي، ٧٨٢هـ، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، منشورات مركز الدراسات اليمنية صنعاء - اليمن، ط١، ١٩٧٩م، ص: ١٠، المسجد المبوك، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد الخزرجي، ٨١٢هـ، وهو مخطوط، طبع بالأونست من قبل دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ١٩٨٥م، منشورات وزارة الإعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية سابقاً، ص: ٤، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف: عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الشيباني، ٩٤٤هـ، تحقيق: محمد ابن علي الأكوغ، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ص: ٥٨.

(٢) - سنن النسائي، تأليف: أبي شعيب أحمد بن شعيب النسائي، ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الغفار البغدادي وسيد كروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، تاريخ مدينة صنعاء، تأليف: أحمد بن عبد الله الرازي، ٤٦٠هـ، تحقيق: د/حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م، ص: ١٢٧، الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٨٥٢هـ، دار صادر، بيروت - لبنان، طبع بالأونست عن الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ ج: ٦٣/٣.

(٣) - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لابن هشام الحميري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج: ٢٦١/٤، دلائل النبوة، تأليف: أحمد بن الحسين البهقي، ٤٥٨هـ، تحقيق: د/عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج: ٣٦٨/٥، البداية والنهاية: ٢٣٩/٥، السيرة النبوية، لابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٧٨م، ج: ١٧٩/٤.

وفي رواية أخرى: " هم أضعف قلوبا، وأرق أفئدة، الفقه يمان، والحكمة يمانية"^(١). وكفى بهذا الحديث من منقبة.

وكان هديه صلى الله عليه وسلم إزاء الوافدين عليه أن يدفع بهم إلى كبار الصحابة لتعليمهم مبادئ الدين الجديد^(٢)، وإذا رغبوا بالعودة إلى ديارهم فإنه كان يستعمل عليهم كبيرهم^(٣). ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى إرسال البعث التعليمية والإرشادية^(٤)، وذلك لدعوة من لم تبلغه الدعوة منهم، ولتعليم من أسلم ثم قعدت به المشاغل، ولم يستطع المثول بين يديه صلى الله عليه وسلم يثرب، ولتعهد من قدم إليه بالتربية والتثيبت على مبادئ الدين الجديد، كما كان يعث بين الفينة والأخرى الولاة وجماع الصدقة، وقسم اليمن إلى خمسة مخاليف. هذا الاهتمام المتزايد باليمن نلمح فيه عن بعد الدور المرتقب لأهل اليمن، في تحمل المسؤولية العلمية والجهادية التي ستناط بهم.

والمتتبع لأحوال مبعوثيه صلى الله عليه وسلم إلى اليمن يجد أنهم كانوا من حفاظ القرآن الكريم، وكتبه الوحي، مع مشاركتهم في عدد من العلوم، ولا غرابة في ذلك لأن أي فخصة علمية لا تبنى إلا على عواتق الرجال الأكفاء، والمعلمين الأقوياء، واليمن في ذلك الوقت بحاجة ماسة إلى مثل هؤلاء المعلمين، والقادة الربانيين كي يأخذ منهم اليمنيون القدوة، ويحسنون الائتساء بهم، كما كان اليمن يمثل العمق الحضاري للعرب حينئذ، فهم أهل كتاب كما أشار النبي صلى الله عليه

(١) - صحيح مسلم، تأليف: أبي الحجاج مسلم بن الحجاج النيسابوري، ٢٦٦هـ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، كتاب الإيمان باب ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورححان أهل اليمن فيه، ج: ١/٧٣، ٧٢، المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ج: ٢/٢٣٥، فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الدين بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج: ٢/٨٦٢، دلائل النبوة، ج: ٥/٣٥٢، المصنف، تأليف: أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٨٢م، ج: ١١/٥٢.

(٢) - فضائل القرآن، تأليف: أبي عبد القاسم بن سلام البغدادي، ٢٢٤هـ، تحقيق: وهي سليمان غارحي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص: ١٠٧، المستدرک علی الصحیحین، للحاکم النیسابوری، ٤٠٥هـ تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج: ٣/٣٥٦.

(٣) - تاريخ خليفه بن خياط العسفری، تحقيق: د/أكرم ضياء العمري، ساعد على نشره جامعة بغداد، ١٩٦٨م، ص: ٥٧، تاريخ الأمم والملوك، تأليف: أبي جعفر محمد بن حرير الطبري، ٣١٠هـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٦٠م، ج: ٢/١٦٣.

(٤) - دلائل النبوة، ٤٠١/٥، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ٥٩٢هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج: ٤/٦٤، البداية والنهاية، ١٠٥/٥، قره العين: ٤٨.

وسلم ولهم رصيد سابق من المعرفة بالنحل القديمة، ولقد توقع صلى الله عليه وسلم أن يُسأل مبعوثوه عن بعض الخصال المتعلقة بالجنّة، وفي البخاري، لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى اليمن قال: " إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم الزكاة"^(١)، وفي حديث آخر: " فإن سألوك عن مفاتيح الجنة فقل: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(٢). وأشهر المبعوثين إلى اليمن من الصحابة: — معاذ بن جبل رضي الله عنه: كانت له أعمال الجنّد، والرئاسة العليا على جميع العمال^(٣).

— علي بن أبي طالب رضي الله عنه: دخل اليمن أكثر من مرة لدعوة همدان، وأخرى على سرية، ومرة للقضاء والتعليم^(٤). — أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: استعمله صلى الله عليه وسلم على عك والأشعرين، كما تولى أعمال مأرب^(٥).

(١) — صحيح البخاري، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ٢٥٦هـ تحقيق: محمد علي قطب، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط٢، ٦٤ — كتاب المغازي، باب ٦٠، بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن، حديث رقم: ٤٣٤٧، ج: ٢/٢١٠٤، البداية والنهاية: ١٠٠/٥، فتح الباري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٨٥٢هـ، توبيع وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: عب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج: ٦٤/٨، حياة الصحابة، تأليف: محمد بن يوسف الكاندهلري، حققه: نايف العباس، ومحمد علي دولة، طبعة دار القلم، بيروت — لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م، ج: ١٢١/١.

(٢) — المنتظم: ٦/٤.

(٣) — صحيح البخاري: ٦٤ — كتاب المغازي باب ٦٠ — بعث معاذ وأبي موسى إلى اليمن، ج: ٢/٢١٠٤، تاريخ خليفة بن خياط: ٦٢، تاريخ الأمم والملوك: ٢٢٣/٣، معجم الصحابة، تأليف: أبي الحسن عبد الباقي بن قانع، ٣٥١هـ، علق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة — السعودية، ط١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م، ج: ٢٤/٣، دلائل النبوة: ٣٩٤/٥، المنتظم: ٦/٤، سر أعلام النبلاء، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٧٤٨هـ، تحقيق: صالح السمر، إشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م، ج: ٣١٨/١، فتح الباري: ٦٥/٨، فرة العيون: ٦٢.

(٤) — مسند الإمام أحمد: ٦٨/٢، المستدرک علی الصحیحین: ١٣٥/٣، دلائل النبوة: ٣٩٦/٥، المنتظم: ٥/٤، السلوك: ٧٩/١، البداية والنهاية: ١٠٥/٥، طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، ٤٧٦هـ، تصحيح ومراجعة: خليل الميس، دار القلم، بيروت — لبنان، ص: ٢٢.

(٥) — صحيح البخاري: ٦٤ — كتاب المغازي، باب ٦٠ — بعث معاذ وأبي موسى إلى اليمن، ج: ٢/٢١٠٤، صحيح مسلم: ٣٦ — كتاب الأشربة ٧ — باب: بيان أن كل مسكر حرم، معجم الصحابة: ١٢٤/٢، دلائل النبوة: ٤١٠/٥، المنتظم: ٦/٤، البداية والنهاية: ٢٢٣/٣، السيرة النبوية لابن كثير: ١٣٤/٤، فتح الباري: ٦٠/٨.

- أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أرسله للقضاء بين أهل نجران^(١).
- عمرو بن حزم الأنصاري رضي الله عنه: أرسله صلى الله عليه وسلم إلى نجران لتفقيبه أهله، وجمع الزكاة^(٢).
- خالد بن الوليد رضي الله عنه: أرسله النبي صلى الله عليه وسلم لدعوة همدان، ثم بعثه مرة أخرى في شهر ربيع الثاني من (سنة ١٠هـ)، وقيل: في جماد الأول إلى بلحارث ابن كعب^(٣).
- أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه: أرسله صلى الله عليه وسلم لدعوة العامل الفارسي باذان على اليمن، وتولى أعمال صنعاء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم^(٤).
- خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وولاه النبي صلى الله عليه وسلم على ما بين نجران ورمع وزبيد، كما كان من جماع الصدقة^(٥).
- المهاجر بن أبي أمية رضي الله عنه جعله على بني معاوية بن كندة، وبعثه إلى بني الحارث بن عبد كلال، وتولى كندة والصدف^(٦).
- وثر بن يحنس الخزاعي رضي الله عنه أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى صنعاء^(٧).

(١) — صحيح البخاري: ٦٤ — كتاب المغازي: ٧٢، باب قصة أهل نجران، حديث رقم: ٤٣٨٠، ج: ٢/٢١٠٤، صحيح مسلم: ٣٨ — كتاب: الآداب: باب النهي عن الكني بأبي القاسم، الحديث رقم: ٨، ١٦٨٤، دلائل النبوة: ٣٩٣/٥، فتح الباري: ٩٣/٨، ونجران: مخلاف من مغاليف اليمن سمي باسم نجران بن زيدان بن سبأ. صفة جزيرة العرب: ٣٦.

(٢) — تاريخ خليفة بن خياط، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، بمساعدة مجمع العلمي العراقي، ١٣٨٦هـ — ١٩٦٧م، ص: ٥٨، تاريخ الأسم والملوك: ٢٢٨/٣، معجم الصحابة: ٢/٢٥١، المنتظم: ٦/٤، البداية والنهاية: ٥/٧٦.

(٣) — صحيح البخاري: ١٦٣/٥، طبعة بولاق، تاريخ الأسم والملوك: مع ٢ ج ١٥٦/٣، الاختصاص: ٥٢٠، البداية والنهاية: ٥/٣٤٣، الرياض المستطابة، تأليف: يحيى بن أبي بكر العامري، ٨٩٧هـ، أشرف على ضبطه، عمر الديبراري أبو حجلة، مكتبة المعارف، بيروت — لبنان، ط: ١٩٧٩م، ص: ٦٢.

(٤) — تاريخ مدينة صنعاء: ١٢٨، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري، ٤٦٣هـ، تحقيق: محمد علي البحراوي، دار تحفة مصر، ج: ١/٦٢٢، البداية والنهاية: ٥/٣٤٠.

(٥) — طبقات خليفة بن خياط: ١١، تاريخ الأسم والملوك: ٢٢٨/٣، دلائل النبوة: ٣٦٩/٥، الاستيعاب: ١/٤٢٠، المنتظم: ٤/٦، البداية والنهاية: ٥/٧٠.

(٦) — تاريخ خليفة بن خياط: ٦٢، تاريخ الأسم والملوك: ٢٢٨/٣، الإصابة: ٣/٤٦٥.

(٧) — تاريخ مدينة صنعاء: ١٢٣، طبقات فقهاء اليمن: ٢٦.

- عامر بن شهر الحمداني رضي الله عنه، استعمله صلى الله عليه وسلم على همدان، وتولى القضاء على الأسود العنسي^(١).
- فروة بن مُسيك رضي الله عنه جعله النبي صلى الله عليه وسلم على قومه^(٢).
- جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي الكلاع^(٣).
- يعلى بن أمية رضي الله عنه، استعمله صلى الله عليه وسلم على الجند، وظل بها حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٤).
- الطاهر بن أبي هالة رضي الله عنه، كان عاملاً على عك والأشعرين^(٥).
- زياد بن لبيد البياضي رضي الله عنه، كان يقوم بعمل المهاجر بن أبي أمية^(٦).
- شهر بن باذان، كان عاملاً على صنعاء^(٧).
- عكاشة بن ثور رضي الله عنه، جعله صلى الله عليه وسلم على السكاسك والسكون^(٨).
- وكانت وصيته صلى الله عليه وسلم لكل هؤلاء العمال، ما رواه عبيد بن صخر بن لوذان، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمال اليمن فقال: "تعاهدوا الناس بالتذكرة، وأتبعوا الموعدة؛ فإنها أقوى للعاملين على العمل كما يحب الله"^(٩)، وفي الإصابة لابن حجر: "تعاهدوا القرآن بالذاكرة"^(١٠).

(١) — تاريخ الأمم والملوك: ٢٢٨/٣.

(٢) — سيرة النبي صلى الله عليه وسلم: ٢٥١/٤، معجم الصحابة: ٣٣٦/٢، دلائل النبوة: ٣٦٩/٥، البداية والنهاية: ٧/٥.

(٣) — صحيح البخاري: ٢١٠٤/٢، المنتظم: ٧٨/٤.

(٤) — تاريخ الأمم والملوك: ٢٢٨/٣، معجم الصحابة: ٢١٩/٣، المنتظم: ٦/٤.

(٥) — تاريخ الأمم والملوك: ٢٢٨/٣.

(٦) — تاريخ الأمم والملوك: ٢٢٨/٣، المنتظم: ٦/٤.

(٧) — تاريخ الأمم والملوك: ٢٢٨/٣، المنتظم: ٦/٤.

(٨) — تاريخ الأمم والملوك: ٢٢٨/٣، المنتظم: ٦/٤.

(٩) — معرفة الصحابة، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ٤٣٠، تحقيق: عادل يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض —

السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م، ج: ٤/١٩٠٥، المنتظم: ٧/٤.

(١٠) — الإصابة: ٤٤٤/٣.

وقد قسّم النبي صلى الله عليه وسلم اليمن إلى خمسة مخاليف^(١)، جعل على كل منها صحابياً، فجعل: خالد بن سعيد بن العاص على صنعاء، والمهاجر بن أبي أمية على كندة، وزباد بن لبيد البياضي على حضرموت، ومعاذ بن جبل على الجند، وأبا موسى الأشعري على زبيد وعدن^(٢).
بهذه الترتيبات الإدارية استقر الوضع باليمن في عهده صلى الله عليه وسلم، وبدأت الحركة العلمية تنشط هنا وهناك، وقبل انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى بفترة وجيزة وقع حادث خطير في اليمن تمثل بخروج عبهلة بن كعب المدحجي داعياً بالنبوة لنفسه، ولم يطل أمره إذ أصدر النبي صلى الله عليه وسلم توجيهاته الكريمة إلى عماله على اليمن بالتصدي له، فتمكن مسلمو اليمن من القضاء على تلك الفتنة في مهدها^(٣).

وحين آلت الخلافة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقعت حوادث الردة في عدد من أنحاء الجزيرة العربية، ومن بينها خروج جموع من أهل حضرموت بقيادة الأشعث بن قيس الكندي رافضة أداء الزكاة لعمال الخليفة فتصدى الخليفة بحزم لهذه الفتنة، وقاتل من أراد التفريق بين الصلاة والزكاة، كي لا تُشَقَّ عصا المسلمين، فوجه المهاجر بن أبي أمية للقضاء على تلك الجموع فتمكن من ذلك، واستتب الأمن، وأعيد تثبيت الوجود الإسلامي في هذا الجزء من دار الإسلام^(٤).
وكانت تلك الحادثة هي التي حدثت بالخليفة أبي بكر إلى إعادة تقسيم السيمن إلى ثلاثة مخاليف، وتعيين الولاة عليها، هذه المخاليف هي: صنعاء ومخاليقها، والجند ومخاليقها، وحضرموت، وضم إليها تمامة(علك)^(٥).

وفي السنة الثالثة عشرة للهجرة استنفر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه أهل السيمن للمشاركة في جيوش الفتح الإسلامي، وأرسل إليهم الصحابي الجليل أنس بن مالك^(٦)، فاستجاب

(١) — المخلاف: صُنع منسج يشمل بلداناً كثيرة، والمخاليف تختلف في السعة والمخارة، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تأليف: محمد أحمد الحجري، منشورات وزارة الإعلام والثقافة — الجمهورية العربية اليمنية سابقاً، صنعاء — ١٩٨٢م، ج: ٤/١٩٦.

(٢) — الاستيعاب: ١٤٠٣/٣.

(٣) — صحيح البخاري: ٦٤ — كتاب المغازي: باب ٧١ — باب قصة الأسود الغني حديث: ٤٣٧٨، ج: ٢/٢١٠٩، تاريخ الأمم والملوك: ٢٢٩/٣، المنتظم: ١٧/٤، العمر في خبر من غير، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٧٤٨هـ — تحقيق: د/صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٦٦هـ — ١٩٦٦م، ج: ١/١٢، فتح الباري: ٨/٩١.

(٤) — المنتظم: ٨٦/٤.

(٥) — تاريخ مدينة صنعاء: ٦٥.

(٦) — الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، شهد بدراً، له ١٢٨٦ حديثاً، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة تسعين أو بعدها، وقد جاوز المائة. خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال، لصفي

اليمنيون لذلك، وتوزعوا في الجيوش الإسلامية المتوجهة صوب العراق ومصر والشام — كما سيأتي معنا.

وبعد ذلك ظلت اليمن تستقبل بين الحين والآخر ولاة الخلفاء، أو من ينوب عنهم لفترة ربت على القرنين من الزمن، ولكنها لم تخل من اضطراب سياسي، ومن أهم تلك الاضطرابات: — الأحداث الدامية التي دارت رحاها بين أنصار علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقيادة جارية بن فدامة السعدي من جانب، وأتباع معاوية بن أبي سفيان — رضي الله عنهما — بقيادة بسر بن أرطأة^(١)، من جانب آخر، وقد أدت إلى مقتل العديد من الناس، وإشاعة الخوف والهلع بين صفوف من تبقى منهم^(٢)، " وهكذا منيت اليمن بكارثة عنيفة أتت على البقية الباقية من سادات اليمن وزعمائها وما أبقّت الأيام منها "^(٣).

— ثمرد عبد الله بن يحيى الكندي الإباضي، على الأمويين، وكان رأس الخوارج باليمن، تلقب بطالب الحق، فتحرك من حضرموت سنة (١٢٩هـ)، في الوقت الذي كانت فيه الدولة الأموية تلفظ أنفاسها، ساعده ذلك على التوجه صوب صنعاء والاستيلاء عليها فوَقعت بيده، ونتيجة لذلك فقد طمحت نفسه للتوجه نحو الشام فلم يتم له الأمر، واستطاع الأمويون القضاء عليه وقتل سنة (١٣٠هـ)^(٤)، إضافة إلى غيرها من الاضطرابات.

الدين الخزرجي اليمني، المتوفى بعد ٩٢٣هـ، قدم له: عبد الفتح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب — سوريا، ص: ٤١.

(١) — السلوك: ١٧٢/١، العمر: ٦٣/١، الأعلام: ١٤٠/٣.

(٢) — طبقات فقهاء اليمن: ٤٨، السلوك: ١٧٢/١، قرّة العيون: ٧٠.

(٣) — قرّة العيون: ٧٠ هامش المحقق.

(٤) — قرّة العيون: ٨٦، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن: ٤٢، تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي، للدكتور: حسن إبراهيم حسن، ط ٧، ١٩٦٧م، ج: ١٧/٢.

المبحث الثاني: اليمن في عصر الدويلات المستقلة:

مهدت جملة الأحداث المتقدمة — بالإضافة إلى غيرها — لانفصال اليمن عن حاضرة الدولة الإسلامية — بغداد — في وقت مبكر، واكتفى العباسيون، بالثبوت الاسمية والدعاء، وإن بقي بعض ولائهم في اليمن، إلا إن ترك العباسيين الجبل لهم على الغارب أدى إلى توسع أطماع الكثير منهم، فاستقل بعضهم بما تحت يده، فكثرت تلك الدويلات، ونشب الصراع فيما بينها على اقتسام النفوذ في اليمن، وكانت أولى الدويلات المستقلة باليمن:

دولة بني زياد: ٢٠٤ — ٣٩١هـ

أسسها محمد بن عبد الله بن زياد، ينتسب إلى زياد بن أبيه^(١)، كان المأمون بن هارون الرشيد قد بعثه إلى اليمن مع بعض معاونيه، للقيام بشئونه نيابة عن العباسيين، بيد أنه تمكن من الاستقلال بما تحت يده، واختط لنفسه مدينة زيد في سنة (٢٠٤هـ) كعاصمة لدولته، وظل ولاؤه للعباسيين اسمياً ثم جاء أولاده من بعده، واستمرت دولة بني زياد قرابة القرنين من الزمن، ثم آلت إلى عبيدهم النجاشيين^(٢).

وقد تميزت هذه الدولة بالاستقرار في بعض فتراتنا، فانعكس ذلك على الحركة العلمية نظراً لاهتمام بعض ولائها بالعلم وأهله، كما أنها حملت الاتجاه الشيعي^(٣).

دولة اليُعفرين: ٢٥٥ — ٣٩٣هـ

أسس هذه الدولة يُعْفَر بن عبد الرحمن الحوالي، كان عاملاً للعباسيين على صنعاء وما حولها، ثم أعلن انفصاله عن بغداد^(٤)، وقام بتوسيع نطاق حكمه باتجاه الشمال نحو مدينة صَعْدَة،

(١) — للمؤرخ المرحوم محمد بن علي الأكوغ رأى حول نشأة هذه الدولة، فهو يرى أن مؤسسها الحقيقي يرجع إلى أصول يمنية، وأنها نشأت في أواخر القرن الثالث، وما درج عليه الباحثون من نسبتها إلى محمد بن عبد الله بن زياد بن أبيه كان خطأ، مصدره الوهم الذي وقع فيه عمارة اليمني المؤرخ الوحيد لتلك الفترة، وقد سار على نمجه كل من جاء بعده.

(٢) — المفيد في تاريخ صنعاء وزيد، لعمارة بن علي الحكمي اليمني، ٥٦٩هـ، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، ١٩٧٥م، ص: ٥٠، كتاب العمر وديوان البندي والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكر، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت — لبنان، ١٩٧١هـ، ج: ٨/٤، فرة العيون بأخبار اليمن الميمون: ١٢٠، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن: ٥٤.

(٣) — المفيد: ٥٠.

(٤) — حجر العلم وسفله في اليمن، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوغ، دار الفكر المعاصر، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٦هـ —

١٩٩٥م، ج: ١٠٠٧/٢.

وجنوباً نحو الجند، واتخذ من صنعاء عاصمة له حال استقراره، ودامت هذه الدولة ما ينيف على القرن، وكانت في صراع دائم مع القرامطة بقيادة علي بن الفضل^(١)، وقد اهتم اليعفرين بنشر العلوم، ودعم أهلها^(٢).

القرامطة في اليمن:

انتشر هذا المذهب في اليمن بواسطة علي بن الفضل الخنفرى، الذى كان شيعياً من الإثنى عشرية^(٣)، ودخل مكة للحج، ثم قدم إلى العراق لزيارة مشهد الحسين، فاجتمع بميمون القداح، الذى ينتسب إلى محمد بن جعفر الصادق، ولما رأى ميول ابن الفضل توافق ما لديه، طلب منه القيام بالدعوة لولده عبيد الله المهدي^(٤) في اليمن، وأرسل معه منصور بن الحسن بن حوشب^(٥)، فلما دخل اليمن أظهرها النسك، والعبادة ثم افترقا، ووصل ابن الفضل إلى المذيخرة^(٦)، فأعجبه، واتخذها داراً للملكة، ثم ادعى النبوة، وقوي نفوذه فحاول التوسع باتجاه صنعاء، وتم له ذلك، فعاث فيها فساداً^(٧).

ثم استجمع اليعفرين قوتهم، وتوجهوا نحو المذيخرة، فتمكنوا من القضاء على ابن الفضل بمكيدة في سنة (٣٠٣هـ)^(٨).

قال ابن سمرة الجعدي^(٩) مشخفاً حال اليمن إبان تلك الفتنة: "ثم لحق اليمن في آخر المائة الثالثة، وأكثر المائة الرابعة فنتان عظيمتان؛ فتنة القرامطة: وقد عمت العراق والشام والحجاز واليمن، واختلف تأثيرها في البلدان فملك هذا المخلاف اليمني علي بن الفضل، والفتنة الثانية: أن

(١) — السلوك: ٢٠١/١، قرّة العيون: ١٢٠.

(٢) — مصاحف صنعاء: ١١.

(٣) — هي إحدى فرق الشيعة الإمامية، يقول أتباعها بانتقال الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم إلى الإمام الثاني عشر وهو محمد المهدي المنتظر.

(٤) — العبر: ١٩٣/٢.

(٥) — السلوك: ٢٠١/١، قرّة العيون: ١٣٢.

(٦) — مدينة تاريخية عتيقة، وهي خربة اليوم، وتقع ضمن محافظة إب. هامش قرّة العيون: ١٣٢.

(٧) — السلوك: ٢٠٢/١.

(٨) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٠٤، السلوك: ٢٠٢/١.

(٩) — فقه اليمن ومورسها في القرن السادس الهجري، له طبقات فقهائها، اليمن، ٥٨٧هـ.

الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين^(١)، لما قام في صعدة، ومخالف صنعاء، ودعما إلى التشيع عند استقراره في صنعاء، وهذه الفتنة أهون من الأولى، وكان أهل اليمن صنفين: إما مفتون بهم، وإما خائف متمسك بنوع من الشريعة، وإما حنفي وهو الغالب، وإما مالكي^(٢). وقد كان للقرامطة أثر واضح في إجهاض مسيرة الحركة العلمية.

الدولة الزيادية الأولى: ٢٨٤ — ٤٤٤هـ

مؤسس هذه الدولة يحيى بن الحسين بن القاسم، (٢٩٨هـ-)، الذي دخل مدينة صعدة، وتلقب بالهادي إلى الحق^(٣)، واتخذها مقراً لإقامته، ومنطلقاً لدعوته فتوسع باتجاه صنعاء، ولم يتم مراده بسهولة إذ دخل في صراع عنيف مع اليُعبريين ثم مع القرامطة، وظلت دولته بين توسع وانكماش ما يقرب من قرن ونصف، وقد وجد الهادي عند دخوله اليمن متنفساً لطموحاته، فنشر مذهبه المستند في بعض فروعه الفقهية إلى مذهب الإمام زيد بن علي^(٤)، وجنح إلى الاعتزال في الجانب العقدي^(٥).

الدولة النجاشية: ٤١٢ — ٥٥٤هـ

مؤسس هذه الدولة أحد الأبحاش من عبيد بني زياد، اسمه نجاش^(٦)، اتخذ زيد عاصمة للملكة. وقد دخل النجاشيون في صراع دائم مع الصليحيين، ولهم مآثر حسنة في إنشاء دور العبادة والعلم والعناية بالعلماء والفقهاء إذ خصصوا لهم الرواتب وأغنواهم، وأعفوا أراضيهم من الخراج^(٧).

(١) — يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي الحسيني، ولد سنة ٢٤٥ هـ، بجبال الرس من الحجاز، على مقربة من المدينة المنورة، حكم اليمن بعد دخوله إليها، له جملة مصنفات منها: تفسير القرآن الكريم، جامع الأحكام في الحلال والحرام، رسائل العدل والتوحيد وغيرها، ٢٩٨هـ. غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تأليف: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، تحقيق: د/سميد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة — مصر، ١٩٦٨م، ج: ١/١٦٦.

(٢) — طبقات فقهاء اليمن: ٧٥.

(٣) — قرة العيون: ١٢٣، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن: ٢٣٤، الحضارة الإسلامية في اليمن، تأليف: د/حسين العمري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٠م، ص: ٥٤.

(٤) — زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين المدني، أحد أئمة أهل البيت، روى عن أخيه محمد وعبدالله وعمر وأبان بن عثمان، وعنه الزهري، وغيره، ١٢٢٢هـ. خلاصة تذهيب تذهيب الكمال: ١٢٩.

(٥) — تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي: ٢/٢١٧، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس تأليف: د/ محمد رضا الدجيلي، منشورات جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٩٨٥م، ص: ٤٩، الحضارة الإسلامية في اليمن: ٥٤.

(٦) — المفيد: ١١١، تاريخ ثغر عدن، لأبي الطيب محمد بن عبد الله بن الطيب بن أبي محرمة، ٩٤٥هـ، طبع بمطبعة بريل — لندن — هولندا، ١٩٣٦م، ج: ١/٤٣، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن: ٨١، ١٤٨، تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي: ٢١٠/٤.

(٧) — المفيد: ١٨٣، الحياة الفكرية في اليمن: ٤٤.

الدولة الصليحية: ٤٣٩ — ٥٣٢هـ

مؤسس هذه الدولة الداعي علي بن محمد الصليحي، عالم السنة الكبير، الذي تحول عنها إلى المذهب الإسماعيلي^(١)، فأُسندت إليه مهمة الدعوة فيما بعد، وقد انطلق في دعوته من جبل مسار^(٢) في منطقة حراز؛ شمال غرب مدينة صنعاء، ليوحد اليمن تحت دعوته، وتم له ما أراد، فضمَّ اليمن تحت وحدة سياسية كاملة عمت البر والبحر والسهل والجبل، وارتبطت دولته بصلات وثيقة بالدولة الفاطمية. بمصر فأضفى الفاطميون على الصليحيين الألقاب والنعوت، وأمدهم بالدعاة والمرشدين والوزراء^(٣)، وقد دخل الصليحيون في صراع مع النجاحيين، كما سبقت الإشارة. وقد نشطت الحركة العلمية في هذه الدولة، وبخاصة فيما يتعلق بنشر الفكر الإسماعيلي الذي خلف عددا من المصنفات التي كشفت عن جوانبه، وكانت من أقوى الدول التي بسطت نفوذها على اليمن في تلك الفترة، غير أن علماء السنة لاقوا من عنت حكامها الشيء الكثير^(٤).

إمارة آل زريع بعدن: ٤٧٦ — ٥٧٠هـ

كانت عدن تابعة للدولة الصليحية، وعلى أعمالها العباس ومسعود من أبناء المكرم الهمداني، وظل الأخوان يتناوبان على عدن حتى تمكن سبأ بن أبي السعود بن زريع سنة (٥٣١هـ) من الاستقلال بها عن الصليحيين^(٥)، ولما دخل الأيوبيون اليمن قضوا على هذه الإمارة الناشئة^(٦)، التي حملت الاتجاه الشيعي، وكانت لها صلات بالفاطميين في مصر^(٧).

(١) — المفيد: ٨٨، قرّة العيون: ١٧٣، تاريخ ثغر عدن: ٧/٢، تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي: ١٩٨/٤.

(٢) — مسار حصن منبع يقع في قمم سلسلة جبال حراز، شمال غرب صنعاء. مجموع بلدان اليمن وبقائلها: ٢٥٢/٢.

(٣) — تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي: ٢٠٥/٤، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن: ١٦٠.

(٤) — السلوك: ٣٠٥/١.

(٥) — قرّة العيون: ٢١٨.

(٦) — الكامل في التاريخ، تأليف: علي بن أبي الكرم بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، تـ ٦٣٠هـ، دار صادر، بيروت — لبنان، ١٩٦٦م، ج: ٣٩٧/١١.

(٧) — الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس: ٤٧.

إمارة الحاتميين بصنعاء: ٤٩٢ — ٥٦٩هـ

أسسها رجل من همدان اسمه حاتم بن الغشيم المغلسي، (تـ ٥٥٢هـ)، كان في مبدأ أمره نائباً للصليحيين على صنعاء^(١)، ثم استقل بها، واستمر يحكمها هو ومن جاء بعده ثلاثة أرباع القرن، ولما تمكن الأيوبيون من بسط نفوذهم في السواحل اليمنية، اتجهوا صوب صنعاء فدخلوها، ثم تقلبت السيادة عليها بعد ذلك بينهم وبين الحاتميين^(٢). وكان الحاتميون على المذهب الإسماعيلي^(٣).

إمارة بني مهدي بزبيد: ٥٥٤ — ٥٦٩هـ

أسسها على بن مهدي بن محمد الرعيثي الحميري، (تـ ٥٥٤هـ)^(٤) بعد أن ضم حوله عدداً من الأتباع الذين أطلق عليهم (المهاجرين والأنصار)، وكان انطلاقه من حصن الشرف^(٥)، ثم حاول الاستيلاء على زبيد، فدخل في معارك مع النجاحيين، وتغلب عليهم في نهاية المطاف، إلا أن المنية عاجلته، وهذه أفصر الإمارات التي حكمت اليمن فلم تدم سوى خمسة عشر عاماً، ثم قضى عليها الأيوبيون^(٦)، وكان بنو مهدي خوارج في العقيدة، وحنفية في الفروع^(٧).

الدولة الأيوبية في اليمن: ٥٦٩ — ٦٢٦هـ

خلال الفترة التي كان القائد صلاح الدين الأيوبي يرسى دعائم دولته في مصر والشام، وعمهد الطريق لإحلال السنة محل الشيعة، كانت اليمن — كما مر معنا — تتنازعها الزعامات القبلية، والدويلات المحلية المتصارعة، فقرر ضمها إلى سلطانه، ولقد كان دخولها تحت الحكم

(١) — فرة العيون: ٢٠٣.

(٢) — فرة العيون: ٢١٦.

(٣) — الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس: ٤٨، الحضارة الإسلامية في اليمن: ٦٤، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن: ٨٧.

(٤) — سير أعلام النبلاء: ٣٢١، ٥٨٢/٢٠، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: أبي الفلاح عبد الحمى بن العمباد الحنبلي، تـ ١٠٨٩هـ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، ج: ٢٣٤/٤.

(٥) — المنقذ: ١٩٠، تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي: ٢١٢/٤.

(٦) — طبقات فقهاء اليمن: ١٨٤، الكامل في التاريخ: ٣٩٧/١١.

(٧) — سير أعلام النبلاء: ٣٧٨، ٣٧٧، تاريخ وصاب: ١٠٧، الحياة الفكرية في اليمن: ٥٠.

الأيوبي هدفا أساسيا لهذه الدولة، بسبب ارتباط اليمن بمصر في تلك الفترة^(١)، فوجه الملك الناصر صلاح الدين أخاه توران شاه، (٥٧٥هـ-٥٧٥هـ)^(٢) إلى اليمن سنة (٥٦٩هـ) ليرسي أسس الحكم الأيوبي فيه، لمدة لم تتجاوز نصف قرن من الزمن، فتمكن توران شاه من القضاء على الحاتميين، وبني مهدي، وبني زريع، ثم عاد إلى مصر للقاء أخيه، وترك نوابه على اليمن، فاستبدت بهم الأطماع، وحاولوا الاستقلال بما تحت أيديهم^(٣)، فعمت الفوضى، بسبب السياسة الهوجاء التي كانوا يمارسونها في إدارة شئون الأقاليم اليمنية، وكان من ضمن المآسي التي عمّت اليمن تلك الفتنة التي تعرض لها القراء والفقهاء على يد عثمان الزنجبيلي عامل توران شاه على عدن، فقد غزا حضرموت محاولا ضمها إلى ما تحت يده، فلقى معارضة من أهلها، وفي مقدمتهم القراء والفقهاء، فنكّل بهم، وطمر الآبار بنفائس الكتب، وأحرق خزائنها، وذلك في سنة (٥٧٥هـ)^(٤)، وقد كان ذلك الصنيع من الأسباب التي أدت إلى انحسار نفوذ هذه الدولة باليمن على الرغم من قوتها. ومما يحمّد للأيوبيين أنهم اعتنوا بالجانب الرسمي من التعليم فأسسوا المدارس على المنوال الذي كانوا عليه بالشام ومصر^(٥).

(١) — تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي: ٢١٤/٤، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن: ٨٨.

(٢) — العمر: ٢٢٨/٤، تاريخ نثر عدن: ١٩/٢، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني: ٣٧٢/١.

(٣) — بحجة الزمن في تاريخ اليمن، تأليف: عبد الباقي بن عبد المجيد البعاني، ٧٤٤هـ، نشره: مصطفى حجازي، القاهرة — مصر، ١٩٦٥م، ص: ٧٨، قرّة العيون: ١٧٣.

(٤) — طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٠، تاريخ نثر عدن: ١٣١، مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ١٤٤/١.

(٥) — المدارس الإسلامية في اليمن، تأليف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م، ص: ٦، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري: ٥٢.

الفصل الثاني

العلاقات الفكرية لليمن بمواضع الدولة الإسلامية وأثرها في علم القراءات في اليمن

تمهيد:

يرتكز بحث مسألة العلاقات الفكرية في مجال علم القراءات من مسلمة واحدة، وهي أن اليمن في بداية تكوينه الفكري بحاجة ماسة إلى روافد فكرية تدعم الحركة العلمية الناشئة ليتمكن اليمنيون من هضم العلوم الجديدة، ومن ثمّ ترسيخها في اليمن، ولتحقيق ذلك نجد اليمن قد ارتبط بصلات علمية كبيرة بكل من مكة والمدينة والعراق.

فأما مكة المكرمة: فقد شكلت المحطة الأولى لرحلات اليمنيين من طلاب علم القراءات، الذين أناخوا بها رعاياهم وذلك لقربها من اليمن، ولموقعها الديني، فإليها يتوّب العلماء من مشرق العالم الإسلامي ومغربه، فمن الطبيعي أن يرحل إليها أهل اليمن، وهكذا مثلت الرحلة إليها فرصة مواتية لأداء مناسك الحج في الجانب التعبدي والتزود بالمعارف في الجانب العلمي، وقد تلقى الكثير من أهل اليمن الراحلين إلى مكة علومهم بما سواء عن علمائها القاطنين بها أو عن الواردين إليها، فأخذوا عنهم علوم القرآن والسنة، ولعل أطول رحلة لعلماء اليمن إلى مكة كانت رحلة المقرئ: المغيرة بن حكيم الصنعاني^(١)، الذي دخل مكة خمسين مرة للحج والعمرة، والتزود بالعلم^(٢).

(١) — سنأني ترجمته في المطلب الثاني من هذا الفصل، إن شاء الله.

(٢) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٧، السلوك: ١/١١٢.

وقد اشتهرت بعد ذلك رحلة اليمنيين لأخذ القرآن وقراءاته، كمسروق بن الأجدع^(١)، قال عنه الشعبي^(٢): " ما رأيت أطلب للعلم من مسروق"، وقال آخر: " ما ولدت همدانية مثل مسروق"^(٣). وجاء في جامع بيان العلم وفضله: " كان مسروق يرحل في حرف، وسعيد^(٤) يرحل في حرف"^(٥).

وأما المدينة المنورة: فهي دار هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد استقر بها عدد كبير من صحابته الكرام، فقامت بها مدارس للقراءة، والحديث، والفقه، والتفسير، تقتفي أثره صلى الله عليه وسلم، وفيها استقر عدد من كبار التابعين، واشتهر بها الفقهاء السبعة^(٦)،

(١) — هو من همدان. الطبقات الكبرى: ١٣٨/٦، طبقات خليفة بن خياط: ١٤٩، مشاهير علماء الأمصار: ١٦٢، غاية النهاية:

٢٩٤/٢، الإصابة: ٤٩٢/٣، فلاند النجر: ٥٦.

(٢) — عامر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي الكوفي، الإمام الكبير المشهور، عرض القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وعلقمة ابن قيس روى القراءة عنه عرضاً محمد بن أبي ليلى، وهو القائل: " القراءة سنة، فاقروا كما قرأ أولوكم"، وعلمه وحفظه ونصده للحديث أشهر من أن يذكر، تـ ١٠٥هـ. تذكرة الحفاظ، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تـ ٧٤٨هـ تصحيح: عبد الرحمن المطلي، دار صادر، بيروت — لبنان، ط ٢، ج: ٧٩/١، غاية النهاية: ٣٥٠/١.

(٣) — تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تـ ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م، ج: ٥٩/٤، الخلاصة: ٣٧٤.

(٤) — سعيد بن جبير الكوفي المقرئ مولاهم الفقيه أحد الأعلام، عرض القرآن على عبد الله بن عباس، وسمع منه الحديث، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء، وحدث عن عدي بن حاتم وابن عمر وعبد الله بن مغفل، وعنه جعفر بن المغيرة وأيوب عطاء ابن السائب والأعمش، نقله الحجاج بن يوسف الثقفي بواسطة سنة ٩٥هـ. تذكرة الحفاظ: ٧٦/١، غاية النهاية: ٣٠٧/١.

(٥) — جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تـ ٤٦٣هـ، تحقيق: أبي الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، الدمام — السعودية، ط ٣، ١٩٩٧م، ج: ١١٣/١، الرحلة في طلب الحديث، لأبي بكر أحمد بن علي بن نابت الخطيب البغدادي، تـ ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م، ص: ٩٦.

(٦) — وهم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير بن العوام، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسعيد ابن المسيب، وسليمان بن يسار، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وخارحة بن زيد بن ثابت الأنصاري، وقد جمعهم أحد العلماء في قوله:

ألا كل من لا يتندي بأنمة فقسمة ضيزى عن الحق خارحة
فخذهم عبيد الله عروة قاسماً سعيداً سليماناً أبا بكر خارحة

المصدر: السلوك: ١٣٧/١، تاريخ ثغر عدن: ٢٤/٢.

فلا غرو أن يقصدها أهل اليمن، فدخلها كعب الأخبار الحميري^(١)، كما رحل إليها من علماء القراءات باليمن المقرئ أبو قره موسى بن طارق الزبيدي^(٢)، والمقرئ المفضل بن محمد الجندي^(٣).

وأما العراق: فقد استقر به الجهابذة من العلماء وبخاصة بعد تحول مركز الخلافة إليه مما أكسبه الثقل العلمي، فرحل إليه عدد كبير من أهل اليمن لطلب العلم فكان له أثر واضح في نمو الحركة العلمية باليمن وتطورها، وبخصوص ما يتعلق بالقراءات، يمكننا أن نلاحظ ذلك الأثر في جانبين:

الأول: تمثل في دخول المقرئين الكبار من أهل العراق إلى اليمن كأبي عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، إضافة إلى دخول تلاميذ قراء الكوفة اليمن كأبي خليفة البصري الفارئ، الآتي ذكره.

وأما الثاني: فتمثل في رحلة عدد من قراء اليمن إلى بغداد كالمقرئ المفضل بن محمد الجندي^(٤)، والمقرئ محمد بن مناذر العدني^(٥)، الذي دخل بغداد، واستقر فيها، فكانت له بها شهرة واسعة.

(١) — هو أبو إسحاق، كعب بن مانع الحميري المعروف بكعب الأخبار، من آل ذي رعين، وقيل: من ذي الكلاع، أصله من يهود اليمن وكان مسكنه بها، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته، وقيل بل أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وبعد إسلامه تحول إلى المدينة، وغزا الروم في خلافة عمر رضي الله عنه، ثم تحول في خلافة عثمان رضي الله عنه إلى الشام، روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم مرسلًا وعن عمر وصهيب وعائشة، وروى عنه معاوية وأبو هريرة وابن عباس وعطاء بن أبي رباح، أخرج له أصحاب الصحاح، ٣٢٢هـ — بمخص. الخلاصة: ٣٢١.

(٢) — الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق: مأمون محيي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م، ج: ٤٢١/١، ترتيب المدارك، للقاضي عياض بن موسى البحصي، تحقيق: د/أحمد بكر محمد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت — لبنان، ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م، ج: ٣٩٦/١.

(٣) — السلوك: ١٤٠/١، العبر في خبر من غير: ١٣٧/٢.

(٤) — طبقات فقهاء اليمن: ٦٩، السلوك: ١٤٨/١، تحفة الزمن في تاريخ اليمن، لأبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، ٨٥٥هـ، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، منشورات المدينة، ط١، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م، ص: ١٠٧.

(٥) — محمد بن مناذر العدني، أبو جعفر، له اختيار في القراءة خالف فيه الناس، كان شاعرا كثير الأخبار والنوادر كان من العلماء بالغة والأدب، تفقه وروى الحديث، صحب الخليل، وأبا عبيدة، روى عنه ابن عيينة، والثوري وجماعة، قيل: إنه تزندق، أصله من عدن ومنشأه وشهرته بالبحر، اتصل بالرامكة ومدحهم، ١٩٧هـ. صفة جزيرة العرب: ٩٤، معجم الأدباء: ٢٤٩/١٩، غاية النهاية: ٢٦٥/٢،

مما سبق يتضح لنا أن هذه الحواضر قد أسهمت بدور بارز في النهوض بالحركة العلمية في اليمن، تمثل في دخول القراءات التي كانت سائدة في تلك الحواضر إليها، واستمرارها حتى وقتنا فحضر موت تقرأ إلى اليوم برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وما زالت بعض مساجد صنعاء تولي رواية قالون جل الاهتمام، بينما تغطي رواية حفص عن عاصم بقية التراب اليمني، كما سيأتي معنا في الفصل الرابع من الباب الثاني إن شاء الله.

هذا في جانب التأثير لهذه الحواضر على مسيرة علم القراءات باليمن، ونبادر إلى القول بأن بذور مدارس علم القراءات في كل من العراق والشام ومصر، قد قامت في بعض مراحلها بجهود يمنية، وهذه حقيقة علمية يلمسها الدارس لتاريخ علم القراءات، كما يجدها كل من يعود إلى تراجع أبرز القراء بتلك الحواضر.

فجّل من اشتهر بالإقراء هناك كان من أهل اليمن ممن ارتحل مع معاذ بن جبل رضي الله عنه أو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو ممن دخل مع جيوش الفتح الإسلامي. وسوف نحاول قدر الطاقة أن نرصد حركة ورود علماء القراءات إلى اليمن، وذلك من خلال المظان المتاحة، لمعرفة مدى تأثيرهم، كما أننا سنشفع ذلك بتراجم موجزة للقراء المرتحلين من مواطنهم الأصليين — اليمن — سواء أولئك الذين خرجوا لطلب العلم ثم عادوا مرشدين ومعلمين، أو أولئك الذين طاب لهم المقام، واستقر بهم النوى هناك، ولكنهم يمنيو الوطن، والمنشأ والطلب، ومن هنا تمسكنا بيمينيتهم، وعددناهم منها، وهذا منهج سلكه المؤرخون القدامى؛ إذ نسبوا كل من زايل بلده وسكن بلداً آخر إلى كلا البلدين، وسنعالج ذلك في مبحثين:

بنيّة الرعاة في طبقات اللّونين والنّحاة، تأليف: جلال الدين السيوطي، ١١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م، ج: ٢٤٩/٢.

المبحث الأول: الرحلة في علم القراءات:

المطلب الأول: قدوم علماء القراءات إلى اليمن:

كانت الرحلة العلمية هي العلامة البارزة للحركة العلمية في القرن الثاني الهجري إذ بواسطتها تأثر اليمن كثيرا بمدارس القراءات القائمة في الحواضر الإسلامية الشهيرة، فقد وصلت إليه كوكبة من مشاهير القراء، فاستفاد اليمنيون منهم قال الحافظ السخاوي، (ت—٩٠٢هـ) واصفاً اليمن: " وهو قطر متسع... لم يزل العلماء به في عصر الصحابة يتوفرون، والأئمة إليه يرحلون، بل هي في كل عصر في ازدياد من العلم"^(١).

وفيما يلي تراجم موجزة لأشهر المقرئين الذين دخلوا اليمن، مع ملاحظة أننا لن نتعرض لذكر المقرئين من الصحابة فقد خصصنا لهم حيزاً سيأتي في الفصل الأول من الباب الثاني.

عكرمة البربري: مولى ابن عباس، يعد من كبار الآخذين عنه، عرض عليه القرآن^(٢)، وقد جمعت بينه وبين طاووس بن كيسان اليماني علاقة صداقة بحكم أخذهما عن شيخهما ابن عباس، وعند استقرار طاووس باليمن رحل إليه عكرمة للزيارة، ولما دخل اليمن أهده طاووس جملاً فسئل عن ذلك، كيف تعطيه جملاً وإنما كان يكفيه الشيء اليسير؟ فقال: " إني ابتعت — يعني اشتريت — علم هذا العبد بهذا الجميل"^(٣). وهذا القول من طاووس يدل على أن أهل اليمن قد استفادوا من علم عكرمة، وأن مهمة دخوله كانت تعليمية، وقد أخذ عنه من أهل اليمن جماعة فيهم: إسماعيل بن شروس^(٤)، وعبد الله بن طاووس^(٥)،

(١) — الإعلان بالتاريخ لمن ذم التاريخ، تأليف: الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت—٩٠٢هـ، نشره:

فرائز روزنثال، تعريب: د/صالح أحمد الملي، طبع جامعة بغداد، ١٩٦٣م، ص: ٢٩٦.

(٢) — غاية النهاية: ٥١٥/١، تهذيب: ١٣٤/٣، الخلاصة: ٢٧٠.

(٣) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٦٦.

(٤) — تفسير عبد الرزاق الصنعاني، ت—٢١٠هـ، تحقيق: د/مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، الرياض — السعودية، ط١، ١٤١٠هـ —

١٩٨٩م، ج: ٧١/١، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٩.

(٥) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٦٧.

ويجى بن أبي كثير^(١)، والحكم بن أبان العدني^(٢)، وعمرو بن مسلم الجندي^(٣).

أبو خليفة الطائي البصري: هو من التابعين الأولين عرض القرآن على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان قد ورد المدائن^(٤)، وشارك في قتال أهل النهر^(٥)، ثم دخل اليمن، واستقر به، وكان له مسجد بصنعاء عرف باسمه، أخذ القرآن عنه من أهل اليمن وهب بن منبه، توفي حوالي سنة مائة هجرية^(٦)، وهو من أوائل القراء المرتحلين إلى اليمن ويمكننا أن نعتبره ممثلاً لمدرستي الكوفة والبصرة في القراءة^(٧).

المقرئ عبد الله بن كثير المكي: أحد القراء السبعة، قال ابن القاصح^(٨): "هو من أبناء فارس الذين دخلوا اليمن لطرده الأحباش عنها"^(٩)، وقد عده صاحب تاريخ مدينة صنعاء من أهلها^(١٠)، ولا شك في أن اليمنيين قد استفادوا منه، وأخذوا عنه، (تـ ١١٨هـ)^(١١).

(١) — يجى بن أبي كثير، أبو النصر، الطائي البصري، أحد محدثي اليمن، تـ ١٣٢هـ، وقيل: ١٢٩هـ. التاريخ الكبير، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تـ ٢٥٦هـ، مراجعة: د/محمد عبد المعيد خان، المكتبة الإسلامية، ديار بكر — تركيا، ج: ٣٠١/٨، الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي، تـ ٣٥٤هـ، طبعة بيروت، مصورة عن طبعة حيدر آباد، ١٩٥٢م، ج: ١٤١/٩، تاريخ مدينة صنعاء: ١١٢.

(٢) — تفسر عبد الرزاق: ١٠٢/٢، تاريخ شهر عدن: ٦٤/١.

(٣) — الأنساب، عبد الكرم بن محمد بن منصور التميمي السعاني، تـ ٥٦٢هـ، تقدم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م، ج: ٩٦/٢.

(٤) — المدائن: اسم لموضع بالعراق، كانت عاصمة للدولة الفارسية. معجم البلدان: ٧٤/٥.

(٥) — تاريخ بغداد، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تـ ٤٦٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، ج: ٣٦٥/١٤، تهذيب التهذيب: ٤٨٥/٤.

(٦) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٤.

(٧) — عده الخطيب البغدادي من أهل البصرة، واعتبره ابن حجر من أهل الكوفة.

(٨) — هو علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن القاصح العدري المصري الشافعي قرأ بالعرش على أبي بكر بن الجندي، وإسماعيل الكنتي، له سراج القارئ المبتدئ وهو شرح لقصيدة أبي القاسم الشاطبي في القراءات السبع، وتلخيص الفوائد في شرح عقيلة أنساب القاصد، وغورها، تـ ٨٠١هـ بالقاهرة. غاية النهاية: ٥٥٥/١، هدية العارفين: ٧٢٧/١.

(٩) — سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى، تأليف: علي بن عثمان بن محمد بن القاصح، ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م، ص: ١٣.

(١٠) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٢٧.

(١١) — غاية النهاية: ٤٤٢/١.

أبو عمرو البصري: أحد القراء السبعة، وزعيم مدرسة البصرة في القراءات، دخل السيمن وتنقل بين صنعاء وعدن^(١)، وكان فاراً من الحجاج^(٢)، مكث باليمن فترة، فاستقى الكثير من معارفه اللغوية والنحوية، وشواهد قراءته من البيئة اليمنية^(٣)، ويروي عن نفسه أنه سار متخفياً مع أبيه إلى صنعاء خوفاً من الحجاج^(٤)، فسمع منشداً يقول:

لا تضيّقنّ بالأمر فقد يفرّ جُ غماؤها بغير احتيال
ربّما تكره النفوس من الأمل ر له فُرْجَة كحلّ العقال

فقال أبو عمرو: فلم أدرِ بأيهما كنت أشد فرحاً بموت الحجاج أم بقوله: فُرْجَة أستشهد بها على قراءتي^(٥)، ومعلوم أن أبا عمرو كان يقرأ قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) [البقرة: ٢٤٩]، (غُرْفَة) بفتح الغين^(٦).

تلمذ على أبي عمرو جمع من أهل اليمن، وأخذوا عنه قراءته منهم: محمد بن ماجان، وقيل: ابن ماهان كان صهراً لمعمر بن راشد، فقد تزوج معمر أخته حين نزل بصنعاء قادماً من البصرة^(٧).

(١) — قلانة النحر في وفيات أعيان الدهر، للطيب باحرمرة: ١٠٧ من المخطوط.

(٢) — هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، الأمير المشهور، ولي العراق عشرين سنة، تولى القضاء على عبد الله بن الزبير، تـ ٩٥هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تـ ٦٨١هـ، حققه: د/إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت — لبنان، ج: ٢٩/٢.

(٣) — نشأة الدراسات الأدبية والنحوية في اليمن، تأليف: د/هادي عطية مطر، منشورات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة البصرة، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م، ص: ٤٩.

(٤) — غاية النهاية: ٢٩٠/١.

(٥) — وفيات الأعيان: ٤٦٧/٣، شرح قواعد البصري، لسلطان بن ناصر الجبوري، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط: ١، ص: ٢٠.

(٦) — كتاب السبعة، لأبي العباس أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تـ ٣٣٤هـ، تحقيق: د/شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة — مصر، ط: ٣، ص: ١٨٦، الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، تـ ٣٧٠هـ، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط: ٦، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م، ص: ٤٥، كتاب التيسير، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تـ ٤٤٤هـ، عني بتصحيحه أو ثوب برنزل، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط: ١، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م، ص: ٦٩.

(٧) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢، السلوك: ١٢٥/١.

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: ضم ابن جريج إلى علمه بالحديث النبوي، معرفة قوية بالتفسير والقراءات، وقد كان من أوائل من دون العلم، وهو تلميذ مقرئ مكة عبد الله ابن كثير، عرض عليه القرآن، وأخذ عنه حروفه، وروى عن طاووس، وأخذ عنه سلام بن سليمان^(١)، ويحيى بن سعيد^(٢) والثوري.

وإبان ازدهار مدرسة الحديث باليمن، رحل للأخذ عن علمائها، كعلي بن عبد الحميد^(٣)، وأخذ عنه من أهل اليمن هشام بن يوسف الأبنابي، قاضي صنعاء^(٤)، وعبد الرزاق الصنعائي^(٥) وغيرهما، (تـ ١٥٠هـ)^(٦).

سفيان بن سعيد الثوري: الإمام الفقيه المحدث المفسر المقرئ الورع الناسك، محدود من أكابر أئمة أهل الأمصار، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، روى القراءة عن حمزة بن حبيب الزيات وعاصم بن أبي النجود، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن^(٧)، دخل اليمن وكان يتجر بصنعاء، وأخذ عنه من أهلها الحافظ عبد الرزاق الصنعائي، وموسى ابن طارق وغيرهما، له كتاب الجامع الكبير في الحديث^(٨)، (تـ ١٦١هـ)^(٩).

(١) — سلام بن سليمان الطويل البصري، ثقة جليل أخذ القراءة عن عاصم وأبي عمرو البصري، وعن ابن جريج، قرأ عليه يعقوب الحضرمي، وأيوب بن التوركل. غاية النهاية: ٣٠٩/١.

(٢) — يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو البخاري، الأنصاري، قاضي المدينة، بروي عن أنس وابن المسيب، وروى عنه الزهري والأوزاعي والسفيانان، تـ ١٤٣هـ. الخلاصة: ٤٢٤.

(٣) — السلوك: ١٢٢/١.

(٤) — السلوك: ١٣٨/١.

(٥) — طبقات فقهاء اليمن: ٦٨.

(٦) — غاية النهاية: ٤٦٩/١.

(٧) — غاية النهاية: ٣٠٨/١.

(٨) — قال ابن النديم: رواه عنه جماعة منهم: يزيد بن أبي الحكم، وعبد الله بن الوليد العدني، وإبراهيم بن خالد الصنعائي، وعبد الملك الجدي، وهم من أهل اليمن. الفهرست، لابن النديم، تحقيق: رضا محمد، طهران — إيران، ط ٢، ١٩٨٨م، ص: ٢٨١.

(٩) — الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد، كاتب الواقدي، تـ ٢٢٤هـ، تعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م، ج: ٦/٣٥٠، السلوك: ١٨٤/١.

سفيان بن عيينة: أحد أعلام الإسلام الكبار، اشتهر بمعرفة التفسير، وقراءة القرآن، والحديث^(١)، عرض القرآن على ابن كثير، قال الكسائي: " ما رأيت أحدا يروي الحروف إلا وهو يخطئ فيها إلا ابن عيينة"^(٢)، وعند دخوله اليمن تلقاه أهلها بالترحاب، واجتمعوا إليه لأخذ العلم، وخرج ذات يوم فرأى الناس مد بصره، يريدون أن يسمعوا منه فقال متمثلاً قول الشاعر^(٣):

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردني بالسؤدد

وقد سمع ابن عيينة بصنعاء من عبد الرزاق^(٤)، وبعث من الحكم بن أبان العدني^(٥)، وروى عنه صامت بن معاذ الجندي^(٦)، وعمرو بن مسلم الجندي^(٧) وغيرهما، (تـ ١٩٧هـ)^(٨).

محمد بن إدريس الشافعي: الإمام العلم، أحد أئمة الإسلام المتبعين في الفقه، صنف كتاب الأم ومختلف الحديث، ويعد أول من صنف في علم أصول الفقه في رسالته المشهورة، أخذ القراءة عرضاً عن إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي^(٩)، روى عنه القراءة محمد بن عبد الله بن الحكم^(١٠).

دخل اليمن لطلب العلم فأخذ عن هشام بن يوسف^(١١)،

(١) — غاية النهاية: ٣٠٨/١.

(٢) — غاية النهاية: ٣٠٨/١.

(٣) — تاريخ نثر عدن، تحقيق: علي حسن الحلبي الأثري، مصور عن نسخة لندن، ص: ٩٣.

(٤) — تذكرة الحفاظ: ٢٦٣/١، تهذيب التهذيب: ٥٩/٢.

(٥) — تاريخ نثر عدن: ٥٤.

(٦) — صامت بن معاذ الجندي، يروي عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، روى عنه الفضل بن محمد الجندي. معجم البلدان

البيانية عند ياقوت الحموي: ٨٣.

(٧) — الأنساب: ٩٦/٢.

(٨) — تذكر الحفاظ: ٢٦٢/١، طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي، تـ ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ٢،

١٤١٤هـ — ١٩٩٤م، ص: ١١٩، الخلاصة: ١٤٥.

(٩) — غاية النهاية: ١٦٥/١.

(١٠) — غاية النهاية: ٩٥/٢.

(١١) — هشام بن يوسف الأثري، أبو عبد الله قاضي صنعاء، يروي عن معمر والقاسم بن فياض وطائفة، وعنه إسحاق بن راهويه وابن

الديلمي وابن ميمون، ثقة متفق، تـ ١٩٧هـ. الطبقات الكبرى: ٧٤/٦، السلوك: ١٣٨/١، الخلاصة: ٤١٠.

وأبي حنيفة سماك بن الفضل الخولاني^(١)، ومُطَرَّف بن مازن^(٢)، والدَّبْرِي^(٣).

"ولما صار باليمن استنابه هارون الرشيد^(٤) على قضائها، وصار له ذكر بها"^(٥)،
(تـ ٢٠٤هـ)^(٦)، ولاشك أن أهل اليمن قد استفادوا من علمه، فمذهبه الفقهي شائع بها إلى
اليوم.

أحمد بن حنبل: المحدث الكبير، أحد الأئمة الأعلام، أخذ القراءة عن يحيى بن آدم^(٧)، وعبيد
بن عقيل^(٨)، وإسماعيل بن جعفر^(٩).

قدم إلى اليمن لبضع وتسعين ومائة هجرية للأخذ عن عبد الرزاق الصنعاني، وأقام عنده
بمنزله مدة، فأخذ عن عبد الملك الذماري^(١٠)،

(١) — سماك بن الفضل الخولاني اليمني الصنعاني، روى عن وهب بن منبه وعمرو بن شعيب ومجاهد بن جبر وغيره، وأخذ عنه معمر بن راشد وعمرو بن عبيد الصنعاني. السلوك: ١/١٤٤.

(٢) — مطرف بن مازن أبو أيوب الكتاني بالولاء، اليمني الصنعاني، ولي القضاء بصنعاء، وحدث عن ابن جريح وعنه الشافعي وخلس، توفي بالرقعة، وقيل بمسج سنة ١٩١هـ. وفیات الأعيان: ٢٠٩/٥، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: محمد علي البحاري، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة — مصر، ط١، ١٩٦١م، ج: ٤/١٢٥.

(٣) — هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري، من أعيان المحدثين من أهل اليمن، كتب عن عبد الرزاق الصنعاني، وروى كتبه، روى عنه أبو القاسم الطبراني، وجماعة من أهل الأندلس، تـ ٢٨٤هـ. طبقات فقهاء اليمن: ٦٤، اللباب في تمذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، مكتبة المثنى، بغداد — العراق، ج: ١/٤٨٩، السلوك: ١/١٤٣، تذكرة الحفاظ: ٢/٥٨٥، ميزان الاعتدال: ١/١٨١.

(٤) — الخليفة العباسي الخامس، تولى الخلافة من سنة ١٧٠هـ إلى ١٩٣هـ. تاريخ مدينة صنعاء: ١٥٥ — ١٥٧.

(٥) — السلوك: ١/١٥١.

(٦) — تذكرة الحفاظ: ١/٣٦١، تمذيب التهذيب: ٣/٤٩٧.

(٧) — يحيى بن آدم بن سليمان، إمام كبير روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، والكسائي، روى عنه أحمد بن حنبل وخلف بن هشام، تـ ٢٠٣هـ. غاية النهاية: ٢/٣٦٣.

(٨) — عبيد بن عقيل بن صبيح، أبو عمرو الملايئ البصري ضابط صدوق، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وهارون الأعور وجماعة، وروى القراءة عنه خلف بن هشام وإبراهيم بن سعيد الزهراني، تـ ٢٠٧هـ. غاية النهاية: ١/٤٩٦.

(٩) — إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، ثقة جليل، قرأ على شيبه بن نصاح ونافع وابن حمزة، وروى عنه القراءة الكسائي وأبو عبيد، تـ ١٨٠هـ ببغداد. غاية النهاية: ١/١١٢.

(١٠) — عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري الصنعاني، يروي عن إبراهيم بن أبي عتبة والثوري، وعنه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، اختلف في توثيقه، تـ ٢٠٠هـ. السلوك: ١/١٣٨، الخلاصة: ٢٤٤.

ولما قدم الشافعي صنعاء صحبه، واختص به^(١)، كما دخل عدن للقاء إبراهيم بن الحكم بن أبان العدي^(٢)، (تـ ٢٤٠هـ)^(٣).

عبد الله بن صالح بن أبي غسان الكوفي: دخل صنعاء قادماً إليها من الكوفة، وطاب له المقام فاستقر بها، وظل يقرئ القرآن، كان نسيج وحده بصنعاء في العلم، والفضل، وتعليم الناس القراءة، كان يقرئ سنة (٢٠٣هـ)، أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود، كما أخذ عن خلاد بن خالد قراءة شيخه حمزة بن حبيب الزيات، ولم يكن بينه وبين حمزة غير رجلين^(٤).

أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الكوفي: محدث مقرئ متصدر، كان تلميذاً لأبي بكر سالم بن عياش^(٥) أحد تلاميذ عاصم، وراوي قراءته، وقد دخل اليمن فانتشرت هذه القراءة، ونالت شهرةً واسعة^(٦)، (تـ ٢٤٧هـ)^(٧).

أبو الغيث حسام الدين بن جعفر الطائي: له اختصاص بعلم القراءة وحراستها، كان من جلة القراء الداخلين مع يحيى بن الحسين إلى اليمن، وكان ممن وقف معه^(٨)، رحل إليه للقراءة والتجويد أبو الهيثم يوسف بن أبي العشيرة الوادعي، وكان حسام الدين قد رحل إلى العراق لطلب العلم^(٩).

الحسين بن أحمد بن خالويه: الإمام النحوي اللغوي البارع، المقرئ الحجة، روى القراءات عن ابن مجاهد، له تصانيف مليحة منها: الحجة في القراءات السبع، ومختصر في شواذ القرآن، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، وغيرها من الكتب.

(١) — السلوك: ١/١٣١.

(٢) — السلوك: ١/١٣٥.

(٣) — تذكرة الحفاظ: ٢/٣٤١، تهذيب التهذيب: ٤٣/١.

(٤) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٥، تحفة الزمن: ٩٣.

(٥) — وفيات الأعيان: ٢/٣٥٣.

(٦) — الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري، تأليف: د/عبد الرحمن الشجاع، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص:

٢٣٧.

(٧) — تهذيب التهذيب: ٤/٥٧٧.

(٨) — مطلع البدر ومجمع البحور، لأحمد بن صالح بن أبي الرجال، تـ ١٠٩٢هـ، ج: ٢/٤ من المخطوط.

(٩) — مطلع البدر ومجمع البحور: ٤/٢٦٢.

دخل اليمن فأقام بمدينة ذَمَار^(١)، كما ذكر ذلك السيوطي^(٢)، وحينها قام بجمع ديوان الحسن بن أحمد الهمداني^(٣)، المسمى الأترجة^(٤)، (تـ ٣٧٠هـ)^(٥).

أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة المصري: كان يتلو القرآن على عدة روايات^(٦)، قدم اليمن سنة (٥١٣هـ)، رسولاً إلى السيدة بنت أحمد الصليحي، وهو على مذهب الإسماعيلية، كان له تأثير في الشأن السياسي داخل اليمن من خلال دعمه المباشر للفاطميين باليمن^(٧).

أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود الدينوري البغدادي: أصله من العراق، دخل عدن لبعث وعشرين وخمسمائة^(٨)، وأخذ عن المقرئ يوسف الصدائني مقرئ اليمن في القرن السادس^(٩)، وأخذ عنه محمد بن سعيد بن معن القرظي^(١٠).

المقرئ ابن أبي الفتح المصري: وصل اليمن سنة (٥٨٥هـ)، ونزل بزبيد، وتصدى للإقراء بها مدة خمسة عشر عاماً، (تـ ٦٠٠هـ) بزبيد^(١١).

(١) — مدينة عامرة اليوم، تقع جنوب صنعاء، وتبعد عنها حوالي ٩٥ كيلو متر.

(٢) — بنية الوعاة: ٢٨٤/١.

(٣) — معجم الأدياء: ٩/٣، بنية الوعاة: ٤٩٨/١، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤٠٤.

(٤) — نشأة الدراسات الأدبية والنحوية في اليمن: ٢٢٢.

(٥) — غاية النهاية: ٢٣٧/١.

(٦) — تاريخ نجر عدن: ١٣٢.

(٧) — قرّة العيون: ١٩٦، تاريخ نجر عدن: ١٣٢، تاريخ الإسلام السياسي والديني والتفاني والاجتماعي: ٢٠٨/٤.

(٨) — السلوك: ٣٢٤/١.

(٩) — السلوك: ٣٢٦/١، تاريخ نجر عدن: ٢١/٢.

(١٠) — من كبار علمي اليمن وقرائهم، وكان ورعاً زاهداً، اشتهر بالقضاء، له كتاب القمر والمستنصر من سنن المصطفى، كان ممن كتب الحديث المتداول في اليمن؛ يعتمد عليه الفقهاء والمحدثون، تـ ٥٧٦هـ. طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٥، السلوك: ٣٧٥/١، تاريخ نجر عدن: ٢٥٠.

(١١) — إنباه الرواة على أبناء النحاة، للوزير: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت — لبنان، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦هـ، ج: ٤/١٩٠، نشأت الدراسات الأدبية والنحوية في اليمن: ٢١٧.

برهان الدين بن نصر بن أبي الفرج بن محمد بن علي البغدادي: كان مقرناً حافظاً محدثاً، أخذ القراءات على أبي الكرم الشهرزوري^(١)، وخلق كثير، وجاور بمكة وتعبّد، ثم خرج إلى اليمن فأدرّكه أجله بـ(المهجم)^(٢) سنة (٦١٩هـ)^(٣).

أبو الدر موفّق الدين جوهر المعظمي: كان عالماً، حافظاً، مقرّناً، أجمع الفقهاء في عصره على تسميته بالحافظ^(٤).

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد النكراوي المصري: كان فقيهاً عارفاً بالقراءات السبع، وله فيها تصنيف يسمى الشامل، قدم إلى عدن تاجراً، فأخذ عنه أبو العباس أحمد بن علي الحرازي شيخ قراء اليمن في عصره^(٥)، (٦٨٣هـ)^(٦).

أبو السرور إقبال الهندي: أصله من الهند، قدم إلى عدن، واشتغل بالتجارة، فكان من مياسير أهلها، وكان ديناً عاقلاً مشغولاً بالقراءات السبع، قرأ على المقرئ أبي العباس أحمد بن علي الحرازي بعدن^(٧).

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي الجدايي الزيلعي: من جدابة بالحبيشة أخذ عن محمد بن عبد الله بن زاكي العلوي بحراز^(٨)، ثم على الغيثي الوصابي^(٩).

(١) — هو المبارك بن الحسن بن أحمد، إمام كبير محقق، قرأ على ابن خيرون والحلواني وابن الأكتفاني وابن سوار، قرأ عليه محمد بن ماعان وعبد العزيز الناقد، وألف كتاب المصباح الزاهر في العشر البواهر، تـ ٥٥٠هـ. غاية النهاية: ٣٣٨/٢.

(٢) — هي بلدة في اليمن.

(٣) — العبر في خبر من غير: ٧٧/٥، غاية النهاية: ٣٣٨/٢.

(٤) — السلوك: ٣٨٣/١، تاريخ نثر عدن: ٤١.

(٥) — أحمد بن علي المنعوت بالصفي الحرازي شيخ اليمن إمام متصدر بنثر عدن قرأ على عبد الله بن محمد النكراوي، قرأ عليه أبو الحسن علي بن أبي بكر بن شداد شيخ اليمن في وقته. غاية النهاية: ٩١/١، تاريخ نثر عدن: ١١٧.

(٦) — غاية النهاية: ٤٥٢/١.

(٧) — تاريخ نثر عدن: ٢٣.

(٨) — هو أحد القراء في حراز، طبقات الخواص: ٣١٠.

(٩) — هو محمد بن يوسف الوصابي الغيثي المقرئ، كانت له كرامات، وهو من مشاهير قراء وصاب إن لم يكن أشهرهم، رحل إلى حراز وتعر لطلب القراءات. السلوك: ٤٧٨/١.

بوصاب، وأخذ عن المقرئ عبيد بن محمد^(١)، كان مجوداً في علم القراءات والنحو،
(٧٢٣هـ) (٣).

أبو محمد الخضر بن محمد المغربي: كان قارئاً عارفاً فاضلاً مجتهداً محققاً، أخذ عن الحرّازي
بعدن في بضع وستين وستمئة للهجرة^(٤).

أبو الحسن علي بن مفلح الكوفي: كان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالقراءات السبع، دخل مدينة
عدن، فأخذ الفقه والقراءات عن الحرّازي، (٧٠٩هـ) (٤).

أبو عبد الله محمد بن الخضر بن غياث الكابلي القرشي: جمع بين الفقه والنحو واللغة
والأصول، واشتهر بالحديث والتفسير والقراءات، قرأ عليه جماعة من أهل اليمن، وأقرأ بزبيد،
كانت حلقة تزيد على المائتين^(٥).

أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي الغرناطي: قرأ بالأندلس القراءات السبع
على عدد من الشيوخ، وخرج للحج فدخل دمشق ومصر، ثم توجه إلى اليمن، فأقام بمدينة تعز،
فأقرأ وأسمع زمناً^(٦)، وتوفي بها بعد سنة (٧٩٠هـ) (٧).

مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي: الإمام
اللغوي المفسر، حفظ القرآن ببلده، وانتقل مع والده إلى شيراز، أخذ عن والده اللغة والأدب،
ارتحل إلى العراق، فقرأ بواسطة العشر على الشهاب الديواني^(٨)، ثم دخل بغداد ودمشق والقاهرة^(٩)،

(١) — من مشاهير قراء اليمن الذين دارت عليهم أسانيدهم، سنأني مزيد من أخباره. السلوك: ٣٩٣/١.

(٢) — السلوك: ٣٩٣/١، تحفة الزمن: ٣٥٢.

(٣) — تاريخ نثر عدن: ٦٩.

(٤) — تاريخ نثر عدن: ١٦٤.

(٥) — تاريخ نثر عدن: ٢١٤، نشأة الدراسات الأدبية والنحوية في اليمن: ٢٢٧.

(٦) — مدينة مشهورة في اليمن تقع على سفح جبل صبر، اتخذها الرسوليون عاصمة لدولتهم، تبعد عن صنعاء حوالي ٢٦٣ كيلو متراً.

(٧) — غاية النهاية: ٢٥٥/٢، طبقات صلحاء اليمن، تأليف: عبد الوهاب بن عبد الرحمن الربيعي، توفي بعد ٩٠٤هـ، تحقيق: عبد الله

محمد الحبيشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء — اليمن، ط ١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م، ص: ٢٥٣.

(٨) — شيخ فراء واسط، وأستاذ ماهر محقق، قرأ على الجعري، ونظم التيسر، والشواذ، ٧٤٣هـ. غاية النهاية: ٥٨٠/١.

(٩) — بغية الرعاة: ٢٧٣/١، طبقات صلحاء اليمن: ٢٩٤.

وبعدها دخل اليمن وألقى عصا الترحال بها، فأكرمه الملك الأشرف الرسولي، وبالغ في إكرامه، (تـ٨١٧هـ)، له مصنفات كثيرة منها: القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، وشرح البخاري وغيرها^(١).

أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي: إمام المحققين في القراءات القرآنية، تعددت رحلاته إلى أماكن شتى، ومنها اليمن، وهو أعظم هؤلاء تأثيراً في مسيرة علم القراءات في اليمن، وصلها سنة (٨٢٧هـ)، فاستقبله فقهاء الوقت وكبرائه، يواجهونه ويحيونه ويرحبون به، فكان أول كلام شافهمهم به قوله^(٢):

عذلوني لما قصت زيديا قلت عذل العذول غير مفيد

فالبخاري الصحيح لم يك يروي عالياً من سوى طريق الزبيدي^(٣)

ولابن الجزري مصنفات جليلة في فنون متعددة، وأهمها مصنفاته في القراءات، التي لقيت في اليمن شهرةً واسعة؛ فكانت موضع درس، وبحث، وتحليل، وشرح، وتعليق.

(١) — العقود اللؤلؤية: ٢/٢١٨، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: الحافظ شمس الدين عبد الرحمن بن محمد السخاوي،

تـ٩٠٦هـ. منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت — لبنان، مج: ٥/ج: ٧٩/١٠.

(٢) — النفس اليماني، تأليف: عبد الرحمن بن سليمان الأهدل نـ١٢٥٠هـ، نشر: مركز الأبحاث اليمانية، صنعاء، ١٩٧٩م، ص: ٣٨.

(٣) — يقصد به العلامة الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الربيعي الزبيدي، عن أبي الوقت عبد الأول السجزي عن السداددي عن

الحموي عن الفربري عن البخاري. علم الحديث في اليمن، تأليف: د/عبد الله الوشلي، ط ٢، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م، ص: ١٠٧.

المطلب الثاني: رحلة علماء اليمن إلى الخارج لطلب القراءات

تجلت هذه الرحلة في مظهرين، الأول تمثل في العلماء الذين تمكنوا من الإحاطة بالعلوم المنتشرة في اليمن، ثم رحلوا إلى الخارج رغبة في الاستفادة، والإسناد العالي، والاستكثار من الشيوخ، ثم عادوا لنشر العلم والإسهام في تنشيط مسيرة الحياة العلمية، وأما الثاني: فتمثل فيمن خرج مع الصحابة الذين دخلوا اليمن عند عودتهم إلى مكة والمدينة والشام البصرة والكوفة، وكان لهم دور مباشر في الإقراء بالأمصار المفتوحة؛ فقد راحوا يؤسسون مدارس الفقه والحديث والقراءات في الأمصار المفتوحة، وستتم معالجة المظهر الثاني في المبحث القادم المتعلق بأثر قراء اليمن في الخارج.

وقد اشتهر من القراء اليمنيين الذين خرجوا لطلب القراءة ثم عادوا إلى اليمن كل من: طاووس بن كيسان اليماني: يعد من كبار مقرئي اليمن من التابعين، نشأ بمدينة الجند، ثم تآقت نفسه للارتحال إلى مكة والمدينة، فأدرك بما خمسين من الصحابة رضوان الله عنهم^(١)، فأخذ عنهم، واشتهر بالأخذ عن العبادلة الأربعة، وأبي هريرة وعائشة وزيد بن ثابت وغيرهم. يعد طاووس ممثلاً لمدرستي مكة والمدينة في الفقه والحديث والقراءة، وقد أكثر من ملازمة ابن عباس حتى قال عنه: "إني لأظن طاووساً من أهل الجنة"^(٢) روى عنه من أهل اليمن جمع غفير، أشهرهم: ابنه عبد الله بن طاووس، ووهب بن منبه، وعمرو بن دينار، وعمرو بن مسلم الجندي، ويحيى بن زياد الجندي^(٣).

(١) — الطبقات الكبرى: ٦٦/٦، تذيب حلبة الأرياء، للشيخ: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م، ج: ٤/٤، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٧، طبقات فقهاء اليمن: ٦٦، تذكرة الحفاظ: ٩٠/١، الإصباية في فميز الصحابة: ٩/٥.

(٢) — تذيب التهذيب: ٢٣٥/٢، الخلاصة: ١٨١.

(٣) — مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ١٤٩/١.

وَلِي طَاوُوسُ الْقَضَاءِ بِمَخْلَافِي الْجَنْدِ وَصَنْعَاءَ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ بَيْنَهُمَا،
 وَهُوَ بِصَنْعَاءَ مَسْجِدٌ يَعْرِفُ بِهِ^(١)، وَكَانَ وَاةَ الْيَمَنِ لَا يَعُولُونَ فِي أُمُورِهِمُ الدِّينِيَّةَ
 إِلَّا عَلَى قَوْلِهِ^(٢).

وهب بن منبه الأبتاوي: ولد بمدينة ذَمَارَ كان من كبار تابعي أهل اليمن، لازم كبار الصحابة، ولم
 يكتب بالإحاطة بمعارف عصره، وإنما أضاف إلى ذلك معرفة غزيرة بعلوم أهل الكتاب،
 روي أنه كان يحفظ اثنين وسبعين كتاباً من الكتب القديمة^(٣)، وكان أخوه همام بن
 منبه يرحل ليشترى له الكتب التي يتعذر حصوله عليها^(٤).

رحل وهب إلى مكة لطلب العلم، فأخذ عن عدد كبير من الصحابة كـ: "عبد الله بن
 عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة وغيرهم"^(٥)، قال ابن عباس
 رضي الله عنه: "مجاهد عالم أهل الحجاز، ومكحول عالم أهل الشام، وسعيد بن جبير عالم أهل
 العراق، وطاووس عالم أهل اليمن، وهب عالم الناس، وكان هؤلاء عنده جميعاً"^(٦). لازم وهب
 ابن عباس ثلاث عشرة سنة، وكان القراء بصنعاء إنما يقرؤون عليه^(٧)، واشتهر ذلك في الأمصار،
 ولذا نجد الحجاج بن يوسف الثقفي يوصي أحاه محمداً حين أرسله حاكماً على اليمن أن يلزم وهباً

(١) — تذكرة الحفاظ: ٩٠/١.

(٢) — السلوك: ٩٤/١.

(٣) — الطبقات الكبرى: ٧٠/٦، المرح والتعديل: ٢٤/٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، تـ ٤٣٠هـ، الناشر
 دار أم القرى، القاهرة — مصر، ج: ٢٣/٤، كان إكثار وهب من القول في أخبار بني إسرائيل مدعاة لانتهامه بالكذب والتدليس، والحقيقة
 أننا لو رجعنا إلى ما قاله النقاد في شأنه لتبين لنا أنه بريء من كل ما يتحدث عدالته وصدقه، قال الذهبي: كان ثقة صادقاً، كثير النقل من
 كتب الإسرائيليات، وقال المحلي: ثقة تابعي، وكان على قضاء صنعاء، وقال ابن حجر: وهب بن منبه الصنعائي من التابعين، وثقه
 الجمهور، وشذ الفلاس فقال: كان ضعيفاً، وكان شبهته في ذلك أنه كان يتهم بالقول في القدر، وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة، وذكره
 ابن حبان في الثقات البخاري نفسه يعتمد عليه ويوثقه، قال الدكتور/محمد حسين الذهبي: "رغم أمام توثيق الجمهور له، واعتماد
 البخاري وغيره لحديثه، وما ثبت عنه من الورع والصلاح، لا نقول إلا أنه رجل مظلوم — هو وكعب الأحبار — من أولئك السذجين
 استغلوا شهرة الرجلين ومزلتهما العلمية، فنسبوا إليهما ما لا يصح، وشوهوا سمعتهما، وعرضوا للتداع المريع". التفسير
 والمسرد، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، د. ت. ج: ١٩٧/١.

(٤) — تهذيب التهذيب: ٣٣٢/٤.

(٥) — تاريخ مدينة صنعاء: ٤٢١.

(٦) — تاريخ مدينة صنعاء: ٤٢١.

(٧) — السلوك: ١٠١/١.

لكونه أعلم أهل اليمن في وقته، وُلِّيَ وهب القضاء بصنعاء^(١)، ولبث عشرين سنة لم يعمل بين العشاء والصبح وضوءاً^(٢).

المغيرة بن حكيم الصنعائي: أحد التابعين الأكابر، وهو من قراء اليمن، رحل إلى مكة فأخذ عن جماعة من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٣)، أكثر من الترحال إلى مكة فسار إليها خمسين مرة حافياً محرماً صائماً، لا يترك التهجد في وقت السحر، وكان ملازماً للقرآن يجتمه كل يوم^(٤).

أبو عمرو عثمان بن يزْدَوِيَه الصنعائي: مقرئ محدث، أدرك أنس بن مالك فأخذ عنه^(٥)، رحل إلى المدينة، وكان يقول: قدمت المدينة وعمر بن عبد العزيز واليهما، فصليت الصبح خلفه ومعنا أنس بن مالك فيمن صلى خلفه، فلما انقضت الصلاة قال أنس: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتي^(٦).

زياد بن جليل الصنعائي: هو جد بني الأسود بصنعاء، رحل إلى المدينة^(٧)، فأدرك ابن الزبير فروى عنه، قال: سمعت ابن الزبير قرأ فاتحة الكتاب فقال: "اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت"^(٨).

(١) — تاريخ مدينة صنعاء: ٤٢١.

(٢) — صفة الصفوة، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ٥٩٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م، ج: ١٧٤/٢.

(٣) — الجرح والتعديل: ٢٢٠/٨.

(٤) — التاريخ الكبير: ٣١٧/٧، طبقات الفقهاء: ٢٥، الخلاصة: ٣٨٥.

(٥) — الجرح والتعديل: ١٧٣/٦، كتاب خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه، لأبي زرعة الرازي: ٨٣.

(٦) — تاريخ مدينة صنعاء: ٤٧٩، السلوك: ١١٤/١.

(٧) — التاريخ الكبير: ٣٤٧/٣، الجرح والتعديل: ٥٢٧/٣.

(٨) — هذه القراءة شاذة والتي في مصاحفنا هي: (اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم) (الفاتحة: ٦٧، ٦٨)، تاريخ مدينة صنعاء: ٤٩٧، السلوك: ١١٨/١.

سليمان بن داود بن قيس: هو محدث فاضل مقرئ، عالم بالكتب القديمة^(١)، قيل: إنّه كان عنزلة وهب بن منبه، روى عن يحيى بن أبي كثير^(٢)، وطلحة بن عمرو الحضرمي^(٣)، عند رحلته إلى مكة، وأخذ القراءة عن القاسم بن عبد الواحد المكي تلميذ ابن كثير^(٤).

أبو قررة موسى بن طارق اليماني: يعد علامة بارزة في سجل اليمن العلمي، فهو محدث ماهر، وفقية لامع، ومقرئ متصدر، وقاض عادل، رحل إلى مكة والمدينة فعاد بعلم كثير، إليه يرجع فضل السبق في إدخال المذهب المالكي إلى اليمن، كما أدخل قراءة نافع وابن كثير إليها، ولم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار إلا عليه، (تـ ٢٠٣هـ)^(٥)، وفي الباب الأخير من هذه الدراسة ترجمة وافية لحياته وآثاره، وما رويت عنه من قراءات.

أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي: جده عامر بن شراحيل الشعبي رأس تابعي أهل اليمن في الكوفة، كان أبو سعيد معدوداً في الحفاظ الثقات، رحل لمكة، وبغداد، وقرأ عليه أبو العباس أحمد بن مجاهد، له كتاب في فضائل مكة^(٦).

محمد بن جعفر اليماني: حدث عن عبد المعمر بن غلبون الحلبي^(٧).

(١) — التاريخ الكبير: ١١/٤، المرحم والتعديل: ١١١/٤، ميزان الاعتدال: ٢٠٦/٢، لسان اليزان، لابن حجر العسقلاني، تـ ٨٥٢هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت — لبنان، ط ٣، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م، ج: ٨٩/٣.

(٢) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢، ٣٢٥.

(٣) — السلوك: ١/١٢٢.

(٤) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢.

(٥) — السلوك: ١/١٤٠.

(٦) — طبقات فقهاء اليمن: ٦٩، السلوك: ١/١٤٨، تحفة الزمن: ١٠٧.

(٧) — عبد المعمر بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك أبو الطيب الحلبي، نزيل مصر أستاذ ماهر كبير كامل محرر ضابط ثقة خير صالح، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن إبراهيم بن عبد الرزاق، وإبراهيم بن محمد بن مروان، وأحمد بن محمد بن بلال، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي وأحمد بن الحسين النحوي، وأحمد بن موسى بن مجاهد، وجعفر بن سليمان، والحسين بن خثوبه، وجماعة، عرض عليه القراءات ولده أبو الحسن طاهر، وأحمد بن علي الربيعي، وأبو جعفر أحمد بن علي الأزدي، وأبو عمر الظلمنكي، ومكي بن أبي طالب القيسي، تـ ٣٨٩هـ. معرفة القراء الكبار: ١/٢٨٦، غاية النهاية: ١/٤٧٠.

القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي القرشي: هو فريد عصره ووحيد دهره، في اليمن، استقر بـ (سَهْفَنَةَ)^(١)، وجمع مجلسه القرباء والبعداء، كان له نصيب كبير في نشر الشافعية باليمن وكتبها، وقد قصدته الطلبة من أرجائها^(٢)، كانت له رحلة إلى مكة، أخذ القاسم القراءة عن الحسن بن أحمد بن محمد المقرئ النيسابوري^(٣)، وعن محمد بن علي بن أبي بكر الأذفوي، (تـ٣٨٨هـ)، صاحب الاستغناء في علوم القرآن، الذي كان قد انفرد بالإمامة في دهره في قراءة نافع برواية ورش، (تـ٤٣٧هـ)^(٤).

علي بن محمد بن حامد الصنعائي: رحل إلى العراق فأخذ على عدد من العلماء في البصرة وواسط كأبي بكر الباقلائي^(٥)، ويحيى بن الحسن الأسدي المعروف بابن البطريق^(٦)، وروى عنهم مصنفات عديدة في علوم القرآن، والحديث وغيرها، ثم أخذها عنه عدد من علماء اليمن منهم علي بن أحمد بن الحسين الأكوخ^(٧)، وعبد الله بن حمزة^(٨) وغيرهما^(٩).

(١) — سَهْفَنَةَ: بفتح السين المهملة، وهي قرية قبلي الجند، على ثلث مرحلة كانت مفصودة للعلم في عصر القاسم بن محمد، لم تكد تخلو عن فقه ومدرس وطلبة مجتهدين. هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٩٧٧/٢.

(٢) — الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري: ٢٣.

(٣) — غاية النهاية: ٢٠٧/١.

(٤) — طبقات فقهاء اليمن: ٨٧، ٩٠.

(٥) — هو أبو بكر عبد الله بن منصور الباقلائي شيخ واسط في القراءة، وهو مسند القراء في العراق، تصدى للإقراء بجامع واسط أكثر من أربعين سنة، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه الطلبة، وطار ذكره، وبعد صيته، تـ٥٩٣هـ. معرفة القراء الكبار: ٤٥٠/٢، غاية النهاية: ٤٦٠/٢.

(٦) — هو يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الربعي الحلبي من كبار علماء الإمامية، سكن بغداد مدة ثم واسط، وكان يتزهد، ويتسكك، وتـ٦٠٠هـ، وله سبع وسبعون سنة، وله مصنفات عديدة منها: كتاب العمدة، وكتاب المناقب، وكتاب اتفاق صحاح الأثر، وكتاب الرد على أهل النظر، وعيون الأخبار وغيرها. معجم المؤلفين: ٩/٤.

(٧) — هو علي بن أحمد بن الحسين بن المبارك بن إبراهيم الأكوخ الحوالي، عالم مبرز في الفقه، وله مشاركة قوية في علوم العربية ونحوها، كان من أكبر أعيان عبد الله بن حمزة، شارك معه في حرره، وظل مصاحباً له، كان موجوداً سنة ٦٢٦هـ، من أنساره: الاختبارات المنصورية. هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢١١٢/٤.

(٨) — هو عبد الله بن حمزة بن سليمان، من أكبر أئمة اليمن علماً وشهرة، كان في العقيدة على مذهب أبي هاشم السائد لدى الزيدية المخترعة، حرت بينه وبين سيف الإسلام طغتكين مارك، حتى مات طغتكين سنة ٥٩٣هـ، له مصنفات منها: حديقة الحكمة في شرح الأربعين حديثاً السليبية، تفسر القرآن، تنقذ الإخوان وغيرها، تـ٦١٤هـ. هجر العلم ومعاقله في اليمن: ١٢٨٦/٣، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٥٣٨.

(٩) — الحياة الفكرية في اليمن: ١٠٠.

الفقيه المقرئ البيهقي: نزيل مكة، كان صالحاً ديناً مقبولاً، من بيحان باليمن^(١)، مات قرابة ٥٩٥هـ أو فيها^(٢).

علي بن محمد بن غليس اليمني الزاهد، دخل دمشق، وأقرأ بجامعة، كان من شيوخ علم الدين البخاري^(٣)، (٥٩٨هـ-)^(٤).

منصور بن عثمان بن أحمد الوصافي: نزيل القاهرة، قرأ السبع، وقدم مكة فجاور بها زمناً، ثم دخل القاهرة^(٥).

أحمد بن سعيد بن كحل: قرأ القراءات باليمن، ثم قدم القاهرة، ولي مشيخة الإقراء بالمدرسة الشيعونية^(٦).

وهناك من علماء اليمن من رحل إلى الأندلس، وقد ذكرهم المؤرخون المغاربة منهم: موسى بن محمد الكشي قاضي زيد، ويحيى بن عبد الله بن كليب قاضي صنعاء، وأبو القاسم عبد الأعلى بن محمد بن عباد بن الحسن البوسي من بيت بؤس^(٧)، يروي عن الدبري، وهارون بن أحمد بن محمد بن علقان، وربيع بن سليمان، وهو من الجند^(٨).

(١) — منطقة واسعة، في جنوب شرق اليمن، وهي اليوم إحدى مديريات محافظة شبوة.

(٢) — معجم البلدان: ٥٢٣/١.

(٣) — هو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد البخاري المقرئ المفسر الشافعي، شيخ مشايخ الإقراء في عصره، كان مشاركاً في عدد من الفنون، له مصنفات عدة منها: جمال القراء، وشرح الشاطبية، ٦٤٣هـ. غاية النهاية: ٥٧٠/١.

(٤) — الذيل على الروضتين: ٣٠.

(٥) — غاية النهاية: ٢١٣/٢.

(٦) — غاية النهاية: ٥٧/١.

(٧) — بيت بؤس ضاحية من ضواحي صنعاء، وقد امتد عمران صنعاء اليوم إليها.

(٨) — السلوك: ١٤٨/١.

المبحث الثاني: أثر القراء اليمنيين في حركة علم القراءات في حواضر الدولة الإسلامية

نرح عدد كبير من أهل اليمن باتجاه شمال الجزيرة العربية للمشاركة في حركة الفتوح الإسلامية بناء على دعوة الخليفة أبي بكر الصديق حين وجه إليهم أنس بن مالك رضي الله عنه، فاستجابت لذلك القبائل اليمنية، فقال شاعر قبيلة حمير مخاطباً الخليفة^(١):

أتتك حمير بالأهلين والولد أهل السوابق والعالون في الرتب
الحرب عادتنا والضرب همتنا وذو الكلاع دعا في الأهل والنسب
دمشق من دون كل الناس أجمعهم وساكنيها سأهويهم إلى العطب

وهكذا خرج من اليمن " كل من يعتد به من ملوكها ورؤسائها، وذوي الرأي والشجاعة والنجدة، بل حتى ذوي الخطابة والشعر"^(٢)، واشترك اليمنيون في فتح العراق^(٣)، والشام^(٤)، ومصر^(٥)، وشمال إفريقية، وقد وجد الفاتحون في المهاجر الجديدة الخصب والراحة فأغرامهم ذلك بالاستقرار، وعدم العودة إلى الوطن الأم، وبذلك شكل النازحون مجموعة بشرية شاركت بنصيب وافر في جملة الأحداث الدائرة هناك، وسوف تقتصر على ما يتعلق بالقراءات القرآنية، ويأتي الاهتمام بهذا الجانب من وجهة نظر جديدة بالاهتمام، وهي أن المقرئين الذين تصدروا في هذه الأمصار هم من أهل اليمن مولداً ومنتشاً وطلباً، حيث أنهم كانوا قد أخذوا عن الصحابة الذين

(١) — مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ٢٨٢/٢.

(٢) — تاريخ حضرموت، تأليف: صالح بن حامد العلوي، تقديم: د/صلاح الدين المنجد، مكتبة الإرشاد، جدة — السعودية، ١٣٨٧هـ، ج: ١٠/١.

(٣) — كان في جيش سعد بن أبي وقاص لفتح القادسية من السكون ٤٠٠ مقاتل يرأسهم حصين بن غمر التحيي، ومعاوية بن حديج السكوني، ومن حضرموت ٦٠٠ مقاتل يقودهم الصُّدر بن شراد بن ضُحج، وفيهم من مدحج ١٣٠٠ مقاتل، وكان الأشعث بن قيس على رأس ١٧٠٠ مقاتل من كِنْدَةَ، كما قدم المدد من أهل اليمن لسعد بن أبي وقاص من قبل عمر بن الخطاب سنة ١٤هـ — ٢٠٠٠ مقاتل، وقدم قيس بن مكشوح المرادي — ٧٠٠ من المقاتلين اليمنيين القادمين من الشام. الكامل في التاريخ: حوادث سنة ١٤هـ، تأريخ الأمم والملوك: حوادث سنة ١٤هـ. اليمن في ظل الإسلام، تأليف: د/عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دار الفكر العربي، مدينة نصر — مصر، ط٣، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م، ص: ١٦.

(٤) — اشترك اليمنيون في الرومك بثلاث المقاتلين من قبائل عدة من اليمن. اليمن في ظل الإسلام: ١٦.

(٥) — حين اختط عمرو بن العاص رضي الله عنه مدينة الفسطاط أنزلهم في ظاهرها، وجعل لكل عشرة خطة تسمى باسمها. معجم البلدان: ٨٣/١، ١٦/٢، الأنساب: ٤٤٨/١، الخطط القرظية، المسماة: المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي القرظي، ٨٤٥هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة — مصر، ج: ٢٩٦/١ — ٢٩٨.

دخلوا اليمن، إضافةً إلى ممارستهم للإقراء به، ثم رحلوا معهم، قال عمرو بن ميمون الأودي: "قدم علينا معاذ بن جبل اليمن من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشَّخْر^(١) رافعاً صوته بالتكبير، رجلٌ حسن الصوت، فألقيت إليه محبتي — وفي رواية: فألقيت عليه تحبتي — فما فارقتُه حتى حثوت عليه التراب بالشام ميتاً، ثم نظرت إلى أفقه بعده، فأتيت ابن مسعود فلزمته، وكان عبد الله بن مسعود يقول: إني لأعرف سميت معاذ في أذواء النَّخَع^(٢)."

إضافة إلى ذلك لم نجد هذا العلم ينضج في وقت مبكر، كما هو الشأن بالنسبة للحديث النبوي، فاليمن كان له في علم الحديث ريادة مبكرة بينما ظل يتلقى القراءات، ولما يشتهر فيه مقرئ كبير كما هو الحال في المواضير الإسلامية الأخرى، ونعيد ما سبق ذكره من أن هذا التروح للقراء من أهل اليمن شكل وبصورة مباشرة عامل تعثر للحركة العلمية في هذا الجانب، فلا مندوحة إذن من الحديث عن دور هؤلاء العلماء في الخارج طالما والأمر كذلك، وقد علمنا يقيناً أنهم يمثلون الطبقة الأولى التي استقام عليها بناء هذا العلم، وهذا المنحى الذي اتخذه الباحث هو منهج المؤرخين من أهل اليمن من القدامى والمحدثين، فنجد — على سبيل المثال — ابن سمره الجعدي، (تـ ٥٨٧هـ) في كتابه: (طبقات فقهاء اليمن) يترجم لكل علماء اليمن ممن أخذ العلم بها ثم رحل عنها، قال في ترجمة عمرو بن دينار: "ولكونه مولوداً بصنعاء، ومولى أميرها متفهماً بطاوس كان يميناً وإن عده بعض الناس مكياً"^(٣). وسوف نحاول معالجة أثر القراء اليمنيين في حركة علم القراءات بالخارج في المطالب التالية:

(١) — تقدم التعريف به.

(٢) — كتاب المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان السوي، تحقيق: د/أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان،

٢٤، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م، ج: ٢/٢٣٤، تاريخ مدينة صنعاء: ٢٩٢.

(٣) — طبقات فقهاء اليمن: ٦٠.

المطلب الأول: الدور اليمني للقراءة في مكة :

ظهر بمكة عدد غير قليل من القراء من أهل اليمن ممن كانوا قد تلقوا القراءة عن أصحاب الرسول الكريم الذين دخلوا اليمن، ثم يَمَمُوا شطر مكة، وألقوا عصا الترحال بها، وكان أشهر هؤلاء:

عطاء بن أبي رباح: ولد بمدينة الجند اليمنية^(١)، وتلقى علومه بها ثم رحل إلى مكة واستقر بها، وبها فتحت مواهبه العلمية فتفقه بآب بن عمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وعروة بن الزبير وغيرهم، واشتهر بمعرفته للمناسك^(٢)، فكان فقيه مكة والمفتي بها، وردت عنه الرواية في حروف القرآن^(٣)، كما كان له مصحفه الخاص به^(٤).

عرض عليه القراءة أبو عمرو البصري^(٥)، (تـ ١١٥هـ)، وقيل: (تـ ١١٤هـ)، بمكة^(٦). عمرو بن دينار: مولى بأذان الفارسي عامل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء^(٧)، تفقه بآب بن عباس، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وسعيد بن جبير وغيرهم، سكن مكة بعد انتقاله من اليمن، أخذ عنه جماعة منهم: ابن عينة، وعبد الملك بن جريج، وردت عنه الرواية في حروف القرآن الكريم، وكان قد أخذ القراءة عن ابن عباس، (تـ ١٢٧هـ)، وقيل: غير ذلك^(٨). طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي: روى الحروف عن ابن كثير، (تـ ١٥٦هـ)، وقيل: (١٥٢هـ)^(٩).

(١) - الطبقات الكبرى: ٢٠/٦، مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم بن حبان البستي تـ ٣٥٤هـ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص: ١٣٣، الأنساب: ٩٦/٢، فلكلاند النحر: ٨٦ من المخطوط.

(٢) - طبقات فقهاء اليمن: ٥٨، السلوك: ١٠٥/١، تهذيب التهذيب: ١٠٢/٣.

(٣) - غاية النهاية: ٥١٣/١.

(٤) - كتاب المصاحف، لأبي بكر بن أبي دارود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٥م، ص: ٩٩، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٩٨.

(٥) - غاية النهاية: ٥١٣/١.

(٦) - غاية النهاية: ٥١٣/١.

(٧) - الطبقات الكبرى: ٢٩/٦، مشاهير علماء الأمصار: ١٣٧، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٩١، السلوك: ١١٣/١.

(٨) - غاية النهاية: ٦٠٠/١.

(٩) - غاية النهاية: ٣٤٢/١.

جحدلر بن عبد الرحمن اليماني: روى القراءة عن أبي بكر أحمد بن أبي أويس^(١)، وأبي بكر ومحمد القورسيين ثلاثتهم عن نافع، روى القراءة عنه إبراهيم بن علي العلاف^(٢).
عبد الله بن عمر العدني: كان معلما يعلم أهل مكة، جيد الخط، خفيف اليد^(٣).

المطلب الثاني: الدور اليمني للقراءة في المدينة

نزل بالمدينة جمٌّ غفير من أشاعرة اليمن، وانتظموا في سلك الصحابة يتعلمون القرآن، حتى شاع ذلك عنهم واشتهروا به؛ روى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إني لأعرف رفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار"^(٤).

والمأمل في هذا الحديث يلحظ التعلق المبكر لأهل اليمن بالقرآن، وملازمتهم له في الليل والنهار، ويفهم منه كذلك أنهم يجيدون لتلاوته، وبناءً عليه فقد اشتهر عدد منهم بإتقانه وإقراءه، ودارت عليه أسانيد عدد من القراءات، فظهر بالمدينة الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وهو أكثر الصحابة روايةً للحديث النبوي^(٥)، ضم إلى حفظه له معرفة بالقرآن وقراءاته، وإليه ينتهي إسناد قراءة نافع مقرئ المدينة، وأحد السبعة، وكذلك قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع، أحد القراء العشرة^(٦)، روى القراءة عنه عطاء بن أبي رباح الجندي^(٧)، وكانت وفاة أبي هريرة سنة سبع، وقيل: سنة ثمان وخمسين^(٨).

(١) — تـ ٢٣٠هـ. غاية النهاية: ١/٣٦٠.

(٢) — غاية النهاية: ١/١٩٠.

(٣) — المعرفة والتاريخ: ١/٧١٨.

(٤) — صحيح البخاري: ٥/١٣٨، طبعة بولاق.

(٥) — تذكرة الحفاظ: ١/٣٢، تهذيب التهذيب: ٤/٦٠١.

(٦) — غاية النهاية: ١/٣٨٠.

(٧) — غاية النهاية: ١/٥١٣.

(٨) — البديرة في القراءات السبع، تأليف: أبي عماد مكي بن أبي طالب القيسي، تـ ٤٣٧هـ، تحقيق: د/عبي الدين رمضان، الكويت،

ط١، ١٩٨٥م، غاية النهاية: ١/٣٧٧.

المطلب الثالث: الدور اليمني للقراءة في العراق

دخل العراق عدد لا يحصى من أهل اليمن من الصحابة والتابعين، والعدد الكبير منهم كان يقرئ القرآن في اليمن، وقد أحاط بذكر هؤلاء خليفة بن خياط العصفري، (تـ ٢٤٠هـ—)، في طبقاته^(١)، ولما اختطت الكوفة والبصرة استقر بهما هؤلاء؛ فكان ممن استوطن الكوفة والبصرة معاً أبو موسى الأشعري، ونزل بالكوفة: فروة بن مسيك المرادي، وصفوان بن عسال، وعدد من تلاميذ معاذ بن جبل الذين أخذوا عنه القراءة في اليمن، وقد بلغ من فرط إعجابهم به أنهم لم يستطيعوا مفارقتة في حله وترحاله، فلازموا ملازمة دائمة يتلمسون منه في الدعوة والتربية، وبرعوا في العلوم التي كان يجيدها، كالفقه والقضاء والفتيا والقراءة، ولما خرج إلى الأردن^(٢) خرجوا معه فتوفي هناك بطاعون عمواس سنة (١١٨هـ—)، وحين عزَّ عليهم وجوده بينهم التمسوا أقرب الناس إليه، فدخلوا الكوفة ولزموا ابن مسعود — أخا معاذ — إذ آخى بينهما رسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة.

قال أحمد بن عبد الله الرازي، (تـ ٤٦٠هـ—) في كتابه (تاريخ مدينة صنعاء): " كان عامة أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذين يعرفون به من أهل الكوفة، وبالانتماء والاقتداء بمذاهبه في قراءة القرآن والفتيا والأحكام من أهل اليمن الذين كانوا أصحاب معاذ بن جبل الذين تعلموا منه باليمن قبل تحولهم عنها إلى الكوفة، وبه كانوا يتفقهون، ثم لزموا ابن مسعود رضي الله عنه بعدما وجهه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الكوفة معلماً لأهلها فكانوا المقدمين بها في الفقه، والعلم بالأحكام، والحلال والحرام"^(٣)، وهؤلاء هم: الأسود بن يزيد^(٤)، وعلقمة بن قيس^(٥).

(١) — طبقات خليفة بن خياط: ١٣٢ وما بعدها.

(٢) — القراءات القرآنية في بلاد الشام، تأليف: د/حسين عطوان، دار الجليل، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م، ص: ٣٩.

(٣) — تاريخ مدينة صنعاء: ٢٩٢.

(٤) — هو من النخع. طبقات خليفة بن خياط: ١٤٨، مشاهير علماء الأمصار: ١٦١، طبقات الفقهاء: ٨٠، السلوك: ٨٥/١، الإصابة: ١٠٦/١.

(٥) — هو من النخع. الطبقات الكبرى: ١٤٦/٦، طبقات خليفة بن خياط: ١٤٧، مشاهير علماء الأمصار: ١٦، طبقات الفقهاء: ٧٩.

وشريح بن الحارث القاضي^(١)، ومسروق بن الأجدع اليماني، وعمرو بن ميمون الأودي^(٢)، وعمرو بن شرحبيل الشعبي^(٣)، كما اشتهر إلى جانبهم:

حجر بن قيس المدري الهمداني: هو من مدارات^(٤)، كان من أصحاب الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو من أجل الفقهاء، ولا يعرف إلا بصحبته، إذ تفقه به غالب زمانه، وقد روى عنه، وعن زيد بن ثابت^(٥)، روى عنه طاووس بن كيسان اليماني^(٦).

عبدة السلماني من مراد باليمن (٧٢٢هـ)^(٧)، ومرة الطيب بن شراحيل الهمداني (٧٦٦هـ)، وقيل: (٧٧٧هـ)^(٨).

وذكر خليفة بن خياط في الطبقة الرابعة من أهل اليمن: طلحة بن مصرف الياي (١١٣هـ)، سماه أهل الكوفة سيد القراء، ذات مرة اجتمع القراء في منزل الحكم بن عتبة فأجمعوا على أنه أقرأ أهل الكوفة، فبلغه ذلك فغدا إلى الأعمش^(٩) ليقرأ عليه ليذهب عنه ذلك الاسم^(١٠)، وله اختيار في القراءة، ومصحف خاص به، (١١٢هـ)^(١١).

ومن الطبقة الرابعة من أهل اليمن: المقرئ أبو إسحاق السبيعي الهمداني (١٢٧هـ)^(١٢).

(١) - هو من همدان. طبقات خليفة بن خياط: ١٤٥، مشاهير علماء الأمصار: ١٦٠، طبقات الفقهاء: ٨٠، الإصابة: ١٩٧/٤، السلوك: ٨٥/١.

(٢) - هو من سعد العشرة. طبقات خليفة بن خياط: ١٤٧، مشاهير علماء الأمصار: ١٥٩، غاية النهاية: ٦٠٣/١، طبقات الخوارج أهل الصدق والإخلاص، تأليف: أحمد بن عبد اللطيف الشرحي ٨٩٣هـ، الدار اليمنية للنشر، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص: ٢٤٦.

(٣) - هو من همدان. طبقات خليفة بن خياط: ١٤٩، مشاهير علماء الأمصار: ١٦٨، السلوك: ٨٥/١، غاية النهاية: ٦٠/١، فتلد النحر: ٨٢.

(٤) - مدارات: قرية عامرة من قرى همدان، تقع شمال مدينة صنعاء. هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢٠٣٠/٤.

(٥) - معرفة القراء الكبار: ٣٦/١.

(٦) - الطبقات الكبرى: ٦٥/٦.

(٧) - طبقات خليفة بن خياط: ١٥٨.

(٨) - طبقات خليفة بن خياط: ١٥٩.

(٩) - سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي، وعاصم بن أبي النجود، وروى عنه عرضاً حمزة بن حبيب الزيات وابن أبي ليلى وأبان بن تغلب، ١٤٨هـ. غاية النهاية: ٣١٥/١.

(١٠) - طبقات خليفة بن خياط: ١٦٢، تهذيب التهذيب: ٢٤٣/٢.

(١١) - كتاب المصاحف: ١٠١، الفهرست: ٣٣، غاية النهاية: ٣٤٣/١، الإصابة: ٢٤٤/٥.

(١٢) - طبقات خليفة بن خياط: ١٦٢.

أما البصرة: فقد نزل بها من أهل اليمن — كما مر معنا — الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري فكان هو المقرئ بها، وإليه ينتهي إسناد قراءة أبي عمرو البصري^(١).
عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وهو من كبار قراء الشواذ، (ت—١٢٩هـ)^(٢).

المطلب الرابع: الدور اليمني للقراءة في الشام

" كانت بالشام حركة علمية تدارس القرآن، وتروي الحديث، وتستنبط منهما الأحكام، وكانت نواحق العلماء من الصحابة الذين دخلوا الشام عند الفتح وبعده، ومركزها مسجد دمشق، ومن أشهرهم معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، الذي كان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام، كما كان قاضياً على الجند باليمن، ومعلماً للناس القرآن وشرائع الإسلام، وبعد عودته من اليمن توجه تلقاء الشام بناء على توجيه من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه"^(٣).
وكان قد ظهر بالشام من القراء من أهل اليمن: الصحابي أم الدرداء الصغرى هجيمة الأوصابية^(٤) الحميرية^(٥)، زوج أبي الدرداء عوف بن زيد الأنصاري، الذي جلس للإقراء بجامع دمشق، فالتف حوله جم غفير من طلبة العلم، واشتهر بمنهج متميز في الإقراء^(٦)، (ت—٣٢هـ)،
فخلفه في القيام بالإقراء زوجه المذكورة آنفاً، وعنها أخذ عدد من تابعي أهل الشام القراءة أمثال إبراهيم بن أبي عبلة^(٧)، توفيت سنة (٨١هـ)^(٨).

(١) — النشر في القراءات العشر: ١٣٣/١.

(٢) — الفهرست: ٣٣، الإصابة: ١٣١/٥.

(٣) — ضحى الإسلام، تأليف: أحمد أمين، دار تحفة مصر — القاهرة، ط ٩٩، ١٩٧٩م، ص: ٩٦.

(٤) — وصاب: صفح متسع يشمل وصاب أعلى وصاب أسفل غربي وادي زيد في حمّة.

(٥) — العمر: ٩٣/١، القراءات القرآنية في بلاد الشام: ٤٠.

(٦) — غاية النهاية: ٦٠٦/١.

(٧) — هو شمر بن يظان بن المرثعل أبو إسماعيل، ثقة تابعي، له اختيار في القراءة خالف فيه العامة، أخذ القراءة عن أم الدرداء، وأخذ عنه موسى بن طارق.

(٨) — غاية النهاية: ١٩/١.

(٩) — غاية النهاية: ٣٥٤/٢.

عبد الرحمن بن عُثْم الأشعري، جلس يفقه الناس مدة ثم تحول عنها إلى مصر^(١)،
(٧٨هـ)^(٢).

أبو الأشعث شرحبيل بن شرحبيل الصنعاني المقرئ، روى عنه القراءة يحيى بن الحارث
الذماري^(٣).

أبو عبد الملك الذماري الشامي قاضي مدينة الجند باليمن، نزل دمشق، وعرض عليه يحيى
بن الحارث، روى عنه أيوب بن تميم^(٤).

ونزل بعض اليمنيين بمحاص، ومنهم: يزيد بن عميرة الزبيدي، ويقال الكندي، قال ابن
سعد: "لقي أبا بكر وعمر، وصحب معاذ بن جبل، وروى عنه وعن ابن مسعود وغيرهما، روى
عنه أبو إدريس الخولاني"^(٥).

ونزل بفلسطين من أهل اليمن: عبد الله بن بجير بن ريسان الحميري، كان محدثاً عابداً،
سكن الرملة بفلسطين، أخذ عن طاووس اليماني، وروى عنه إبراهيم بن خالد الصنعاني^(٦)، وهشام
بن يوسف، وعبد الرزاق الصنعاني، ورباح بن زيد^(٧) وغيرهم، وقد مات ابن ريسان مات بعد
المائتين. قال ابن سعد: "وهذه نهاية الطبقة الثالثة من فضلاء أهل اليمن"^(٨).

وأقرأ بدمشق من أهل اليمن: يحيى بن حمزة أبو عبد الرحمن الحضرمي الحميري، قاضي
دمشق، روى القراءة عن يحيى بن الحارث الذماري، أخذ عنه القراءة هشام بن عمار^(٩).

(١) — طبقات الحفاظ: ٢٣، الخلاصة: ٢٣٣، علوم القرآن في مصر، تأليف: د/عبد الله حورشيد البري، دار المعارف، القاهرة — مصر،
١٩٦٧م، ص: ٤٧.

(٢) — طبقات خليفة بن خياط: ٣٠٧.

(٣) — غاية النهاية: ٣٦٧/٢.

(٤) — غاية النهاية: ٦١٨/١.

(٥) — الطبقات الكبرى: ٣٠٦/٧.

(٦) — التاريخ الكبير: ١١٧/١، الجرح والتعديل: ٩٧/٢، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٠، الخلاصة: ١٧.

(٧) — التاريخ الكبير: ٣١٥/٣، الثقات: ٢٤١/٨، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢، السلوك: ١٢٦، تقريب التهذيب: ٤٣٨، الخلاصة:
١١٤.

(٨) — الطبقات الكبرى: ٧٤/٧، التاريخ الكبير: ٤٩/٥، تهذيب التهذيب: ٣٠٥/٢.

(٩) — سنن ترمذ في مبحث دخول القراءات إلى اليمن، في الباب الثاني.

أبو إدريس الخولاني، كان من عباد أهل الشام وقرائهم، (ت ٨٠هـ)^(١).
عبد الله بن قيس السكوني الكندي أبو بحرية: نزيل حمص، صاحب الاختيار في القراءة^(٢)،
تابعي مشهور، قرأ على معاذ بن جبل، روى عنه القراءة يزيد بن قطيب السكوني^(٣)،
(ت ١٨٨هـ)^(٤).

والجدير بالإشارة هنا أن مقرئ الشام عبد الله بن عامر، أحد القراء السبعة يرجع إلى
أصول يمنية، قال الإمام الشاطبي^(٥):

أبو عمرهم واليحصي ابن عامرٍ صريحٌ وياقيهم أحاط به الولاء^(٦)
قال الحافظ الذهبي^(٧): " عبد الله بن عامر اليحصي، إمام أهل الشام في القراءة ثابت النسب
إلى يحصب بن دهمان أحد حمير بن قحطان "^(٨).

وكذلك تلميذه يحيى بن الحارث الذماري، ينسب إلى ذمار، وهو مخلاف من مخاليف
اليمن^(٩).

-
- (١) — مشاهير علماء الأمصار: ١٨٠، المعرفة والتاريخ: ٣٢٥/٢، طبقات الحفاظ: ٢٦.
(٢) — التاريخ الكبير: ١٧١/٥.
(٣) — غاية النهاية: ٤٤٢/١.
(٤) — التاريخ الكبير: ٢٦٨/٨، غاية النهاية: ٣٦٩/٢، تهذيب التهذيب: ٣٤٩/٤.
(٥) — هو القاسم بن فوره بن خلف بن أحمد، أبو محمد الرعيبي الضريبي، ولي الله الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار،
وقد نظم التيسر لأبي عمرو الداني في لاميته التي شرقت وغربت، وتعدد الشارحون لها وهي المساة: حرز الأمان ووجه التهان،
واشتهرت باسم الشاطبية، وغيرها، ت ٥٩٠هـ. غاية النهاية: ٢٠/٢.
(٦) — حرز الأمان ووجه التهان، تأليف: الإمام أبي القاسم الشاطبي، ت ٥٩٠هـ، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط ٣، ١٤١٧هـ —
— ١٩٩٦م، ص: ٤.
(٧) — هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قنماز الدمشقي الحافظ أستاذ ثقة كبير عني بالقراءات إلى جانب تخصصه في علوم
الحديث، غزير التأليف سمع منه الشاطبية يحيى بن أبي بكر البوني، وحدث عنه بها في اليمن، من مصنفاته: تذكرة الحفاظ، وسر أعلام
النبيلاء وتاريخ الإسلام، ومعرفة القراء الكبار، وغيرها، ت ٧٤٨هـ. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن
عبد الكافي السبكي، ت ٧٧١هـ، تحقيق: د/عماد الطناحي، د/عبد الفتاح الحلوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة — مصر، ج:
٢١٦/٥، غاية النهاية: ٧١/٢.
(٨) — معرفة القراء الكبار، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان،
ط ١، ١٩٩٩م، ص: ٤٧، تهذيب التهذيب: ٣٦٣/٢.
(٩) — غاية النهاية: ٣٨٧/٢.

ومن خلال هذا العرض الجمل لنشأة مدرسة القراءات بالشام يمكن القول إنها قامت بجهود مبنية في عصر الصحابة والتابعين.

المطلب الخامس: الدور اليمني للقراءة في مصر

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه من الصحابة الذين جمعوا القرآن كله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى الرغم من اختفائه المبكر بوفاته بطاعون عمواس في الأردن، فقد ظلت قراءته حية على ألسنة الذين أخذوا عنه القرآن، تراحم قراءة أبي بن كعب، وقراءة ابن مسعود في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه^(١)، ومعلوم أن معاذاً كان قد ولي قضاء اليمن^(٢)، كما تلمذ على يديه عدد كبير من أهل اليمن فأخذوا عنه القراءة، ثم كانوا ممن قُدِّر لهم أن يشهدوا فتح مصر، واشتهر عدد كبير بالإفراء هناك وهم:

عبيد بن مخمر أبو أمية: كان من فاتحي مصر، وهو أول من أقرأ أهل مصر القرآن الكريم^(٣).

أبو تميم الجيشاني عبد الله بن مالك^(٤): القارئ العالم العابد، (٧٧هـ) "قرأ القرآن على معاذ بن جبل باليمن، ثم أصبح من أئمة القراءة بمصر، روى عنه جعثل بن عاهان الرعيبي، (١١٥هـ)، الذي بعثه عمر بن عبد العزيز ليقري أهل المغرب القرآن^(٥).

سليم بن عثر التجيبي: كان مقرئاً بمصر، وكان يختم القرآن في الليلة ثلاث مرات^(٦)، وهو من اليمن، (٧٥هـ)^(٧).

يونس بن عطية الحضرمي: كان أول حضرمي يتولى القضاء بمصر^(٨).

(١) — القرآن وعلومه في مصر: ١٤.

(٢) — الطبقات الكبرى: مج ٣، ج: ١٢١/٢، الطبعة القديمة.

(٣) — المخطوط القرظية: ٣٣٢/٢، الإصابة: ٢٠٦/٤، وقد وردت فيه التسمية بس: عبيد بن محمد.

(٤) — كتاب المعرفة والتاريخ: ٤٩٢/٢.

(٥) — الطبقات الكبرى: ٣٥٣/٧، العمر: ٨٨/١، تذيب التهذيب: ٤١٤/٢.

(٦) — البداية والنهاية: ١٢٤/٩.

(٧) — تذكرة الحفاظ: ٣٦/١، العمر: ٨٦/١.

(٨) — القرآن وعلومه في مصر: ٤٧.

عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، الصحابي المعمر له مصحف كان يمسكه له سليمان بن زياد الحضرمي، وهو يقرأ^(١٠).

عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني: كان يقرأ في مصحف عمر بن عبد العزيز^(١١)، (تـ٨٣هـ)^(١٢)، واشتهر بالإقراء في مصر ثم الأندلس من أهل اليمن:

حنش بن عبد الله الصنعائي: ذكر ابن حجر أنه من صنعاء دمشق^(١٣)، بينما ذكر المترجمون اليمنيون، وأصحاب الطبقات أنه من صنعاء اليمن، وقد ولي القضاء بها^(١٤)، وذكر أبو إسحاق الشيرازي: أنه من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن لطرد الأحباش عنها^(١٥)، روى عن علي، وابن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وكعب الأحبار وغيرهم، وعنه ابنه الحارث وجماعة، كان في أول حياته مع علي بالكوفة، وقدم مصر، وغزا المغرب، (تـ١٠٠هـ)، بإفريقية^(١٦)، قال الحميدي: "يقال إنه بنى جامع سرقسطة"^(١٧)، كان له مصحف إذا تعايا في آية نظر فيه، "ولعل مصحفه الذي كان يقرأ فيه كان مصحفاً انتخابياً، اعتمد فيه على قراءات شيوخه، ولعله كذلك اتبع فيه القراءة التي كان عليها أهل الشام لنزوله بها"^(١٨)، وقد أشار إلى دخول حنش إلى الأندلس عدد من مؤرخي الغرب الإسلامي كالحميدي في (جنوة المقتبس)، والمالكي في (رياض النفوس)^(١٩)، وأبي العرب في (طبقات علماء إفريقية)^(٢٠).

(١) — الطبقات الكبرى: ٣٤٥/٧، الخطط المغربية: ٢٩٦/١، الإصابة: ١٥٩/٥.

(٢) — تذيب التهذيب: ٥٠١/٢.

(٣) — المعرفة والتاريخ: ٥٠٨/٢.

(٤) — تذيب التهذيب: ٥٢/٣.

(٥) — طبقات فقهاء اليمن: ٥٧، اللوك: ١٧٧/١.

(٦) — طبقات الفقهاء: ٦٦.

(٧) — تذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر المسقلاني، تـ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل مرشد وإبراهيم الزبيد، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م، ج: ١/٥٠٣.

(٨) — جنوة المقتبس، تأليف: محمد بن أبي نصر بن عبد الله الأزدي الحميدي، تـ٤٨٨هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦م، ص: ٢٠١.

(٩) — القراءات القرآنية بإفريقية، تأليف: د/حند شلي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٣م، ص: ٣١.

(١٠) — رياض النفوس، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، حققه: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م، ج: ١/٢١١.

(١١) — طبقات علماء إفريقية، لأبي العرب محمد بن أحمد بن عميم، دار الكتاب اللبناني، بيروت — لبنان، د. ت، ص: ١٨.

ولعل في هذه الإطالة السريعة بياناً مقتضياً للدور الذي اضطلع به القراء اليمنيون من فجر الدعوة، وحتى استقرار هذا العلم، المعتمد في أساسه على المشافهة والسماع والنقل، ويمكن أن نقول: إن وجود هؤلاء المقرئين، وقيامهم بمهمة الإقراء في تلك المواطن، كان قد شكل النواة الأولى لظهور مدارس القراءة، التي نضجت فيما بعد.

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة في حركة علم القراءات في عصر الدراسة

تمهيد:

تعرضنا في الفصل الأول للحال السياسية في اليمن وانعكاساتها على الحركة العلمية من خلال تحليلنا للوضع السياسي في تلك الفترة، وانطلقنا منه إلى دراسة العلاقة الفكرية في الفصل الثاني ورصدنا في البحث الأول منه حركة انتقال علماء القراءات إلى اليمن، وتوصلنا إلى نتيجة مفادها: إن نشوء مدرسة القراءات في اليمن ارتبط بدخول كبار الصحابة إليها من أهل القراءات، إلا أن هذا النشاط العلمي لم يسر بوتيرة واحدة ليصل إلى مرحلة النضج، وإنما أصيب بالتعثر نتيجة لحركة النزوح الجماعي لكبار علماء اليمن من الصحابة والتابعين، واستقرارهم في مواطن العلم الجديدة، إضافة إلى عدم ميل أهل اليمن للتأليف، واستجابتهم الانشغال بالعبادة، قال ابن حبان البستي^(١): " وإنما وقع جلة أهل اليمن من التابعين بالشام ومصر فسكنوها ثم استوطنوها حتى لقد نزل بمحص وحدها سُنْكُسُكٌ وَسَكَّاسِكٌ زهاء ألف نفس إلا أن أكثرهم اشتغلوا بالغزوات، والعبادات فلم يظهر كثير علم إذ هم أهل سلامة وخير، كانوا لا يشتغلون بما يؤدي التنوق^(٢) من العلم وآثروا العبادة عليه"^(٣).

وبالمقابل أثر ذلك النزوح في نضج الحركة العلمية في تلك المواطن، فتصدر بها كبار القراء من اليمنيين، حتى إذا ما جاء عصر التسبيع كانوا في طليعة الشيوخ لهؤلاء السبعة، وفي هذا الفصل سنحاول استعراض العوامل المؤثرة في حركة علم القراءات بشيء من التفصيل خلال المباحث التالية، وإن سبقت الإشارة إلى بعضها.

- (١) - هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ التميمي الدارمي البستي الشافعي، أحد الحفاظ الكبار، صاحب التصانيف، والتي منها الصحيح وهو المسمى بالتقاسيم والأنواع، ومشاهير فقهاء الأمصار، وغيرها، تـ ٣٥٤هـ، الوافي بالوفيات، تأليف: خليل بن أيبك الصديقي، باعتناء: ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج: ٣١٧/٢، شفرات الذهب: ١٦/٣.
- (٢) - المصدر نوق: وهو تنقية الشحم من اللحم، والتنوق: المبالغة في تجويد الشيء، وكلام ابن حبان مواده هذا المعنى.
- (٣) - مشاهير علماء الأمصار: ٢٠١.

المبحث الأول: تعاليم الدين الإسلامي الحنيف

يعتبر الدين الإسلامي وتعاليمه أقوى العوامل المؤثرة في حياة المجتمع العلمية، إذ شكل نزول أولى كلمات الوحي دعوة صريحة لبناء مجتمع قائم على صرح العلم، ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ ۝ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ [العلق: ١ - ٥].

تلت هذه الآيات الكريمات آيات أخر، وأحاديث نبوية كثيرة تبين فضل العلم، والمتعلم، وجزاء العلماء العاملين، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع " (١)، وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من سلك طريقاً يتبغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات، ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب " (٢).

بهذه التوجيهات انطلق المسلمون — ومنهم أهل اليمن — فجابوا المهامه، والقفار، ولنا أن نتصور تلك الرحلات الطويلة لعلماء اليمن، لقد كانوا يستلذون السهر والتعب في البحث والتفتيش، ويرون دونهما كل اللذات حتى قال أحدهم حائناً ولده على طلب العلم (٣):

ما لذة الخلق في الدنيا جميعهم ولا الملوك وأهل اللهو والطرب
كلذني في طلاب العلم يا ولدي فالعلم معتمدي حقاً ومكتسبي (٤)

(١) — جامع الترمذي، بشرح أبي بكر بن العربي، طبع على نفقة عبد الواحد التازي، مطبعة الصاوي، القاهرة — مصر، ١٣٥٣هـ — ١٩٣٤م، ج: ١١٣/١٠.

(٢) — شرح سنن أبي داود، المسمى: عون العباد، محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، ط٣، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م، ج: ٧٢/١٠. جامع الترمذي، أبواب العلم، باب فضل طلب العلم، راجع أصوله: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م، ج: ١٣٧/٤.

(٣) — هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر الجبلي، عالم محقق في القراءات السبع، والفسح، والحديث، والفقه، واللغة، وإليه انتهت رئاسة العلم في رصاب من أرض اليمن في عصره، ٧٨٢هـ. طبقات الخواص: ٦٦ استطرادا، حجر العلم ومعاقله في اليمن: ٤٧١/١.

(٤) — حجر العلم ومعاقله في اليمن: ٤٧١/١.

وهكذا كرس علماء اليمن حياتهم للعلم والبحث، وساعدهم على ذلك أن الحدود التي كانت بين الدول لم تحل دون التقاء العلماء من قطر لآخر، وإذا كان الوازع الديني هو الحافز وراء ذلك، فقد كان هو نفسه المحرك للتنافس بين أهل الخير لإنشاء دور العلم، والنفقة على أهلها^(١).

المبحث الثاني: العوامل السياسية

استعرضنا في الفصل الأول الوضع السياسي القائم في اليمن بدويلاته المتعددة، وعرفنا من خلال ذلك أن اليمن لم ينعم إلا باستقرار سياسي نسبي خلال تلك الحقب المتراصة، وقد بلغت ذروتها في القرنين الأول والثاني للهجرة، وبالرغم من ذلك كله فقد "استطاع أهل اليمن في فترة الاستقرار تلك تأمين اتصالهم بالمراكز القائمة في حواضر العالم الإسلامي، فقام كثير منهم بطلب العلم فيها"^(٢)، وذلك ما اصططحنا على تسميته بـ "رحلة علماء اليمن إلى الخارج"، فأخذوا عن علماء تلك المراكز، فظهرت فيهم كوكبة من المحدثين، والمفسرين، وقراء القرآن، والفقهاء، ولم ينته القرن الثاني إلا وقد أصبحت صنعاء والجند وعدن من المدن التي يكثر بها العلماء، وتشد إليها الرحال من مختلف بقاع العالم الإسلامي، إلا أن هذه الحركة لم يكتب لها الاستمرار بوتيرة واحدة، وإنما أصيبت بالتعثر لدخول اليمن مرحلة جديدة من تاريخه السياسي، تميزت بالاضطراب، حتى دخول الأيوبيين اليمن وتوحيدهم لها.

ولقد كان للصراع على الحكم في اليمن أثره الكبير في تعرض القراء للمحن المتلاحقة، ومنها — على سبيل المثال لا الحصر — ما تعرضوا له من التنكيل في عصر بني مهدي؛ فكان ابن مهدي ظلماً غشوماً، على مذهب الخوارج، عاث في الأرض فساداً، وسبى وأهلك الناس، وكان يرى التكفير بالمعاصي، ويستحل وطء سبايا من خالفه، ويقتل من تأخر عن صلاة الجماعة، ولذلك نجد الكثير من علماء اليمن فروا إلى خارجها خوفاً من جوره ويطشه؛ ومن جملة النازحين

(١) — المفرد اللؤلؤية: ٣٤٨/١.

(٢) — مصاحف صنعاء: ٢٦.

إلى خارج اليمن المقرئ طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني، فقد هرب إلى مكة بأهله، وأقام بجوار بيت الله، فروى عن كبار المحدثين في الحرم^(١)، ولم تكن تلك هي الكارثة الوحيدة، بل تلتها كوارث ومحن أخرى، ونخص بالذكر الكارثة التي حلت بالقراء في حضرموت، وأودت بحياة الكثير منهم، وذلك سنة (٥٧٥هـ-)، فقد أعمل الوالي الأيوبي القتل في القراء كأبي أكرد المقرئ الحضرمي، الذي كان يعلم أهل عدن وحضرموت كتاب الوسيط في

التفسير^(٢)، ويقرئ بالسبع^(٣)، وغيره من حملة القرآن، وفقهاء العصر، وقد انعكس ذلك على الحياة العلمية سلباً، وخصوصاً ما يتعلق بالقراءات، كما رحل الكثير إلى خارج اليمن هرباً من أن تطالهم الفتنة.

ولا يخفى أن التنافس السياسي بين الدويلات المستقلة في اليمن كان قائماً على أساس فكري، ومن ثم فقد كان حاداً إلى الدرجة التي تصبح معها رعاية الفكر أمراً ضرورياً تفرضه طبيعة الصراع القائم^(٤)، وهذا يفسر لنا — مثلاً — قضية إغداق الدولة النجاشية الهبات على العلماء، وإعفاء أراضيهم من ضريبة الخراج^(٥)، إضافةً إلى ذلك لاحظنا رعاية الصليحيين للإساعيلية، والحفاظ على تراثها الفكري، ورعاية أئمة الزيدية للعلماء، وإرسالهم إلى خارج اليمن لزيادة التحصيل، واستجلاب الكتب.

ويضاف إلى ما سبق ذكره أن نبوغ بعض الحكام في تلك الدويلات أدى إلى انتعاش

الحركة العلمية، وتشجيع العلماء والأدباء المهرة، والمبالغة في إكرامهم^(٦).

(١) — طبقات فقهاء اليمن: ١٨٢، سر أعلام النبلاء: ٣٧٧/٢٠، شذرات الذهب: ١٨٥/٤، حجر العلم: ٢٠٦٨/٤.

(٢) — كتاب الوسيط في التفسير للواحدى الياورى.

(٣) — طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٠، السلوك: ٤٦٢/١، تاريخ نثر عدن: ١٣٦.

(٤) — الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري: ١١٩.

(٥) — طبقات فقهاء اليمن: ١٥٨.

(٦) — العقود اللؤلؤية: ٢٢٩/٢.

المبحث الثالث: دور العلم

تعددت دور العلم التي احتضنت المقرئين وتلاميذهم في عصر الدراسة، ومنها:

أولاً: المساجد

تعد المساجد أهم مواطن العلم في الإسلام، ويتضح ذلك من خلال أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بناء المسجد، وذلك لربط المسلمون بفقههم، وبمن حولهم من المسلمين، وفي المسجد يتعلمون شرائع الإسلام والقرآن والسنة، وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يأمر مبعوثيه ببناء المساجد، فحين وجه معاذاً إلى اليمن في ربيع الأول سنة تسع للهجرة كتب معه إلى ملوك حمير والسكاسك، وهم أهل مخلاف الجند، ووصاهم بإعانتة على بناء المساجد^(١)، فكان معاذ كلما مر ببلدة أمرهم ببناء مسجد لهم، وقد وصل إلى مدينة الجند أوائل رجب، وبنى لهم جامع الجند المعروف^(٢)، وأقيمت فيه الجمعة، وهو ماثل إلى اليوم يتقاطر إليه الناس من أرجاء اليمن في أول جمعة من شهر رجب إحياءً لذكرى دخول معاذ إلى اليمن داعياً ومعلماً وقاضياً^(٣).

والأمر كذلك بالنسبة للجامع الكبير بصنعاء، فقد بني بتوجيه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد اتفق مؤرخو اليمن على أنه بني في السنة السادسة للهجرة، ولكنهم اختلفوا حول من عهد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بنائه فقيل: بناه الصحابي وثرب بن يحيى الخزاعي^(٤)، وقيل: بناه فروة بن مسيك المرادي^(٥)، وقيل بناه أبان بن سعيد بن العاص، وقيل: هو المهاجر بن أبي أمية^(٦)، وكل هؤلاء ممن ولي صنعاء من الصحابة^(٧).

(١) — مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ١/١٥٠.

(٢) — المسجد السبوك، ورقة ٩ من المخطوط.

(٣) — قرعة العيون: ٥٥.

(٤) — تاريخ مدينة صنعاء: ٧٥.

(٥) — الاختصاص، ذيل تاريخ مدينة صنعاء: ٥٠٤، مساجد صنعاء: ٢٣.

(٦) — قرعة العيون: ٥٥.

(٧) — مصاحف صنعاء: ٩.

ولقد كثرت المساجد بصنعاء وغيرها من المدن اليمنية الأخرى بعد ذلك، وكان مسجد صنعاء " من أعظم مساجد اليمن قداسةً وأهمها شأنًا، وأكثرها ازدحامًا بالعباد والزهاد، وفوق ذلك كان جامعة إسلامية عريقة، تبوأ هذه المكانة من صدر الإسلام فدرس فيه ما لا يحصى عده من طلبة العلم على فطاحل المبرزين في جميع المعارف، وظهر فيهم القراء المحودون بالقراءات السبع، وعلماء الحديث المجتهدون والفقهاء والنحاة والأطباء واللغويون والشعراء والأدباء والمؤرخون، فأثروا الحياة العلمية بروائع الفكر في شتى ميادين تخصصهم، فما من علم من العلوم الإسلامية إلا ولهم فيه يد طولى وقدّم راسخ" (١).

وهكذا قامت المساجد بدور علمي مثمر فهي إضافة إلى كونها أماكن للعبادة، كانت — كذلك — أماكن لحلقات الدرس، ومجالس القراءة والسماع، وعقد العديد من العلماء فيها حلقات الدرس، وتحفيظ القرآن الكريم بقراءاته التي دخلت اليمن في فترات متفاوتة، وعبر حقب التاريخ اليمني الحافل بالعديد من العلماء.

ثانياً: المدارس

اقترن ظهور المدارس الرسمية في اليمن بالأيوبيين، الذين نقلوا معهم حين دخولهم إليها هذا المظهر الجديد المرتبط بنهوض الحياة العلمية.

غير أن اليمنيين لم يكونوا يجهلون هذا المظهر من مظاهر الحياة العلمية، بل كان شائعاً بينهم (٢)، أشار إلى ذلك المؤرخ عمارة الحكمي، (٥٦٩هـ)، بقوله: " دخلت زبيد سنة (٥٥٣هـ) أطلب العلم، وأنا يومئذٍ دون العشرين، فكان الفقهاء في جميع المدارس يتعجبون من كوني لا ألحن بشيء" (٣)، كما اتخذ عدد من علماء اليمن من منازلهم مدارس لتعليم طلابهم،

(١) — مصاحف صنعاء: ٩.

(٢) — طبقات فقهاء اليمن: ١٠٨.

(٣) — المفيد: ١٠٤.

ومنهم العلامة محمد بن عبد الملك بن محمد بن أبي الفلاح، فقد اتخذ من منزله في قرية العمق — بالقرب من الجُند — مدرسة لتعليم طلابه وذلك في سنة (٥٧٠هـ)^(١)، وكذلك المقرئ زيد بن عبد الله اليفاعي، كانت له مدرسة بالجند، واجتمع إليه من الطلبة ما يقرب من مائتي طالب^(٢).
ومن قراء اليمن مَنْ اتخذ مئبي قريباً من مسجد الصلاة مدرسة لنفسه الهدف نائياً بذلك عن سلطان الدولة، كمدرسة المقرئ زيد بن الحسن الفاشي بالجند^(٣)، ومدرسة القاضي عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم الصعبي بسهفنة، (٥٥٣هـ)^(٤).

وهكذا عرفت اليمن المدارس قبل العصر الأيوبي، بيد أن تدخل الدولة بشكل مباشر في الإنفاق على التعليم، والإشراف عليه، ومراقبته، وجلب المعلمين له هو الجديد في الأمر؛ ولقد خلق ذلك جوّاً من المعارضة لفكرة إشراف الدولة على التعليم ومدارسه، بسبب مزاحمة هذا النمط الجديد لدار العلم الأولى — المسجد — ويتضح ذلك من مواقف عدد من العلماء، ومنهم الفقيه اليعلي^(٥) الذي قال^(٦):

بيع المدارس لو علمت بدارس غال وأخسر صفقة للمشتري

دعها ولازم للمساجد دائماً إن شئت تظفر بالثواب الأوفى

فالمدرسة في نظر هذا العالم تقيد حرية المدرس بتدريس كتب معينة حسب منهج معين، والتدريس في المساجد لا يحتاج إلى تكليف وتعيين، وإنما هو عمل طوعي اختياري يُتبع من ورائه

(١) — طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٦.

(٢) — طبقات فقهاء اليمن: ١١٩.

(٣) — كانت حلقته تجمع نحواً من خمسين إلى ستين طالباً. طبقات فقهاء اليمن: ١٥٨، تحفة الزمن: ٢٣٠.

(٤) — طبقات فقهاء اليمن: ١٦٦.

(٥) — هو الفقيه عمر بن عاصم بن محمد، كانت له مدرسة سميت باسمه، بناها له الأتابك سنقر، وجعلها خاصة بتدريس الفقه الشافعي، كان عالماً فاضلاً في النحو والفقه واللغة والحديث، انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى بزيد، له كتاب زوائد البيان — بيان الفقيه يحيى بن أبي

الحجر العمراني — على المذهب الشافعي، ٦٨٤هـ. العقود اللؤلؤية: ٢٠٥/١، المدارس الإسلامية في اليمن: ٢٩.

(٦) — العقود اللؤلؤية: ٢٠٦/١، المدارس الإسلامية في اليمن: ٢٩، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، تأليف: عبد الله محمد

الجيشي، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجمهورية العربية اليمنية، سابقاً، ص: ٧١.

الثواب الأخرى، ولقد أخذت المدارس تكثر بعد ظهور الأيوبيين في اليمن، وحين انفرد الرسوليون بحكمه توسعوا في إنشاء المدارس المتعددة، وبخاصة مدارس القراءات القرآنية، إذ تسابق ملوك بني رسول، وأبناؤهم ونمساؤهم ووزراؤهم وعبيدهم في بناء هذا النوع من المدارس، وحبسوا الأوقاف الجليلة على مدارس القرآن، وقد احتفظت لنا كتب التراجم بوثائق التحبب؛ ونتيجة لذلك ازداد عدد حفاظ القرآن الكريم حتى وصل في أسرة واجدة إلى ثلاثمائة وستين حافظاً^(١)، وهو رقم كبير كما نرى.

أقول: لقد كان الهدف من وراء هذا الزخم الكبير من المدارس إيماناً عميقاً بأثر القرآن الكريم في تكوين مجتمع مؤمن، ودائماً ما نلاحظ هذه العبارة "وقفها على متعلم القرآن، ودارس الفقه، وعلى مقرئ لكتاب الله بالقراءات السبع، وعارف محقق لأنواع القراءات، متقن لها علماً ونطقاً، وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه في القراءات المذكورة، في كل يوم ما سهّل الله عز وجل بالبحث والإتقان"^(٢).

ثالثاً: المكتبات

ظهر في عصر الدراسة عدد من المكتبات التي تمد طالب العلم بالمصادر من أمهات الكتب في مختلف العلوم، وقد اشتهرت بعض المكتبات الخاصة والعامة، إلا أن ظهور المكتبات الخاصة خلال هذه الفترة كان هو الأغلب ذلك أن المكتبات العامة لم تبرز بشكل منظم إلا في عصر الرسوليين، ويكفي أن نعلم أن مكتبة المقرئ الكبير زيد بن الحسن الفائشي احتوت على أكثر من خمسمائة مجلد^(٣)، إضافة إلى عدد من العلماء الذين حرصوا على توفير أكبر قدر من الكتب كي يتمكن تلاميذهم من مواصلة الطلب، وفي القرن السادس للهجرة جد الرسوليون في بناء المكتبات العامة، وحرصوا على توفير أكبر عدد من المصادر المهمة، فإن تعذر عليهم شيء من ذلك التمسوه في الأمصار الإسلامية الأخرى كمصر أو الشام أو خراسان، وبعثوا في طلبه، ولو كلفهم ثمناً

(١) — السلوك: ٣٣٩/٢، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص: ٥٢.

(٢) — المدارس الإسلامية في اليمن: ٢٧٣.

(٣) — طبقات فقهاء اليمن: ١٥٧.

باهضاً، وقد بلغ عدد ما تحويه مكتبة المؤيد الرسولي مائة ألف مجلد^(١)، وكانت خزائن حضرموت العلمية زاخرة بالكتب العظيمة القيمة، في سائر الفنون، وفاجعة إحراق العامل الأيوبي — على عدن — المكتبات حتى طمرت بها الآبار، ينبغي أن لا تغيب عن أذهاننا، فقد أحرق اثنتي عشرة خزانة من خزانات الكتب^(٢)، فإذا كانت حضرموت كمرکز علمي في اليمن، قد احتوت على هذا العدد من الخزائن العلمية فما بالنا بالمراكز العلمية الأكثر شهرة منها كصنعاء والجنـد وعدن وزبيد في ذلك الوقت، فلا شك في أن هذه المدن العلمية قد احتوت على عدد كبير من المكتبات مما دفع عدداً من العلماء للرحلة إليها.

وقد ضمت خزانة الأمير عبد الله الحجاجي بتعز أكثر من خمسة آلاف مجلد، وكذلك خزانة العلامة المقرئ محمد بن سعيد بن كَبْن^(٣) ضمت ألف مجلد، ومكتبة العلامة أحمد بن موسى الرصافي قدرت بخمسمائة مجلد، ومكتبة العلامة محمد بن أبي بكر الخياط احتوت على سبعمائة كتاب^(٤)، كما ضمت المكتبة التابعة للمدرسة الرشيدية كتباً كثيرة في العقول والمنقول^(٥).

رابعاً: هجر العلم

تميزت اليمن بظاهرة علمية لم تشهدا أي حاضرة إسلامية قبلها ألا وهي هجر العلم التي يأوي إليها الشيوخ والطلبة على السواء، والهجرة كما يقول ياقوت: "موضع كاخناقاة يسكنه العباد، وأهل العلم، وفي اليمن مواضع يقال لها هجرة كذا"^(٦)، إذن فالهجرة: "مكان يهاجر إليه من رغب عن سكنى المدينة من العلماء فتقصد بعد ذلك لطلب العلم، وتشد إليها الرحال؛ فهي — أي الهجرة — تطلق على كل محل بين محلات القبائل إذا كان مُهَجَّرًا بينهم عما يعتادونه من

(١) — حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٦٩.

(٢) — تاريخ حضرموت: ٤٣١/٢.

(٣) — من مشاهير القراء باليمن، ولي قضاء عدن، ثم هاجر إلى مكة واجتمع بعلمائها، له عدد من المصنفات، تـ ٨٤٢هـ، الضوء اللامع: ٢٥٠/٧، تاريخ نثر عدن: ٢٥٦/١، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤٨.

(٤) — حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٦٧ — ٦٩.

(٥) — تاريخ نثر عدن: ٧٤/١.

(٦) — معجم البلدان: ٣٨١/٥.

أسلاف وقواعد فيما بينهم، وإنما يكون ذلك للمحلات المأهولة برجال العلم والصلاح، والفضل فيمتازون عن أحوال القبائل، وأعرافهم، ويكون لهم بذلك التهجير احترام وتعظيم"^(١). وهذه الحجر قديمة لم يعرف لها تاريخ محدد، وإنما يُستأنس لأقدمها بإطلاق كلمة هجرة على موضع باليمن يدعى (دَبْر)^(٢)، ينسب إليه المحدث أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري، (٢٨٥هـ) قال الحادي:

لابد من صنعا وإن طال السفر وتقصد القاضي إلى هجرة دَبْر

ولحجر العلم أثر ظاهر في ازدهار العلوم والآداب، فلم تعرف اليمن في حياتها العلمية ركوداً أو ضحالة في إنتاجها الفكري — ما خلا بعض الفترات — بل ظلت متميزة بالغزارة، والإبداع في شتى الميادين المعرفية، فأمدت المكتبة العربية بثروة عظيمة من ذخائر المؤلفات النفيسة، وسبب ازدهار العلم في غير انقطاع عائد إلى أن هذه الحجر كانت نائية عن ميادين الصراع على استلاب الحكم بالقوة، وبعيدة عن مسرح التنافس والنسزاع على السلطة، فلم يحدث لها ما كان يحدث للمدن الزاخرة بصروح ومعاهد العلم التي كانت تتعرض ما بين حين وآخر لزحف جيوش المتغلبين من الحكام^(٣).

وهذه الخصائص الفريدة لحجر العلم قد لا توجد في أي معهد أو مركز من مراكز نشر الثقافة والتعليم في ديار المسلمين قاطبة.

(١) — حجر العلم ومعاقله في اليمن: ٦/١.

(٢) — هجرة قديمة خربة تقع جنوب صنعا على مسافة ٣٢ كيلو متراً.

(٣) — حجر العلم ومعاقله في اليمن: ٩/١.

خامساً: حلقات العلم ومجالس المناظرة

تعددت المجالس العلمية في عصر الدراسة، فتصدر بها عدد من العلماء، وأصبح لكل منهم مجلسه الخاص الذي يرتاده تلاميذه، واتخذت هذه المجالس من منازل العلماء والأعيان والملوك مقاراً لها.

وقد تنوعت بتنوع العلوم، فمن العلماء من كان يعقد مجلساً لسماع الحديث، وآخر للفقهاء والمناظرة واللغة.

" ولقد كانت تلك المجالس نتيجة لنمو الحركة الفكرية التي سايرت التطور العام، كما كانت نتيجة لتأثر الفكر اليمني بالتيارات الوافدة"^(١).

وساعد دخول العلماء إلى اليمن على عقد عدد من المجالس العلمية كمجالس العلامة ابن الجزري، وابن حجر^(٢)، و" كان طلبة العلم يختلفون إلى هؤلاء فينهلون من علومهم ومعارفهم ما شاءوا فتعددت مصادر ثقافتهم، واتسعت آفاق معرفتهم، فأخصبت الحياة الفكرية"^(٣)، ولقد ظهرت مجالس العلم في وقت مبكر في اليمن ولعل أشهر هذه المجالس:

مجلس وهب بن منبه للقراءة الذي كان يعقد بعد صلاة العصر^(٤)، ومجالس المناظرة في عصر الدولة الزيدية الأولى، ونخص بالذكر مجلس المناظرة الذي جمع بين ميمون المقرئ^(٥)، والفقهاء الطبري^(٦) القادم إلى اليمن من طبرستان، حول القراءات القرآنية والاحتجاج بها في الفقه واللغة والتفسير^(٧).

(١) — الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس: ٢١٩.

(٢) — حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٩٩.

(٣) — المدارس الإسلامية في اليمن: ١٠.

(٤) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٦.

(٥) — هو أحد مشاهير القراء في اليمن في القرن الثالث الهجري، طبقات الزيدية: ٤٩ من المخطوط.

(٦) — هو أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري من العلماء القادمين إلى اليمن، جاء في زمن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وعلى يده انتشر مذهب الهادي، كانت بينه وبين علماء المذهب مناظرات، له كتاب المنبر، وكتاب المجالس. طبقات الزيدية: ٤٩ من المخطوط، مطلع البدر: ٢٥٢/١ من المخطوط، الحياة العلمية في اليمن خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة: ٢٣٨.

(٧) — مجالس الطبري، لأحمد بن موسى الطبري، تـ ٣٤٠، تحقيق: عبد الله بن حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي، عمان —

الأردن، ط ١، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م، ص: ٤١.

مجلس الفقيه عبد الله بن أبي القاسم بن الحسن بن الأبار، المتوفى بعد (٥٣٩هـ-)، وكان رأس الشافعية يومئذ بزبيد بل باليمن^(١)، انتهت إليه رئاسة التدريس وقبض بزمام الدرجة القصوى، وكان كبير القدر شهير الذكر، لا يزال مجلسه غاصا بالزحام، وقد نقل إلينا عمارة اليميني المؤرخ وهو من تلاميذه وصفا لمجلسه، إذ دخل أحد الشعراء الواردين إلى زبيد فأنشده يخاطب الفقيه^(٢):

مجلسك الرحب من تراحمه لا يسع المرء فيه مقعده
كل على قدره ينال فذا يلقط منه وذاك يحصده

ولا ننسى ونحن بصدد الحديث عن المجالس العلمية أن نشيد بما شهده العصر الرسولي من تقدم في هذا المجال، فقد كانت المجالس العلمية سمة بارزة من سمات هذا العصر إذ كان الرسوليون يحرصون على مجالس العلم، والمشاركة فيها، وقد جعلوا شهر رمضان خاصا بمقابلات العلماء والاجتماع بهم، ويصف ابن المقري^(٣) مجالسهم في شعره فيقول مخاطبا الملك الأشرف^(٤):

وحلقة علم يسقط الطير فوقها منزهة الأرجا عن اللغو والمجر
بما ظل أهل العلم حولك عكفا كما عكفت زهر النجوم على البدر

(١) - المفيد: ٢١٤.

(٢) - المفيد: ٢٩٢، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس: ٥٧.

(٣) - هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد، المقرئ الإمام الفقيه الشافعي العلامة الشاعر البليغ المبدع، تفقه بزبيد فأخذ عن عدد من شيوخ العلم فيها له مصنفات منها: عنوان الشرف الوافي، والإرشاد، وديوان شعر وغيرها. بقية الوعاة: ٤٤٤/١، الضوء اللامع: ٢٩٢/٢، شذرات الذهب: ٢٢٠/٧، البدر الطالع: ١٤٢/١.

(٤) - هو أحد ملوك بني رسول باليمن، تولى الحكم بها من سنة ٧٧٨ إلى سنة ٨٠٣هـ. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن:

المبحث الرابع: العوامل الاقتصادية

" تكثر العلوم حيث يكثر العمران، وتعظم الحضارة"^(١).

تلك هي نظرية ابن خلدون^(٢)، القائمة على معرفة تامة بأثر العوامل الاجتماعية والاقتصادية في حياة المجتمع.

وبالرجوع إلى ما نحن بصدده نجد أن اليمن يحتل موقعاً جغرافياً مهماً يتحكم بطرق التجار الدولية منذ القدم، عبر مضيق باب المندب الذي يتحكم بالبحر الأحمر، كما يتحكم بالطريق البري عبر ما كان يسمى بطريق (البخور)^(٣)، ولا شك أن ذلك يزيد من الموارد الاقتصادية، مما ينعكس على الحال الاقتصادية للفرد والمجتمع على السواء، وقد استطاعت بعض الدويلات اليمنية أن تنمي مواردها الذاتية، فأدى ذلك إلى تحقيق النماء الاقتصادي، فشجعت الحركة العلمية، والقائمين عليها^(٤)، كما ساعد على التوسع في إنشاء دور العلم، ودعمها بسخاء^(٥)، فأصبحت اليمن منطقة جذب للكفاءات العلمية، فالازدهار الاقتصادي عامل مهم في ارتفاع المستوى العلمي.

(١) — المقدمة، لابن خلدون، تحقيق: د/علي عبد الواحد وافي، دار تحفة مصر، القاهرة، ط ٣، ج: ١٠٢٤/٣.

(٢) — عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي عالم أديب مؤرخ اجتماعي حكيم، يرجع أصله إلى حضرموت باليمن، ولد بنونس ونشأ بها، وطلب العلم وسمع من والده وجماعة، رحل إلى مراكش ثم فاس والقاهرة وغيرها، له: المقدمة، والعبر في التاريخ. معجم المؤلفين، لعبد رضا كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت — لبنان ط ١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م، ج: ١١٩/٢.

(٣) — في العربية السعيدة، تأليف: د/محمد عبد القادر باطرف، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٦م، ص: ٢٠ وما بعدها.

(٤) — المفيد: ١٨٣، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٥٩، ٦٢.

(٥) — السلوك: ٤٠٨/٢، العقود اللؤلؤية: ١٥٢/١.

المبحث الخامس: النزوح البشري

أسهمت بلاد اليمن منذ فجر الدعوة في الفتوحات الإسلامية، فترح عدد كبير منهم باتجاه الشمال، واستوطنوا العراق والشام وخراسان ومصر والمغرب العربي والأندلس وغيرها من البلدان، وشكلوا مجموعة بشرية ضخمة أطلق عليهم فيما بعد اسم (أهل اليمن)، فكان لهم دور مباشر في الأحداث الجارية بتلك المناطق، والمشاركة في البناء الحضاري، وهذه الهجرات تدل على أن اليمن كانت منطقة طرد سكاني خلال تلك الفترة^(١)، ولقد كانت النتيجة المباشرة لحركة الترحول تلك هي ضعف النشاط السكاني في اليمن، وانتقاله إلى المهاجر الجديدة التي نزلوا بها، كما أشرنا إلى ذلك في الدور اليمني للقراءة في الخارج، وبناء على هذا يمكن القول: إن التاريخ الحقيقي لأهل اليمن في الصدر الأول كان في المهاجر الجديدة، وليس داخل اليمن لوجود الظروف الملائمة، فأسهم اليمنيون بشكل واضح في عملية البناء الحضاري، والفكري للأمة.

(١) — الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري: ٢١٦.

الفصل الرابع

مراكز علم القراءات في عصر الدراسة

تمهيد:

أدى تطور الحركة العلمية في اليمن إلى بروز عدد من المراكز العلمية التي توزعت في أماكن متعددة من أرجائه، واستقطبت العلماء من داخل اليمن وخارجه، وبخاصة المقرئين الذين التف حولهم التلاميذ، وترجع شهرة بعض هذه المراكز إلى اتخاذ ملوك الدويلات اليمنية لها كعواصم لإقامتهم، وحولها ظهرت مراكز فرعية أخرى ساعدت على تخفيف أعباء الرحلة إلى المراكز الكبرى، وسنعالج ذلك في مبحثين:

المبحث الأول: مراكز القراءات الرئيسية:

صنعاء:

هي قبلة العلم الأولى في اليمن حباها الله من جمال الطبيعة، وروعة المناخ الشيء الكثير، مما هيأها لأن تكون عاصمة اليمن وقصبتها^(١)، فهي أشهر مدنه، ويمثل جامعها الكبير الذي شيد في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الجامعة الأولى في اليمن التي ضاهت الأزهر والزيتونة والقرويين، وقد ظهر بصنعاء عدد من القراء والفقهاء والمحدثين والأدباء على مر التاريخ، ففي صدر الإسلام كان بها من المقرئين:

عبد الرحمن بن بزرج الأبنائوي: كان إمام أهل صنعاء في القراءة والصلاة في خلافة أبي

بكر الصديق رضي الله عنه^(٢).

(١) — أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تأليف: محمد بن أحمد البناء المقدسي، تـ ٣٨٠هـ، مكتبة حياط، بيروت — لبنان، ص: ٩٧.

(٢) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٣.

حشك بن عبد الحميد الأبنأوي: قاضي صنعاء في عصر أبي بكر، كان أول من قرأ القرآن بمدينة صنعاء^(١).

المقرئ عمرو بن عبيد بن حيرد: كان إمام أهل صنعاء في مسجد نُقْم^(٢)، والمؤذن فيه، وهو من صلحاء صنعاء وأئمتها^(٣).

حفص بن عمر بن كيسان: قرأ القرآن على قراء المدينة المنورة، كما قرأه على مشاهير مقرئي مكة المكرمة^(٤)، وسنعود لذكره عند الحديث عن دخول القراءات إلى اليمن.

أبو مسعود أحمد بن عمر التعزي: قرأ على حماد بن عمرو بن مقسم، وعلى يعقوب ابن إبراهيم النجار، وكان من نُحاة صنعاء^(٥).

مالك بن أبي صنعاء: كان من أعلم أهل اليمن بالقراءة، وقد شهد له بذلك علماء السيمن حتى قيل عنه: " ما عَلِمَ القرآن في اليمن بعد مالك بن أبي صنعاء أحدًا مثله، ذلك أنه لزم يدرسه سبعين سنة "^(٦).

(١) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٣.

(٢) — جبل يحد صنعاء من ناحية الشرق.

(٣) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٠.

(٤) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٠.

(٥) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٥.

(٦) — المستطاب في طبقات الزيدية: ٨٥ من المخطوط.

الجنند:

برزت مدينة الجنند كمركز علمي في وقت مبكر من تاريخ اليمن العلمي، يوم أن نزل بها الصحابي الجليل معاذ بن جبل مقرئاً، ومفهماً، وقاضياً، وبين جامعها الشهير بجامع الجنند، الذي التقى في أروقته الشيوخ الكبار من أهل الإقراء، فتحلّق حولهم التلاميذ الذين ارتحلوا إليهم من أرجاء اليمن، فاشتهر بها:

طاووس بن كيسان اليماني، وموسى بن طارق الجندي، والمفضل بن محمد الجندي، وعمرو بن مسلم الجندي الذي كان يروي عن عكرمة مولى ابن عباس^(١).

واشتهر بعد هؤلاء عدد كبير معظمهم من المقرئين الذين كان لهم أثر واضح في إدخال قراءة أهل المدينة، ومكة إلى اليمن.

زبيد:

قال ياقوت الحموي: " زَبِيدُ بفتح أوله وكسر ثانيه، ثم ياء مثناة من تحت اسم وإد به مدينة يقال لها الحُصْبُ ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن ينسب إليها جمع من العلماء"^(٢)، وهي قصبه تمامة اليمن^(٣).

وقد نالت زبيد شهرة واسعة بعد اختطاطها من قِبَل الزبائدين كعاصمة لهم، وذلك في (٢٠٤هـ)، ومنذ ذلك الحين وحتى عصرنا الحاضر وزبيد تخرج القراء والمفتين والقضاة والنحويين واللغويين والأدباء حتى أطلق عليها اسم: " مدينة العلم والعلماء " ولقد كان جامع الأشاعر بزبيد هو الجامعة الإسلامية الكبرى، إذ أنشأه الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري^(٤)، فكانت تقام فيه دروس العلم، وحلقات دراسية عليا كان يحضرها كبار الوافدين إلى اليمن^(٥).

(١) - الأنساب: ٩٦/٢.

(٢) - معجم البلدان: ١٣١/٣، وهي اليوم تابعة لمحافظة الحُدَيْدَة التي تقع على ساحل البحر الأحمر.

(٣) - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ٨٤.

(٤) - الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري: ٥٦.

(٥) - حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٧٥.

وقد زاد من أهمية هذه المدينة اتخاذ النجاشيين وآل مهدي لها عاصمةً لملكهم مما أكسبها أهمية خاصة، إضافةً إلى أن لهذه الدول اهتمامات واسعة بالعلم وأهله فظهر بها عدد من المقرئين منهم:

موسى بن طارق اليماني وولده طارق^(١).

يحيى بن زياد الجندي: اشتهر برحلاته الواسعة فأخذ عن مشاهير القراء بمكة، والمدينة، والشام، والكوفة، ومن مؤرخي اليمن من يرى أنه أقدم من جمع القراءات السبع من أهل اليمن^(٢).
 طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمري: إمام القراءة في عصره، جاور بمكة سبع سنين، وأخذ القراءة بطريقة أبي معشر الطبري^(٣).

علي بن أبي بكر بن شداد: انتهت إليه رئاسة الإقراء باليمن، وقصده الطلبة من داخل اليمن وخارجه وكان مبارك الإقراء، ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، (تـ ٧٧١هـ) بزبيد^(٤).
 عدن:

تميزت مدينة عدن بموقع مهم أهلها لأن تكون محط أنظار الطامحين من أصحاب الملك والتجار والعلماء فقصدها الكثير منهم لطلب العلم والتجارة فكانت منذ وقت مبكر مركزاً من مراكز العلم المهمة، وكانت المساجد هي المكان الذي يتلقى فيه الدارسون حصص العلم وأشهر هذه المساجد مسجد أبان بن عثمان بن عفان — رضي الله عنهما — ومسجد السوق ومسجد الشجرة.

وقد أصبحت في منتصف القرن الثاني الهجري تستقبل كبار المحدثين والقراء القادمين من خارج اليمن، وأشهر القراء بها:

(١) — الأنساب: ٩٦/٢، هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٨٨٩/٢.

(٢) — مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ١٤٦/١.

(٣) — طبقات فقهاء اليمن: ١٨٧.

(٤) — غاية النهاية: ٥٨٢/١.

محمد بن مُناذر العدني: صاحب الاختيار في القراءة^(١)، قال عنه ياقوت الحموي: "شاعر فصيح متقدم في العلم اللغة إمام فيها أخذ عنه كثير، استقر بالبصرة [بعد خروجه من عدن] وكان قارئاً تروى عنه حروف تفرد بها"^(٢).

المقرئ أبو يعقوب العدني^(٣).

موفق الدين جوهر بن عبد الله المعظمي^(٤).

المقرئ أبو العباس أحمد بن علي الحوازي: "كان من أبرك الناس تدريساً، قلما درس عليه أحد إلا انتفع به، لبركته وحسن تدريسه"^(٥).

حضر موت:

منيت حضر موت من فجر تاريخها بهجرة العديد من رجالها من قادة وعلماء وأدباء، إضافة إلى سيطرة الإباضية عليها، الأمر الذي كان له كبير الأثر في عدم نهوضها في الجانب العلمي، على الرغم من شهرتها التاريخية، غير أنها بدأت تستعيد مكانتها العلمية بعد انحسار النفوذ الإباضي في حوالي منتصف القرن الرابع^(٦)، فظهر بها من القراء:

أحمد بن محمد الحاسب أبو العباس الحضرمي: قال عنه عمارة: "كان رجلاً عاملاً عالماً بالقراءات مجوداً للفرائض، اشتهر بإجادته وإتقانه لرواية قالون"^(٧).

أبو أكدر: قاضي تريم^(٨)، جمع بين الفقه والقراءات^(٩).

أحمد بن بكير: قال ابن سمرة: "كان أهل عدن إنما يقرؤون عليه"^(١٠).

(١) — غاية النهاية: ٢٦٥/٢.

(٢) — صفة جزيرة العرب: ٩٤، بنية الوعاة: ١٤٩/١.

(٣) — مجالس الطري: ٣٢.

(٤) — طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٦، تحفة الزمن: ٣٤٢.

(٥) — العقود اللؤلؤية: ٣٥٢/١.

(٦) — تاريخ حضر موت: ٢٤٦/١.

(٧) — المقيد: ١٧٢، تاريخ نجر عدن: ١٢، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري: ١٢٣.

(٨) — هي أشهر مدن وادي حضر موت.

(٩) — طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٠.

(١٠) — طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٠.

صعدة:

هي مدينة يمنية مهمة تقع شمال مدينة صنعاء، عامرة خصبة^(١)، برزت كمركز علمي في أواخر القرن الثالث الهجري حيث اتخذها الهادي يحيى بن الحسين عاصمة لدولته الناشئة، وقد صحبه عند دخوله اليمن عدد من العلماء من المقرئين والمحدثين والفقهاء، ومنذ ذلك الحين وصعدة تقوم بدور علمي بارز، وبخاصة الانتاج الفكري المتعلق بالمذهب الزيدي، وقد اشتهر من المقرئين بها:

حسام الدين الطائي: وقد دخل اليمن برفقة الهادي يحيى بن الحسين^(٢).

محمد بن إبراهيم الظفاري: " اشتهر بعلم القراءة وله كتاب لا يوجد في علم القراءات أجمع منه"^(٣).

المقرئ أبو عبد الله^(٤).

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم بن بطلال اليماني: نزيل المصيصة^(٥)، هو من صعدة اليمن، قدم بغداد وحدث بها عن عدد من شيوخ العصر، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ بالمصيصة، وتوفي سنة (٣١٠هـ)^(٦).

(١) — معجم البلدان: ٤٠٦/٣.

(٢) — مطلع البدور وجمع البحور: ٢/٤ من المخطوط.

(٣) — مطلع البدور: ٩٤/٤ من المخطوط.

(٤) — مطلع البدور: ٩٤/٤ من المخطوط.

(٥) — المصيصة: (بالفتح ثم الكسر والنشديد وباء ساكنة ثم صاد أخرى) هي مدينة تقع على شاطئ بحر جحان، وهي من مشهور ثغور الإسلام، رابط بها الصالحون. معجم البلدان: ١٤٤/٥.

(٦) — الأنساب: ٣٦٦/١.

المبحث الثاني: المراكز الفرعية:

إلى جانب المراكز الكبرى المتقدمة ظهرت مراكز فرعية أخرى حفلت بالعديد من المقرئين

ومنها:

ذي جبلة^(١): اتخذها الصليحيون عاصمةً لملكهم، وتصدى للإقراء بها: الفقيه عبد الله بن أحمد بن أسعد بن أبي الهيثم^(٢)، كان عالماً فاضلاً محققاً في الفقه والأصول والقراءات والنحو واللغة، من آثاره: الإشارة والكفاية والإيضاح في القراءات السبع، والتبصرة في النحو، وكتاب في أصول الدين ضمنه الرد على القدرية^(٣).
الملحمة^(٤):

تصدى للإقراء بها: الفقيه المقرئ عبد الله بن يزيد اللعفي الحرازي، توفي بعد سنة (٥٠٠هـ) بيسير، كان فقيهاً عارفاً خطاطاً محققاً في الفقه والأصول والقراءات، يسير على مذهب السلف الصالح^(٥)، له تصانيف في القراءات مليحة منها: مصنفات في علم القراءات، مصنفات في علم أصول الفقه^(٦).

المقرئ أبو السعود بن خيران: ولد سنة (٤١٨هـ)، كان عالماً في القراءات، والفقه، والنحو واللغة، اشتغل بالتدريس والإفتاء، توفي في بضع وثمانين وأربعمائة وقيل: على رأس الخمسمائة^(٧)، وهو شيخ المقرئ اللغوي علي بن سليمان الحيدرة صاحب التصانيف في القراءات والنحو^(٨).

(١) - مدينة باليمن تقع تحت جبل صرا، وهي من أحسن مدن اليمن وأزهرها وأطيبها. معجم البلدان: ١٠٦/٢، وتسمى اليوم جبلة،

وهي تابعة لمحافظة إب التي تقع جنوب صنعاء.

(٢) - السلوك: ٣٥٨/١.

(٣) - هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٩٤٠/٢.

(٤) - الملحمة: هي قرية عامرة في السبخ الشمالي الشرقي من حصن شواشط في عزلة السحول من وادي السحول، شمال مدينة إب على مسافة اثني عشر كيلو متراً تقريباً، هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢١٢٩/٤.

(٥) - طبقات فقهاء اليمن: ١١٢.

(٦) - طبقات فقهاء اليمن: ١١٢، السلوك: ٢٥١/١، هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢١٣١/٤.

(٧) - طبقات فقهاء اليمن: ١٩٢، السلوك: ٣٣٩/١، هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢١٣٣/٤.

(٨) - كشف المشكل، تأليف: علي بن سليمان الحيدرة ٥٩٩هـ، تحقيق: د/هادي عطية مطر، مكتبة الإرشاد بغداد، المقدمة: ٦.

جاء^(١):

تصدى للإقراء بها: العلامة المقرئ أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد، الذي عرف بابن الحذاء، انتهت إليه رئاسة الإقراء في اليمن أجمع، وكان عظيم البركة ما قرأ عليه أحد إلا انتفع بعلمه^(٢).

المقرئ محمد بن عمر بن عثمان: كان فاضلاً بالقراءات السبع^(٣).

أحاطة^(٤):

تصدى للإقراء بها كل من: محمد بن عمرو الجسيم الوحاظي، قرأ عليه علي بن عبد الله الوحاظي، وأحمد بن يوسف كلاهما من أحاطة^(٥)، روى القراءات من طريق عبد المنعم بن غلبون.

علي بن عبد الله الوحاظي: قرأ على محمد بن عمرو الجسيم^(٦).

دهران^(٧):

ظهر بها المقرئ أبو يحيى محمد بن أحمد بن محمد الدهراني: سمع من أبي عبد الله بن جعفر، وسمع منه أبو القاسم بن هبة الله الشيرازي^(٨).

(١) — حَبَاً: بفتح الحيم، والباء المخففة على وزن (سأ) بلدة حبرية — الآن — تقع على السفح الغربي لجبل صَبْر، لم يبق منها إلا آثار

جامعها وحمامها. صفة جزيرة العرب: ٢٠٨، حجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢٩٤/١.

(٢) — السلوك: ٣٩٢/١، تحفة الزمن: ٣٥٠.

(٣) — السلوك: ٣٩٢/١، تحفة الزمن: ٣٤٩.

(٤) — أحاطة ويقال: وحاطة (بالواو): مصنعة مشهورة من ناحية حبش، تابع لمحافظة إب تشمل عدداً من القرى.

(٥) — غاية النهاية: ٢٢٢/٢.

(٦) — غاية النهاية: ٥٥٥/١، حجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢٣٣١/٤.

(٧) — دهران: قرية من قرى اليمن لا تعلم موضعها بالتحديد.

(٨) — مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ٣٣٥/٢.

رَفَع
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

الباب الثاني

دخول القرآن والقراءات

اليمن

الفصل الأول دخول القرآن اليمن

تمهيد:

إن الحديث عن نشأة المدرسة القرآنية في اليمن بمعزل عن حركة علم القراءات على العموم سيكون غير مجدٍ والسبب واضح، وهو أن علم القراءات نشأ يوم أن نشأ في المدينة المنورة^(١)، التي استقر بها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان يتلقى القرآن بقراءاته عن أمين الوحي جبريل - عليه السلام - وعنه أخذ الصحابة الكرام، هذا بحرف، وهذا بحرف، كل ذلك تيسيراً على المجتمع الناشئ.

ولقد كان جبريل - عليه السلام - يعارض الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن كل سنة في رمضان مرة واحدة، وفي العام الذي انتقل فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، عارضه به مرتين^(٢).

وكما هو معلوم فقد كانت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ والتبيين، قال تعالى: (لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [النمل: ٤٤].

وبناء عليه فقد اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم لتحقيق ذلك طريقة عظيمة، إذ مثل القدوة الحسنة، والخلق الحسن، سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: "قال الله جل ثناؤه: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤]، كان خلقه القرآن"^(٣)، فالقرآن الكريم هو أجل ما ساقته العناية الإلهية للبشرية أجمع، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ

(١) - هناك خلاف يتمحور حول المكان الذي نزلت فيه القراءات، هل هو مكة أم المدينة؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين فقيل: نزلت بمكة مع بدء الوحي بدليل أن معظم سور القرآن سكت وفيها من القراءات ما في السور المدينة، وقيل: إنما نزلت بالمدينة بعد الهجرة، إثر دخول الناس في دين الله أفواجا، والذي يبدو - والله أعلم - أنها نزلت بالمدينة بعد الهجرة واختلاط المسلمين على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم، فكان الإذن الإلهي للأمة أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف تيسيراً.

(٢) - فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢١٤، المستدرک: ٢/٢٥٠، إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج: ١١/٢٧٦، الإتيان في علوم القرآن: ١/١٤٢.

(٣) - صحيح مسلم، لأبي الحجاج مسلم الحجاج القشيري النيسابوري، ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٥٧م، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: ١٨، رقم: ١٣٩، ج: ١/٥١٣.

يَهْدِي لِيَّ هِيَ أَقْوَمُ] [الإسراء: ٩]، من هنا كان التخلق بأخلاقه والسير على منهجه سبيلاً للنجاة، وبالمقابل كان الابتعاد عن سلوك طريق القرآن سبباً للانحراف والضلال.

النبي صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول لأُمَّته:

كان صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول للقرآن الكريم، والمبلغ والمبين له بنصه تعالى، ولتحقيق ذلك فقد كان حريصاً على حفظه من مبدأ نزوله عليه، وكان يعالج شدة في ذلك الأمر حتى نزل عليه قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ) [القيامة: ١٧، ١٦].

قال أبو المظفر السمعاني^(١): "واختلف القول أن النبي صلى الله عليه وسلم لماذا كان يحرك لسانه؟ فأحد القولين: أنه كان يحركه مخافة الانفلات لكيلا ينساه، وهو المعروف، والقول الثاني: أنه كان يحرك لسانه حباً للوحي، ذكره الضحاك^(٢)، وقوله: "إن علينا جمعه وقرآنه" أي جمعه في صدرك، و(قرآنه) أي تيسر قراءته عليك، فالقرآن هنا بمعنى القراءة، وقال قتادة^(٣): "إن علينا جمعه وقرآنه في صدرك، وتأليفه على ما أنزلناه، وقوله: (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) [القيامة: ١٨]، أي إذا أنزلناه فاستمع له، ويقال: إذا قرأه جبريل عليك، فاتبع قرآنه...، وقوله: (ثم إن علينا بيانه) [القيامة: ١٩] أي علينا جمعه في صدرك لتبينه للناس وتقرأه عليهم"^(٤).

تلك هي حاله صلى الله عليه وسلم عند تلقي الوحي، فكيف كان يعلم صحابته القرآن؟
يمكننا أن نلمح معالم المنهج النبوي في تعليم القرآن من خلال النظر في أسلوب دعوته صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فقد كان يقرأ القرآن على مسامع من يدعوهم^(٥)، فأسلم على يديه من شاء الله له أن يسلم، كما حث صحابته الكرام على حفظ القرآن، وتعهده، وبيّن في كثير من

(١) - هو منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المرزوي الشافعي السلفي المفسر، الأصول، الفقيه، له عدة مصنفات منها: تفسير القرآن، والاصطلاح، والقواطع في أصول الفقه، وغيرها، تـ ٤٨٩هـ. طبقات المفسرين، للداودي: ٣٣٩/٢.

(٢) - الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، تابعي وردت عنه الرواية في حروف القرآن، سمع سعيد بن جبير، وغيره، تـ ١٠٥هـ غاية النهاية: ٣٣٧/١.

(٣) - قتادة بن دعامة السدوسي البصري المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار فيها، تـ ١١٧هـ. غاية النهاية: ٢٧/٢.

(٤) - تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تـ ٤٨٩هـ، تحقيق: أبي محمد ياسر بن إبراهيم، وأبي العلاء غنيم بن عيسى، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج: ١٠٦/٦.

(٥) - السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري، تـ ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٩٥٥م، ج: ٤٣٥/١، الطبقات الكبرى: ٥٧/٦، الاستيعاب: ١٦٦١/٣، الإصاحبة: ٢٠٥/٣.

أحاديثه فضل القرآن الكريم، وفضائل معلميه، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه" (١).

وليس غريباً أن نجد أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم لدعوة أهل المدينة، أن أرسل إليهم الصحابي المقرئ مصعب بن عمير، ولعل تعلق الناس به، جعلهم يطلقون عليه لقب (المقرئ) (٢)، ومن هنا دخل مصطلح (المقرئ) في تراثنا الإسلامي، وهو مصطلح جديد في مبناه ومعناه، إذ لم تعرفه البيئة العربية من قبل، على الرغم من رواج عدد من المصطلحات والألقاب التي كانت تغذي قيم الثقافة السائدة في المجتمع الجاهلي، لكنه هنا مصطلح آخر يشكل فتحاً جديداً، ونقطة تحول في بناء منظومة من القيم تقوم على أساس من الدين الصحيح، كما كان مؤذناً - كذلك - بانتهاء جملة من الأفكار السائدة، والعادات المترسخة في المجتمع الجاهلي، والتي جاء القرآن الكريم ليقيم اعوجاجها، ويبحث ما شذ منها.

ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك - فحسب - بل كان يعلم أصحابه القرآن وفق منهج سلوكي، فقد كان صلى الله عليه وسلم يعلمهم القرآن خمساً خمساً، بنفس الكيفية التي كان يتلقاها بها من أمين الوحي عليه السلام؛ عن عمر رضي الله عنه قال: "تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم خمساً خمساً" (٣).

قال علم الدين السخاوي: "كان القراء في الأمر الأول يقرأ المعلم على المتعلم اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان يتلو كتاب الله كما أمره الله عز وجل، وكذلك كان جبريل يعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال سبحانه: (فإذا قرأناه فاتبع قرأناه) [القيامة: ١٨]، وكانوا يلقنوه من يتعلم خمساً خمساً، ويقولون: إن جبريل عليه السلام - كذلك - يلقنه رسول الله" (٤).

(١) - فضائل القرآن لأبي عبيد: ١٩، صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ج: ٢٧٧/٨.

(٢) - السيرة النبوية، لابن هشام: ٤٣٥/١، وما بعدها، زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، ٧٥١هـ، المطبعة المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٢٨م، ج: ٥١٢/٢، الرحيق المختوم، تأليف: صفى الرحمن الباركفوري، مكتبة الناس، بيروت - لبنان، ط ٢، دت، ص: ١٤٠.

(٣) - الإتيان في علوم القرآن: ١٢٤/١.

(٤) - جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، ٦٤٣هـ، تحقيق د: عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت - لبنان،

١٩٨٨م، ج: ٢١٣/٢.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي^(١) قال: "حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً"^(٢).

وهكذا سار الصحابة على منهج نبيهم، فأخذ عدد كبير منهم عنه، واشتهروا بالإتقان والحفظ في القراءة إذ هي "سنة متبعة"^(٣)، أساسها السماع والمشاهدة.

المبحث الأول: تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن:

كان المنهج الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم أهل اليمن هو نفس المنهج الذي اتبعه في تعليم صحابته الذين كانوا حوله بمكة والمدينة، ففي وقت مبكر من تاريخ الدعوة، أسلم الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي - بمكة - بواسطة سماعه للقرآن الكريم، وكان أهل قريش قد حذروه من الإصغاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى حشى في أذنيه القطن، فأبى الله إلا أن يسمعه ذلك، فأسلم وحسن إسلامه، وعاد إلى قومه داعياً إلى الإسلام^(٤)، وقد روى أصحاب السير أن الطفيل بن عمرو الدوسي رئيس قبيلة دوس قدم مكة في العام الحادي عشر من النبوة، فاستقبله أهلها قبل وصوله إليها وبذلوا له أجل تحية وأكرم التقدير، وقالوا له: يا طفيل إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وأبيه، وبين الرجل وزوجه، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه، ولا تسمع منه شيئاً.

يقول الطفيل: فوالله مازالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً، ولا أكلمه حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً^(٥)، فرقاً^(٦) من أن يبلغني شيء من قوله فغدوت إلى المسجد،

(١) - هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة مقرئ الكوفة إليه انتهت القراءة تجويداً وخطباً، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب، وعنه جماعة نـ٤٧هـ، وقيل: ٧٣هـ. غاية النهاية: ٤١٤/١، والإصابة: ١٦٤/٥.

(٢) - جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نـ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج: ١/٦٠، البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد اللباني، نـ٤٤٤هـ، تحقيق: د/غام قدروري الحمد، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٩٣م، ص: ٣٤.

(٣) - فضائل القرآن، لأبي عبيد: ٢١٨.

(٤) - الطبقات الكبرى: ٣٥٣/١.

(٥) - الكرسف: هو القطن.

(٦) - فرقا: (يسكون الراء) يعني خوفاً من أن يسمعي.

فإذا هو قائم يصلي عند الكعبة، فقامت قريبا منه فأبى الله إلا أن يسمعي بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً، فقلت في نفسي: وانكل أمي، والله إني رجلٌ لبيبٌ شاعرٌ ما يخفي عليّ الحسن من القبيح فما بمعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته، فمكنت حتى انصرف إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فعرضت عليه قصة مقدمي، وتخويف الناس إياي وسد الأذن بالكرسف، ثم سماع بعض كلامه، وقلت له: اعرض عليّ أمرك فعرض عليّ الإسلام، وتلا عليّ القرآن، فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت له: إني مطاعٌ في قومي، وراجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية فدعا.

وكانت آيته أنه لما دنا من قومه جعل الله نوراً في وجهه مثل المصباح، فقال: اللهم في غير وجهي، أخشى أن يقولوا: هذه مُثَلَّة، فتحول النور إلى سوطه، فدعا أباه وزوجه إلى الإسلام فاسلما، وأبطأ عليه قومه في الإسلام، لكن لم يزل بهم حتى هاجر بعد الخندق ومعه سبعون أو ثمانون بيتاً من قومه، وقد أبلى في الإسلام بلاءً حسناً، وقتل شهيداً يوم اليمامة^(١).

ولقد سجل اليمنيون اهتماماً واضحاً بالعلم والتعلم، روى ابن عبد البر بسنده عن زر بن حبیش، قال: "جاء رجل من مراد - ومراد من اليمن - يقال له صفوان بن عسال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له، قال: فقلت يا رسول الله: إني جئت أطلب العلم، فقال: "مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم لتحف به الملائكة، وتظله بأجنحتها فيركب بعضها بعضاً حتى تعلقوا إلى السماء الدنيا من جبههم لما يطلب، فما جئت تطلب؟ قال: قلت يا رسول الله: لا أزال أسافر بين مكة والمدينة، فأفتني عن المسح على الخفين"^(٢)، كما أن صفوان كان يقرأ على الرسول صلى الله عليه وسلم فقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالإمالة فأثار استغرابه لكونها ليست لغة لقريش التي نزل القرآن بلسانها، روى أبو القاسم الهذلي "أن صفوان بن عسال المرادي سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) [مریم: ١٢]، فقال: أتميل يا رسول الله وليس هي لغة قريش؟!، قال: هي لغة الأخوال - يعني - بني سعد"^(٣).

(١) - السيرة النبوية، لابن هشام: ٣٨٢/١ وما بعدها، الرحيق المختوم: ١٣١.

(٢) - جامع بيان العلم وفضله: ٣٨/١.

(٣) - الكامل: ١٦٣ من المخطوط بترقيم الباحث.

والمتبع لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم أهل اليمن يجد أنه كان يكرم كل وافد عليه، ويجلسه مجلسه، ويقراً عليه القرآن، ثم يعث كبار الوافدين عليه إلى أقوامهم لتعليمهم، وكان يزودهم بالوصايا والتوجيهات الحسنة.

١ - روى الحافظ ابن كثير: " أن وفد حولان كانوا عشرة، وأنهم وفدوا في شعبان سنة (١٠هـ)، وسألهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن صنمهم الذي كان يقال له (عم أنس)، فقالوا: أبدلنا خيراً منه، ولو قد رجعنا لهدمناه، وتعلموا القرآن، والسنن، فلما رجعوا هدموا الصنم، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله" (١).

٢ - وقد فروة بن مسيك، مفارقاً ملوك كندة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن؛ فأسلم، وعاد معلماً إلى قومه (٢).

٣ - وقد إليه صلى الله عليه وسلم نفر من حمير، وفيهم الصحابي نافع بن زيد الحميري، فقالوا يا رسول الله: أتيناك لتتفقه في الدين، ونسأل عن أول هذا الأمر، فقال صلى الله عليه وسلم: " كان الله ليس شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، فقال: أكتب ما هو كائن، ثم خلق السموات والأرض وما فيهن، واستوى على عرشه" (٣).

٤ - ووفد ذباب المدحجي من سعد العشيرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، فقرأ عليه القرآن، فأسلم، ثم استأذنه في القدوم على قومه، فقدم عليهم اليمن، فرغبهم في الإسلام فأسلموا، فأتى بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأنشد قائلاً (٤):

تبع رسول الله إذ جاء بالهدى	وخلفت قراضاً بدار هوان (٥)
شدت عليه شدة فكسرتة	كأن لم يكن والدهر ذو حدثان
فمن مبلغ سعد العشيرة أنبي	شريت الذي يبقى بما هو فان
ولما رأيت الله أظهر دينه	أجبت رسول الله حين دعاني

(١) - البداية والنهاية: ٩٣/٥.

(٢) - الطبقات الكبرى: ٥٧/٦، الاستيعاب: ١٢٦١/٣، الإصابة: ٢٠٥/٣.

(٣) - أسد الغابة: ٩/٥، الإصابة: ٥٤٤/٣، إرشاد الساري: ١٠٩/٧.

(٤) - الإصابة: ٦١/٤.

(٥) - قراض: اسم لصنم كان يعبد ذباب قبل إسلامه. تجريد أسماء الصحابة، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،

٧٤٨هـ، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، د. ت. ج: ٢٦٦/١.

٥ — ووفد عليه مر ذي الكلاع، فقال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فقرأ بسورة النور، فتردد في آية، ثم قال: إنه يلبس عليّ القرآن أقوام منكم لا يحسنون الوضوء فمن شهد منكم ذلك معنا فيلحسن الوضوء^(١).

٦ — ووفدت على النبي صلى الله عليه وسلم تُحَيِّب، فأسلمت، وجعلوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرآن والسنن، فازداد الرسول صلى الله عليه وسلم رغبةً فيهم^(٢).

٧ — ووفد عليه ثمانية اليمنيين، جد بني الأسود بصنعاء، فقرأ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم سورة (يس) حين نزولها عليه، فكان ثمانية أول من أدخل هذه السورة إلى اليمن^(٣).

٨ — وفد أهل الأزدي على النبي صلى الله عليه وسلم فحجرت بينه وبينهم مناقشات، فقال صلى الله عليه وسلم: "حكماء علماء كادوا من فقههم يكونون أنبياء"^(٤).

هذه نماذج مختصرة، وليست على سبيل الحصر، تدلل على عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل اليمن، وتعليمهم القرآن ومبادئ الإسلام والسنن.

ولم يكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأهل اليمن، وهدايتهم إلى الإسلام بأسلوبه المباشر في الدعوة، أو بما زود به وفودهم من التعاليم والوصايا، أو بما كتبه لأهل اليمن خاصة من الخطابات، والرسائل المفسرة لأحكام الصلاة والزكاة، وغيرهما من الفرائض، بل بعث إليهم عدداً من خيرة أصحابه، وأكثرهم فضلاً وأغزرهم علماً، روى البيهقي في دلائل النبوة أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن، فقال: "وإني قد أرسلت إليكم من صالحني أهلي، وأولى دينهم، وأولى علمهم، وأمركم بهم خيراً"^(٥).

(١) — مفهم الصحابة: ١٣٢/٣.

(٢) — السيرة النبوية، لابن كثير: ١٧٩/٤، معجم بلدان اليمن وقبائلها: ١٣٨/١.

(٣) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٢٢.

(٤) — السيرة النبوية، لابن كثير: ١٨٠/٤.

(٥) — دلائل النبوة: ٤٠٨/٥.

المبحث الثاني: تعليم الصحابة لأهل اليمن

كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول لأهل اليمن - كما مر معنا - وعلى يده وضعت أسس المدرسة القرآنية في اليمن، ثم استقام بناء هذه المدرسة بدخول مبعوثيه صلى الله عليه وسلم إليها، وبمكنا أن نقسم هؤلاء المبعوثين من الناحية المنهجية إلى قسمين، الأول: وهم المعلمون في المرحلة المكية، والثاني: وهم المعلمون في المرحلة المدنية.

فأما القسم الأول: " فقد كانت خطة النبي صلى الله عليه وسلم بأن كل من أسلم في مكة من غير قريش يعود إلى قبيلته حتى لا يتعرض أحد منهم للإيذاء، ولم يسمح لهم بالتجمع إلا بعد قيام الدولة، وحينئذ وجبت عليهم الهجرة إلى دار الإسلام للمشاركة في بناء الدولة الجديدة، وقد أسلم في مكة بعض من أهل اليمن، فكانوا هم طلائع المعلمين في اليمن على الرغم من أنه ليس لديهم إلا بضع آيات من القرآن، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الإسلام، وعاصمتها المدينة، ومعهم العديد ممن أسلم على أيديهم"^(١)، وقدم إليه صلى الله عليه وسلم من هؤلاء:

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ظل يدعو قومه مدة، ثم قدم بجماعة منهم في فتح خيبر^(٢)، ثم عاد بتوجيه من النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى إلى اليمن معلماً كما سيأتي معنا. الطفيل بن عمرو الدوسي: أسلم في فترة الدعوة بمكة وعاد إلى قومه داعياً وموجهاً^(٣)، وأقبل في العام السابع للهجرة ومعه أكثر من ٨٠ بيتاً من دوس قد أسلموا، وكان أبو هريرة معهم^(٤).

(١) - تاريخ اليمن في الإسلام: ٥٠.

(٢) - الطبقات الكبرى: ١/٣٤٠، البداية والنهاية: ٣/١٤٣.

(٣) - صحيح البخاري، ٦٤ - كتاب المغازي: باب ٧٥ - باب قصة دوس والطفيل بن عمرو، الحديث رقم: ٤٣٩٢، ج: ٤/٢١٠٤، صحيح مسلم: ١ - كتاب الإيمان، باب ٤٩٩، باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر، ج: ١/١٠٢، دلائل النبوة: ٥/٣٦٠، السيرة النبوية لابن كثير: ٤/١٣٣، فتح الباري: ٨/١٠١، ١١/١٩٩.

(٤) - الطبقات الكبرى: ١/٣٥٣، سمر أعلام النبلاء: ١/٣٤٤، فتح الباري: ١٦/٢٢٧.

ضماد بن ثعلبة الأزدي: كان طبيبا في الجاهلية، قدم مكة فسمع من أهلها نعوثة غريبة أُلصقت بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منها قولهم أنه مجنون، وأنه ساحر، فطلعت نفسه للتعرف عليه، والنظر إن كان به مسٌّ من الجنون، كي يقدم له العلاج، حسب ما سمع غير أن الأمر انعكس تماما، فقد عرف أنه ميراٌ من ذلك، فأسلم، وعاد إلى قومه معلما^(١).

قيس بن غط الأرحبي: قدم مكة في موسم الحج والني صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على زعماء القبائل، فاستجاب لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وأسلم، ثم قرر حمل النبي صلى الله عليه وسلم معه إلى قومه، غير أنه طلب المهلة حتى يوافيه في الموسم القادم، إلا أن أهل يثرب كانوا قد أرسلوا وفدهم إليه صلى الله عليه وسلم فأرسل إليهم من يعلمهم، فلما وفد قيس على الرسول صلى الله عليه وسلم أكرمه، وكتب له كتابا أمر فيه قومه بطاعته، وأعطاه عطية من أرض خيوان^(٢).

وأما القسم الثاني من المعلمين: فقد كانوا من جُماع القرآن، وكتبة الوحي، لذا فقد اصطفاهم الرسول صلى الله عليه وسلم للقيام بمهمة تعليم أهل اليمن، روى عبيد بن صخر بن لوزان: " أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عماله على صنعاء، وفي رواية أخرى: أنه أمر عماله على اليمن جميعا، فقال: " تعاهدوا القرآن بالمذاكرة، وأتبعوا الموعدة بالموعدة، فإنه أقوى للعاملين على العمل، بما يجب الله تعالى، ولا تخافوا في الله لومة لائم، واتقوا الله الذي إليه ترجعون "، وكان عبيد ممن بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن^(٣).

(١) - صحيح مسلم بشرح النووي: ١٠٦/٦.

(٢) - السيرة النبوية، لابن كثير: ١٧٨/٢.

(٣) - معجم الصحابة: ١٨٤/٢، معرفة الصحابة: ١٩٠٥/٤، الاستيعاب: ٤١٠١٧/٣، أسد الغابة: ٣٥/٣، الإصابة: ٤٤٤/٢.

مشاهير المعلمين من الصحابة لأهل اليمن:

١ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

كان علي رضي الله عنه من الصحابة القراء، ومن جمع القرآن، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " خذوا القرآن من أربعة: عثمان وعلي وأبي وابن مسعود ^(١)، وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت ابن أثنى أقرأ لكتاب الله من علي ^(٢).

وإلى علي رضي الله عنه تنتهي أسانيد قراءة عاصم وحمة والكسائي ^(٣). وقد دخل اليمن لدعوة أهل همدان إلى الإسلام ^(٤)، كما دخل للقضاء، وقد تهب عند بعث النبي صلى الله عليه وسلم له، فقال متسانلاً: " أتبعثني اليمن، وأنا شاب وهم كهول، ولا علم لي بالقضاء! فقال صلى الله عليه وسلم: " انطلق فإن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، قال علي: فلما صرت باليمن، وحكمت بين أهله لم أعايا في حكم قط ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم ^(٥).

ولما وصل إلى صنعاء نزل على أم سعيد بنت بزرج امرأة ذادويه أمير الفرس على اليمن. ومكث علي باليمن أربعين يوماً متنقلاً بين عدن وأبين، وعدن لاعة؛ من بلاد حجة ^(٦)، وقد سار معه عند بعثه أبو العاصم بن الربيع، صهر الرسول صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب، ليكون عوناً له على أداء مهمته ^(٧).

ولم يكن هذا هو الدخول الوحيد لعلي إلى اليمن بل تعدد دخوله ^(٨)، ومن تلاميذه في

اليمن:

-
- (١) - صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من الصحابة، ج: ٢٧٧/٨، صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب فضائل ابن مسعود، ج: ١٩٩٤/٤، الطبقات الكبرى: ٢٦٨/٢.
- (٢) - الفهرست: ٣٠، الاستيعاب: ١٠٨٩/٣، معرفة القراء الكبار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: محمد سيد جواد المولى، دار الكتب الحديثة، القاهرة - مصر، ط ١، ١٩٦٧م، ج: ٣٠/١، غاية النهاية: ٥٤٦/١.
- (٣) - كتاب السبعة: ٧٠، ٧٣، الرواهان في علوم القرآن: ٤١٣/١.
- (٤) - دلائل النبوة: ٣٩٦/٥.
- (٥) - المسند: ٦٨/٢، المستدرک: ١٣٥/٣، دلائل النبوة: ٣٩٦/٥.
- (٦) - تاريخ الأمم والملوك: ٩/٣، السلوك: ٧٩/١، ٩٠.
- (٧) - أسد الغابة: ٢٣٧/٥.
- (٨) - المنتظم: ٥/٤، البداية والنهاية: ١٠٥/٥، حياة الصحابة: ١٢١/١.

حُجْر بن قيس المدري: هو راوي علم علي، كما روى عن ابن عباس، وزيد بن ثابت، كان من خيار التابعين^(١).

سعيد بن غرّان الهمداني: قال عنه ابن حجر: له إدراك، وقد شهد اليرموك، وسمع من أبي بكر وعمر، وكتب عن علي، (تـ ٧٠هـ)^(٢).

أبو سالم سفيان بن هانئ بن جبير الجيشاني: نزيل مصر، له رواية عن علي، كان قد وفد عليه وصحبه، روى عنه من شيوخ المدرسة المصرية في القراءات عقبه بن عامر^(٣)، وعبد الله بن عمرو بن العاص^(٤).

سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي: من سعد العشرة، أدرك الجاهلية، وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأدى صدقته إلى مصدق النبي صلى الله عليه وسلم، روى عن علي وابن مسعود، (تـ ٨٠هـ)، وقيل غير ذلك^(٥).

مسروق بن الأجدع اليماني: كان أبوه فارس أهل اليمن في زمانه، وهو ابن أخت الفارس الشاعر الكرار؛ عمرو بن معد يكرب^(٦).

يزيد بن قيس بن تمام بن حاجب الهمداني الأرحبي: أحد قراء الكوفة، نزلها إثر خروجه من اليمن، كان مع علي في حروبه^(٧).

(١) - تهذيب التهذيب: ١٩٨/٢، الإصابة: ٣٩٢/١.

(٢) - الاستيعاب: ١٢٦/١، أسد الغابة: ٣١٦/٢، الإصابة: ١١٢/٢.

(٣) - عقبه بن عامر الجهني صحابي، روى عنه جابر بن عبد الله وابن عباس وقيس بن أبي حازم وحلق، اختط البصرة، ورث مصر لمعاوية بن أبي سفيان، وحضر معه بصفين، وكان شاعراً فصيحاً مفوهاً كاتباً قارئاً لكتاب الله عالماً، تـ ٥٨هـ. الإصابة: ٤٨٩/٢، الخلاصة: ٢٦٩.

(٤) - عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد السهمي الصحابي الجليل، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وهو أحد الذين حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، واستزاده على قراءته في ثلاث، تـ ٦٥هـ، وقيل غير ذلك. غاية النهاية: ٤٣٩/١.

(٥) - الاستيعاب: ٦٧٩/١، أسد الغابة: ٣٨٠/٢، تذكرة الحفاظ: ٥٣/١، الإصابة: ١١١/٢.

(٦) - مشاهير علماء الأمصار: ١٩٨، صفة الصفوة: ١٣/٣، تذكرة الحفاظ: ٤٩/١، تحفة الزمن: ٤٩، طبقات الخواص: ٣٣٩، تهذيب حلية الأولياء: ٩٥/٢.

(٧) - الإصابة: ٦٧٥/٣.

أبو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني: أخذ عن علي عند دخوله اليمن، وعن معاذ^(١).

عمرو بن ميمون الأودي: قدم مع معاذ من اليمن فنزل الكوفة، وكان صالحاً قانتاً، أخذ عن علي وابن مسعود، (تـ٧٥هـ)^(٢).

٢ - معاذ بن جبل رضي الله عنه:

تعلق معاذ من صغره بالقرآن فحفظه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سئل: من جمع القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟ فقال: "أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد"^(٣).

وجين توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حنين، استخلف معاذاً على مكة ليقري أهلها القرآن^(٤)، وإلى جانب إجادته للقراءة كان ذا معرفة بالحلال والحرام، خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة، فقال: "من كان يريد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل"^(٥).

هذه النبوغ المبكر أهله لأن يكون المبعوث الخاص للرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن، ولقد شيعه صلى الله عليه وسلم حين بعثه، وكتب إليهم كتاباً جاء فيه: "إني بعثت إليكم خير أهلي"^(٦)، وتشير الروايات إلى أنه بعثه في السنة التاسعة للهجرة، وأوصاه النبي صلى الله عليه وسلم وصية بليغة، وأمره بحسن التعامل مع أهل اليمن، وكان معاذ يقول: "لما خرجت من المدينة شيعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال يا معاذ: إذا قدمت عليهم، فاحكموا إليكم فيم تحكم بينهم؟ قلت بكتاب الله، قال فإن لم تجد؟ قلت: بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فإن لم تجد؟ قلت: أجتهد رأيي، فقال: الحمد لله الذي وفق رسولاً رسول الله"^(٧)، ثم قال: يا معاذ، إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعديك وحلمك وصفحك وعفوك وحسن خلقك، فإن

(١) - الاستيعاب: ١٦١٦/٤، أسد الغابة: ١٥٢/٥، الإصابة: ٣٣٥/٥.

(٢) - السلوك: ٨٨/١، تذكرة الحفاظ: ٦٥/١، المعر في خبر من غمر: ٨٥/١.

(٣) - صحيح البخاري: ٨٧/٦، طبعة بولاق.

(٤) - الطبقات الكبرى: ٢٦٥/٢.

(٥) - الطبقات الكبرى: ٢٤٦/٢.

(٦) - سيرة النبي: ٢٥٨/٤، المعرفة والتاريخ: ٣٢٥/٢، دلائل النبوة: ٤٠٨/٥.

(٧) - سنن أبي دارد، باب الاجتهاد في القضاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة القاهرية - مصر، ج: ٣/٣٠٣.

الناس ناظرون إليك وقائلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى لك سقطه، يستريب بما أحد في حلمك وعدلك وعلمك، فإن الرسل من المرسلين، ويا معاذ أوصيك بتقوى الله عز وجل، وصدق الحديث، ووفاء العهد وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم، وحفظ الجار، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه بالقرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلماً، أو تصدق كاذباً، أو تكذب صادقاً، أو تعصي إماماً عادلاً، وأن تفسد في الأرض، يا معاذ: اذكر الله عند كل شجرٍ وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر، والعلانية بالعلانية، ويسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر، وستقدم على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة، فقل: " شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له " (١).

قال معاذ: ولما ودعني النبي صلى الله عليه وسلم بكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: أبكي لفراقك بأبي وأمي أنت، فقال: لا تبك فإن البكاء فتنة " (٢).

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم مع معاذ جماعة من أصحابه ليكونوا عوناً له على أداء مهمته وهم: مالك بن مرارة الرهاوي (٣)، ومالك بن عباد (٤)، وعقبة بن عمر (٥)، وعبد الله بن زيد (٦).

وكان معاذ يتردد بين مخلافي الجند وحضرموت، ويصلى بهم ويفقههم (٧)، وعنه أخذت جماعة من أهل اليمن وصحبوه، وتفقهوا به، وخرجوا معه الحجاز، ثم الشام (٨)،

(١) - معرفة الصحابة: ٤/١٩٧٥، وفيه: قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأبي موسى: " تطاوعا وبسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا ". الاستيعاب: ٤/١٤٠٤، السلوك: ١/٨٢، الرياض المستطابة: ٢٥٠.

(٢) - حلية الأولياء: ١/٢٤١، السلوك: ١/٨١.

(٣) - الاستيعاب: ٣/١٣٥٩.

(٤) - الاستيعاب: ٣/١٣٥٣.

(٥) - الخلاصة: ٢٦٩.

(٦) - الطبقات الكبرى: ١/١٦٦، الخلاصة: ١٩٨.

(٧) - صحيح البخاري: ٦٠ - كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن، ٢/٢١٠٤، الطبعة المحققة، فتح الباري: ٨/٦٥.

(٨) - السلوك: ١/٨١.

وكان عمرو بن ميمون الأودي من خواص أصحابه، وأجل الرواة عنه^(١).

ويعد معاذ من أشهر أعلام مدرسة القراءات في اليمن في صدر الإسلام، وقد شكل بمعية علي بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم نواة مدرسة القراءة فيها، ثم ظلت تتنامى فيما بعد، ويتخذ الناس من القراءات المروية عنهم منهج حياة، وأسلوب تعليم للقرآن الكريم، واشتهر من الآخذين عن معاذ من أهل اليمن:

الأسود بن يزيد النخعي: سمع من معاذ باليمن، ثم ارتحل معه عند خروجه منها فنزل الكوفة، وكان من أقطاب مدرسة القراءات بها، روى البخاري عنه قال: "أتانا معاذ بن جبل باليمن معلماً وأميراً"^(٢)، وقال: "قضى فينا معاذ في اليمن ورسول صلى الله عليه وسلم الله حي في رجل ترك ابنته وأخته، فأعطى الابنة النصف، والأخت النصف"^(٣).

أبو هانئ جناب بن مرثد الرعي: أسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وباع معاذاً باليمن، ثم شهد فتح مصر^(٤).

الحارث بن عمير الزبيدي: أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وصحب معاذاً^(٥).

أبو إدريس الخولاني^(٦):

حيوة بن جرول الكندي: دخل على معاذ وهو باليمن، ومعه ابنه رجاء بن حيوة، فقال له

معاذ: "علمه القرآن"^(٧).

(١) - صحيح البخاري: ٦٠ - كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن، ٢١٠٤/٢، الطبعة المحققة، فتح الباري: ٦٥/٨.

(٢) - صحيح البخاري: ٦٠ - كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن، ٢١٠٤/٢، أسد الغابة: ٨٨/١، تذكرة الحفاظ:

١٠٠/١، الإصابة: ١٦/١.

(٣) - أسد الغابة: ٨٨/١.

(٤) - الإصابة: ٢٦٣/١.

(٥) - الاستيعاب: ٢٩٧/١، الإصابة: ٣٧٠/١.

(٦) - المعرفة والتاريخ: ٣٢٥/٢.

(٧) - الإصابة: ٣٨٤/١.

خُنافر بن التوأم الحميري: أحد كهان اليمن، قال عن نفسه: "أقبلت على معاذ ابن جبل بصنعاء، فبايعته على الإسلام، وعلمني سوراً من القرآن"^(١).

ديلم بن فيروز الجيشاني الحميري: وفد على النبي صلى الله عليه وسلم قادماً من عند معاذ من اليمن، وكان أحد الذين شاركوا في قتل الأسود العنسي^(٢).

زرارة بن عمرو النخعي: أسلم حين مر معاذ بالنخع عند دخوله اليمن، وبايعه؛ ثم قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم بقمومه، وهم مائتا رجل في المحرم سنة (١١هـ)، وقيل في نصف رجب سنة تسع للهجرة^(٣).

سعيد بن وهب الخيواني: سمع من معاذ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال: له إدراك، روى عن علي وابن مسعود، وسلمان وحذيفة بن اليمان، توفي سنة خمس أو ست وسبعين هجرية^(٤).

أبو عتبة الخولاني: أسلم على يد معاذ باليمن، وهو صحابي مشهور بكنيته، فقيل: اسمه عبد الله، وقيل: عمارة، وكان ممن سكن بجمص من الصحابة^(٥).

أبو ظبية الكلاعي: صحب معاذ^(٦).

مقسّم بن بجرة بن حارثة بن قُتيرة: أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبايع معاذاً باليمن، ويقال له صحبة، كان ممن شهد فتح مصر، وقاتل أهل الردة مع زياد ابن لبيد البياضي^(٧).

(١) - الاستيعاب: ٤٦٠/٢، الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ج: ١/١٣٤، أسد

الغابة: ١١٤/٢، الإصابة: ٤٦٤/١، نظرات في القرآن الكريم، الناشر دار تحفة مصر، القاهرة، ط١، أكتوبر، ١٩٩٦م، ص: ١٣٨.

(٢) - الاستيعاب: ٤٦٣/٢، أسد الغابة: لابن الأثير الجزري، تحقيق: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ -

١٩٩٧، ج: ٢/١٣٤، الإصابة: ٤٧٧/١.

(٣) - الاستيعاب: ٥١٧/٢، أسد الغابة: ٤٠١/٢، الإصابة: ٥٤٧/١.

(٤) - أسد الغابة: ٣١٦/٢، الإصابة: ٢١١٣.

(٥) - الاستيعاب: ١٧٢٢/٤، أسد الغابة: ٢٦٥/٥، الإصابة: ١٤٢/٤.

(٦) - أسد الغابة: ٢٣٦/٥، الإصابة: ١٢٠/٤.

(٧) - الإصابة: ٤٥٥/٣.

ناشرة بن سميّ اليزبي: أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وصلى خلف معاذ باليمن، وشهد خطبة عمر بالجالية، وروى عنه أنه قال: كنت اتبع معاذاً أتعلم منه القرآن حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن^(١).

يزيد بن عميرة الزبيدي: سكن حمصاً، لقي أبا بكر وعمر وصحب معاذاً، وروى عنه وعن ابن مسعود وغيرهما، روى عنه أبو إدريس الخولاني وغيره، وقيل أدرك الجاهلية^(٢).

أبو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني: أصله من اليمن، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهاجر في زمن عمر^(٣).

عاصم بن حميد السكوتي: نزيل حمص من أصحاب معاذ رضي الله عنه، روى عنه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وشهد خطبته بالجالية^(٤).

عبد الرحمن بن غنم الأشعري: أخذ عن معاذ، ونزل الشام، وأقرأ بها زمناً، ثم تحول عنها إلى مصر^(٥).

شريح بن حارث بن قيس القاضي: تتلمذ على معاذ حين كان باليمن، ثم دخل الكوفة، وولي القضاء بها لعلي رضي الله عنه^(٦).

منبه بن كامل: لقي معاذاً بصنعاء، وأخذ عنه، وله من الولد وهب وهمام^(٧).

(١) - الإصابة: ٥٨٠/٣.

(٢) - الإصابة: ٦٧٥/٣.

(٣) - الاستيعاب: ١١٦٦/٤، الإصابة: ٣٣٥/٥.

(٤) - الإصابة: ٣٣٨/٥، والجالية: في اللغة الحوض، الذي يجرى إليه الماء للإبل، وهي قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان. معجم البلدان: ٩/٢.

(٥) - الطبقات الكبرى: ٣٠٧/٧، الاستيعاب: ٨٥٠/٢.

(٦) - الإصابة: ١٤٦/٢.

(٧) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٥، السلوك: ٩٢/١.

٣ - أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:

أسلم أبو موسى في فترة الدعوة بمكة - وعاد إلى قومه، فمكث فيهم مدة يدعوهم، ثم بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم مرة أخرى مرافقاً لمعاذ بن جبل في رحلته إلى اليمن، وكان أبو موسى ممن جمع القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على الرغم من قصر مدة صحبته^(١)، وكان ذا صوت حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد فسمع قراءة رجل، فقال: من هذا؟ قيل: عبد الله بن قيس، فقال: "لقد أوتي هذا زميراً من زمير آل داود"، وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم لأبي موسى: "لو رأيتني وأنا أستمع إليك البارحة لقد أوتيت زميراً من زمير آل داود"^(٢)، وفي رواية عن أبي موسى فقلت يا رسول الله: "لو علمت أنك تسمع لحيrote لك تحبيراً"^(٣). كان أبو موسى على درجة عالية من العلم وقد عرف له الصحابة ذلك، قال علي رضي الله عنه: "لقد صبغ من العلم صبغة"^(٤)، وكان إذا جلس إلى عمر رضي الله عنه يقول له: "ذكّرنا ربنا يا أبا موسى، فيقرأ عنده"^(٥)، (تـ٤٢هـ)^(٦).

هذه المؤهلات كانت السبب وراء اختيار أبي موسى للذهاب إلى وطنه اليمن، من قبل القيادة الإسلامية ممثلة بشخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لدعوة أهله، وتعليمهم القرآن، فكان عاملاً له على زيد وعدن، وعدد من السواحل اليمنية.

(١) - معرفة القراء الكبار: ٣٧/١، غاية النهاية: ٤٤٢/١، لطائف الإشارات في فنون القراءات: ٤٩/١.

(٢) - صحيح البخاري باب الفضائل، فضائل أبي موسى، صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ٣٤، استحباب تمسك الصوت بالقرآن: ٥٤٦/١، قال الشيخ أحمد البناء - رحمه الله: زمير جمع زمير بكسر الميم، وهو آلة اللهب، ويطلق على الصوت الحسن، وهو المراد هنا، وأصل الزمر الغناء، وآل داود هنا: هو داود نفسه، والمراد أن عبد الله بن قيس أعطى صوتاً حسناً في قراءة القرآن، من أنواع الأصوات والنعومات الحسنة، التي كانت لداود عليه السلام في قراءة الزبور. ترتيب المسند، المسمى: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني، مع شرحه: لأحمد عبد الرحمن البناء الساعدي، إعادة الطبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ج: ١٥/١٨، فضائل القرآن لأبي عبيد: ٧٨.

(٣) - صفة الصفوة: ٢٤٨/١.

(٤) - الطبقات الكبرى: ١٦٦/٢.

(٥) - فضائل القرآن: ٧٩، طبقات الفقهاء: ٢٥، الإصابة: ٣٥٩/٢.

(٦) - حلية الأرياء: ٢٥٦/١، طبقات الفقهاء: ٢٥، الإصابة: ٢٥٩/٢.

وفي الطريق إلى اليمن دار بين معاذ وأبي موسى حوار مهم يبين من منح كل منهما في التعامل مع القرآن، فعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن، وقال: وبعث كل واحد منهما على مخالفة، قال: واليمن مخالفاً، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطوعا ولا تحتلفا)^(١)، فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس... قال: يا عبد الله: كيف تقرأ القرآن؟ قال: أتفوقه تفوقا، قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت حزبي من اليوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، وفي رواية أخرى: فقال معاذ لأبي موسى: كيف تقرأ القرآن؟ قال: قائما وقاعدا وعلى راحلتي، وأتفوقه تفوقا، قال: أما أنا فأنام وأقوم فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي"^(٢). قال ابن حجر: أي لأزم قراءته ليلا ونهارا، شيئا بعد شيء، وحينما بعد حين، مأخوذ من فواق الناقاة؛ وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر، ثم تحلب، وهكذا دائما، أما قوله: أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، فالمراد: أنه جزء الليل أجزاء جزءا للنوم، وجزءا للقراءة والقيام، (وأحتسب) يعني: يطلب الثواب في الراحة كما يطلب في التعب، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصلت الثواب"^(٣).

(١) - صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر باليسير، وترك التنفير، ج: ٣/١٠٩٣، ١٢٦٢، رقم الحديث: ١٧٣٣، ٢٠٠١.
(٢) - صحيح البخاري: ٦٤ - كتاب المغازي، ٦٠ - باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث: ٤٣٤١، ج: ٢/٢١٠٤، صحيح مسلم: ٣٦ - كتاب الأشربة ٧ - باب بيان أن كل مسكر محر، وكذلك كتاب الإمامة، ٣ - باب النهي عن طلب الإمامة والحرص عليها، ج: ٣/١١٥٦، المصنف: ٣٠٧/٢، دلائل النبوة: ٤٠٣/٥، فتح الباري: ٢٦٨/١٢، الإصابة: ٣٥٩/٢، فضائل القرآن، لأبي عبيد: ٩٤، البداية والنهاية: ٩٩/٥، تاريخ مدينة صنعاء: ٢٩٦، وعنده بسنده إليهما: فقال معاذ لأبي موسى: كيف تقرأ القرآن؟ قال: أقرؤه في صلاتي وعلى راحلتي ومضطجعا وقائما وقاعدا أتفوقه تفوقا، قال معاذ: ولكني أنام ثم أقوم فأقرؤه - أي حزبه - وأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، فكان لمعاذ فضل عليه.

(٣) - فتح الباري: ٦٢/٨.

وقد أخذت عن أبي موسى جموع كثيرة من أهل اليمن القراءة^(١)، وظلت قراءته هي السائدة في اليمن حتى وصول المصحف العثماني اليمن^(٢).

وكان لأبي موسى منهج خاص في الإلقاء، وقد وُصِفَ بأنه كان يجلس الطلبة إليه حلقة حلقة فيعلمهم القرآن خمس آيات خمس آيات، قال أبو رجاء العطاردي: "كان أبو موسى يطوف علينا في هذا المسجد؛ مسجد البصرة، يعقد حلقة فكأنني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرؤني القرآن"^(٣).

٤ - أبان بن سعيد بن العاص بن أمية رضي الله عنه:

هو أحد الصحابة المبعوثين إلى اليمن، ومن كتاب الوحي^(٤)، وأحد فضحاء الإسلام السبعة^(٥)، وصل صنعاء، وبني مسجداً، وكان يؤم الناس بالصلاة^(٦)، ولم يزل أميراً بها حتى توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، فخرج إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واستخلف يعلى بن أمية^(٧) مكانه، ثم بعثه الخليفة الصديق مرة أخرى إلى اليمن.

كان أبان ممن عهد إليهم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بإملاء المصحف على زيد بن ثابت رضي الله عنه، روى الطبري بسنده عن زيد بن ثابت، قال: "قال عثمان رضي الله عنه: إني مدخل معك رجلاً ليبياً فصيحاً، فما اجتمعنا عليه فآكته، وما اختلفنا فيه فارفعه إلي، ففعل معه أبان بن سعيد، قال: فلما بلغنا قوله تعالى: (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ)

(١) - معرفة الصحابة: ١٧٤٩/٤.

(٢) - كتاب المصاحف: ٤٤.

(٣) - الطبقات الكبرى: ١٠٨/٤، المستدرک: ٢٢٠/٢، حلية الأولياء: ٢٥٦/١، رسم المصحف: ٦٢٢.

(٤) - البداية والنهاية: ٣٤٠/٥.

(٥) - وهم: أبان بن عثمان بن عفان، أبان بن سعيد بن العاص، وعبد الملك بن عمر الليثي، وأبو الأسود الدؤلي، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، والحسن البصري، وقبيصة بن جابر. كتاب الحجر، محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم ليخن، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، ١٩٤٢م، ص: ٢٣٥.

(٦) - تاريخ مدينة صنعاء: ٤٧٣.

(٧) - هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن ممام بن الحارث القرشي من مسلمة الفتح، وشهد حنيناً، والطائف، ولاه عمر بن الخطاب الجند، واستعمله عثمان على صنعاء، كان أول من أرخ الكتب، روى عنه ابنه صفوان، ومعاذ، وعطاء. أسد الغابة: ١٢٨/٥، الإصابة: ١٣/١،

الخلاصة: ٦٦٨/٣.

[البقرة: ٢٤٨] قال زيد: فقلت: (الثابوه)، وقال أبان بن سعيد: (الثابوت)، فرفعنا ذلك إلى عثمان، فكتب "الثابوت" ^(١).

وقد كان أبان يعلم أهل اليمن القرآن والحديث الشريف، وأخذ عنه النعمان بن بزرج الأبنوي ^(٢).

٥ - وبر بن يحنس الخزاعي رضي الله عنه:

بعثه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فأنزله الحاكم الفارسي على اليمن آنذاك، وهو ذادويه عند زوجه أم سعيد بنت بزرج الأبنوية في الكنيسة التي كانت بباب مدينة صنعاء، من نحو القبلة، فقرأ عليها القرآن، فأسلمت، وحسن إسلامها، وعلمها القرآن، فكانت أول من أسلم من أهل اليمن، كما كانت أول من صلى إلى القبلة بصنعاء ^(٣)، وكان مما جاء في وصيته صلى الله عليه وسلم لوبر: " ادعهم إلى الإيمان، فإن أطاعوك به، فاشرع الصلاة، فإذا أطاعوا لك بها، فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان" ^(٤)، وقد لبث وبر بصنعاء مدة يعلم الناس، ويؤذن لهم بالصلاة ^(٥).

٦ - خالد بن الوليد بن المعيرة رضي الله عنه:

روى البخاري: " أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى اليمن معلماً قبل حجة الوداع" ^(٦)، وعند الطبري: أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله في السنة العاشرة إلى نجران، وأوصاه بأهلها خيراً، وقال له: " وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه، ومعالم الإسلام" ^(٧)، قال الطبري: " فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام، وكتاب الله وسنة نبيه، بعد أن دعاهم، واستجابوا لدعوته، ثم

(١) - جامع البيان: ٤٩/١، المتبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ٤٤٤هـ، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣، ص: ٤.

(٢) - الجرح والتعديل: ٤٤٧/٨، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٢، الإصابة: ٥٨٥/٣.

(٣) - تاريخ مدينة صنعاء: ١٣١، طبقات فقهاء اليمن: ٢٦، الإصابة: ٦٣٠/٣.

(٤) - تاريخ مدينة صنعاء: ١٢٧.

(٥) - تاريخ مدينة صنعاء: ١٢٧.

(٦) - صحيح البخاري: ١٦٣/٥ طبع بولاق.

(٧) - تاريخ الأمم والملوك: مج ١٢ ج ١٥٦/٣، البداية والنهاية: ٩٨/٥، الاختصاص للعرشاني: ٥١٩.

كتب للنبي صلى الله عليه وسلم بإسلامهم، وقال: وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمر الله تعالى به، وأماهم عما نهاهم الله تعالى عنه، وأعلمهم معالم الإسلام، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان خالد رضي الله عنه من كتاب الوحي^(١).

٧ - عمرو بن حزم الأنصاري رضي الله عنه:

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نجران لتعليم القرآن، والقضاء بين أهله^(٢)، وحديث بعثه مشهور عند أصحاب الفقه والسير والحديث لما فيه من بيان واسع لكثير من القضايا المتعلقة بالعقل والدييات، قال صلى الله عليه وسلم: " هذا إنذار من الله تعالى: (يأيتها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) [المائدة: ١] عهد من النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله لعمر بن حزم، حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله العظيم، في أمره كله، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) [النحل: ١٢٨] وأمره أن يأخذ بالحق كما أمر به الله، وأن يبشر الناس بالخير، ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن، ويفقههم فيه، وينهى الناس، فلا يمسه القرآن إنسان إلا وهو طاهر، ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم، ويلين للناس في الحق، ويشدد عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم، ونهى عنه، فقال تعالى: (ألا لعنة الله على الظلمين) [هود: ١٨]، ويبشر الناس بالجنة ويعملها، وينذر الناس النار وعملها، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحج، وسننه وفريضة^(٣).

٨ - أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه:

روى يعقوب بن سفيان البسوي عن أنس بن مالك أن أهل اليمن أتوا النبي فقالوا يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن فأخذ بيد أبي عبيدة فأرسله معهم، وقال: " هذا أمين هذه الأمة"^(٤)، وقيل قدم نصارى نجران إلى المدينة فطلبوا من الرسول صلى الله

(١) - تاريخ الأمم والملوك: مج ٢ ج ١٥٦/٣، الاختصاص: ٥٢٠، البداية والنهاية: ٣٤٢/٥، الرياض المستطابة: ٦٢.

(٢) - سورة النبي: ٩٦١/٢، تاريخ الأمم والملوك: مج ٢ ج ١٥٧/٣.

(٣) - تاريخ الأمم والملوك: مج ٢ ج ١٥٧/٣، الاختصاص: ٥٢٢، البداية والنهاية: ٧٦/٥.

(٤) - المعرفة والتاريخ: ٨٨/١.

عليه وسلم أن يرسل إليهم من يحكم بينهم، فقال صلى الله عليه وسلم: " لأرسلن معكم أمينا مأمونا"^(١)، وقد تشوف الصحابة لنيل ذلك الشرف، فنادى النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة^(٢)، وأرسله معهم، فأقام فيهم يحكم بينهم، ويعلمهم، وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أرسله مع معاذ إلى الشام لتعليم أهله، وقد توفى بطاعون (عمواس) في الأردن سنة (١٨هـ)، ودفن هو ومعاذ في موضع واحد^(٣).

٩ - فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه:

وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم مفارقا ملوك كندة في سنة عشر هجرية، ولما وقف بين يدي الرسول الكريم قال^(٤):

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسانها^(٥)

بممت راحلتسي أوم محمدا أرجو فواضلها وحسن نوالها

فأجلسه الرسول صلى الله عليه وسلم إليه، وتلا عليه القرآن، فأسلم، وعاد معلما إلى قومه، واستعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على زيد ومراد ومذحج، وبعث معه خالد ابن سعيد بن العاص على الصدقة، ولما وصل فروة إلى صنعاء بنى مصلى العيد، ثم قال: أما إن هذه الجبانة أول جبانة في الإسلام، وضعت على عهد النبي^(٦).

(١) - صحيح البخاري: ٢٦/٥، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة، ج: ٤/١٨٨، السلوك: ٨١/١، تحفة الزمن: ٤٣، غدب التهذيب: ٦٦/٥.

(٢) - الرياض المستطابة: ١٨٢.

(٣) - السلوك: ٨١/١، القراءات القرآنية في بلاد الشام: ١٤.

(٤) - تاريخ خليفة بن خياط: ٥٧، ٦٢، تاريخ الأمم والملوك: مج ٢ ج ٣/١٦٠، البداية والنهاية: ٧٠/٥، الإصابة: ٣٦٨/٥، بتحقيق البحاري.

(٥) - النساء: عرق مستيطان في الفخذ.

(٦) - تاريخ مدينة صنعاء: ٢٥٦، ٢٦١.

١٠ - أبي بن كعب رضي الله عنه:

كان أقرأ هذه الأمة، قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ عنه جمع غفير من الصحابة والتابعين، قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للإرشاد والتعليم، ينتهي إليه إسناد عدد من القراءات^(١)، كان يتولى تعليم الوفود القادمة إلى المدينة من أهل اليمن بأمر من الرسول، عن ناشرة بن سمي الزبني قال: كنت أتبع معاذ بن جبل أتعلم منه القرآن، وأخذ منه، فلما كنت بالمدينة، وصلت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقرأت القرآن، فمر بي رجل فضرب كفي، وقال لي: ليس كما تقرأ، فلما فرغت أتيت معاذاً، فأخبرته بقول الرجل، فقال معاذ: أتعرفه؟ قلت: نعم وأريته إياه، فانطلق إلي معاذ، فقال: أخبرني هذا أنك رددت عليه ما قرأ، قال: وهو - أبي بن كعب: نعم يا معاذ بعثك الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فأنزل بعدك قرآن، ونسخ بعدك قرآن، فأنتي بأصحابك يعرضون علي القرآن، فقال معاذ: يا ناشرة إن أعلم الناس بفاحة آية وخاتمها أبي بن كعب، وإن أقدر الناس على كلمة حكمة أبو الدرداء، وإن أعلم الناس بفريضة، وأقسمه لها عمر بن الخطاب^(٢)، وروى أبو عبيد بسنده عن أبي الدرداء قال: "أقرأ أبي بن كعب رجلاً من أهل اليمن سورة، فرأى عنده قوساً فقال: بِعْنِيهَا، فقال: لا بل هي لك، فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: "إن كنت تريد أن تقلد قوساً من نار فخذها"^(٣). ومن نافلة القول الإشارة إلى أن هؤلاء المعلمين هم المصحح بهم عند أصحاب التراجم والطبقات، ويمكننا بعد هذا السرد أن نخلص إلى أن دخول القرآن إلى اليمن، اتخذ طريقين:

الطريق المباشر: وذلك من خلال تعليم الرسول للصحابة من أهل اليمن، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم المعلم الأول لأهل اليمن.

الطريق غير المباشر، وله وجوه: إما بواسطة الصحابة الذين دخلوا اليمن للتعليم كعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري وغيرهم.

(١) - غاية النهاية: ٣٢/١.

(٢) - المعرفة والتاريخ: ٤٨٢/١.

(٣) - فضائل القرآن، لأبي عبيد: ١٠٧.

وإما بواسطة الصحابة اليمنيين، الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتعلموا منه القرآن، وعادوا إلى اليمن معلمين كثمامة الشيباني وفروة بن مسيك المرادي.

وإما بواسطة الصحابة المعلمين المقيمين بالمدينة كأي بن كعب، وزيد بن ثابت وغيرهما.

المبحث الثالث: المعلمون والقراء من التابعين باليمن

اشتهر بتعليم القرآن من تلاميذ الصحابة في اليمن:

أم سعيد بنت بزرج: نزل عندها الصحابي وبر بن يحنس الخزاعي، وقرأ عليها القرآن، فأسلمت، وحسن إسلامها، وتعلمت منه القرآن، وكانت أول من قرأ القرآن من أهل اليمن بصنعاء^(١).

عبد الرحمن بن بزرج: وهو أخ لأم سعيد السابقة، أدرك الجاهلية، ثم أسلم، وحسن إسلامه، وكان أقرأ أهل صنعاء، وإمامهم في الصلاة، في خلافة أبي بكر الصديق، وكان أهل صنعاء يعجبون منه، ومن اجتهاده^(٢).

حشك بن عبد الحميد الأبنائوي: كان فاضلاً قارئاً للقرآن، تولى القضاء لأبي بكر الصديق، كان أول من قرأ القرآن بصنعاء من الرجال^(٣).

النعمان بن بزرج الأبنائوي: عاش مائة وعشرين سنة ثلاثين سنة في الجاهلية وتسعين سنة في الإسلام^(٤)، وكان ذا رواية، وقدر، ورأي، روى عنه سليمان بن وهب أحد قراء صنعاء^(٥).

المغيرة بن حكيم بن ذاخرة الصنعائي: يقال: إنه لم ير البيت بلا طائف به قط إلا يوم مات المغيرة بن حكيم الصنعائي، روى عن ابن عمر، وأبي هريرة وغيرهم^(٦)، وكان شديد الاهتمام

(١) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٢، طبقات فقهاء اليمن: ٤٩، المسجد المسبوك: ٧، تحفة الزمن: ٤١، الإصابة: ٦٣٠/٣.

(٢) - تاريخ مدينة صنعاء: ٤٧٥، السلوك: ٨٠/١، ٩٢، الإصابة: ٥٨٥/٣.

(٣) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٢.

(٤) - الإصابة: ٤٢٩/٦، ٤٩٨.

(٥) - تاريخ مدينة صنعاء: ٤٧٣.

(٦) - الطبقات الكبرى: ٧١/٦، طبقات خليفة بن خياط: ٢٨٧، مشاهير علماء الأمصار: ٢٠٠، طبقات الخواص: ٣٤١.

بتلاوة القرآن الكريم، فكان يجتمه في كل يوم، يقرأ بعد صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ثم من قبل الزوال إلى العصر من هود إلى الحج، ثم يجتم الختمة من المغرب إلى العشاء، توفي بمكة بعد المائة للهجرة^(١).

طاووس بن كيسان اليماني: قال الجندي^(٢): " كان طاووس قراءة وفتيا من أصحاب علي وابن عباس، كان مسكنه الجند باليمن"^(٣).

أدرك خمسين من الصحابة وأخذ عنهم، وتولى القضاء بمخلافي الجند وصنعاء، وكان يختلف بينهما وله في صنعاء مسجد عرف باسمه، قيل: إنه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة^(٤)، (ت- ١٠٦هـ)، بمكة^(٥).

أبو عقبة همام بن منبه بن كامل: أخو وهب من التابعين، روى عن أبي هريرة نسخة صحيحة، وهي أقدم تدوين في الحديث النبوي، كما أخذ عنه القراءة^(٦)، وروى كذلك عن ابن عباس ومعاوية، وروى عنه وهب ومعمر، (ت- ١٣١هـ)^(٧).

وهب من منبه: كان إمام أهل صنعاء في زمانه في قراءة القرآن الكريم، ومن يؤخذ عنهم علم القراءة، قرأ علي ابن عباس وعلى غيره من الصحابة^(٨).

كان القراءة بصنعاء إذا صلوا العصر يخرجون من المسجد فيأتون وهبا فيسلمون عليه ويجلسون إليه^(٩)، (ت- ١١٤هـ)^(١٠).

(١) - تاريخ مدينة صنعاء: ٤٧٦، صفة الصفة: ١٧٧/٢، السلوك: ١١٣/١.

(٢) - مؤرخ اليمن في النصف الأول من القرن الثامن، له السلوك في طبقات العلماء والملوك، وغيره، ت- ٧٣٢هـ.

(٣) - الطبقات الكبرى: ٦٦/٦، مشاهير علماء الأمصار: ١٩٨.

(٤) - طبقات الخواص: ١٥٩، السلوك: ٩٥/١.

(٥) - الطبقات الكبرى: ٧٠/٦.

(٦) - عون المعبود: ٤١/١١.

(٧) - الطبقات الكبرى: ٧٤/٦، مشاهير علماء الأمصار: ١٩٨، السلوك: ١٣٠/١، طبقات الخواص: ٣٥٦.

(٨) - تاريخ مدينة صنعاء: ٤١٨، السلوك: ١٠١/١.

(٩) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٦.

(١٠) - الطبقات الكبرى: ٧٠/٦، التفات: ٤٨٧/٥، مشاهير علماء الأمصار: ١٩٨، حلية الأرباب: ٢٣/٤، طبقات الفقهاء: ٦٦، طبقات فقهاء اليمن: ٥٧، معجم الأدباء: ٢٥٩/١٩، سر أعلام النبلاء: ٥٤٤/٣، طبقات الحفاظ: ٤١.

زيد سمين كوش اليماني: عده مسلم من تابعي اليمن، روى عن ابن عمر، وطاووس^(١).

عبد الرحمن بن يزدويه: أحد قراء صنعاء، روى عن ابن عمر^(٢)،

وقال له يوما: أما إن سورة الجمعة نزلت فينا وفيكم، ثم قرأ عليه حتى بلغ في القراءة:

(وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ) [الجمعة: ٣]، قال: هم أتم، وأخذ عنه علما كثيرا، وله عنه رواية مشهورة في الأخبار وصحيح الآثار.

روى عنه هشام بن يوسف قاضي صنعاء، وإبراهيم بن سويد^(٣)، والحسن بن عبيد الله^(٤).

أبو عبد الله محمد بن داود بن قيس الصنعائي: كان معلما في الجامع الكبير بصنعاء، قرأ

علي وهب بن منبه، روى عنه عبد الرزاق الصنعائي توفي بعد المائة^(٥).

عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني: حمل عن أبيه الحديث، وخلفه في

القضاء، كان إماما كبيرا قصده الناس للعلم روى عن أبيه،

وعن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة بن خالد^(٦)، وروى عنه ابن جريج والثوري وابن عينة ومعمّر

بن راشد وروح بن القاسم^(٧)، قال معمّر: ما رأيت فقيها كابن طاووس قيل: ولا هشام بن عروة،

قال لم يكن مثله، وقال عنه أيضا: كان من أعلم الناس بالعربية،

(١) - تاريخ البخاري الكبير: ٣٠٦/٣، الجرح والتعديل: ٥٥١/٣، السلوك: ١٢٨/١.

(٢) - مشاهير علماء الأنصار: ٢٠١.

(٣) - هو إبراهيم بن سويد النخعي الأعور، يروي عن علقمة والأسود بن يزيد النخعي وعنه سلمة بن كهيل وزبيد اليماني. التاريخ

الكبير: ٢٩٠/١، الجرح والتعديل: ١٠٣/٢، الخلاصة: ١٨.

(٤) - هو الحسن بن عبيد الله بن عروة، النخعي أبو عروة، الكوفي، المحدث، روى عن أبي وائل وأبي عمرو الشيباني، وسعد بن عبيدة،

وعنه شعبة، والثوري، وزائدة، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي، تـ ١٣٩هـ. التاريخ الكبير: ٢٩٧/٢، الجرح والتعديل: ٢٢٣/٣،

الخلاصة: ٧٩.

(٥) - الطبقات الكبرى: ٧٠/٦، تاريخ مدينة صنعاء: ٦٣٤.

(٦) - عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي القرشي، ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة، وعنه قتادة وأيوب وابن

إسحاق، وثقه ابن معين والنسائي، تـ ١١٤هـ. التاريخ الكبير: ٤٩/٧، مشاهير علماء الأنصار: ١٣٤، الخلاصة: ٢٧١.

(٧) - هو روح بن القاسم التميمي العنبري أبو غياث البصري الحافظ، روى عن عمرو بن دينار، ومنصور بن المعتمر وقاتدة، وعنه يزيد

بن زريع وابن عليّ وعون بن عمارة، وثقه أحمد، مات بعد الحسين ومائة. الخلاصة: ١١٨.

وقيل لمعمر: إن كنت راحلا إلى أحد، فارحل إلى ابن طاووس، فإنه شيخ الإسلام^(١)،
(١٣٢هـ-)^(٢).

عمرو بن عبيد بن حيرد: كان إمام أهل صنعاء في القراءة أدرك ابن الزبير، وصلى خلفه،
ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه، وصحب وهب بن منبه، وزباد بن الشيخ^(٣).

زياد بن الشيخ: كان معاصرا لابن الزبير، دخل المدينة وصلى خلفه، وكان يروي عنه أنه
صلى خلفه الفجر فقرأ ابن الزبير قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ
أَخَوَيْكُمْ ۚ ﴾ [الحجرات: ١٠]، كما سمع من عطاء بن أبي رباح، وروى عنه يحيى بن
عمير^(٤)، وابن جريج^(٥).

أبو محمد إبراهيم بن خالد بن عبيد الصنعائي: أذن بمسجد صنعاء سبعين سنة، أخذ القراءة
عن عمرو بن درية الصنعائي المقرئ، وصحب معمرا، والثوري، وعنه أحمد، وابن المديني^(٦)، وسلمة
بن شبيب^(٧)، وثقه أحمد، وابن معين، مات على رأس المائتين^(٨).

سليمان بن داود بن قيس: أخذ القراءة عن القاسم بن عبد الواحد المكي، وطلحة ابن
عمرو الحضرمي، روى عنه عبد الرزاق الصنعائي^(٩).

(١) - الرحلة في طلب الحديث: ٨٥.

(٢) - مشاهير علماء الأمصار: ٣٠٤، طبقات فقهاء اليمن: ٦٦، السلوك: ١٣٥/١، بغية الوعاة: ٤٦/٢.

(٣) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٠.

(٤) - يحيى بن عمر المدني البزاز، روى عن نافع وعنه معن بن عيسى، قال أبو حاتم صالح الحديث. الخلاصة: ٤٢٦.

(٥) - الطبقات الكبرى: ٧١/٦، التاريخ الكبير: ٣٥٨/٣، الجرح والتعديل: ٥٣٥/٣، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٠.

(٦) - علي بن عبد الله بن جعفر النعماني السعدي مولاهم أبو الحسن البصري، المحافظ إمام أهل الحديث، روى عن أبيه وابن عيسى،
والقطان وخلائق، وعنه البخاري وأبو داود ومحمد بن عبد الرحيم ومحمد بن يحيى وغيرهم، دخل اليمن للأخذ عن علمائها، تـ ٢٣٤هـ.
الخلاصة: ٢٧٥.

(٧) - سلمة بن شبيب النيسابوري أبو عبد الله المحافظ، نزيل مكة، روى عن أبي أسامة وعبد الرزاق يزيد بن هارون، وطبقتهم بالشام
والحجاز والعراق وخراسان، وعنه مسلم وغيره، تـ ٢٤٧هـ. الخلاصة: ١٤٨.

(٨) - التاريخ الكبير: ١١٧/١، الجرح والتعديل: ٩٧/٢، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٠، الخلاصة: ١٧.

(٩) - التاريخ الكبير: ١١/٤، الجرح والتعديل: ١١١/٤، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢، لسان الميزان: ٨٩/٣.

معمر بن راشد البصري الصنعائي: أحد الأعلام، له كتاب السنن، يقرب مأخذه من الموطأ و سنن أبي قرّة، وهو أقدم منهما، دخل صنعاء فأخذ عن همام بن منه، وطاووس، وفد إليه باليمن الثوري وابن عيينة وغيرهما، كان أحد القراء بصنعاء^(١)، أخذ عنه عبد الرزاق، وهشام بن يوسف، (ت-١٥٣هـ)، بصنعاء^(٢).

أبو محمد اليزيدي: كان شاعراً مجيداً، ومؤدباً لأولاد الأمير منصور الحميري، الذي ولي اليمن سنة (١٥٣هـ) وحتى (١٥٩هـ)^(٣).

أبو خليل محمد بن ماجان: أخذ عن ابن عمر، وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وعن أم المؤمنين أم سلمة^(٤) زوج النبي صلى الله عليه وسلم، يعرف بصاحب معمر، تزوج معمر أخته، أخذ القراءة عن أبي عمرو البصري حين دخوله صنعاء، روى عنه القراءة خليل بن أبي خليل^(٥).

رباح بن زيد الصنعائي: كان ذا فضل ودين ومعرفة بالقراءة، سمع من معمر، وسمع منه ابن المبارك، وعبد الرزاق الصنعائي، وإبراهيم بن خالد الصنعائي (ت-١٨٧هـ)^(٦).

محمد بن عمرو بن مقسم المعلم الصنعائي: أحد أئمة القراءة بصنعاء، أدرك أصحاب وهب بن منه، وقرأ على السلام بن يزيد الصنعائي^(٧).

عطاء بن مريكوذ: هو أول من جمع القرآن من أهل اليمن^(٨).

(١) - مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت-٤٣٧هـ، تحقيق: د/حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ج: ٤٢٦/١.

(٢) - السلوك: ١٢٣/١.

(٣) - معجم البلدان: ٤٢٦/٣.

(٤) - هي هند بنت أبي المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم روى عنها جماعة منهم نافع وابن المسيب، وأبو عثمان النهدي، ت-٥٩هـ، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة. الخلاصة: ٤٩٦.

(٥) - العلل ومعرفة الرجال: ٣١/١، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢، السلوك: ١٢٥/١.

(٦) - التاريخ الكبير: ٣١٥/٣، النقات: ٢٤١/٨، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢، السلوك: ١٢٦، تقريب التهذيب: ٢٣٨/١، الخلاصة: ١١٤.

(٧) - المرح والتعديل: ٣١/٨، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٤، السلوك: ١٢٧، كان السلام بن يزيد المعلم من قراء صنعاء، أخذ القراءة عن القاسم بن عبد الواحد المكي، وكان إماماً للقراءة في زمانه، وسيأتي ذكره لاحقاً.

(٨) - الطبقات الكبرى: ٣٨٥/٥، طبقات الفقهاء: ٢٥، طبقات فقهاء اليمن: ٦١، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٧، السلوك: ١٢٧/١، تحفة الزمن: ٨٦، الإصابة: ٦٣٠/٣.

أبو شريق عبد الله بن مرثد: كان من عباد صنعاء وفضلاتها، عاصر وهب بن منبه، قيل إنه أول من جمع القرآن بصنعاء^(١).

محمد بن خالد الجندي: أحد شيوخ الإمام الشافعي باليمن، استدلت العلماء على أن الشافعي دخل الجند من أرض اليمن بروايته عنه^(٢).

أبو مروان الحكم بن أبان العديني: أدرك طاووس وأخذ عنه، امتحن بقضاء عدن، أسند عن عكرمة، قيل عنه: الحكم بن أبان سيد أهل اليمن^(٣).

عبد الملك بن عبد الرحمن الأبنوي الذماري: ولي قضاء صنعاء، وكان يؤم الناس بها، أخذ عن عبد الرزاق، وابن جريج، وعبد الله بن وهب بن منبه، أخذ عنه الإمام أحمد ابن حنبل وهشام ابن يوسف الأبنوي ويحيى بن معين والشافعي^(٤).

أبو محمد عبد الله بن كثير البغدادي: المؤدب مقرئ يعرف بالصدوق، روى القراءة عنه أحمد بن مجاهد^(٥).

ويعد هذا السرد لتراجم أشهر معلمي القرآن والقراءة في اليمن، حتى منتصف القرن الثالث، لا بد لنا من أن نوضح نقطتين هامتين:

النقطة الأولى: إن عددا من الأعلام الذين قمنا بالترجمة لهم فيما سبق قد صرح بتصدر الكثير منهم للإقراء بعض أصحاب الطبقات، وبعضهم لم نجد تصريحاً بتصدرهم غير أننا وجدنا إيماءات يمكن اعتبارها في هذا الخصوص.

(١) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٨، السلوك: ١٢٧/١، تحفة الزمن: ٨٦.

(٢) - السلوك: ١٣٤/١.

(٣) - الطبقات الكبرى: ٧٢٦/٦، مشاعر علماء الأمصار: ٣٠٧، السلوك: ١٣٥/١، طبقات الخواص: ١٢٩، قلائد النحر: ١٠٧/١، تاريخ ثغر عدن: ٦٤/١.

(٤) - التاريخ الكبير: ٤٢٢/٥، الجرح والتعديل: ٣٥٥/٥، اللباب: ٥٣١/١.

(٥) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٤، غاية النهاية: ٤٤٤/١.

أما النقطة الثانية: فإننا لا ندعي من خلال هذا العرض أن هؤلاء هم كل القراء الذين تصدروا للإقراء في تلك الفترة، وإنما ذلك ما استطعنا العثور عليه في ضوء المصادر المتاحة، ومن يدري فقد تظهر في الساحة العلمية كتبٌ تحوي الكثير من الأسماء التي لمعت في هذا المجال.

الفصل الثاني شيوع المصاحف في اليمن

تمهيد:

إذا كنا في الفصل المتقدم قد أزعنا الستار عن الجهد الذي قام به أهل اليمن فيما يخص نقل القرآن وحفظه في الصدور وتعليمه، فإننا سندلف إلى الحديث عن الكيفية التي دخل بها القرآن الكريم إلى اليمن مكتوباً في السطور، وعن المصاحف التي تلقى منها اليمنيون القراءات فما تلك الكيفية؟ بمعنى آخر هل وجدت المصاحف في اليمن في وقت مبكر أم لا؟.

من مقتضيات الإجابة عن هذا التساؤل الإشارة إلى قضية معلومة لدينا من سابق وهي أن القرآن الكريم نزل بالترتيب حسب الوقائع والأحداث، في ثلاث وعشرين سنة، وبناء عليه فيمكن القول: إن القرآن الكريم لم يدخل اليمن جملة واحدة، لنزوله على قلب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مفرقاً، وعليه فقد كان صلى الله عليه وسلم يبلغ ما ينزل عليه من ربه عملاً بمقتضى الأمر الإلهي: قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾ [المائدة: ٦٧]، والبلاغ المأمور به في الآية الكريمة متجه إلى ما تم نزوله عليه بواسطة أمين الوحي — جبريل — عليه السلام، وقد ذكر المولى سبحانه وتعالى بعض حكم هذا النزول فقال: ١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٢﴾ [الفرقان: ٣٢]، كما قال سبحانه: ١ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وهكذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ ما ينزل عليه أولاً بأول، ويقول لكتيبة الوحي ضعوا آية كذا في موضع كذا^(١).

ومن هنا يمكن القول إن دخول القرآن الكريم إلى اليمن اقتصر في مرحلة نزول الوحي على ما تم نزوله حتى حين الأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابته الكرام المقربين منه الذين كان يأخذ عنهم اليمينيون، فعن ناشرة بن سميّ اليزني قال: كنت أتبع معاذ بن جبل أتعلم منه القرآن، وأخذ منه، فلما كنت بالمدينة، وصلت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، قرأت القرآن، فمر بي رجل فضرب كتفي، وقال لي: ليس كما تقرأ، فلما فرغت أتيت معاذاً، فأخبرته بقول الرجل، فقال معاذ: أتعرفه؟ قلت: نعم وأرثته إياه، فانطلق إليه معاذ، فقال: أخبرني هذا أنك رددت عليه ما قرأ، قال — وهو أبي بن كعب —: نعم يا معاذ بعثك الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فأنزل بعذك قرآن، ونسخ بعذك قرآن، فأتني بأصحابك يعرضون عليّ القرآن، فقال معاذ: يا ناشرة إن أعلم الناس بفاتحة آية وخاتمتها أبي بن كعب، وإن أقدر الناس على كلمة حكمة أبو الدرداء، وإن أعلم الناس بفريضة وأقسمه لها عمر بن الخطاب^(٢)، وفي الإصابة لابن حجر، كانت وصيته صلى الله عليه وسلم لمبعوثيه إلى اليمن: "تعاهدوا القرآن بالمذاكرة"^(٣)، وكانت وصيته صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن هي قوله: "وإني قد أرسلت إليكم من صالحني أهلي، وأولى دينهم، وأولى علمهم، وأمركم بهم خيراً"^(٤).

وتشير كتب التراجم اليمنية إلى أن أول من تعامل مع القرآن حفظاً ومدارسة امرأة تدعى أم سعيد بنت بزرج، تلقت القرآن عن صحابين هما: أبان بن سعيد بن العاص، ووير بن يحيى الخزاعي^(٥)، كما سجل اليمينيون أولية أخرى في تلقي بعض سور القرآن وقت نزولها كالصحابي اليمني غمامة الشيباني، جد بني الأسود بصنعاء، كان أول من تلقى سورة (يس) من في الرسول

(١) — المستدرک: ٢٢٢/٢، دلائل النبوة: ١٥٣/٧، الرمان في علوم القرآن: ٣٠٤/١، فتح الباري: ٤٠٧/٩.

(٢) — المعرفة والتاريخ: ٤٨٢/١.

(٣) — الإصابة: ٤٤٤/٣.

(٤) — سيرة ابن هشام: ٢٦٠/٤، دلائل النبوة: ٤٠٨/٥.

(٥) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٢٣.

الكريم صلى الله عليه وسلم، وأدخلها اليمن، كما أن ضلوع مبعوثي الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن في القراءة كعلي ومعاذ وخالد وأبي موسى وعمرو بن حزم وأبي عبيدة، وشيوع ذلك في أوساط المسلمين يحملنا على القول بأن بعضهم قد يكون اصطحب معه بعض الصحف من القرآن الكريم، لاسيما إذا أضفنا إلى ذلك أن مهام الكثير منهم في اليمن انصرفت إلى التعليم ليس غير، إذ كان هو الهدف الكبير لدخولهم إليها، إضافة إلى تولي بعضهم جمع الزكاة والصدقات، ويمكن أن نستأنس لذلك بما مر معنا من وصية الرسول الكريم للصحابي عمرو بن حزم، فإلى جانب توليه القضاء أضيفت إليه مهمة التعليم، فقد أوصاه صلى الله عليه وسلم بتقوى الله، وتفقيه أهل اليمن بالقرآن، وتعليمهم معالم الإسلام، وأن ينهاتهم إذا اتاهم أن لا يمس المصحف أحد منهم إلا وهو طاهر^(١)، وهذا النهي يعطينا دلالة على إمكان دخول عدد من المصاحف، كما أن قصة الصحابي اليمني أبي شاة الذي أقبل على الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يخطب في حجة الوداع، وطلب أن تكتب له تلك الخطبة، فقال صلى الله عليه وسلم: "أكتبوا لأبي شاة"^(٢)، تدلنا على إمكان توفر الصحف الحديثية في تلك الفترة فكيف بالقرآن؟ وهو المرخص بكتابته آنذاك، فهذا خير دليل على إمكان وجود الصحف القرآنية باليمن في هذا الوقت من تاريخ الدعوة.

إضافة إلى ما سبق أمدتنا كتب تراجم الصحابة بإشارات مفادها أن أهل اليمن كان لهم شرف جمع القرآن في وقت ليس بالتأخر؛ ففي الإصابة لابن حجر عند ترجمته للصحابي اليمني النعمان بن قيس الحضرمي جاء ما يلي: "النعمان بن قيس الحضرمي له صحبة... ختم القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم"^(٣)، وهذا التصريح بأن هذا الصحابي كان ممن ختم القرآن باليمن يحيلنا على احتمالات، منها: أن هذا الصحابي لم يكن هو وحده من أهل اليمن ممن ختم القرآن، ومنها: أنه يدعوننا إلى النظر في الجانب المتعلق بموضوعنا هذا، وهو أن اليمن يمكن أن يكون قد

(١) — تاريخ الأسم والملوك: مج: ٢، ج: ١٥٧/٣، الاختصاص: ٥٢٢، البداية والنهاية: ٧٦/٥، اليمن في ظل الإسلام: ٣٢٣.

(٢) — سنن النسائي: ٤٣٥/٣، المسند: ٢٣٨/٢، أسد الغابة: ٥/٥.

(٣) — الإصابة: ٥٦٥/٣ بصرف يسيرو.

توفر على أجزاء من المصاحف من خلال الصحابة الداخلين إليه، ويزداد الأمر وضوحاً إذا علمنا أنهم من ذوي المصاحف، ولا شك في أن تلاميذ هؤلاء من اليمنيين قد استفادوا من تلك المصاحف التي توفرت لديهم، ويمكن أن نقول باطمئنان إن أهل اليمن قد اطلعوا على المصاحف الخاصة بالصحابة والتابعين، وستقسم ذلك على مبحثين:

المبحث الأول: مصاحف الصحابة والتابعين في اليمن المطلب الأول: مصاحف الصحابة التي توفرت لأهل اليمن:

مصحف أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

كان الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ممن أسلم مبكراً — كما مر معنا — ثم هاجر إلى الحبشة، وقدم إلى المدينة عند فتح خيبر، واستطاع في وقت يسير بما جباه الله من حافظة قوية، أن يجمع القرآن في مدة وجيزة^(١)، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه أهل للقيام بالدعوة والتعليم فأرسله إلى وطنه الذي قدم منه معلماً لبني قومه، وقد سجل لنا المحدثون الحوار الذي دار بينه وبين رفيقه معاذ بن جبل إلى اليمن، وقد أفصح ذلك الحوار عن طريقة كل منهما في التعامل مع القرآن، وقد جمع أبو موسى لنفسه مصحفاً^(٢)، ولما جُمع القرآن، وأُرسلت المصاحف إلى الأمصار، أمره الخليفة عثمان أن يصلح مصحفه على المصحف الإمام، وقد تعلق اليمنيون بهذا المصحف أيما تعلق^(٣).

مصحف معاذ بن جبل رضي الله عنه:

كان معاذ من الصحابة الذين جمعوا القرآن^(٤)، كما وردت عنه الرواية في بعض حروفه، وعلى الرغم من موته المبكر إلا أن قراءته ظلت حية في صدور أناس يمينيين ممن كانوا قد أخذوا عنه باليمن، وكان قد مكث بينهم حوالي سنة كاملة يعلمهم القرآن والسنن، فاستفاد منه رجال كثير استقر بعضهم باليمن، ورحل البعض الآخر عنها، فاستقر بالشام أو بمصر^(٥).

(١) — غاية النهاية: ٤٤٢/١.

(٢) — الكامل في التاريخ: ١١١/٢، البداية والنهاية: ٢١٦/٧، كتاب العمر، لابن خلدون: ١٣٥/٢.

(٣) — كتاب المصاحف: ٤٤.

(٤) — غاية النهاية: ٣٠١/٢.

(٥) — علوم القرآن في مصر: ١٤.

مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال أبو عبد الرحمن السلمي: " ما رأيت أقرأ من علي ^(١)، عرض علي رضي الله عنه القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من الذين حفظوه ^(٢)، وكان من أصحاب المصاحف ^(٣)، ولا يتمتع أن يكون علي رضي الله عنه في أسفاره إلى اليمن قد أدخل مصحفه معه، وما يثير الدهشة لدى الباحث أن بمكتبة الجامع الكبير في صنعاء مصحفاً قديماً كتب على ورق من جلد غزال ينسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

مصحف ابن عباس رضي الله عنه:

لمدرسة ابن عباس في تفسير القرآن وقراءاته أثر ظاهر في الحركة العلمية باليمن، فقد صحبه جمع من كبار التابعين من أهل اليمن، تراوحت هذه الصحبة عدة سنين. لازم ابن عباس كبار الصحابة فعرض القرآن على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، روي عنه أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود، وكان ابن عباس يملك مصحفاً خاصاً به ^(٤)، (٦٨هـ)، بالطائف ^(٥). أخذ عنه القراءة من أهل اليمن طاووس بن كيسان، ووهب بن منبه، وسليمان بن داود بن قيس — كما تقدم معنا — ولا ريب في أن هؤلاء التلاميذ قد استفادوا من مصحف شيخهم، وربما أدخلوه معهم اليمن، ولا سيما إذا علمنا أن هؤلاء التلاميذ من الكثرة بمكان، يضاف إليهم الذين دخلوا اليمن وهم من غير أهلها كعكرمة البربري الذي كان من أخص تلاميذ ابن عباس ^(٦).

(١) — غاية النهاية: ٥٥٦/١.

(٢) — نفس المرجع.

(٣) — كتاب المصاحف: ٦٣.

(٤) — كتاب المصاحف: ٨٣، تاريخ القرآن، تأليف: د/عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة — مصر، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م، ص: ٢١٣.

(٥) — معرفة القراء الكبار: ٤١/١.

(٦) — تاريخ مدينة صنعاء: ٥١٥/١.

مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه:

كان أبي من أصحاب المصاحف^(١)، ولا نستبعد أن يكون قد دخل اليمن بواسطة تلاميذه الذين تولى تعليمهم القرآن بعد عودة معلمهم معاذ من اليمن كما مر معنا. وبعد فلا يمكن الجزم بأن هذا كل ما يمكن أن يكون قد توفر عليه أهل اليمن من المصاحف، بل نحسب أن العدد أكثر من ذلك، غير أن هذا ما استطعنا الوصول إليه — في ضوء المصادر المتاحة — يُد أن مما لا شك فيه لدينا أن جيل التابعين كانت حظوظهم أوفر في الحصول على ما يحتاجونه من الصحف، وبخاصة عند بروز حركة التدوين، وتفشي حرفة النسخة، وتوفر مواد الكتابة، وكذلك التطور الذي لحق بالخط العربي في ظل التحسينات التي أدخلت عليه، كل ذلك أسهم في تدليل كثير من العقبات أمامهم — والله أعلم.

المطلب الثاني: مصاحف التابعين:

أخذ عن الصحابة أصحاب المصاحف — المتقدم ذكرهم — عدد من تابعي أهل اليمن، ومنهم من بقي في اليمن، ومنهم من نزع منها، واشتهر بعضهم بجمع القرآن وحفظه، وتوفر للبعض الآخر مصاحف خاصة، نسخوها عن مصاحف شيوخهم، وأشهر التابعين الذين وصلنا ذكرهم، وكانوا من حفظة القرآن، وتوفرت لهم مصاحف خاصة:

الأسود بن يزيد النخعي: نزيل الكوفة، كان يصلي بأهل اليمن، ويحتم القرآن في اليوم الواحد حيث يقسمه على فحاره وليله^(٢).

علقمة بن قيس النخعي: نزيل الكوفة، كان يحتم القرآن في اليوم الواحد^(٣).

المغيرة بن حكيم الصنعائي: كان يحتم القرآن في اليوم الواحد^(٤).

(١) — كتاب المصاحف: ٦٣.

(٢) — الطبقات الكبرى: ١٣٦/٦، كتاب المصاحف: ١٠٠، جمال القراء: ٣٤٧/١، طبقات الخواص: ١٠، تهذيب حلية الأولياء: ٣٠٨/١.

(٣) — كتاب المصاحف: ١٠٠، البيان في عد آي القرآن: ٣٢٦، تهذيب حلية الأولياء: ٣٠٦/١.

(٤) — السلوك: ١١٣/١.

عطاء بن مريكوذ اليماني: كان أول من جمع القرآن باليمن، قال ابن سعد: " في الطبقة الثانية من أهل اليمن عطاء بن مريكوذ من الأنبياء، قرأ القرآن، وهو أول من جمعه باليمن "(١)، وذكر أبو إسحاق الشيرازي أن عطاءً هذا كان آخر من جمع القرآن من فقهاء التابعين في اليمن(٢).

وهب بن منبه الذماري: كان يعلم الناس القراءة بصنعاء(٣)، وقد ذكر ابن سعد أنه كان ممن استظهر القرآن باليمن(٤).

عبد الله بن مرثد بن يزيد، أبو شريق العابد: قال الرازي: "ويقال إن أول من جمع القرآن بصنعاء عبد الله بن مرثد، وكان أعبد أهل صنعاء في زمانه، وكان فيما يقال مجاب الدعوة"(٥).
مصحف عروة بن محمد بن عطية السعدي: ولي اليمن لعمر بن عبد العزيز، وعزل عن إمارة اليمن سنة (١٠٣هـ)، وحين خرج منها كان معه مصحف وسيف(٦).

أبو رشدين حنش بن عبد الله الصنعائي: تولى القضاء بصنعاء لعبد الله بن الزبير، وعلى الرغم من ترجيح ابن حجر أن حنشاً من صنعاء الشام، إلا أن كُتِب الطبقات اليمنية تجعله من صنعاء اليمن، وعلى فرض صحة ما مال إليه الحافظ ابن حجر فمما لاشك فيه أنه قد تولى قضاء صنعاء، ثم رحل بعد ذلك إلى مصر، ودخل سرقسطة من بلاد الأندلس، وبني بها الجامع الذي نُسب إليه، وتوفي بها سنة (١٠٠هـ)، وكان له مصحفه الخاص(٧).

هذا ما استطعنا الوصول إليه بعد التنقيب في بطون أمهات الكتب التاريخية التي تعني بتراجم العلماء.

(١) — الطبقات الكبرى: ٣٣٧/٦، طبقات فقهاء اليمن: ٦١، السلوك: ١٢٧/١.

(٢) — طبقات الفقهاء: ٢٥، تحفة الزمن: ٨٦.

(٣) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٦.

(٤) — الطبقات الكبرى: ٣٣٧/١، يعني أنه حفظه عن ظهر قلب، والله أعلم.

(٥) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٨، السلوك: ١٢٧/١، تحفة الزمن: ٨٦.

(٦) — الطبقات الكبرى: ٣٤١/٥، المعرفة والتاريخ: ٣٠/٢، تهذيب التهذيب: ١٨٨/٧.

(٧) — رياض النفوس: ٢١/١.

المبحث الثاني: المصحف العثماني في اليمن بين الإثبات والنفي:

المطلب الأول: جمع القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر

و عثمان رضي الله عنهما:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه السورة من القرآن ينادي كعبة الوحي، وهم كثر ويقول: ضعوا سورة كذا في موضع كذا، ويسمي السورة، وإذا أنزلت عليه آية من سورة يقول: ضعوا آية كذا، في موضع كذا من سورة كذا^(١).

واستمر نزول الوحي عليه مدة ثلاث وعشرين سنة، وهذا يعني أن عملية الجمع في عهده صلى الله عليه وسلم كانت أطول من غيرها، وقد تنوعت المواد التي كُتبت بها القرآن الكريم فشملت: العصب، واللحاف، والأكتاف، والرقاع، والأقتاب، وقطع الأدم، والكرانيف^(٢).

وكان بعض الصحابة يكتبون لأنفسهم مصاحف خاصة ابتداءً ومن تلقاء أنفسهم لذا فقد توفر جماعة منهم على مصحف خاص^(٣).

ولقد كانت كتابة القرآن الكريم غير مجتمعة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في مصحف واحد، وكان يوجد عند بعض الصحابة ما لا يوجد عند البعض الآخر، وقبض الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن محفوظ في الصدور ومكتوب في الصحف، مفرق الآيات والسور، أو مرتب الآيات فقط، وكل صحيفة على حدة^(٤)، أشار إلى ذلك الزركشي فقال: " وإنما لم يكتب

(١) — المستدرک: ٢٢٢/٢، دلائل النبوة: ١٥٣/٧، زاد المسیر: ٣٩٠/٣، جمال القراء: ٢٩٨/١، الرهان في علوم القرآن: ٣٠٤/١، فتح الباری: ٤٠/٩، الإقتان في علوم القرآن: ١٧٥/١.

(٢) — العصب: جمع عصب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص، ويكتبون في الطرف العريض، واللحاف: بالخاء المعجمة الخفيفة، وكسر اللام، جمع لحفة (بفتح اللام، وسكون الخاء)، وهي الحجارة الرقاق، والأكتاف: جمع كتف، وهو العظم الذي للبعير أو للشاة، كانوا إذا حنف كبروا عليه، والرقاع: هي جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو ورق أو كتاغ، والأقتاب: جمع قتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه، وقطع الأدم: المراد بها قطع الجلد، أما الكرانيف: فهي جمع كرنافة، وهي أصول العصب الغلاظ.

(٣) — التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تـ٤٦٣هـ، تحقيق: محمد الفلاح، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الرباط — المغرب، ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م، ج: ٨/٢٩٢، تاريخ القرآن، د: عبد الصبور شاهين، ص:

١٨٢

(٤) — الإقتان في علوم القرآن: ١٦٤/١.

القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في مصحف واحد لئلا يفرضي إلى تغييره في كل وقت، فلماذا تأخرت كتابته إلى أن أكمل نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم^(١).

وحين قام الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأمر الخلافة، ووقعت أحداث الردة، كان لا مناص من أن يتصدى لتلك الأحداث، فجهز الجيوش الإسلامية لإعادة الأمور إلى نصابها، وكانت غزوة اليمامة سنة اثني عشرة للهجرة، فضمت هذه الجيوش بين صفوفها عدداً من القراء، فاشتد القتل بهم في هذه الموقعة، فهال ذلك الأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأشار على الخليفة أبي بكر رضي الله عنه، بجمع القرآن، وكتابته خشية الضياع، فاستجاب لذلك وأسند المهمة إلى الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه، لمكانته في الفهم والعقل، وكتابة الوحي، وشهود العرصة الأخيرة، وقص عليه ما كان من عمر رضي الله عنه فاستجاب بعد نفور، وبدأ زيد مهمته الشاقة معتمداً على المحفوظ في صدور القراء، والمكتوب لدى الكتبة، وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه، حتى إذا توفى سنة (١٣هـ)، صارت بعده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وظلت عنده حتى إذا استشهد انتقلت إلى ابنته أم المؤمنين حفصة صدراً من ولاية عثمان رضي الله عنه، حتى طلبها منها^(٢).

وبعد توسع الفتوح الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، تفرقت الصحابة في الأمصار المفتوحة وهم على تلك الحال، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، واشتهرت باليمن والبصرة قراءة أبي موسى الأشعري، وبالكوفة قراءة ابن مسعود، وبالشام قراءة أبي الدرداء ومعاذ، وبالمدينة قراءة زيد بن ثابت^(٣).

وقد أدى تكاثر تلاميذ هؤلاء الصحابة، واختلاف الكثير منهم في الأخذ عنهم إلى نشوب النزاع بسبب تعصب كل منهم لقراءة شيخه، ففطن لذلك الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان،

(١) — البرهان في علوم القرآن: ١/٢٣٥.

(٢) — جامع البيان: ١/٤٩١، كتاب المصاحف: ٢٠، شرح صحيح البخاري، المسمى: إرشاد الساري، لشهاب الدين أحمد ابن محمد الشافعي القسطلاني، طبعه وصححه: محمد عبد العزيز الخالد، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م، كتاب فضائل القرآن، باب: ٣، ج: ١١/٢٦٠، الإتيان في علوم القرآن: ١/١٦٥.

(٣) — كتاب المصاحف: ٤٤، المنهية: ١٠١.

فأشار على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمع المصحف، حتى لا يتعمق الخلاف، ويستفحل الخطر، فاستكمل ما بدأه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فكان جمعه هذا هو الجمع الثالث، روى ابن أبي داود^(١) بسنده، عن الصحابي الجليل أنس بن مالك الأنصاري أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان في ولايته، وكان يغزو مع أهل العراق، قبل أرمينية وأذربيجان، في غزاهم ذلك الفرج ممن اجتمع من أهل العراق وأهل الشام ويتنازعون في القرآن حتى سمع حذيفة من اختلافهم ما ذعره، فركب حذيفة حتى قدم على عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب ففرغ لذلك عثمان رضي الله عنه، وأرسل إلى حفصة بنت عمر رضي الله عنهما أن أرسلني بالصحف التي جمع فيها القرآن، فأرسلت بها إليه فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص^(٢) وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أتمم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن إنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل جند من أجناد الإسلام بمصحف، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به^(٣).

(١) - هو عبد الله بن سليمان الأشعث، أبو بكر السجستاني، البغدادي، الإمام المشهور، صاحب كتاب المصاحف، والده مبن كيار المحدثين وهو صاحب السنن، روى الحروف عن سليمان بن خلاد ويونس بن حبيب، وروى عنه القراءة ابن مجاهد والنقل وعبد الواحد بن عمر، - ٣١٦هـ. غاية النهاية: ٤٢٠/١.

(٢) - سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية صحابي جليل، روى عن عمر وعثمان وعائشة، وعنه ابنه عمرو وعروة، قيل: أقيمت عربية القرآن على لسانه، اختلف في وفاته فقيل: سنة ٧، وقيل: ٨ ولحمسين للهجرة. الخلاصة: ١٩٩.

(٣) - كتاب المصاحف: ٢٠، شرح صحيح البخاري، المسمى: عمدة القاري، ليدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، - ٨٥٥هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان، د.ت، كتاب فضائل القرآن، باب: ٣، جمع القرآن، ج: ١١/٢٥٨: ٢٦٣.

المطلب الثاني: عدد المصاحف:

اختلف في عدد المصاحف التي أمر عثمان رضي الله عنه بكتابتها وبعثها إلى الآفاق على أقوال خمسة.

القول الأول: كانت بعدد أجناد الإسلام، وهي رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، أن عثمان رضي الله عنه أرسل إلى كل جند من أجناد الإسلام بمصحف^(١).

القول الثاني: كانت أربعة، وهي رواية حمزة بن حبيب الزيات، وقد ذكره الداني في كتابه: (المُتَنِع)، فقال: " لما كتب عثمان المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن، فوجه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عنده واحدة"^(٢).

القول الثالث: أمّا خمسة بعثت إلى الآفاق المشهورة^(٣)، وهو قول مكّي بن أبي طالب.

القول الرابع: أمّا سبعة بعث عثمان واحدا منها إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وخامس إلى البصرة، وسادس إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا^(٤)، وهو قول أبي حاتم السجستاني^(٥)، وذكره الداني قال: " وقيل: جعله سبع نسخ؛ وجه من ذلك أيضا نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين"^(٦)، قال الشاطبي في عقيلته^(٧):

(١) - كتاب المصاحف: ٤٣، الإبانة، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د/عبد الفتاح شلي، ط١، ١٩٦٨م، ص: ٦٦، رسم المصحف،

تأليف: د/غام قنوري، طبع لجنة الاحتفال بذكرى دخول القرن الخامس عشر الهجري، العراق، ط١، ١٤٠٠هـ، ص: ١٢٣.

(٢) - المتنع في رسم مصاحف الأمصار: ٩.

(٣) - الإبانة: ٦٥، الإتيان في علوم القرآن: ١/١٧٢.

(٤) - كتاب المصاحف: ٤٣.

(٥) - هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني، إمام البصرة في النحو واللغة والقراءة والعروض، له تصانيف كثيرة، ويعد من أوائل المصنفين في القراءات، عرض القرآن على يعقوب الحضرمي والأصمعي وعبيد بن عقيل، وله اختيار في القراءة، روى عنه القراءة ابن دريد وأحمد بن حرب وغيرهما، تـ ٢٥٥هـ. غايه النهاية: ١/٣٢١.

(٦) - المتنع: ٩.

(٧) - تلخيص الفوائد شرح عقيلة أتراب القصاد، لابن القاصح البغدادي: ١٦، لطائف الإشارات لنون القراءات: ١/٦٤، الإتيان في

علوم القرآن: ١/١٧٢.

وسار في نسخ منها مع المدني
 وكوفي وشام وبصر تملأ البصر
 وقيل مكة والبحرين مع يمن
 ضاعت بما نسخ في نشرها قطرا

القول الخامس: أمّا ثمانية قاله ابن القاصح العذري فقد جاء في شرحه للعقيلة: "مجموع المصاحف التي استنسخها عثمان خمسة متفق عليها، وثلاثة مختلف فيها، قال صاحب تاج القراء: لما جمع عثمان رضي الله عنه القرآن في مصحف سماه الإمام نسخ منه المصاحف، فأنفذ منها مصحفا إلى الكوفة ومصحفا إلى مكة ومصحفا إلى البصرة ومصحفا إلى الشام وأمسك مصحفا بالمدينة وروي أنه أرسل مصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين فهذه ثمانية"^(١). وهو قول المحقق ابن الجرزي^(٢)، وقول أستاذنا الدكتور/التهامي الراجحي الهاشمي — حفظه الله — قال: "ومعلوم أن المصاحف العثمانية ثمانية مصحف البصرة والكوفة والشام ومكة واليمن والمدينة والبحرين والمصحف الإمام"^(٣).

نظرة في روايات عدد المصاحف:

إن الناظر في الأقوال المتقدمة يجد أن هذه الأقوال ليست قاطعة بتحديد العدد بدليل الاختلاف فيما بينها.

فأما القول الأول الذي مفاده تعميم إرسال المصاحف إلى كل جند من أجناد المسلمين فله ما يبرره، فإن التأمل في الدوافع الكامنة وراء جمع الخليفة عثمان للمصحف يوحي بأن عدد تلك المصاحف كان كثيرا خاصة وأن الهدف منها جمع شمل الأمة في قضية من أخطر القضايا المرتبطة بالعقيدة وهي توحيد المصحف وقراءة القرآن في كافة الأمصار الإسلامية فمن المتوقع إذن إرسال نسخة إلى كل إقليم أو مصر، كما أن الراوي لهذا الخبر صحابي جليل عاش الحدث وتداعياته وملاساته وهذا مما يضيف على الخبر جانباً من الأهمية، والطمأنينة إلى مضمونه.

أما القول الثاني الذي يفيد تخصيص العدد بأربعة فهو لا يخلو من قوة فإن روايه أحد القراء السبعة المعروفين بالحفظ والإتقان والثقة في النقل كما نصره الإمام الحافظ أبو عمرو الداني حيث

(١) — تلخيص الفوائد: ١٦.

(٢) — النشر: ١٦.

(٣) — نماذج في تخریج القراءات، مجلة دار الحديث الحسنية، العدد: ٢، العام، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م، ص: ٨١.

قال: " والأول — يعني القول بأن العدد أربعة — أصح وعليه الأئمة"^(١)، وهذا القول عليه ملاحظة مهمة فهو لم يشر إلى مصحف مكة، فهل يمكن أن تحرم مكة بثقلها العلمي وأهميتها بالنسبة لدولة الخلافة من المصحف العثماني؟! ولا سيما وقد اشتهر أن المقرئ عبد الله بن السائب المخزومي^(٢) أرسل مع مصحف مكة لتعليم أهلها بمقتضاه.

وأما القول الثالث القاضي بأن عدد المصاحف كان خمسة ففيه إجماع إذ لم يحدد تلك الأمصار المرسل إليها بالمصاحف، وقد انتصر له الحافظ جلال الدين السيوطي والشهاب القسطلاني قال السيوطي نقلا عن مكّي: " فالمشهور أنها خمسة"^(٣).

وأما القول الرابع الذي مفاده بأن عددها سبعة مصاحف فقد ذكره أبو حاتم السجستاني؛ الذي ظنه ابن الجزري أول من صنف في القراءات وقد انتصر له مكّي بن أبي طالب فقال: " وعدد رواته أكثر"^(٤).

وأما القول الخامس الذي يجعل العدد ثمانية فهو قول مطلق فلم يحدد القائل به الأمصار التي أرسلت إليها تلك المصاحف كسابقه.

إضافة إلى ما تقدم نجد اختلافا واضحا بين الروايات، ومن ثمَّ يكون الجزم بتحديد عدد معين غير ميسور، ومع ذلك تبدو النفس مطمئنة إلى القول الرابع الذي يحدد العدد بسبعة، لكثرة رواته واتفاقه مع المقاصد الكبرى لجمع المصحف — والله أعلم.

المطلب الثالث: مصحف اليمن:

انبنى على الاختلاف المتقدم في تحديد العدد الذي كُتِبَ من المصاحف الخلاف نفسه في إثبات وجود مصحف اليمن ونفيه؛ فالقول الأول يشير بمضمونه إلى احتمال وجوده، والقولان الثاني والثالث لم يتضمنا أي إشارة إليه، والقولان الرابع والخامس أشارا صراحة إلى وجود مصحف اليمن، ومن مشاهير القراء والمصنفين الذين قالوا بأن الخليفة عثمان قد وجه بمصحف إلى اليمن أبو حاتم السجستاني ومكّي بن أبي طالب وابن القاصح. والمحقق ابن الجزري والشهاب

(١) — المقنع: ٩.

(٢) — عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عمر بن مخزوم، أبو السائب، قارئ أهل مكة، له صحبة، روى القراءة عرضا عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب، عرض عليه القرآن مجاهد بن حمر وعبد الله بن كثير، تـ ٧٠هـ. غابة النهاية: ٤١٩/١.

(٣) — الإتيان في علوم القرآن: ١٢٨/١.

(٤) — الإبانة: ٦٥.

القسطلاني والحافظ السيوطي، ومن المعاصرين أستاذنا الدكتور/التهامي الراجحي، ويقوي هذا الاحتمال الاعتبارات التالية:

١ — إن مصحف أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وقراءته كانا قد اشتهرا في اليمن، وكان الخليفة عثمان قد أرسل بالمصاحف وأمر الناس بإصلاح مصاحفهم بمقتضاها، فكيف سيلبي اليمنيون أمر خليفته إذا لم يكن معهم مصحف؟!.

٢ — إن اليمن يعد قطرا مهما من أقطار الدولة الإسلامية بالنظر إلى ثقله العلمي والسياسي آنذاك، فليس من المنطق والحال هذه أن يتركه خليفة المسلمين دون أن يرسل إليه مصحفا يعتمد عليه أهله، ويقيمون مصاحفهم على منواله، فهو جزء من بلاد الإسلام، ويتلاحم مع بقية الأمصار في هذه البلاد، ويتبادل مع غيره المعارف والثقافات، فكان لا بد أن يتأثر بما حوله من أحداث^(١).

٣ — إن ترجيح مكّي بن أبي طالب بأن عدد المصاحف سبعة، ومنها مصحف اليمن أمر له أهميته، وذلك بالنظر إلى ضلوعه في هذا العلم ومعرفته بالروايات المتعددة فلن يصدر في ترجيحه عن عدم معرفة حين قال: " ورواته أكثر"^(٢)، ويعزو السيوطي اقتصار ابن مجاهد على ذكر قراءة الكوفة والبصرة والشام ومكة والمدينة دون غيرهم من قراء اليمن والبحرين إلى اختفاء مصحفيهما، وعدم شيوع ذكرهما في الآفاق قال: " وقد صنف ابن جبير المكّي^(٣) قبل ابن مجاهد كتابا اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار، ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة، ومصحفا إلى اليمن، ومصحفا إلى البحرين لكن لما لم يسمع لذين المصحفين خبر وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من غير اليمن والبحرين قارئين كمل بهما العدد"^(٤).

ومن ثمّ ندرك أنّ خبر وجود مصحف اليمن أمر ثابت غير أنه لم يشتهر، ولا يهمنا ذلك طالما وأن كثرة الناقلين للخبر قد تحصلت — حسب قول مكّي — إذ هي من الأمور التي تعضد

(١) — الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة: ٣٣٦.

(٢) — الإبانة: ٦٥.

(٣) — هو أحمد بن جبير بن محمد أبو جعفر، وقيل: أبو بكر، الكوفي، نزيل أنطاكية، أصله من خراسان، سافر إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، ثم أقام بأنطاكية فنسب إليها، كان من أئمة القراء، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي، وعن سليم وعبيد الله بن موسى، وكردم المغربي، وجماعة، قرأ عليه محمد بن العباس وأحمد بن صدقة وشهاب بن طالب، تـ ٢٥٨هـ. غاية النهاية: ٤٢/١.

(٤) — الإتيان في علوم القرآن: ٢٢٤/١.

النقل وترفع درجته ولا عبرة بعد ذلك بعدم اشتهاره عند من تأخر، وإن كان في نفس الأمر مُهما مادام النقل ثابتاً، واعتضد بكثرة الناقلين، فكم من أخبار اشتهرت على الألسنة وهي لم تستند إلى أصل صحيح، كما أن ميل المحقق ابن الجزري إلى القول بأن عدد المصاحف ثمانية، ومن بينها مصحف اليمن يزيدنا اطمئناناً إلى وجوده لأنه لو لم يكن متأكداً من صحة ما نقل لما ذكر ذلك، ومما يزيد اعتقادنا رسوخاً بوجود مصحف اليمن ما أشار إليه الشيخ المحقق محمد أحمد الحجري الذي كُلف في الأربعينيات من القرن الرابع عشر الهجري بفهرسة المخطوطات التابعة للمكتبة المتوكلية الخاصة بالإمام يحيى ابن حميد الدين، فوجد المصحف العثماني من ضمن المخطوطات التي تحتوي عليها هذه المكتبة قال: "ومن أنفس ما فيها المصحف الشريف العثماني أحد المصاحف السبعة التي جمعها الصحابة في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه"^(١).

وقد سعينا للتأكد من صحة ما ذكره المؤرخ الحجري إلى عين المكان — أي المكتبة المتوكلية — المعروفة اليوم بالمكتبة الغربية التابعة لوزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية، فتمكنا بعد إلحاح شديد، وطول انتظار من رؤية جزء من هذا المصحف الشريف، فوجدناه مكتوباً على ورق من جلد غزال، وتتردد في الأوساط اليمنية مقولة مفادها أن هذا المصحف الأثري النادر هو مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان مع عبيد الله ابن العباس^(٢) حين ولاه علي أمر اليمن، ووضعه عبيد الله عند ولدته الذي قتلها بسر ابن أوطاة^(٣)، وظل ذلك المصحف محفوظاً حتى يومنا هذا^(٤)، ويبدو أن هذه المقولة ظهرت متأخرة بعد اشتهار هذا المصحف فلو كانت رائجة قبل أن يكتشفه المؤرخ الحجري أو حين اكتشافه له لما تواتر في نسبه إليه أو في أقل الأحوال لذكر أنه ينسب إليهما — يعني عثمان وعلي — وبخاصة وهو يقوم بفهرسة مكتبة ملك اليمن يحيى حميد الدين، (تـ ١٩٤٨م)، الذي يرجع في أرومته إلى آل البيت رضوان الله عليهم، وقد سألنا القاضي البحاث إسماعيل ابن علي الأكوع تلميذ المؤرخ السابق حول صحة نسبة هذا

(١) — مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ٥١٣/٣.

(٢) — عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو محمد، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، شقيق عبد الله بن عباس، تـ ٨٧هـ بالمدينة. السلوك: ١٧٢/١.

(٣) — طبقات فقهاء اليمن: ٤٨، السلوك: ١٧٢/١، فرة العيون: ٧٠.

(٤) — أهدبت في: ٢٠٠٠/١٧، نسخة مصورة من هذا المصحف الأثري لمرشد الثورة الإيراني علي اعتبار أنه مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المصحف إلى علي فقال: " يقال ذلك والذي يظهر— إن صحت هذه النسبة — أنه إنما دخل اليمن في أواخر القرن الثاني"^(١).

والحقيقة أن نسبة هذا المصحف العتيق إلى علي رضي الله عنه لا تخلو من تكلف يملنا على التساؤل: لِمَ لم تظهر هذه المقولة إلا بعد فشو هذا الخير؟ سؤال ربما تجيب عليه الأيام!. وما يمكن أن يقال في هذا الخصوص أن المصاحف العثمانية التي أرسلت إلى الأمصار الإسلامية لا يوجد منها اليوم مصحف واحد، فإذا سلمنا بضرورة تحصيل أهل اليمن على نسخة من المصاحف العثمانية، وهو ما نميل إليه ونرجحه، فربما يكون هذا المصحف نفسه، وربما تكون صروف الدهر قد حالت دون بقائه كما هو الشأن بالنسبة للمصاحف الخاصة بالأمصار الأخرى — والله أعلم.

وبعد ذلك عمت المصاحف أرجاء اليمن، وبخاصة بعد أن أصبحت بغداد حاضرة للدولة الإسلامية، فقد عرف للكوفة خطها الخاص بعد أن غدت مركزاً للنشاط السياسي والعلمي، وقد تنوعت صورته التي شاعت في حواضر الدولة الإسلامية، وأصبحت الكتابة بالخط الكوفي شبه رسمية، وتدل عدد من الآثار أن هذا الخط نال شهرة واسعة في اليمن، فقد حمل الولاة من بني العباس هذا الخط معهم، وكانوا يدجون به رسائلهم ويزيرونه فيما يشيدونه من المساجد^(٢) أو القلاع، وقد وجد منذ ربيع قرن عدد ضخم من الرقوق القرآنية المكتوبة بالخط الكوفي التي ترجع في تاريخها إلى القرن الثاني الهجري^(٣)، وقد أقيم لهذه الرقوق بعد اكتشافها معرض بدولة الكويت في عام (١٩٨٥م)، ثم أقيم لها معرض دائم بدار المخطوطات بصنعاء، وقد رتب هذه الرقوق حسب تاريخ ظهورها بمعرفة عدد من الخبراء الألمان، وهي شاهد حي على المراحل التي مر بها المصحف في اليمن، من القرن الأول حتى الخامس الهجري.

إلى جانب ذلك فقد عرف لأهل اليمن، وبالخصوص أهل صنعاء خطوط خاصة كتبت به مصاحفهم، وهي لا تخرج عن منظومة الخطوط العربية الأخرى، غير أن لها عدداً من المميزات منها حقائق في الشكل، وهي خصائص فنية تكسبها صفة التميز، وهذه الخطوط قديمة تعود في تاريخها ربما إلى القرن الأول للهجرة، ويطلق عليها " المكسر والتحسين " كما أشار إلى ذلك عالم العربية،

(١) — مقابلة شخصية أجراها الباحث مع القاضي الأكوخ بمنزله — فبراير: ٢٠٠٠م.

(٢) — مصاحف صنعاء: ١٨.

(٣) — مصاحف صنعاء: ٢٥.

ومخترع علم العروض العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقال: " ولهم خط المصحف الصنعاني المكسر والتحسين الذي لا يلحق به، ولهم حقائق في الشكل"^(١)، قال المحقق محمد بن علي الأكوح (تـ١٩٩٨م) — رحمه الله: " والتحسين نوع من الخطوط الجميلة، وهو خلاف المشق"^(٢)، ونستفيد من عبارة الخليل أن أهل اليمن اشتهر لهم خطان من الخطوط التي تكتب بها المصاحف، ومعلوم أن الخليل كان قد توفي في سنة (١٧٠هـ)، وبناء على ذلك نحسب أن هذين النوعين من الخطوط كانا قد ذاعا واشتهر صيتهما حتى ترامى إلى سمع الخليل، ونحسب كذلك أن الخليل كان على معرفة بما بدليل ما وصفهما به في قوله، وعليه فإن ظهورهما كان قبل الخليل بزمن، وقد رأينا نماذج من تلك الخطوط عند زيارتنا لمعرض الرقوق القرآنية الدائم في: ٢٨/٥/٢٠٠٠م.

(١) — صفة جزيرة العرب: ١٠٥.

(٢) — صفة جزيرة العرب: ١٠٥.

الفصل الثالث

تاريخ القراءات في اليمن

تمهيد:

إذا كنا في الفصلين الأول والثاني من هذا الباب قد تحدثنا عن الكيفية التي دخل بها القرآن اليمن، وكيف كان الصحابة يعلمون أهل اليمن، واستعرضنا بالتفصيل المصاحف التي توفرت لهم، فإننا سنتناول في هذا الفصل المراحل التي مر بها علم القراءات باليمن من خلال الجمع لما ورد عن قراء اليمن من القراءات مع التوجيه، وسنعرّف كذلك بأصحاب القراءات التي دخلت اليمن وبرجال طرقها من اليمنيين أو غيرهم في المبحثين التاليين:

المبحث الأول: قراءات الصحابة والتابعين في اليمن:

يمكننا القول بناء على المعطيات المتقدمة في الفصلين الأول والثاني من هذا الباب إن القراءات التي كانت سائدة في اليمن هي قراءة الصحابة المشهورين بجمع القرآن والإقراء الداخلين إليها وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب^(١) ومعاذ بن جبل^(٢) وأبي بن كعب^(٣) وأبو موسى الأشعري، فهؤلاء المقرئين باليمن كانوا من دارت عليهم أسانيد القراءات^(٤)، وقد ظلت قراءاتهم سائدة فيها حتى وصول المصحف العثماني إلى اليمن، روى أبو بكر بن أبي داود بسنده: "عن عبد الأعلى بن الحكم الكلبي قال: أتيت دار أبي موسى الأشعري، فإذا حذيفة ابن اليمان، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى فوق أجار^(٥) لهم فقلت: هو والله الذي أريد، فأخذت أرتقي إليهم فإذا غلام على الدرجة فمنعني فنازعته، فالتفت إلي بعضهم، وقال: نجل عن الرجل فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان، وأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبو موسى: ما

(١) - صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من الصحابة، ج: ٢٧٧/٨، صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب فضائل

ابن مسعود، ج: ١٩٩٤/٤، الطبقات الكبرى: ٢٦٨/٢.

(٢) - صحيح البخاري: ٦٠ - كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن، ٢١٠٤/٢، أسد الغابة: ٨٨/١، تذكرة الحفاظ:

١/٥٠، الإصابة: ١/١٦، عمدة القاري: ٢٧٩/٨.

(٣) - فضائل القرآن، لأبي عبيد: ١٠٧، المعرفة والتاريخ: ٤٨٢/١.

(٤) - معرفة القراء الكبار: ٣٩/١.

(٥) - هو السطح.

وجدتم في مصحفني هذا من زيادة فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه، فقال حذيفة: كيف بما صنعنا؟ والله ما منا أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءة هذا الشيخ - يعني ابن مسعود - ولا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الشيخ - يعني أبا موسى^(١).

فاليمن كغيره من حواضر الدولة الإسلامية لما دخله الصحابة بدأت تنشأ فيه مدرسة القراءة، إذ طفق الصحابة يعلمون الناس ويقرئوهم على النحو الذي حفظوه من النبي ﷺ " وهو حفظ لا يخلو من رخصة الأحرف السبعة"^(٢).

ولقد اعتمد الناس ومنهم أهل اليمن على مصحف كل صحابي ممن دخل ديارهم^(٣)، ولما أرسلت المصاحف إلى الأمصار، كان المصحف العثماني قد كتب على قراءة واحدة، وخطه محتمل لأكثر من قراءة إذ لم يكن منقوياً ولا مضبوطاً^(٤)، ويبدو أن القراءة العامة التي كتب عليها المصحف ظلت " متميزة عن غيرها طوال القرن الأول، وكانت القراءات الأخرى - قراءات الصحابة - لا تزال متميزة، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، فقد تمسك أهل كل مصر من قراءتهم التي كانوا عليها، بما يوافق خط المصحف، وتركوا منها ما خالفه"^(٥).

والخلاصة إن القراءة التي سادت معظم الأمصار قبل جمع المصحف هي قراءة الصحابة، وقد دخل اليمن عدد منهم، فقراءتهم تمثل المرحلة الثانية من مراحل تطور علم القراءات في اليمن - بعد إلقاء النبي صلى الله عليه وسلم - أما المرحلة الثالثة لنشوء علم القراءات في اليمن فهي قراءة التابعين الذين عرضوا القرآن على الصحابة، ومنهم طاووس بن كيسان ووهب بن منبه وداود بن قيس وغيرهم.

بناء على ما تقدم لا بد من الإشارة إلى بعض القراءات المروية عن الصحابة والتابعين، وتوجيهها ما أمكن، في مطلبين الأول: قراءات الصحابة، والثاني: قراءات التابعين.

وقبل استعراض المروي عن الصحابة القراء وتابعيهم من أهل اليمن، لا بد من التنويه بأنَّ جل ما حفظ عنهم من قراءات يندرج في نوع الشاذ من القراءة.

(١) - كتاب المصاحف: ٤٤.

(٢) - الرهان في علوم القرآن: ٢٣٩/١، رسم المصحف: ٦٢٠.

(٣) - كان أهل اليمن يقرؤون بما في مصحف أبي موسى. كتاب المصاحف: ٤٤.

(٤) - الإبانة: ٦٨، رسم المصحف: ٦٢٠.

(٥) - رسم المصحف: ٦٢٤.

والقراءة الشاذة: " قد تكون مرفوعة إلى النبي ﷺ من طريق قوية أو ضعيفة، وقد توافق خط المصحف وقد تخالفه، وقد يكون لها وجه صحيح في اللغة، وقد تكون مردودة، وهي دون القراءة العامة أو قراءة الجماعة"^(١).

" فما روى عن الصحابي من قراءة، وصح سندها، ووافقت العربية، ورسم المصحف لزم قبولها ولا ريب، ولكن إذا صحَّ سندها، ووافقت العربية، وخالفت الرسم فهذه القراءة لا يحكم بقبولها ولا بردها، إذ يحتمل أن تكون من الأحرف السبعة، ويحتمل أن تكون من قبيل ما يسمى بالقراءات التفسيرية"^(٢).

فكل ما صح من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا به القرآن، فليس لنا أن نخطئ من قرأ به، إذا كان موافقاً لخط المصحف، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه"^(٣).

وأمثلة ذلك من قراءات الصحابة: قراءة ابن مسعود: (والذكر والأنثى)، وقراءة العامة: (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) (الليل: ٣) فقراءة ابن مسعود هذه صحيحة السند أخرجها البخاري، في كتاب التفسير، باب: وما خلق الذكر والأنثى، وأخرجها مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب ما يتعلق بالقراءات.

" فهذه القراءة ونحوها مما صحَّ سنده ووافق العربية، وخالف رسم المصحف، نتوقف فيها فلا نحكم بقراءتها، ولا بعدم قراءتها"^(٤).

المقصد من قراءة الصحابة والتابعين:

أشار أبو عبيد القاسم بن سلام إلى أن: " المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، وعلم وجوهها، وذلك كقراءة حفصة وعائشة: ﴿ حَفِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى ... صلاة العصر ﴾ [البقرة: ٢٣٨] ،

(١) - الإقتان: ٢١٦/١، القراءات في بلاد الشام: ٦٣.

(٢) - الإقتان: ٢١٦/١.

(٣) - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، تأليف: د/محمد عمر بن سالم بازمول، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية،

ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص: ١٥٩/١.

(٤) - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: ١٥٩/١.

وكقراءة سعد بن أبي وقاص: قال تعالى: ﴿... وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِّلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ... - من أمه ﴾ [النساء: ١٢]، وكقراءة ابن مسعود: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا... - أيماهما﴾ [المائدة: ٣٨]

فهذه الحروف، وأشباها لها كثيرة، قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد ﷺ ثم صار في نفس القراء، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف: معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء وكذلك يعتبر بها وجه القراءة.. كقراءة من قرأ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] لما وجدتها في قراءة أبي: (تنبههم) علمت أن وجه القراءة (تُكَلِّمُهُمْ) في أشياء من هذا كثير، لو تدبرت، وُجد فيها علم واسع لمن فهمه^(١).

بعد هذا العرض لحكم قراءات الصحابة، وفوائدها سنستعرض نماذج من قراءات الصحابة الذين دخلوا اليمن لتعليم أهلها:

المطلب الأول: قراءات الصحابة من أهل اليمن والداخلين إليها

أولاً: القراءات المروية عن معاذ بن جبل ؓ:

كان معاذ من الصحابة القراء الذين بعثهم الرسول ﷺ لتعليم أهل اليمن، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن^(٢)، ومنها:

قال تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤]

(١) - فضائل القرآن: ١٩٥.

(٢) - غاية النهاية: ٣٠١/٢.

قرأ معاذ: (مَالِكٌ)^(١) بالألف على وزن فاعل، بالخفض وهي قراءة عاصم والكسائي من السبعة^(٢)، وحجتها أن (مَالِكًا) يحوي الملك ويشتمل عليه، ويصير الملك مملوكًا، لقوله تعالى: **(قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**

﴿آل عمران: ٢٦﴾، فقد جعل الملك للمالك، فصار (مالك) أمدح، أما حجة من قرأ: (مَلِك)

وهم بقية السبعة، فقله تعالى: **(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** ﴿الجمعة: ١﴾، وقوله تعالى: **اِفْتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ**.. ﴿طه: ١١٤﴾، إلى غير ذلك من الحجج^(٣).

قوله تعالى **(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)** ﴿البقرة: ٢١٠﴾

قراءة العامة: (وقُضِيَ الأمر) ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، وقرأ معاذ: (وقضاء الأمر) بالمد والخفض عطفًا على (المَلَائِكَةُ)^(٤).

(١) — كتاب المصاحف: ١٠٤، الكشف عن معاني القراءات وحججها وعللها، تأليف: أبي عماد مكِّي بن أبي طالب القيسي، ٤٣٧هـ، تحقيق: د/عبيد الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط ٥، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م، ج: ٢/٢٥، المحرر الوجيز، تأليف: أبي عماد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ٥٤٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م، ج: ١/٦٨، البحر المحيط، تأليف: أبي حيان الأندلسي، ٧٤٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م، ج: ١/١٣٣.

(٢) — كتاب السبعة: ١٠٥، التيسير: ٢٧.

(٣) — حجة القراءات، لأبي زرعة بن رجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط ١٠، ص: ٧٧.

(٤) — مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، تحقيق: آرثر جفري، عالم الكتب، بيروت — لبنان، ص: ٢٠، الكشاف، تأليف: محمود بن عبد الرحمن، ٥٣٨هـ، ربه: عماد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ — ١٩٨٥م، ج: ١/٢٥١، المحرر الوجيز: ١/٢٨٤، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ٦٧١هـ، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج: ٣/٢٦، البحر المحيط: ٢/١٣٤، الدر المنصون، لشهاب الدين أبي العباس يوسف بن محمد الشهر بالسين الحلبي، تحقيق: محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م، ج: ١/٥١٣، فتح القدير، للشوكاني، تحقيق: د/عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة — مصر، ط ٢، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م، ج: ١/٢٨٠.

وروجه قراءة معاذ أنها مصدر مرفوع عطفاً على (الْمَلَكَةُ) بالمد والخفض وقيل إنه قرأ: (وقضاء) ^(١) فتكون عطفاً على الملائكة، وتكون (في ظُلْمٍ) بمعنى (الباء) أي: بظلم، وبالملائكة، وبقضاء الأمر، فيكون عن معاذ قراءتان في: (الملائكة) الرفع والخفض، فنشأ عنهما قراءتان في قوله: (وَقُضِيَ الْأَمْرُ)، ومعنى: قضاء الأمر: فصل القضاء بين الخلق يوم القيامة، وإنزال كل واحد منزلته من حنة أو نار ^(٢).

وقرأ ما هو مثلها بنفس القراءة، كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود: ٤٤]، وقوله: ﴿... قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف: ٤١]، وقوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ...﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وقوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ...﴾ [مرم: ٣٩].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ آثِمًا ثَمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾﴾ [النساء: ١١٢].

قراءة العامة: (يَكْسِبْ خَطِيئَةً) بسكون الكاف وكسر السين المخففة، وقرأ معاذ: (يُكْسِبْ خَطِيئَةً) ^(٣) بتشديد السين وكسرها، وأصله يكتسب، قال ابن خالويه: تقديره: يُكْسِبْ، ثم يُدْغَمُ، ويكسر الكاف لالتقاء الساكنين مثل: (... يَهْدِي ..) [يونس: ٣٥]، ومن قبيل ذلك قوله تعالى:

﴿وَذُرُوا ظَنَّهُ الْأَثِمَ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثِمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الأنعام: ١٢٠]، فإنه قرأ: (يَكْسِبُونَ) بفتح الكاف، وتشديد السين بالكاف ^(٤).

(١) — اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، ٨٨٠هـ تحقيق: عادل عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م، ج: ٤٨٣/٣.

(٢) — اللباب: ٤٨٣/٣.

(٣) — مختصر في شواذ القرآن: ٣٥، الكشف: ٥٥٢/١، البحر المحيط: ٣٦٢/٣، الدر المنصور: ٤٢٤/٢، اللباب: ١٢/٧.

(٤) — مختصر في شواذ القرآن: ٤٦.

قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠].

قراءة العامة: (عَبَدَ) فعل ماضٍ، إلا حمزة فإنه قرأ: (وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ) بضم الباء، من عَبَدَ وكسر التاء من الطَّاغُوتِ^(١)، وقرأ معاذ: (وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ)^(٢) بضم العين، وكسر الباء، وضم التاء من الطَّاغُوتِ، وبناء الفعل لما لم يسم فاعله، كقولك: ضَرَبَ زيد.

ومعنى قراءة معاذ: وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ فيهم، أو بينهم، بمعنى صار معبوداً من دون الله كقولك: (أَمَرَ) إذا صار أميراً، قال الطبري مبيناً معنى قراءة العامة: " (وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ) بمعنى: وجعل منهم القردة والخنازير ومن عَبَدَ الطَّاغُوتِ، بمعنى عابد، فجعل (عَبَدَ) فعلاً ماضياً من صلة المضمر، ونصب الطَّاغُوتِ بوقوع (عَبَدَ) عليه... وهذه القراءة — يعني قراءة معاذ — لا معنى لها، لأن الله تعالى ذكره إنما ابتدأ الخبز بدم أقوام فكان فيما ذمهم به عبادة الطَّاغُوتِ، وأما الخبز أن الطَّاغُوتِ قد عَبَدَ، فليس من نوع الخبز الذي ابتدأ به الآية، ولا من جنس ما ختمها به، فيكون له وجه يوجه إليه في الصحة"^(٣)، وقال ابن عطية: " وضعف الطبري هذه القراءة وهي متجهة"^(٤).

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ

رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢].

[المائدة: ١١٢].

قرأ معاذ: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ)^(٥)، وهي قراءة الكسائي، وقرأ الباقون: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ)^(٦).

(١) — كتاب السبعة: ٢٤٦، اليسر: ٨٣.

(٢) — هي قراءة أبي جعفر الرزاسي. المحتب، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، تـ ٣٩٢هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م، ج: ٣١٣/١، مجمع البيان، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت — لبنان، ١٣٧٦ — ١٩٥٧م، ج: ١٣٦/٦/٢، الكشاف: ٦٣٩/١، المحرر الوجيز: ٢/٢١٣، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله الفارسي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ٥، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م، ج: ١٥٣/٦.

(٣) — جامع البيان: ٦٣٤/٤.

(٤) — المحرر الوجيز: ٢/٢١٣.

(٥) — معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تـ ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف نجاشي، وآخريين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٥٥م، ج: ٣٢٥/١، المستدرک: ٢٣٨/٢، الكشف: ٤٢٢/١، المحرر الوجيز: ٢/٢٥٩، الجامع لأحكام القرآن: ٦/٢٣، البحر المحيط: ٤/٧٥، الدر المنصور: ٦٤٩/٢، اللباب: ٤٠٦/٧، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، لمحمود شكري الألويسي، تـ ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي، ط ٤، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٥م، ج: ٥٩/٧.

(٦) — كتاب السبعة: ٢٤٩، اليسر: ٨٣، النشر: ٢/٢٥٠، إتحاف فضلاء البشر: ٢٥٧.

قال مكي بن أبي طالب: " وحجة من قرأ بالثناء أنه أجراه على مخاطبة الحواريين ليعيسى وفيه معنى التعظيم للرب جل ذكره على أن يستفهم عيسى عن استطاعته، إذ هو تعالى مستطيع لذلك، فإنما معناه: هل تفعل ذلك - على معنى افعل ذلك - وهل تستطيع سؤال ربك في إنزال مائدة علينا، والمعنى هل تفعل لنا ذلك، وقد علموا أن عيسى يستطيع السؤال، ولا بد من إضمار السؤال، إذ لا يجوز أن يقال: هل تستطيع أن يفعل غيرك كذا؟. - (أن) مفعول بالمصدر المحذوف، وهو السؤال، وكما تقول للرجل: هل تستطيع أن تكلمني، وقد علمت أنه مستطيع لذلك، فإنما معناه هل تفعل ذلك - على معنى افعل ذلك.

وقد روي عن عائشة أنها قالت: كان القوم أعلم بالله عز وجل من أن يقولوا: هل يستطيع ربك، ولكن (قالوا): هل تستطيع ربك؟.

وروي عنها أنها قالت: كان الحواريون لا يشكون أن الله يقدر على إنزال مائدة عليهم ولكن قالوا: هل تستطيع ربك؟.

وعن معاذ رضي الله عنه أنه قال: " أقرأنا النبي صلى الله عليه وسلم " هل تستطيع ربك "؟ وقال أيضاً: وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم مراراً يقرأ بالثناء في: (هل تستطيع ربك)، وبذلك قرأ علي رضي الله عنه.

وحجة من قرأ بالياء أنه على معنى: هل يفعل ربك ذلك؟ لأنهم لم يشكوا في استطاعة الباري على ذلك، ولأنهم كانوا مؤمنين، فإنما هو كقولك للرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي؟ وقد علمت أنه مستطيع، فالمعنى هل يفعل ذلك؟ وهل يجب إلى ذلك؟. وقد كانوا عالين باستطاعة الله لذلك ولغيره علم دلالة، وخير ونظر، فأرادوا معاينة لذلك، كما قال إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِم تُوْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ

أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ آعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقد كان علم أن الله يحيي الموتى استدلال وحجج ونظر، فأرادوا علم المعاينة التي لا يعترضها شيء. ولذلك قال إبراهيم: (بلى ولكن ليطمئن قلبي) (البقرة: ٢٦٠)، أي لا

تدخل عليه في ذلك شبهة، لأن علم النظر والخبر تدخله الشبهة والاعتراضات، وعلم المعاينة لا يدخله شيء من ذلك، ولذلك قال الحواريون: (قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَعِنَ قُلُوبُنَا وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونُ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ) (المائدة: ١١٣)، والاختيار: ما عليه الجماعة من الياء، ورفع (رُبُّكَ) على المعنى^(١).

وقال أبو البقاء^(٢): " (هَلْ يَسْتَطِيعُ رُبُّكَ) يقرأ بالياء على أنه فعل وفاعل والمعنى: هل يقدر ربُّك أو يفعل، وقيل التقدير: هل يطيع ربُّك، وهما بمعنى واحد مثل: استجاب وأجاب، واستجب وأجب، ويقرأ بالتاء: (وَرَبُّكَ) نصب، والتقدير: هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف، فأما قوله: " أن ينزل " فعلى القراءة الأولى هو مفعول يستطيع، والتقدير: على أن ينزل، أو في أن ينزل، ويجوز أن لا يحتاج إلى حرف جر على أن يكون يستطيع بمعنى يُطِيقُ، وعلى القراءة الأخرى يكون مفعولاً لسؤال المحذوف^(٣).

قوله تعالى: (كَأَنَّ لَمْ يَتَّبِعُوا فِيهَا إِلَّا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ نُمُودُ) (هود: ٩٥).

قراءة العامة: (بَعَدَتْ) بكسر الباء، وقرأ معاذ: (بُعَدَتْ)^(٤) بضم العين.

قال المهدوي^(٥): " من ضم العين من (بَعَدَتْ) فهي لغة تستعمل في الخير والشر، ومصدرها (البُعد)، و(بَعَدَتْ) تستخدم في الشر خاصة^(٦)، وقيل: (بَعَدَتْ) بالضم أخذته من ضد القرب، لأنهم إذا هلكوا فقد بُعدوا، ومن هذا قول الشاعر^(٧):

(١) - الكشف عن معاني القراءات: ٤٢٢/١.

(٢) - هو عبد الله بن الحسين العسكري، الحنبلي، الضري، ولد ببغداد، وقرأ وتفقه على مشايخ عصره، فقرأ القراءات على ابن عساكر البيطامي، ونبغ في علم النحو، وكان كثير الاشتغال بالتأليف، له: إملاء ما من به الرحمن، ومثابه القرآن، وشرح أبيات سيويه، وغيرها، تـ ٦١٦هـ ببغداد. وفيات الأعيان: ٣/١٠٠، شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، تـ ١٠٨٩هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج: ١٥٣/٥.

(٣) - إملاء ما من به الرحمن، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٨٦م، ص: ٢٣٩.

(٤) - هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وعيسى بن عمر. مختصر في شواذ القرآن: ٦٦.

(٥) - أحمد بن عمار بن أبي العباس، أبو العباس المهدوي، نسبة إلى المهدي بالمغرب، أستاذ مشهور، رحل وقرأ على محمد بن سفيان، وعلى جده لأمه مهدي بن إبراهيم، وأبي الحسن أحمد بن محمد القنطري بمكة، ألف التفسير المشهور، والمدايه في القراءات السبع، قرأ عليه غانم بن الوليد، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف، وموسى بن سليمان اللخمي، وغيرهم، توفي بعد الثلاثين وأربعمائة. غاية النهاية: ٩٢/١، بغية الرعاة: ٣٥١/١، طبقات المفسرين، للدراوي: ٥٦/١.

(٦) - البحر المحيط: ٢٥٧/٥.

(٧) - اللباب: ٥٥٦/١٠، روح المعاني: ١٢٩/١٢.

مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التَّرَابِ وَبَيْنَهُ شِيرَانٌ فَهُوَ بِغَايَةِ الْبُعْدِ

... ومن العرب من يسوي بين الهلاك والبُعد الذي هو ضد القُرب، فيقول فيهما: بَعْدُ يَبْعُدُ، وَبَعْدُ يَبْعُدُ، وَأَنْشُدُوا^(١):

يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفَتُونَنِي وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

قيل: يروى (لَا تَبْعُدْ) بالفتح، و(لَا تَبْعُدْ) بالضم^(٢)، وقال الزمخشري: " والمعنى في البناءين واحد، وهو تقيض القرب، إلا أنهم أرادوا التفضلة بين البُعد من جهة الهلاك وبين غيره، فغيروا البناء كما فرقوا بين معاني الخير والشر، فقالوا: وَعَدَّ وَأَوْعَدَّ، وقراءة السلمي جاءت على الأصل اعتباراً لمعنى البُعد من غير تخصص، كما يقال: ذهب فلان ومضى؛ في معنى الموت، وقيل: معناه بُعداً لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها^(٣)، قال القرطبي: " وقد يجتمع معنى اللغتين لتقاربهما في المعنى فيكون مما جاء مصدره على غير لفظه لتقارب المعنى^(٤)، وقال ابن جني: " أما (بَعْدُ) فيكون مع الخير والشر، تقول: بَعُدَّ عن الشر، وَبَعُدَّ عن الخير ومصدرها (الْبُعْدُ)، وأما (بَعْدُ) ففسي الشر خاصة، يقال: بَعْدُ يَبْعُدُ بَعْدًا، ومنه قولهم: (أَبْعَدَهُ اللهُ) فهو منقول من (بَعْدُ)، لأنه دعاء عليه، فهو من (بَعْدُ) الموضوع للشر، فقراءة (بَعُدَّتْ) متفقة الفعل مع مصدره، وإنما السؤال عن قراءة الجماعة: (...) أَلَا بَعْدًا لِمَدَّيْنِ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٦٠﴾ [هود: ٩٥]، وطريق ذلك أن يكون البُعدُ بمعنى اللعنة، فيكون أَبْعَدَهُ اللهُ في معنى لعنهُ اللهُ، ومنه قول الشاعر^(٥):

دَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّنْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ

أي: مقام اللعين، أي: المَبْعُدُ... فالإبعاد للشيء نقص له، وابتدال منه، فقد يلتقي معنى (بَعْدُ) مع معنى (بَعْدُ) في هذا الموضع^(٦).

(١) - البيت لمالك بن الربيع. الباب: ٥٥٦/١٠، لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٧م، ج: ١/٢٢٤، روح المعاني: ١٢٩/١٢.

(٢) - الباب: ٥٥٦/١٠، بتصرف يسير.

(٣) - الكشاف: ٤٠٩/٢.

(٤) - الجامع لأحكام القرآن: ٦٢/٩.

(٥) - البيت للشماخ. لسان العرب: ٥٠٤/٥.

(٦) - المختص: ٤٥٠/١.

قوله تعالى: ﴿... وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا...﴾ [يوسف: ٣١].

قراءة العامة: (مُتَّكًا) بضم الميم، وتشديد التاء بالفتح، وألف مهموز، وقرأ معاذ: (مُتَّكًا)^(١) بفتح الميم، وتسكين التاء.

والمُتَّكُ والمُتَّكُ بالفتح والضم لغتان في اللفظ، ويعني: الأترج، فأكهة، قال الشاعر^(٢):

فأهدت مُتَّكَةً لبني أبيها تَحْبُ بِهَا العنثمَةُ الوِقَاحُ^(٣)

وقيل المُتَّكُ: القطع، قال الزمخشري: "أعدت لمن ما يقطع من (مُتَّك) الشيء، بمعنى بَتَّكهُ، إذا قطعه"^(٤)، وأنشدوا^(٥):

نشرب الإثم بالصُّواعِ جهارا ونرى المُتَّكُ بيننا مستعارا

قال ابن عادل: "ويحتمل أن تكون الميم بدلا من الباء، وهو بدل مطرد في لغة قوم، ويحتمل أن تكون مادة أخرى وافقت هذه، وقيل: هو بالضم العسل الخالص أو الأترج، ونقل فيه أبو عمرو البصري اللغات الثلاث، ضم الميم وفتحها وكسرهما، قال: وهو الشراب الخالص، وقيل هو بالضم المائدة أو الخمر في لغة كندة، وقال ابن عباس: هو الأترج بلغة الحبشة"^(٦).

قال تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّه تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ

مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥]، وقوله: ﴿قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ وَاتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا

وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾ [يوسف: ٩١]، وقوله: ﴿قَالُوا تَأَلَّه إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ

الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]، وقوله: ﴿وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا

مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وقوله: ﴿قَالَ تَأَلَّه إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ﴾ [الصافات: ٥٦].

(١) - الكشاف: ٤٤٦/٢، البحر المحيط: ٣٠٢/٥، الدر المصون: ١٧٤/٤، اللباب: ٨٢/١١، روح المعاني: ٢٢٨/١٢.

(٢) - الكشاف: ٤٤٦/٢، الدر المصون: ١٧٤/٤، روح المعاني: ٢٢٨/١٢.

(٣) - الخب: نوع من السير، والعنثم: الصلبة، والوقاح: شدة وقع الخف على الأرض.

(٤) - الكشاف: ٤٤٦/٢.

(٥) - المحرر الوجيز: ٢٣٨/٣، الجامع لأحكام القرآن: ١١٨/٩، البحر المحيط: ٣٠٢/٥، لسان العرب: ٤٠/١، فتح القدير: ٣٠/٣.

(٦) - اللباب: ٨٢/١١.

قراءة العامة: (تالله) بقاء القسم، وقرأ معاذ: (بالله)^(١)، بقلب التاء في الآيات المتقدمة بقاءً، وهي حرف قسم كذلك، قال الزمخشري: "فإن قلت: ما الفرق بين الباء والتاء؟ قلت: إن الباء هي الأصل، والتاء بدل من الواو المبدلة منها، وإن التاء فيها زيادة معنى؛ وهو التعجب كأنه متعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه، لأن ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره"^(٢).

قوله تعالى: ﴿... وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ...﴾ [النحل: ٦٢].

وقوله تعالى: ((وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا

حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ...)) [النحل: ١١٦].

قراءة العامة: (الكذب) بفتح الكاف، وكسر الذال، وفتح الباء فيهما، وقرأ معاذ: (الكذب)^(٣) بضم الكاف والذال الباء فيهما.

ووجه قراءة معاذ أنها جمع كذوب، كصُبُور وصُبْر، قال ابن جني موجهها قراءة معاذ: "هو وصف للألسنة جمع كاذب أو كذوب، ومفعول (تصف) قوله تعالى: "أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى"، وهو على قراءة الجماعة (الكذب) مفعول (تصف)، و(أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى) بدل من الكذب لأنه في المعنى كذب"^(٤)، وقال السمين الحلبي^(٥): "قرأ معاذ: (الكذب) وهو مقيس، وقيل: إنه جمع كاذب نحو شَارِفٍ وشَرْفٍ، كقوله"^(٦).

أَلَا يَا حَمَزٌ لِلشَّرْفِ النَّوَارِ

لكنه غير مقيس، وهو حينئذ صفة (ألسنتهم)، ويكون (أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى) مفعول به"^(٧).

(١) — هي قراءة ابن محيصن. مختصر في شواذ القرآن: ٦٩، الكشاف: ١١٩/٣.

(٢) — الكشاف: ١٢٠/٣.

(٣) — هي قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن. المختص: ٥٠/٢، الكشاف: ٥٩٠/٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٢٨/١٠، البحر المحيط:

٤٩٠/٥، الدر المنصور: ٣٣٩/٤، اللباب: ٩٤/١٢، روح المعاني: ١٧٢/١٤.

(٤) — المختص: ٥٤/٢.

(٥) — أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود أبو العباس الحلبي المعروف بالسمين النحوي، نزيل القاهرة، أمام كبير، قرأ على أبي حسان الأندلسي، وسمع منه كثيراً، وقرأ الحروف بالإسكندرية على أحمد بن محمد بن إبراهيم العشاب، وألف تفسراً جليلاً سماه الدر المنصور في علوم الكتاب المكون، وشرح المشاطية، سنة ٧٥٦هـ. غايه النهاية: ١٥٢/١.

(٦) — المختص: ٥٤/٢، لسان العرب: ٤٢٤/٣.

(٧) — الدر المنصور: ٣٣٩/٤.

قوله تعالى: ((وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَبِيحًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا))

[الفرقان: ١٣].

قراءة العامة: (مقرنين)، وقرأ معاذ: (مقرنون)^(١) بالواو رفعاً.

ووجه قراءة معاذ أن يرتفع (مقرنون) على البدل من ضمير (ألقوا) بدل نكرة من معرفة أما النصب فعلى الحال^(٢)، ومعنى مقرنين: مكفين، وقيل: مصفدين، قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم من الأغلال، وقيل: قرن كل واحد منهم شيطانه^(٣).

قوله تعالى: ((قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ

أَوْلِيَاءَ...)) [الفرقان: ١٨]

قرأ معاذ: (تَتَّخِذَ)^(٤) بفتح النون، وهي قراءة الجمهور إلا أبا جعفر فإنه قرأ: (تَتَّخِذَ)^(٥) بضم النون، وفتح الخاء.

ووجه قراءة الجمهور (تَتَّخِذَ) على البناء للفاعل، و(مِنْ أَوْلِيَاءَ) مفعوله، و(مِنْ) مزيدة، وحسن زيادتها انسحاب النفي على (تَتَّخِذَ)، لأنه معمول لـ(ينبغي)، وإذا انتفى الابتغاء انتفى متعلقه، وهو اتخاذ الأولياء، ووجه قراءة أبي جعفر (تَتَّخِذَ) أن الفعل مبنى للمفعول، وهو متعد لمفعولين الأول ضمير (تَتَّخِذَ) النائب عن الفاعل، والثاني: (مِنْ أَوْلِيَاءَ) و(مِنْ) تبعيضية أي بعض أولياء، وقيل: (مِنْ أَوْلِيَاءَ) حال و(مِنْ) مزيدة لتأكيد النفي والمعنى: ما كان لنا أن نُعبد من دونك، ولا نستحق الولاية^(٦).

قوله تعالى: قال تعالى: ((الْمَرْءُ غُلِبَتِ الرُّومُ)) [الروم: ١-٢].

(١) — مختصر في شواذ القرآن: ١٠٥، المرر الوجيز: ٢٠٦/٤، الجامع لأحكام الفسّر: ٨/١٣، البحر المحيط: ٤٤٥/٦، اللباب: ٤٨٩/٦٤.

(٢) — المرر الوجيز: ٢٠٦/٤.

(٣) — الجامع لأحكام القرآن: ٨/١٣.

(٤) — المسبوك: ٢٧٠/٢.

(٥) — هي قراءة الحسن البصري. إنشاف فضلاء البشر: ٤١٦.

(٦) — إنشاف فضلاء البشر: ٤١٦.

قراءة العامة: (غُلِبَتْ) ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، وقرأ معاذ: (غَلَبَتْ)^(١) ببناء الفعل للفاعل.

قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَوَّاهُ بِقَوْمِهِ أَتَبِعُونَ أَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ)

[غافر: ٣٨].

قرأ معاذ: (الرَّشَادِ)^(٢) بتشديد الشين.

قال ابن خالويه: يعني الرَّشَادُ الله تبارك وتعالى "^(٣)، وقال ابن جني: "أي سبيل الله، وينبغي أن يكون هذا من قولهم رَشِدٌ يُرَشِدُ كَعَلَامٍ من عَلِمَ يَعْلَمُ، أو من رَشَدٌ يُرَشِدُ، كعَبَادٍ من عَبَدَ يَعْبُدُ، ولا ينبغي أن يحمل على أنه من أرشد يُرشدُ لأن فعلاً لم يأت إلا في أحرف محفوظة "^(٤).

ثانياً: القراءات المروية عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

حفظ أبو موسى القرآن وعرضه على النبي صلى الله عليه وسلم^(٥)، عرض عليه القرآن حطان بن عبد الله الرقاشي^(٦)، وأبو رجاء العطاردي^(٧) وغيرهما، ومن قراءاته:

قوله تعالى: قال تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...)

[البقرة: ١٢٤].

قرأ أبو موسى: (إبراهام)^(٨) حيثما وردت في القرآن الكريم.

قال ابن مجاهد: "واختلفوا في قوله تعالى: " (إبراهم) في الألف والياء، فقرأ ابن عامر: (إبراهام) في جميع سورة البقرة بغير ياء وطلب الألف، وقرأ القراء جميعاً: (إبراهيم) بالياء "^(٩).

(١) — هي قراءة علي وأبي سعيد وابن عباس وأبي عمرو وجماعة. المستدرک: ٢٧٠/٢.

(٢) — مختصر في شواذ القرآن: ١٣٣، المختص: ٢٨٨/٢، البحر المحیط: ٤٤٣/٧، روح المعاني: ٧٠/٢٤.

(٣) — مختصر في شواذ القرآن: ١٣٣.

(٤) — مختصر في شواذ القرآن: ١٣٣.

(٥) — معرفة القراء الکبار: ٣٧/١، غاية النهاية: ٤٤٢/١.

(٦) — حطان بن عبد الله الرقاشي، ويقال: السدوسي ثقة كبير القدر، صاحب زهد ورور وعلم، قرأ على أبي موسى الأشعري عرضاً، قرأ عليه عرضاً الحسن البصري، مات نيف وسبعين هجرية. غاية النهاية: ١٥٣/١.

(٧) — عمران بن ميم، ويقال: ابن ملحان البصري، التابعي الكبير، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره، وكان محضراً، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى الأشعري، وروى عنه عرضاً أبو الأشهب العطاردي، تـ ١٠٥. غاية النهاية: ٦٠٤/١.

(٨) — ملحق كتاب المصاحف، جمع: آرثر جفري، مكتبة الخانجي، القاهرة — مصر، ط ١، ١٩٣٦م، ص: ٢١١.

(٩) — كتاب السبعة: ١٧٠.

وقال ابن زنجلة^(١): " اعلم أن (إبراهيم) اسم أعجمي دخل في كلام العرب، والعرب إذا أعربت اسماً أعجمياً تكلمت فيه بلغات فمنهم من يقول: (إبراهام)، ومنهم من يقول: (أبرهم) قال الشاعر^(٢):

نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِي بِلَدْتِهِ لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ آبِرْهَمِ

وقال أبو حيان: " وهذه لغات في هذا الاسم، وهو علم أعجمي، وقيل معناه بالسريانية قبل النقل إلى العمالية: (أب رحيم) " ^(٣).

قوله تعالى: { ... لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... } [الأنعام: ٩٤]

قرأ أبو موسى: (بيئكم)^(٤) بضم النون، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وحزمة وأبي عمرو البصري، وشعبة عن عاصم، وقرأ الباقون: (بينكم)^(٥) بنصب النون.

ووجه قراءة الفتح (بيئكم) أنها ظرف، والفاعل مقدر أي: تقطع الاتصال بينكم، وخرجه الأخفش على أنه فاعل، ولكنه مبني على الفتح حملا على أكثر أحوال هذه الظروف^(٦)، وذكر العكبري وجها ثالثا وهو أنه وصف محذوف أي: لقد تقطع شيء بينكم، وقال مكّي: وقد قيل إن من نصب (بينكم) جعله مرفوعا في المعنى — (تقطع)، لكنه لما جرى في أكثر الكلام منصوبا تركه في حال الرفع على حاله منصوبا لكثرة استعماله، وهو مذهب الأخفش، وقرئت (بيئكم) بالضم قال الفراء: يريد وصلكم، قالوا: أئسع في الظرف وأسند إليه الفعل فصار اسما وذهب الزجاج إلى أن الرفع أجود، قال مكّي: " من رفع بينكم جعله فاعلا لـ (تقطع)، وجعل البين بمعنى الوصل وتقديره: لقد تقطع وصلكم أي: جمعكم " ^(٧).

(١) — هو عبد الرحمن بن محمد المقرئ، الفقيه المالكي، أحد أعلام القرن الرابع الهجري، له عدة مصنفات منها: كتاب التفسير، وحجة القراءات، شرف القراء في الوقف والابتداء. مقدمة الحجة: ٢٥.

(٢) — حجة القراءات: ١١٤.

(٣) — البحر المحيط: ١/٥٤٢.

(٤) — البيان: ٤/٢٠٥، زاد المسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ٥٩٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت — لبنان، ط ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م، ج: ٣/٢٨٩، مجمع البيان: ٧/١٣٣، الدر المنصون: ٣/١٢٦، روح المعاني: ٧/٢٢٥.

(٥) — كتاب السبعة: ٢٦٣، التيسر: ٨٧.

(٦) — معاني القرآن، لسعيد بن مسعدة الأخفش، ٢١١هـ، تحقيق: د/فائز فارس، الكويت، ط ١٤٠١هـ — ١٩٨١م، ج: ١/٢٣٧.

(٧) — الكشف عن معاني القراءات: ١/٤٤٠.

قال تعالى: ﴿... وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدَّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١]

قرأ أبو موسى: (يعقلون) بدلاً من قوله تعالى: (يفقهون)^(١).

قوله تعالى: ﴿فَإِذْ كُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَأِذَا جَبَّتْ جُنُوبَهَا فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطَعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦]

قراءة العامة: (صَوَافٍ) بفتح الفاء، وتشديدها، ومد الألف قبلها من غير ياء، وقرأ أبو موسى: (صوافي)^(٢) بكسر الفاء مخففة، وبعدها ياء مفتوحة.

وقراءة العامة (صَوَافٍ) منصوبة على الحال، أي: مصطفة^(٣)، أما قراءة أبي موسى (صوافي) فهي جمع (صافية)، أي: خالص لوجه الله تعالى، وطاعته، قال العجاج^(٤):

قال الذي عندك لي صَوَافِي

وقال ابن عطية: " (صوافي) جمع صافية أي: خالصة لوجه الله لا شركة فيها لشيء كما كانت الجاهلية تشرك"^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكِاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾﴾ [الحاقة: ٩].

لأبي موسى في هذه الآية قراءتان، الأولى: (وجاء فرعون ومن تلقاه)^(٦).

أيد ابن عادل بهذه القراءة قراءة أبي عمرو والكسائي، فقال: "قرأ أبو عمرو والكسائي: (قَبْلَهُ) بكسر القاف، وفتح الباء، أي ومن هو في جهته، ويؤيده قراءة أبي موسى (ومن تلقاه)^(٧)".

(١) - هي قراءة ابن مسعود. المخرج الوجيز: ٦٦/٣، البحر المحيط: ٨٠/٥، ملحق كتاب المصاحف: ٢١١.

(٢) - مختصر في شواذ القرآن: ٩٥، المحب: ١٢٥/٢، الكشاف: ١٥٥/٣، المخرج الوجيز: ١٢٢/٤، مجمع البيان: ١٠٧/١٧/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٤٢/١٢، البحر المحيط: ٣٤٢/٦، اللباب: ٩٩/١٤، ملحق كتاب المصاحف: ٢١٣.

(٣) - إتحاف فضلاء البشر: ٣٩٨.

(٤) - المحب: ١٢٥/٢.

(٥) - المخرج الوجيز: ١٢٢/٤.

(٦) - اللباب: ٣١٩/١٩.

(٧) - اللباب: ٣١٩/١٩.

والثانية: (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ)^(١)، وقد رجح أبو عبيدة وأبو حاتم قراءة الجمهور بهذه القراءة (وَمَنْ مَعَهُ) ومعناها: وجاء فرعون ومن تقدمه^(٢).

ثالثاً: بعض القراءات المروية عن علي بن أبي طالب عليه السلام:

عرض علي القرآن على النبي ﷺ، وهو من الذين حفظوا القرآن^(٣)، وعند دخوله اليمن أخذ عنه جماعة من أهلها، وصحبه، وبما أن القراءات المروية عنه كثيرة، ولما كان غرضنا الإشارة إلى دخول قراءته اليمن، فإننا سنتناول بعضها منها.

قوله تعالى: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ﴿٤﴾ [الفاحة: ٤]

قرأ علي: (مَالِكِ)^(٤) بألف على وزن فاعل.

وهي قراءة موافقة لرسم المصحف موافقة احتمالية، وقد تقدم بيان وجهها.

قوله تعالى: (وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) ﴿١٩٦﴾ [البقرة: ١٩٦].

قراءة العامة: (الْعُمْرَةَ) بالنصب، وقرأ علي: (وَالْعُمْرَةُ)^(٥) برفع العمرة.

وقراءة الرفع على الابتداء، والخبر (لله)، فتكون جملة مستأنفة، أما قراءة العامة فعلى أنها

معطوفة على منصوب، والمعطوف على المنصوب منصوب^(٦).

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَمْرًا) ﴿٢٣٤﴾ [البقرة: ٢٣٤].

قراءة العامة: (يَتَّقُونَ) بضم الياء، وقرأ علي: (وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ)^(٧) بفتح الياء، وقد منع ابن مجاهد

القراءة بها، واستجازها ابن جني قال: " هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز، وذلك أنه

(١) — مختصر في شواذ القرآن: ١٦٦، الكشاف: ٥٨٨/٤، المحرر الوجيز: ٣٥٨/٥، الدر المنون: ٣٦٢/٦، ملحق كتاب المصاحف:

٢١١.

(٢) — اللباب: ٣٢٠/١٩.

(٣) — غاية النهاية: ٣٤٦/١.

(٤) — المحرر الوجيز: ٦٨/١، البحر المحيط: ١٣٣/١.

(٥) — هي قراءة ابن مسعود والشعبي. مختصر في شواذ القرآن: ١٩، البحر المحيط: ٨٠/٢، الدر المنون: ٤٨٤/١، اللباب: ٣٥٨/٣.

(٦) — اللباب: ٣٥٨/٣.

(٧) — هي رواية المفضل الضبي عن عاصم. مختصر في شواذ القرآن: ٢٢، المحتجب: ٢١٥/١، الكشاف: ٢٧٨/١، المحرر الوجيز: ٣١/١،

البحر المحيط: ٣٢٣/٢، الدر المنون: ٥٧٧/١، اللباب: ١٩٠/٤.

على حذف المفعول، أي: والذين يستوفون أيامهم وأعمارهم أو آجالهم، كما قال سبحانه (فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [المائدة: ١١٧] وقوله تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ... [النحل: ٢٨]، وحذف المفعول كثير في القرآن، وفصيح الكلام، وذلك إذا كان هناك دليل عليه، قال الله تعالى: ا (... وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...) (النمل: ٢٣)، وقال الخطيب^(١):

مُنْعَمَةٌ تصون إليك منها كَصُونِكَ مِنْ رِءَاءِ شَرْعِيٍّ

أي: تصون الكلام منها "^(٢).

قوله تعالى: (... وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

[البقرة: ٢٣٧].

قراءة العامة: (تَنسَوُا)، وقرأ علي: (ولا تَنَسَوُا)^(٣) بزيادة الألف، وكسر الواو.

قال ابن جني: " الفرق بين (تَنسَوُا)، و(تَنَسَوُا) أن (تنسوا) فهي عن النسيان على الإطلاق (أنسوه)، أو(تَنَسَوُه)، فأما(تناسوا) فإنه هي عن فعلهم الذي اختاروه، كقولك: قد تغافل وتصامَّ وتناسى؛ إذا ظهر من فعله، وتعاطاه، وتظاهر به، وأما (تَفَعَّلَ) فإنه تَعَمَّلَ الأمر، وتكلفه كقوله^(٤):

ولن تستطيع الحلمَ حتى تحلِّمًا

أي: حتى تكلفه، فإن قيل: ومن الذي يتظاهر بنسيان الفضل؟ قيل: معناه - والله أعلم - إنكم إذا استكثرتم من هجر الفضل، وتناقلتم عنه صرتم كأنكم متعاطون لتركه، متظاهرون بنسيانه.

(١) - معنى البيت: أفا تعيش في نعمة وخصب، تحفظ حديثك وسرك، كما تصون رداءً شرعياً ذا أذبال طويلة. ديوان الخطيب، بشرح

ابن السكيت قدم له: د/حنا نصر الحنفي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص: ١٤٣.

(٢) - المختص: ٢١٥/١.

(٣) - هي قراءة مجاهد وإبراهيم بن أبي عيلة. مختصر في شواذ القرآن: ٢٢، المختص: ٢١٨/١، مجمع البيان: مع ج ٢٥٨/٢، المحرر

الوجيز: ٣٢٢/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٣٧/٣، البحر المحيط: ٢٤٧/٢، الدر المنصون: ٥٨٨/١، اللباب: ٢٢٤/٤.

(٤) - المختص: ٢١٨/١، لسان العرب: ١٤٥/٢.

ويحسن هذه القراءة: أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو، والتناسي من فعله، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به، فكأنه أنسى نفسه، قال سبحانه: ((أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۝٦٣)) [الكهف: ٦٣]، وزاد في حسنه شيء آخر، وهو أن المأمور هنا جماعة، و(تَفَاعَلَ) لائق بالجماعة ك: تقاطعوا، وتواصلوا، وتقاربوا، وتباعدوا^(١)، قال ابن عطية: "وهي قراءة متمكنة المعنى، لأنه موضع تناسٍ ولا نسيان إلا على التشبيه"^(٢).

قوله تعالى: ((وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلْنَا مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ قَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝١٤٦)) (آل عمران: ١٤٦).

قراءة العامة: (رَبِّيُونَ) بالكسر، وقرأ علي: (رَبِّيُونَ)^(٣) بضم الراء، وضم الراء في (رَبِّيُونَ) لغة تميم، والكسر لغة أيضاً، والرَّبِيَّةُ: الجماعة، والرَّبِيَّونُ: العلماء الصَّابِرُونَ^(٤)، وهو من تغيير النسب إذا قلنا: هو منسوب إلى الرب، وقيل لا تغيير، وهو منسوب إلى الرب وهو الجماعة^(٥).

قوله تعالى: ((وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ)) (المائدة: ١٠٦).

قراءة العامة: (شَهَادَةَ اللَّهِ) بإضافة الشهادة للفظ الجلالة، وقرأ علي: (شَهَادَةَ اللَّهِ)^(٦) بتووين شهادة، ومد الألف.

قال ابن جني: "والشهادة في قراءة علي عليه السلام أعم من قراءة العامة بالإضافة، غير أنها بالإضافة أفصح وأشرف وأحرى بترك كتمانها لإضافتها إلى الله سبحانه، وأما (الله) بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضاً من حرف القسم"^(٧).

(١) - المحتسب: ٢١٨/١.

(٢) - المحرر الوجيز: ٣٢٣/١.

(٣) - هي قراءة ابن عباس وابن مسعود والحسن وعكرمة. مختصر في شواذ القرآن: ٢٩، المحتسب: ٢٧٢/١، المحرر الوجيز: ٥٢٠/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٨/٤، البحر المحيط: ٨٠/٣، الدر المنصون: ٢٢٩/٢، اللباب: ٥٨٦/٥، فتح القدير: ٦٣٠/١.

(٤) - المحتسب: ٢٧٢/١.

(٥) - اللباب: ٥٨٦/٥.

(٦) - هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي والشعبي بخلاف، ونعيم بن ميرة. مختصر في شواذ القرآن: ٤١، المحتسب: ٣٢٩/١، مجمع البيان: ٢١٨/٧، البحر المحيط: ٤٨/٤، الدر المنصون: ٦٣٢/٢، اللباب: ٥٧٦/٧.

(٧) - المحتسب: ٣٢٩/١.

قوله تعالى: (وَيَذَرَكُ وَءَالِهَتِكَ قَالَ سَتُقَاتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) (الأعراف: ١٢٧).

قرأ علي: (وإلهتك)^(١) بكسر الهمزة، وفتح اللام، وبعدها ألف، على أنه مصدر بمعنى عبادتك، ف(إلهتك) في هذه القراءة تنجه إلى معنى عبادتك،

ومنه (الإله) أي: مستحق العبادة^(٢)، وذكر أبو حيان أن فيها وجهاً آخر، وهو أن المقصود بـ(إلهتك) معبودك، وهي الشمس التي كان يعبدها، والشمس تسمى آلهة علماً عليها ممنوعاً من الصرف^(٣)، قال الأعشى^(٤):

فما أذكر الرهبَ حتى انقلبت قبيل الإلهة منها قريباً

فالإلهة تعني الشمس، والرهب: ناقته، يقول: اشتغلت بهذه المرأة عن ناقتي إلى هذا الوقت^(٥).

قوله تعالى: (فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديد) (الإسراء: ٥).

قراءة العامة: (عباداً)، وقرأ علي: (عبيداً)^(٦) على وزن فعيل.

قال ابن جني: "وأكثر اللغة أن تستعمل (العبيد) للناس، و(العباد) لله تعالى، قال تعالى: (إِنَّ

عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْعَابِرِينَ) (الحجر: ٤٢)، وقوله تعالى:

(يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ) (الزمر: ١٦)، وقال: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ) (فصلت: ٤٦)، وقال

الشاعر^(٧):

أتوعدي بقومك يا ابن هخجل أشابات يُخَالُونَ الْعِبَادَا ؟

أي يخالون عبيداً، ويقال: العباد قوم من قبائل شتى من العرب، اجتمعوا على النصرانية، فأنفوا أن يُسموا العبيد، فقالوا: نحن العباد^(٨).

(١) - هي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأنس بن مالك وعلقمة بن قيس وابن عبيص. مختصر في شواذ القرآن: ٥٠، المحنّب: ٣٦٨/١،

الخرر الوجيز: ٤٤١/٢، البحر المحيط: ٣٦٩/٤، الدر المنصور: ٣٢٥/٣، اللباب: ٢٧٠/٩، فتح القدير: ٣٣٤/٢.

(٢) - المحنّب: ٣٦٩/١.

(٣) - الخمر الوجيز: ٤٤١/٢.

(٤) - زاد المسير: ٢٤٤/٣.

(٥) - زاد المسير: ٢٤٤/٣.

(٦) - هي قراءة الحسن البصري. مختصر من شواذ القرآن: ٧٨، المحنّب: ٥٨/٢، الخمر الوجيز: ٤٣٨/٣، روح المعاني: ١٧/١٦.

(٧) - الأشابات: الأخلاط من الناس، والعباد: جمع عبد، وقد جعل العباد هنا بمعنى العبد. الكتاب، لسيوبه، تحقيق: عبد السلام هارون،

علم الكتب، بيروت - لبنان، ج: ١/٣٠٤، المحنّب: ٥٨/٢.

(٨) - المحنّب: ٥٨/٢.

قال تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ

تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦]

قرأ علي: (فَرَقْنَاهُ) ^(١) بالتشديد، أي: فَصَّلْنَاهُ، ونَزَّلْنَاهُ شيئاً بعد شيء، ودليله ما جاء في نفس الآية: (على مُكْثٍ) ^(٢)، قال الفراء ^(٣): " هو كقول ابن عباس: لم ينزل القرآن في يوم ولا يومين " ^(٤)، وقال القرطبي: " قرأ الجمهور: (فَرَقْنَاهُ) بتخفيف الراء، ومعناه بَيَّنَّاهُ ووضَّحْنَاهُ، وفرقنا بين الحق والباطل، وقراءة التشديد: أي نَزَّلْنَاهُ شيئاً بعد شيء لا جملة واحدة "، وقال أبو جعفر النحاس: " ويحتمل أن يكون معناه كمعنى (فَرَقْنَاهُ) إلا أن فيه معنى التأكيد والمبالغة والتكثير " ^(٥).

المطلب الثاني: القراءات المروية عن قراء التابعين من أهل اليمن والداخلين إليها

أولاً: القراءات المروية عن طاووس بن كيسان اليماني:

كان طاووس من كبار مقرئي التابعين في اليمن، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ القراءة عن ابن عباس ^(٦)، وأخذها عنه ولده عبد الله ^(٧) وجماعة، وهذه نماذج من قراءاته.

قال تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٧﴾ [البقرة: ٧٧] قرأ طاووس: (عِشَاوَةٌ) ^(٨) بالعين المرفوعة من العشى، وهو

(١) - هي قراءة ابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، والحسن البصري، وابن محيصن. معاني القرآن، للفراء: ١٣٢/٢، إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، ٣٣٨- تحقيق: د/زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ج: ٢/٤٤٤، مختصر في شواذ القرآن: ٨١، المحاسب: ٦٨/٢، الكشاف: ٦٧/٢، المحرر الوجيز: ٤٩٠/٣، الجامع لأحكام القرآن: ٢١٩/١٠، البحر المحيط: ٨٤/٦، الدر المنصور: ٥٢٧/٤، اللباب: ٤٠٥/١٢.

(٢) - المحاسب: ٦٨/٢.

(٣) - يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا النحوي الكوفي الفراء، شيخ النحاة، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش، والكسائي وروى عنه القراءة سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم ومحمد بن عبد الله بن مالك، قال أبو العباس ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضيظها. طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٧٣م، ص: ١٣١، غاية النهاية: ٣٦٩/٢.

(٤) - معاني القرآن: ١٣٢/٢.

(٥) - الجامع لأحكام القرآن: ٢١٩/١٥.

(٦) - غاية النهاية: ٣٤١/١.

(٧) - المحاسب: ٢١١/١.

(٨) - مختصر في شواذ القرآن: ١٠، الكشاف: ٦١/١، البحر المحيط: ١٧٧/١.

شبه العمى في العين^(١)، وقرأ ما مثل ذلك بنفس القراء، وهي قوله تعالى: ﴿... وَخَسَمَ عَلَيَّ سَمْعِيهِ وَقَلْبِيهِ وَجَعَلَ عَلَيَّ بَصِيرَةً غِشَوَةً...﴾ [الحجرات: ٢٣] فقرأ: (عِشَاوَةٌ) بالعين^(٢).
قوله تعالى: ﴿... وَقُولُوا حِطَّةٌ...﴾ [البقرة: ٥٨]، [الأعراف: ١٦١].

قراءة العامة: (حِطَّةٌ) بالرفع، وقرأ طاووس: (حِطَّةٌ)^(٣) بالنصب، وقد نقل الطبري أقوال العلماء في تفسير هذه الآية، وأشار إلى أن بعض ما استظهره من المعاني وسوّغوا به نصب (حِطَّةٌ) ضعيف مردود لخروجه على كلام العرب، ومخالفته قواعد النحو، وأشار أيضا إلى أن بعض ما استظهره من المعاني، وجوزوه موافق لأساليب العرب، فقال: "أما على تأويل قول عكرمة، فإن الواجب أن تكون القراءة بالنصب في (حِطَّةٌ) لأن القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله، أو أن يقولوا: نستغفر الله، فقد قيل لهم: قولوا هذا القول، فـ(قولوا) واقع حينئذٍ على (حِطَّةٌ) لأن الحِطَّةَ على قول عكرمة هي قول: لا إله إلا الله، وإذا كانت هي قول: لا إله إلا الله، فالحقول عليها واقع، كما لو أمر رجل رجلاً بقول الخير، فقال له: قل خيراً (نصباً)، ولم يكن صواباً أن يقول له: قل خيراً، إلا على استكراه شديد، وفي إجماع القراء على رفع (حِطَّةٌ) بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله: (قولوا حِطَّةً)، وكذلك الواجب على التأويل الذي رويناه عن الحسن وقتادة في قوله: "وقولوا حِطَّةً" أن تكون القراءة في حِطَّةً نصباً، لأن من شأن العرب إذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال، وحذفوا الأفعال أن ينصبوا المصادر، كما قال الشاعر:

أُيْدُوا بِأَيْدِي عَصَبَةٍ وَسُيُفُهُمْ
عَلَى أُمَّهَاتِ الْهَامِ ضَرْبًا شَامِيَا

وكتقول القائل للرجل: سمعاً وطاعة، بمعنى: أسمع سمعاً، وأطيع طاعةً، وكما قال جل ثناؤه:

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَلَعْنَا عِنْدَهُ أَنَا إِذَا لَطَلِمُونَ﴾

﴿[يوسف: ٧٩]. بمعنى نعوذ بالله^(٤)، فالنصب في (حِطَّةٌ) من وجهين، أحدهما: إعمال الفعل فيها

(١) - البحر المحيط: ١/١٧٧.

(٢) - مختصر في شواذ القرآن: ١٣٩.

(٣) - هي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة. مختصر في شواذ القرآن: ١٣، الكشاف: ١/١٤٥، المحرر الوجيز: ١/١٥٠، البحر المحيط: ١/٣٨٤ الدر المنصور: ١/٢٣٢، روح المعاني: ١/٢٦٥.

(٤) - جامع البيان: ١/٣٤٢.

والتقدير: وقولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم، والثاني: أن تنصب على المصدر بمعنى الدعاء والمسئلة: أي حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة^(١).

قال تعالى: ﴿... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ...﴾ [البقرة: ١٨٤].

قراءة العامة: (يُطِيقُونَهُ)، وقرأ طاوروس: (يُطَوَّقُونَهُ)^(٢)، بخلاف، عنه بضم الياء، وفتح الطاء، وتشديد الواو بالفتح، ابن جني: "أما (عين) الطاقة فواو (طَوَّقَ) لقولهم: لا طاقة لي به، ولا طَوَّقَ لي به، وعليه من قرأ: (يُطَوَّقُونَهُ) فهو يُعَلِّقُونَهُ منه، فهو كقولهم: يُجَسِّمُونَهُ، ويُكَلِّفُونَهُ ويجعل لهم كالطوق في أعناقهم"^(٣).

والخلف لطاوروس أنه قرأ: (يُطَوَّقُونَهُ) بفتح الياء، وشد الطاء المفتوحة، قال القرطبي: "وهي صواب في اللغة لأن الأصل يتطوقونه، فاسكتت التاء وأدغمت في الطاء فصارت الطاء مشددة، وليست من القرآن خلافاً لمن أثبتها قرآناً، وإنما هي قراءة على التفسير"^(٤)، وقال أبو حيان: "هي من أطَوَّقَ، وأصله تَطَوَّقَ على وزن تَفَعَّلَ، ثم أدغموا التاء في الطاء، فاجتلبوا في الماضي والأمر همزة الوصل"^(٥).

قال تعالى: ((... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُلُّوا إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ...)) [البقرة: ٢٢٠] قرأ طاوروس: (قُلُّوا أَصْلِحْ لَهُمْ خَيْرٌ)^(٦)، والمعنى إيصال الإصلاح إليهم.

قال ابن جني: " (خَيْرٌ) مرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف، أي: أصلح إليهم فذلك خير، وإذا جاز حذف هذه الفاء مع مبتدئها في الشرط الصحيح، نحو قول الشاعر^(٧):

(١) - معالي القرآن، للفراء: ٣٨/١ هامش المحقق.

(٢) - هي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة. إعراب القرآن للنحاس: ٢٨٥/١، المختب: ٢٠٦/١، مجمع البيان: معج: ١ ج: ١١٢/٢، الكشاف: ٢٢٤/١، المحرر الوجيز: ٢٥٢/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٢/٢، البحر المحيط: ٤١/٢، فتح القدير: ٣٣/١، وقال قرأ: يُطِيقُونَهُ.

(٣) - الجامع لأحكام القرآن: ١٥٢/٢.

(٤) - الجامع لأحكام القرآن: ١٥٢/٢.

(٥) - البحر المحيط: ٤١/٢.

(٦) - مختصر في شواذ القرآن: ٢١ والذي فيه أنه قرأ: "أصلح لهم"، المختب: ٢١١/١، الكشاف: ٢٦٠/١، البحر المحيط: ١٧١/٢.

(٧) - الكتاب: ٦٥/٣، شرح الأشموي على ألفية ابن مالك، لأبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموي، تـ ٩٠٠هـ، قدم له: حس محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج: ٣/٢٦٣، لسان العرب: ٢٥٦/٦. والكعب: المنع، والشاهد في البيت: حذف المبتدأ مع الفاء، التي تربط جواب الشرط للضرورة، والذي حُسن الحذف هو قرب (مَنْ) من الوصلية.

بني نُعل لا تنكعوا العنز شرها بني نُعل من ينكع العنز ظالم

أي: فهو ظالم، كان حذف الفاء هنا - وإنما الكلام بمعنى الشرط لا بصريح لفظه - أجدر وأحرى بالجواز، وقال (إِلَيْهِمْ) لَمَّا دخله معنى الإحسان إليهم، فهو محمول على المعنى^(١).
قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران: ٦).

قرأ طاووس: (تَصَوَّرُكُمْ)^(٢) بالطاء، وفتح الواو، على أنه فعل ماضٍ، ووجه ذلك أن المراد: صَوَّرَكُمْ لنفسه، ولتعبده، كقولك: أَثَلْتُ مَالاً، أي جعلته أثلة، أي: أصلاً، وتأثَلْتَه: إذا أثلته لنفسك، وتأثِي (تَفَعَّلَ) بمعنى (فَعَلَ) نحو: تَوَلَّى بمعنى: ولى^(٣).

قال نعال: ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)) (آل عمران: ٧).
قرأ طاووس: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)^(٤) بزيادة (يقول) قال أبو جعفر النحاس: "في هذه الآية اختلاف كثير منه أن التمام عند قوله تعالى: (إلا الله) وهذا قول الكسائي والأخفش والفراء وأبي عبيد وأبي حاتم، ويحتج لذلك بما روى طاووس عن ابن عباس أنه قرأ: (وما

(١) - المحصب: ٢١٢/١.

(٢) - مختصر في شواذ القرآن: ٢٥، الكشاف: ٣٣١/١، البحر المحيط: ٣٩٥/٢، الدر المنصور: ١٢/٢، اللباب: ٢٦/٥.

(٣) - الكشاف: ٣٣١/١.

(٤) - تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ١١٦/١، كتاب المصاحف: ٨٦، معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، منشورات جامعة أم القرى، مكة - السعودية، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج: ١، ٣٥١/١، انحرس السوجيز: ٤٠٤/١، زاد المسير: ٣٥٥/١، البحر المحيط: ٤٠١/٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، قدم له: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار الفجاءة، دمشق - سورية، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ج: ١، ٤٦٣/١، الدر المنثور: ١٠/٢.

يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم^(١)، وأخرج الحاكم عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمانه)^(٢)، فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة، فأقل درجاتها أن تكون خيراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه على من دونه^(٣).

قال تعالى: ﴿...فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]

قرأ طاووس: (ألا تعيلوا)^(٤).

ووجه هذه القراءة أنها من أعمال الرجل: إذا كثر عياله، وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي — رحمه الله — من حيث المعنى الذي قصده حيث حكى عنه أنه فسر: (ألا تعولوا) أن لا تكسر عيالك^(٥)، قال الألويسي: "وقراءة طاووس، (أن لا تعيلوا) مؤيدة له — يقصد الشافعي — فلا

(١) — معاني القرآن، للنحاس: ٣٥١/١، وللإمام الخطابي على هذه الآية تعليق لطيف، نسوقه هنا لأهميته، وتعلقه بما نحن بصدده، قال: "وقد جعل الله تعالى آيات كتابه الذي أمرنا بالإيمان به والتصديق بما فيه فسمين محكما ومشاهجا، فقال عز من قائل: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشبهات)، الآية، فأعلم أن المشابه من الكتاب قد استأثر الله بعلمه فلا يعلم تأويله أحد غيره، ثم أتى على الراسخين في العلم بأقرب بقولون: (آنا به)، ولولا صحة الإيمان منهم لم يستحقوا الثناء عليه، ومنهذب أكثر أهل العلم أن الوقف التام في هذه الآية إنما هو عند قوله: (وما يعلم تأويله إلا الله)، وأن ما بعده استئناف كلام آخر وهو قوله: (والراسخون في العلم يقولون ما ناسوا به)، وروى ذلك ابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وعائشة، وما روي عن مجاهد أنه نسق (الراسخون) على ما قبله، وزعم أقرب يعلمونه، واحتج له بعض أهل اللغة فقال: معناه والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آنا، وزعم أن موضع (يقولون) نصب على الحال، وعمامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه لأن العرب لا تضرر الفعل والمفعول معا، ولا تذكر حالا إلا مع ظهور الفعل، فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حال، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: عبد الله راكبا، بمعنى أقبل عبد الله راكبا، وإنما يجوز ذلك مسح ذكر الفعل كقولك: عبد الله يتكلم يصلح بين الناس، فكان يصلح حالا له... فكان قول عامة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أولى من قول مجاهد وحده، وأيضا فإنه لا يجوز أن ينفي الله سبحانه شيئا عن الخلق ويثبت نفسه، ثم يكون له في ذلك شريك ألا ترى قوله عز وجل: (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) (الشمس: ٣١)، وقوله: (لا يجليها لوقتها إلا هو) (الأعراف: ٨٧)، وقوله: (كل شئ هالك إلا وجهه) (القصص: ٨٨)، فكان هذا كله مما استأثر الله بعلمه لا يشركه فيه غيره، وكذلك قوله: (وما يعلم تأويله إلا الله)، ولو كانت الواو في قوله: (والراسخون) للنسق لم يكن لقوله: (كل من عند ربنا) فائدة. الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٤، ١٣.

(٢) — المشترك ٣١٤/٢.

(٣) — روح المعاني: ٨٤/٣.

(٤) — مختصر في شواذ القرآن: ٣١، الكشاف: ٤٥٨/١، البحر المحيط: ١٧٤/٣، الدر المصون: ٣٠٤/٢، اللباب: ١٧٠/٦، روح المعاني: ١٩٧/٤.

(٥) — الكشاف: ٤٥٨/١.

وجه لتشجيع من شتّع على الإمام جاهلاً باللغات والآثار، وقد نقل الدوري إمام القراء أهل اللغة حمير، وأنشد:

وإن الموت يأخذ كل حي بلا شك وإن أمشى وعال

أي: وإن كثرت ماشيته وعباله، وأما ما قيل: أنَّ عَالَ بمعنى كثر عياله (يائي)، وبمعنى (جَارَ) (واري) فليست التخطئة في استعمال (عال) في كثرة العيال بل في عدم الفرق بين المادتين، و(فعال) له معان: مال، جار، كثر عياله، افتقر^(١).

قال تعالى: ﴿.. قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۗ﴾

فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿

[الأعراف: ١٥٦]

قرأ طاروس: (أُصِيبُ به من أساء)^(٢) بالسين، وفتح الهمزة، على أنه فعل ماضٍ، قال أبو الفتح: " هذه القراءة أشد إفضاحاً من القراءة الفاشية التي هي: (منُ أشاءُ)، والقراءة الفاشية لا يتناول ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأنَّ ذلك الشيء راجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أحطنا علماً بأنَّ الله لا يظلم عباده، وأنه لا يعذب أحداً إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أننا لم نعلم ذلك من هذه الآية بل من أماكن غيرها^(٣)، وظاهر قوله: " من أشاءُ" بالشين المعجمة، ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده، أساء أو لم يسيء، نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله^(٤)، وقد زاد ابن عطية هذا التوجيه إيضاحاً فقال: " وللمعتزلة بهذه القراءة تعلق من وجهين، أحدهما: إنفاذ الوعيد، والآخر: يخلق المرء أفعال نفسه، وإن أساء لا فعل فيه لله، وهذان

(١) - روح المعاني: ١٩٧/٤.

(٢) - هي قراءة الحسن البصري وزيد بن علي وسفيان بن عيينة. مختصر في شواذ القرآن: ٥١، المختص: ٣٧٢/١، جمع البيان: ٣٩/٩/٣، الكشف: ١٥٩/٢، المهر الوجيز: ٤٦١/٢، البحر المحيط: ٤٠٠/٤، الدر المنثور: ٣/٣٥٣، اللباب: ٣٣٨/٩.

(٣) - كان ابن حني - رحمه الله - يشير إلى قوله تعالى: (من عمل صلحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلم للمبيد) (فصلت: ٤٦)، وقوله تعالى: (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (الجاثية: ١٥)، وقوله تعالى: (إِنْ أَحْسَمَ أَحْسَمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) (الإسراء: ٧)، إلى غيرها من الآيات.

(٤) - المختص: ٣٧٢/١.

التعلقان فيهما احتمال يفصل عنه، كما يفصل عن سائر الظواهر إلا أن القراءة أُنْبِئُوا في التحفظ من هذه القراءة^(١).

قال تعالى: **(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ فَوَامِنُوا إِذَا نُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** [الجمعة: ٩]

قرأ طاوروس: (فامضوا إلى ذكر الله)^(٢)، قال ابن جني: "هذه القراءة تفسير للقراءة العامة (فأسعوا) إلى ذِكْرِ اللَّهِ أي: فاقصدوا وتوجهوا، وليس فيه دليل على الإسراع، وإنما الغرض المضي إليها"^(٣)، فالقراءة الشاذة هذه أوضحت حكم السعي إلى صلاة الجمعة الذي يقتضي فيه (فأسعوا) المشي السريع، فبينت هذه القراءة أن السعي في قراءة العامة ليس من مدلوله السرعة، وأن المراد السعي القلبي، بمعنى: اهتموا بها، وأقبلوا عليها فلا تفوتكم^(٤)، قال ابن الجزري: "وأما على أي شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة — الأحرف — فإنه يتوجه على أنحاء ووجوه مع السلامة من التضاد والتناقض، ومنها: ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراءة: (فامضوا إلى ذكر الله) فإن قراءة (فأسعوا) يقتضي ظاهرها المشي السريع، وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك، ورافعة لما يتوهم منه"^(٥).

قال تعالى: **(يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكِ فَلْيَتَنَافَسِ**

الْمُتَنَافِسُونَ) [المطففين: ٢٥-٢٦].

قرأ طاوروس: (خَاتَمُهُ)^(٦) بفتح الخاء، وألف بعدها، ثم تاء مفتوحة، وهي قراءة متواترة قرأ بها الكسائي، وقراءة الجمهور: (خِتْمُهُ) بكسر الخاء بعدها تاء، وبعدها ألف، ووجه القراءة الأولى:

(١) — المجرر الوجيز: ٤٦١/٢، كان ابن عطية — رحمه الله — يشير إلى قول أبي عمرو الداني: "لا تصح هذه القراءة عن الحسن وطاروس" البحر المحيط: ٤٠٠/٤.

(٢) — هي قراءة جمع من الصحابة والتابعين منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس، ومن التابعين: مسروق، وسالم بن عبد الله بن عمر. مختصر في شواذ القرآن: ١٥٧، المحتسب: ٣٧٥/٢ الكشاف: ٥٢٢/٤، المجرر الوجيز: ٣٠٩/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٦٧/١٨، البحر المحيط: ٢٦٥/٨، روح المعاني: ١٠٣/٢٨.

(٣) — المحتسب: ٥٧٦/٢.

(٤) — القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: ٦٧٣/٢.

(٥) — النشر في القراءات العشر: ٢٩/١.

(٦) — الجامع لأحكام القرآن: ١٧٤/٢٠، فتح القدير: ٥٣٦/٥.

(خَاتَمُهُ) أنه جعله اسماً لما يختم به الكأس على معنى عاقبته وآخره مسك، أما قراءة الجمهور: (خاتمته) فهي على وزن (فَعَالٍ)، فتدل على معنى الختام الذي هو الطين الذي يختم به الشيء، جعل بدله مسك، وقيل: خلطه، وقيل: مقطوع شربه توجد به رائحة المسك^(١)، وقال القرطبي: " والخاتم والختام متقاربان في المعنى، إلا أن الخاتم الاسم، والختام المصدر "^(٢).

قال تعالى: **(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) [الفيل: ١]**

قراءة العامة: (تَرَا) بالفتح، وقرأ طاووس: (تَرُ) بسكون الراء.

قال ابن جني: " وهذا السكون إنما يراد به الشعر، لا القرآن لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله، يعني الألف والفتحة في (تَرَا)، قال الشاعر:

قالت سُلَيْمَى اشتر لنا سويقاً

يريد: (اشتر) فحذف الياء من (يشترى) والكسرة، وفيها أيضاً^(٣):

فاكثر لنا كرى صدق فالنجا واحذر فلا تكثر كرى أعوجا

فحذف كسرة (اكثر) في الموضعين^(٤)، والتوجيه عند الزمخشري: " الجدل في إظهار أثر الجازم والمعنى: إنك رأيت آثار فعل الله بالحبشة، وسمعت الإخبار به، فقامت لك مقام المشاهدة "^(٥).

ثانياً: القراءة المروية عن وهب بن منبه:

كان وهب ممن يؤخذ عنهم علم القراءة، قرأ على ابن عباس وغيره من أصحاب رسول الله

ﷺ^(٦)، إلا أن المروي عنه فيما بين أيدينا من المصادر حرف واحد، وهو:

قال تعالى: **اَلَا تَعْلَمُوْا عَلَيَّ وَاَتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ** ﴿ [النمل: ٣١].

(١) - إتحاف فضلاء البشر: ٥٧٦.

(٢) - الجامع لأحكام القرآن: ١٧٤/٢٠.

(٣) - الختنب: ٤٤٦/٢، الكشاف: ٤٤٢/٤، البحر المحيط: ٥١٢/٨.

(٤) - الختنب: ٤٤٢/٢.

(٥) - الختنب: ٤٤٢/٢.

(٦) - الكشاف: ٧٩٣/٤.

(٧) - تاريخ مدينة صنعاء: ٤١٣.

قرأ وهب: (أَلَا تَعْلُوا)^(١) بالعين المعجمة، قال ابن جني: "غلا في قوله غلواً، وغلأ السعير يغلسو غلاء، فصولاً بينهما في المصدر وإن اتفقا في الماضي، وهذا يدل على أن الماضي والمضارع واسم الفاعل والمصدر تجري مجرى المثال الواحد، فإذا خولف فيها بين المصادر قام ذلك الخلاف مقام ما كان يجب من اختلاف الأمثلة لاختلاف ما تحتها من المعاني المقصودة، وذلك أن أعدل اللغة اختلاف الألفاظ لاختلاف المعاني، فإذا اتفقت الألفاظ اختلفت الأمثلة، فإن اتفقت الألفاظ والأمثلة، ووقع التغيير في بعض المثل قام مقام تغييرها كلها، وذلك نحو: غلا يغلو في القول والسعر، فلما اتفق اللفظان والمثلان في الماضي والمضارع خالفوا بين مصدريهما، ليكون ذلك كالخلاف بين مثاليهما أنفسهما، فقالوا: غلواً وغلأ على ما مضى، وكذلك قولهم في نظائر هذا: وجدت الشيء وجوداً، ووجدت في الحزن وجدناً، ووجدت من الغنى وجدناً... ووجدت الضالة وجداناً، فجعلا اختلاف المصادر فيها عرضاً عما كان يقتضيه أصل وضع اللغة من اختلافها أنفسها، وخصوا (غلاً) في القول بالغلواً لأن لفظ (فُعول) أقوى من لفظ (فَعَال)، للواوين والضميتين، وضعف الألف والفتحتين، وذلك أن الغلواً في القول أعلى وأعنى عندهم من غلاء السعير، ألا ترى إلى قول الله تعالى: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا) [مرم: ٩٠-٩٢] وقوله تعالى: (يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ...) [النساء: ١٧١]

وأما غلاء السعير فلا يُدخل النار، ولا يحرم الجنة، ثم إنهم قالوا: غلت القدر تغلي غلياناً، فلما صغر هذا المعنى في أنفسهم أخذوه من الباء، لأنها تنحط عن الواو والضممة إلى الياء والكسرة، والغلواً: القول المعاقب عليه، والمنهي عنه، فلان جانبه، وعذب في أنفسهم فبنوه على: (فُعَل) لتقلب الواو ياءً، ومصدره على (فَعَال) لعذوبته بالفتحتين والألف^(٢).

(١) - إعراب القرآن، للحاسن: ٢٠٩/٣، مختصر في شواذ القرآن: ١١١، المحب: ١٨٣/٢، مجمع البيان: ٢١٦/١٩/٥، الكشاف:

٣٥٢/٣، المحرر الوجيز: ٢٥٨/٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/١٣٣، البحر المحيط: ٦٩/٧.

(٢) - المحب: ١٨٤/٢.

ثالثاً: قراءة همام بن منبه

روى همام عن أبي هريرة القراءة كما روى عنه الصحيفة الصحيحة التي تعد أول تدوين في الحديث يصل إلينا، ومن القراءات التي رواها همام:

قال تعالى: (... وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرَ لَكُمْ

حَطِيئَتِكُمْ ...) [الأعراف: ١٦١]

روى همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قرأ: (تُغْفِرُ)^(١) بالثاء الفوقية المضمومة، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، وهي قراءة نافع وابن عامر، وقرأ الباقون: (تُغْفِرُ)^(٢) بالنون.

رابعاً: قراءة عبد الله بن طاووس:

كان عبد الله بن طاووس من أهل الحديث والفقه والنحو والقراءة، فقد تلمذ على والده، وعلى عكرمة، وهما أخذوا عن ابن عباس رضي الله عنه، وبالتبع لما ورد عنه من الحروف التي رواها، وجدنا:

قوله تعالى: (... وَاسْأَلُونَا عَنْ أَلْتَمَمِي قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ

حُتَّالِطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ ...) [البقرة: ٢٢٠]

قرأ عبد الله بن طاووس: (أصلح إليهم خير)^(٣)، وهي على الطلب^(٤).

قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُمْ حَرِيصٌ

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾) [التوبة: ١٢٨]

قرأ عبد الله بن طاووس: (من أنفسكم)^(٥) بفتح الهمزة، قال الحاكم النسيابوري: "يعني من أعظمكم قدراً"^(٦)، وقال القرطبي: " (مَنْ أَنْفُسِكُمْ) بفتح الفاء من النفاسة، ورويت عن النبي ﷺ،

(١) — عون المعبود: ٤١/١١.

(٢) — كتاب السبعة: ٢٩٥.

(٣) — مختصر في شواذ القرآن: ٢١، المحتسب: ٢١١/١، الكشاف: ٢٦٠/١، البحر المحيط: ١٧١/٢.

(٤) — معجم القراءات: ٣٠٢/١.

(٥) — المستدرک: ٢٦٢/٢.

(٦) — المستدرک: ٢٦٢/٢.

وعن فاطمة رضي الله عنها، أي: جاءكم رسول من أشرفكم وأفضلكم، من قولك: شيء نفيس، إذا كان مرغوباً فيه، وقيل: من أنفسكم، أي: من أكثركم طاعة" (١).

خامساً: بعض القراءات المروية عن عكرمة:

كان عكرمة البربري، من أوائل القراء الذين وصلوا اليمن (٢)، وقد وردت عنه روايات في حروف القرآن الكريم، عرض عليه أبو عمرو البصري، وروى عنه عبد الله بن طاووس (٣)، ومن قراءاته:

قال تعالى: (... وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ...)

[آل عمران: ١٥٩]

قراءة العامة: (عَزَمْتَ) بناء الخطاب، وقرأ عكرمة: (عَزَمْتُ) (٤) بضم التاء للمتكلم.
قال ابن جني: " تأريله عندي - والله أعلم - إذا أريتك أمراً فاعمل به وصر إليه، وشاهده قال تعالى: (... لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتِكَ اللَّهُ ...) [النساء: ١٠٥]، وجاز أن ينسب سبحانه العزم إليه إذا كان بديته وإرشاده، فهو كقوله تعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ...) [آل عمران: ١٢٨]، وقد جاء فيه ما هو أقوى معنى من هذا، وهو قوله تعالى: (... وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ...) [الأنفال: ١٧]، فلما كان الرمي بإقراره ومشيبته صار كأنه هو الفاعل له.. " (٥)، وقال الزمخشري: " فإذا عزم لك على شيء، وأرشدتك إليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك أحداً" (٦).

(١) - الجامع لأحكام القرآن: ١٦٩/٨، البحر المحيط: ١٢١/٥.

(٢) - العلل ومعرفة الرجال: ٨٧، ١٩٢، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٦٦.

(٣) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٦٧.

(٤) - هي قراءة أبي نجيل وحابر بن زيد. المختص: ٢٧٥/١، الكشاف: ٤٢٣/١، المحرر الوجيز: ١٣٤/١، زاد المسر: ٤٨٩/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٦٢/٤، البحر المحيط: ١٠٥/٣، الدر المصون: ٢٤٦/٢، اللباب: ٢٠/٦، فتح القدير: ٦٤٠/١.

(٥) - المختص: ٢٧٦/١.

(٦) - الكشاف: ٤٢٣/١.

قال تعالى: **(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا رَبَّكَ الْغَلِيظَ)** [آل عمران: ١٧٥].

قراءة العامة: (يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)، وقرأ عكرمة: (يَخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ) ^(١) بزيادة كاف الخطاب، وميم الجمع، وهذه القراءة ظهر فيها المفعولان، فالأول: كاف الخطاب، والثاني: أوليائه، والمعنى: يخوفكم قريش ومن معهم، وذلك بإضلال الشيطان لهم، وذلك كله مضمحل ^(٢).

قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَطْرِزُ الْمُطْرِمِينَ)** [الأعراف: ٤٠].

قراءة العامة: (الْجَمَلُ) بفتح الجيم والميم، وقرأ عكرمة: (الْجَمَلُ) ^(٣) بضم الجيم، وسكون الميم. قال ابن جني: "وأما (الْجَمَلُ) فقد يجوز في القياس أن يكون جمع جَمَلٍ كَأَسَدٍ وَأَسَدٌ وَوَتْنٌ وَوَتْنٌ" ^(٤).

(١) - هي قراءة ابن عباس وابن مسعود. الخنصب: ٢٧٦/١، المحرر الوجيز: ٥٤٤/١، البحر المحيط: ١٢٥/٣، الدر المنثور: ٢٦٦٣/٢.

(٢) - الخنصب: ٢٧٦.

(٣) - مختصر في شواذ القرآن: ٤٨، الخنصب: ٣٦٠/١، المحرر الوجيز: ٤٠٠/٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٣٣/٧، البحر المحيط:

٣٠٠/٤، الدر المنثور: ٢٧٠/٣، اللباب: ١١٣/٩.

(٤) - الخنصب: ٣٦٠/١.

المبحث الثاني: دخول القراءات إلى اليمن حتى مرحلة التسبيع

تمهيد:

أخذ اليمينيون القراءة - كما سبقت الإشارة - عن النبي ﷺ، وعرض بعضهم القرآن عليه، كما أخذوا عن أكثر من صحابي، واعتمدوا على أكثر من مصحف، شأنهم في ذلك شأن سائر الأمصار الإسلامية في تلك المرحلة من مراحل القراءة والتي عرفت بمرحلة المصاحف. ولقد تفاوتت حظ الصحابة - رضي الله عنهم - في التأثير على أهل اليمن بحسب مدة إقامتهم، وأماكن تواجدهم، وطرق لقائهم بهم.

ولما دخلت مرحلة الاختيار^(١) وفق مرسوم المصحف، ومواقفه العربية، وصحة السند، التزم القراء اليمينيون بتلك الشروط، وكان بعض القراء اليمينيين يقرؤون باختيار شيوخهم من أئمة القراءة باليمن، فكان المقرئ محمد بن عمر بن أبي مسلم السمسار يقرأ باختيار شيخه بكر بن عبد الله بن الشروذ^(٢)، وقد اشتهر بعض قراء اليمن باختيار خاص خالف فيه جمهور القراء، فكان مقرئ عدن - في وقته - محمد بن مناذر العدني يثبت البسملة بين سورتي الأنفال والتوبة؛ قال ابن الجزري: "له اختيار في القراءة خالف فيه الناس، روى عنه الأهوازي^(٣) أنه أثبت البسملة بين الأنفال وبراءة"^(٤).

ولما بزغ نجم القراء السبعة، وذاع صيتهم، وعلا ذكرهم، أخذ عنهم عدد من القراء اليمينيين، ذكرتهم كتب طبقات القراء، ولقد تيسر لعدد منهم أن يجمع بين أكثر من قراءة، وهذا ما يطلق عليه في تاريخ علم القراءة بمرحلة الجمع^(٥).

(١) - الاختيار: هو الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، تأليف: د/عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٠م، ص: ١٠٥، وسيأتي له مزيد تعريف.

(٢) - تاريخ مدينة صنعاء ٣٤٦.

(٣) - هو الحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهوازي صاحب المؤلفات، شيخ القراء في عصره، كان أعلى أهل الدنيا إسناداً، ولقد بالأهواز سنة ٣٦٢هـ، وقرأ لما على شيوخ مصر، ثم دخل دمشق، فقرأ على إبراهيم بن أحمد الطبري، وعلى أبي الفرج الشيبودي، وأبي بكر الباهلي وجمع، وقرأ عليه غلام المراس، وأبو القاسم المذلي، والبطلوسي وغيرهم، ن-٤٤٦هـ. غاية النهاية: ١/٢٢٠.

(٤) - غاية النهاية: ٢/٢٦٥.

(٥) - لجمع القرآن معنيان هما: الحفظ والكتابة، وقد وردت النصوص بكليهما، في قوله تعالى: "إن علينا جمعه وقرآنه" فهذا ورد الجمع بمعنى الحفظ - وهذا مفصودنا - فالعنى أنهم جمعوا بين أكثر من قراءة، وجماع القرآن هم حفاظه، والمعنى الثاني لجمع القرآن هو كتابته مفرق الآيات والسور، أو مرتب الآيات فقط. وكل سورة في صحيفة على حدة، أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم

ولم تشتهر هذه الطرق التي أخذ بها اليمنيون القراءة، وربما يكون للبعد الجغرافي لليمن النصيب الوافر في عدم اشتهارهم، ولم تحتفظ كتب القراءات إلا برواية واحدة لأهل اليمن وهي رواية موسى بن طارق عن شيخه نافع، من طريق علي بن زياد اللحجي، وعن ابن زياد أخذ الفضل بن محمد الجندي، وعن الفضل أخذ ابن مجاهد، وهذه الرواية وردت في كتابين من كتب القراءات، الأول: كتاب السبعة لأحمد بن مجاهد، والثاني: كتاب الكامل في القراءات الخمسين لأبي القاسم الهذلي^(١)، والغريب في الأمر أن الهذلي - رحمه الله - على سعة علمه وكثرة رحلته قد وهم في نسبة المقرئ موسى بن طارق، فعده من قراء المغرب^(٢)، ولعل مصدر الوهم تكرر ذكره في المصادر المغربية كونه أحد تلاميذ الإمام مالك، ومن رواة موطئه، ولقد اهتم المترجمون المغاربة بالترجمة له فربما دعا ذلك الأمر الهذلي إلى الاعتقاد بكونه من أهل المغرب.

أما بالنسبة للطرق الأخرى فلم نجد لها ذكراً في أي كتاب من كتب القراءات، ومع خلوها من ذلك، وانحصار طرق القراءة في أسانيد معروفة مشهورة فلا يمكننا - والحال هذه - أن نطلق لفظ (طريق) على الكيفية التي دخلت بها القراءات إلى اليمن إلا تجزأً.

ولم يقتصر دخول القراءات على المتواترة منها، وإنما كان للقراءة الشاذة حيزاً لا ينبغي تجاهله، وعليه فإننا سنقوم بمعالجة هذا الجانب في مطلبين نخصص أحدهما للمتواتر والآخر للشاذ من القراءات، والقراءة المتواترة: هي كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، أما الشاذة فسيأتي الحديث عنها بإسهاب في الفصل الثاني من الباب الثالث، إن شاء الله.

السور جميعاً، وقد رتب إحداهما بعد الأخرى. ويراد بالجمع - أيضاً - الجمع أثناء التلاوة سواء في الصلاة أو في غيرها، وليس هذا المقصود. مباحث في علوم القرآن، تأليف: د/صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ١٢، ١٩٨١م، ص: ٦٥.

(١) - هو يوسف بن علي بن حجارة بن محمد أبو القاسم الهذلي البشكري الأستاذ الكبير الرحال، والعلم الشهير الجوال، طاف البلاد في طلب القراءات، ولم يعلم لأحد رحلة كرحلته، له: الكامل في القراءات الخمسين، روى عن ٣٦٥ شيخاً منهم: أحمد بن الصقر، وأحمد بن محمد بن علان، والأهوازي، وابن عبدويه، أما تلاميذه فهم كثير، تـ ٤٦٥هـ. غاية النهاية: ٣٩٧/٢.

(٢) - الكامل ورقة: ٧٩ من المخطوط.

المطلب الأول: الفراءات المتواترة في اليمن

قراءة ابن كثير:

توجهته: هو أبو محمد عبد الله بن كثير الداري، ولد بمكة سنة ٤٥هـ، وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن لطرده الأبحاش، وهو تابعي كبير، كان إمام الناس في القراءة بمكة، ولم ينازعه فيها منازع، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد بن جبر المكي، وهما على عبد الله بن عباس، على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت على النبي ﷺ، تـ ١٢٠هـ^(١).

راوياه:

البيزي: هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة، وإليه نسب، كان إماما ضابطا ثقة، تولى مشيخة الإقراء بمكة، روى عن عكرمة بن سليمان^(٢)، عن شبيل بن عباد^(٣)، وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير، كان إمام المسجد الحرام، تـ ٢٥٠هـ^(٤).

قبيل: هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد المخزومي، المكي، وكنيته أبو عمر، لقب بقبيل لشدة، كان إماما في القراءة، ضابطا ثقة، يؤمه الناس من كل مكان، أخذ القراءة عن أبي الحسن القواس^(٥) عن وهب بن واضح^(٦) عن القسط عن شبيل بن عباد، ومعروف بن مشكان^(٧) كلاهما عن ابن كثير، تـ ٢٩١هـ^(٨).

- (١) — معرفة القراء الكبار: ٤٩، غاية النهاية: ٤٤٣/١، فراءات القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين، لأحمد بن عمر الأندلسي، تحقيق: د/أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م، ص: ٦٥.
- (٢) — عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر، أبو القاسم المكي القرئ، قرأ على شبيل بن عباد. غاية النهاية: ٥١٥/١.
- (٣) — شبيل بن عباد مقرئ مكة، عرض القرآن على ابن كثير وابن عبيص، روى عنه القراءة عبد الله بن قسطنطين وابنه داود وآخرون. معرفة القراء الكبار: ٧٨، غاية النهاية: ٣٢٣/١.
- (٤) — معرفة القراء الكبار: ١٠٢، غاية النهاية: ١١٩/١، فراءات القراء المعروفين: ٦٦.
- (٥) — هو أحمد بن محمد علقمة المكي المعروف بالقواس، كان إمام مكة في القراءة، قرأ على وهب بن واضح، قرأ عليه قبيل والجلوان وغيرهما، تـ ٢٤٠هـ، وقيل: ٢٤٥هـ. غاية النهاية: ١٢٣/١.
- (٦) — هو وهب بن واضح أبو الأخریط المكي القارئ، قرأ على شبيل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وابن قسطنطين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة، تـ ١٩٠هـ. معرفة القراء الكبار: ٨٨، غاية النهاية: ٣٦١/٢.
- (٧) — معروف بن مشكان، أبو الوليد، مقرئ مكة، هو من أبناء فارس، أخذ عن ابن كثير، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة بمكة تـ ١٦٥هـ. غاية النهاية: ٣٠٤/٢.
- (٨) — معرفة القراء الكبار: ١٣٣، غاية النهاية: ١٦٥/٢، فراءات القراء المعروفين: ٦٩.

وكان دخول قراءة ابن كثير اليمن بعدد من الطرق:

طريق بكر بن عبد الله بن الشروذ، ويقال: ابن شروس الصنعاني، كان مقرئاً بليغاً^(١)، أخذ قراءة ابن كثير عن تلميذه عبد الله بن إسماعيل بن قسطنطين، وأخذها بكر — أيضاً — عن سهيل بن عباد^(٢)... وكانا — شبل وابن قسطنطين — ممن قرأ على ابن كثير^(٣)، وأخذ هذه القراءة عن بكرٍ تلميذه محمد بن عمر بن أبي مسلم السمسار^(٤).

طريق السلام بن يزيد الصنعاني المعلم: كان إمام أهل صنعاء في القراءة في عصره^(٥)، أخذ قراءة ابن كثير عن القاسم بن عبد الواحد المكي^(٦)، وقرأ على النجم مقرئ صنعاء في وقته^(٧)، وأخذ القراءة عن السلام من أهل اليمن:

حماد بن عمرو بن مقسم الصنعاني^(٨)، وأخذها عن حماد أبو مسعود التعزي^(٩).

ومن تلاميذ السلام بن يزيد المعلم في القراءة من خارج اليمن: عبد الله بن كثير المؤدب البغدادي، أخذ القراءة عرضاً عن أبي أيوب الخياط^(١٠) صاحب يحيى بن المبارك اليزيدي، وروى عنه القراءة أحمد بن موسى بن مجاهد^(١١).

(١) — التاريخ الكبير: ٩٠/٢، الجرح والتعديل: ٣٨٨/٢، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢.

(٢) — لم أجد له ترجمة.

(٣) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢.

(٤) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢.

(٥) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤١.

(٦) — القاسم بن عبد الواحد المكي، أخذ القراءة عن ابن كثير الداري، روى عنه أبو يعقوب الألفطس. الجرح والتعديل: ١١٩/٧، تاريخ

مدينة صنعاء: ٣٤٢، غاية النهاية: ١٩/٢.

(٧) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٥.

(٨) — حماد بن عمرو بن مقسم الصنعاني القارئ، كان إمام أهل صنعاء في زمانه في القراءة، أخذ عن محمد بن داود بن قيس. تاريخ

مدينة صنعاء: ٢٥١، ٣٤٢.

(٩) — أبو مسعود أحمد بن عمر بن محمد التعزي القارئ، أخذ نعمة صنعاء في زمانه، قرأ على حماد بن مقسم، وعلى يعقوب بن إبراهيم

التجار المقرئ. تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٥.

(١٠) — تقدمت ترجمته.

(١١) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٤، غاية النهاية: ٤٤٥/١.

دخل ابن كثير المؤدب صنعاء فأقرأ بها زمناً، وعرض القرآن على السلام بن يزيد، روى عن نفسه، قال: أتاني عبد العزيز بن شاكر^(١)، فقال لي: على من قرأت؟ فقلت على حفص ابن عمر ابن كيسان^(٢)، قال: لو أتيت السلام فقرأت عليه. فذهبت إليه فقرأت عليه، قال: فما خالفه إلا في أربعة أحرف، قال عبد الله: وكان حفص قرأ على أهل المدينة^(٣).

وإذا كان الأمر كذلك فليس من المستبعد أن تكون "المدرسة المكية في القراءة تفرعت عن مدرسة المدينة لترابطهما على مستوى قراء الصحابة، لأن أول قارئ من مكة هو عبد الله ابن كثير، ومجاهد جبر، وعن مجاهد أخذ ابن محيصن وحيد بن قيس الأعرج"^(٤).

وكان من تلاميذ ابن كثير المؤدب في القراءة أبو مسعود التعزي المقرئ^(٥).

ومن تلاميذ السلام بن يزيد من القراء أيضاً: محمد بن عمرو بن مقسم المعلم الصنعائي، كان إمام القراءة في زمانه بصنعاء أدرك أصحاب وهب بن منبه^(٦)، وروى عنهم، روى عنه زيد بن المبارك^(٧)، وقد أخذ القراءة عن ابن المعلم: أبو نجران كثير بن كثير بن عمر، كان آخر الأئمة الذين تؤخذ عنهم القراءة بصنعاء، قال: ختمت على ابن مقسم القرآن خمس عشرة ختمة^(٨)، ومن تلاميذ أبي نجران المقرئ محمد بن عمرو السمسار^(٩)، كان إذا ختم بالناس دعا قاعدا^(١٠).

(١) — لم أحده له ترجمة.

(٢) — حفص بن عمر بن أبي يزيد بن كيسان الصنعائي، المحدث المقرئ، أخذ القراءة عن قراء المدينة. التاريخ الكبير: ٣٦٥/٢، الجرح والتعديل: ١٧٧/٣.

(٣) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٤.

(٤) — تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، تأليف: د/محمد المختار ولد أباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط — المغرب، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م، ص: ١٣.

(٥) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٤.

(٦) — الجرح والتعديل: ٣١/٨، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٤.

(٧) — زيد بن المبارك الصنعائي، اليامي، محدث، صدوق، عابد، سكن الرملة في آخر أيامه توفي بعد سنة ٢٠٠هـ. الجرح والتعديل: ٥٧٣/٣، السلوك: ١٢٢/١، تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م، ج: ٢٧٧/١.

(٨) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٦.

(٩) — محمد بن عمرو بن أبي مسلم السمسار، كان محمود القراءة عند عامة أهل صنعاء، والمقدم من مسجد جماعتهم على غيره في شهر رمضان. تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٦.

(١٠) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٦.

طريق زمعة بن صالح الجندي^(١)، نشأ بمدينة الجند باليمن، روى عن عبد الله بن طاروس بن كيسان، وعمرو بن دينار وجماعة، روى عنه ابن شهاب^(٢).

طريق سليمان بن داود بن قيس الأبنأوى: أخذ القراءة عن القاسم بن عبد الواحد المكي تلميذ ابن كثير، وقرأ أيضاً على طلحة بن عمرو الحضرمي، وكان سليمان يقارب وهب بن منبه في علمه ومعرفة^(٣)، أخذ عنه عبد الرزاق الصنعاني، وكان ذا فضل ودين، ومعرفة بالحديث، وعلم بالكتب القديمة، وكان يروي عن يحيى بن أبي كثير اليماني، تـ ١٣٢هـ، وقيل: ١٢٩هـ^(٤).

طريق إسماعيل بن سليمان بن شروس الصنعاني: أحد فقهاء صنعاء وقرائها في القرن الثاني^(٥)، أخذ القراءة عن ابن كثير بدون واسطة، ولقي أصحاب ابن عباس ومنهم: عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وهب بن منبه، وبنى مسجداً بصنعاء، عرف باسمه، أخذ عنه من أهل اليمن ابنه فليح، الذي حدث عن والده، أنه قال: قرأت القرآن على الداري، فقال لي: إنما قرأ القرآن بالسنة^(٦)، ومن تلاميذه - كذلك - معمر بن راشد الصنعاني، روى عنه غير حديث^(٧).

طريق موسى بن طارق اليماني: روى القراءة عن إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي المكي، مقرئ مكة، عن ابن كثير، ومن قرأ على ابن قسطنطين الإمام الشافعي^(٨)، ويمكن أن يكون قد أوصل معه هذه القراءة إلى اليمن لما قدم إليها، وتولى القضاء بنجران.

(١) - قراءات القراء المعروفين: ٧٣.

(٢) - محمد بن مسلم بن عبيد الله، أبو بكر الزهري، القرشي، المدني، الإمام ولد سنة ٥٠هـ، حدث عن أنس، وعمود بن الربيع، وابن السيب وجماعة، روى عنه معمر، والأوزاعي والليث ومالك وخلق، عرض عليه القرآن نافع، تـ ١٢٨هـ. غاية النهاية: ٢/٢٦٢.

(٣) - التاريخ الكبير: ١١/٤، الجرح والتعديل: ١١١/٤، لسان الميزان: ٨٩/٣.

(٤) - الجرح والتعديل: ١٤١/٩، تاريخ مدينة صنعاء: ٣٢٥، ٣٤٢.

(٥) - التاريخ الكبير: ٣٥٩/١، الجرح والتعديل: ١٧٧/٢، لسان الميزان: ٤١١/١.

(٦) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٣٩.

(٧) - تاريخ مدينة صنعاء: ٤٦١.

(٨) - معرفة القراء الكبار: ٨٦، غاية النهاية: ١/١٦٦.

طريق السلام بن يزيد المعلم: أخذ عن أبي موسى الأنصاري^(١)، عن ابن كثير^(٢).

قراءة نافع:

ترجمته: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، يكنى أبا رويم، أصله من أصبهان كان إمام دار الهجرة في قراءة القرآن، عُمِّرَ طويلاً، قرأ على سبعين من التابعين، قال أبو قرّة موسى بن طارق: سمعت نافعاً يقول: قرأت على سبعين من التابعين^(٣)، ومنهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ومسلم بن جندب وغيرهم، وأخذ هؤلاء عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي بن كعب عن النبي ﷺ، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً ورش وقالون، وجمع كثير، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وصار الناس إليها^(٤)، قال ابن مجاهد: " وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافع، وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين "^(٥)، — ١٦٩هـ^(٦).

راويه:

قالون: هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان، لقب بقالون لجودة قراءته، قرأ على نافع، واختص به كثيراً، — ٢٢٠هـ^(٧).

ورش: هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري، الملقب بورش لشدة بياضه، كان شيخاً للقراء في الديار المصرية في زمانه، وكان ثقةً حجةً في القراءة، حسن الصوت، جيد القراءة، — ١٩٧هـ^(٨).

وقد دخلت هذه القراءة اليمن بواسطة عدد من القراء من أهل اليمن، بعضهم أخذها مباشرة عن الإمام نافع، وبعضهم أخذها بواسطة:

(١) — مفرى ماهر بروري عن أبي إسحاق المسيبي، أخذ عنه عبد الله بن عمر بن أبي سعيد الوراق. غاية النهاية: ١٣٩/١، وقد ذكر صاحب تاريخ مدينة صنعاء، في: ٣٤٢، الكنية دون اللقب، وتبعه المحقق لهذا الكتاب فأفاد أن أبا موسى من قراء مكة، ولم يذكر مصدر الترجمة، ولعل الصحيح ما أثبتناه — والله أعلم.

(٢) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤١.

(٣) — غاية النهاية: ٣١٩/٢.

(٤) — معرفة القراء الكبار: ٦٤، غاية النهاية: ٣٣٠/٢.

(٥) — كتاب السبعة: ٥٤.

(٦) — غاية النهاية: ٣٣٤/٢.

(٧) — معرفة القراء الكبار: ٩٣، غاية النهاية: ٦١٥/١.

(٨) — معرفة القراء الكبار: ٩٦، غاية النهاية: ٥٠٢/١.

رواية موسى بن طارق: عن الإمام نافع عند رحلته إليه بالمدينة^(١)، وكان أبرز قرّة أزل من أدخل هذه القراءة اليمن، وأخذها عنه تلاميذه من مختلف المدن اليمنية، وأشهر الآخذين عنه ولده: طارق^(٢).

علي بن زياد اللحجي اليماني، عرض القرآن على شيخه أبي قرّة، وأخذها عنه المفضل ابن محمد الجندي^(٣)، وهذا السند اعتمده الإمام ابن مجاهد في كتابه السبعة^(٤)، وكذلك ذكره أبو القاسم الهذلي في الكامل^(٥).

محمد بن يوسف بن محمد الزبيدي اليماني، يعرف بأبي حمة، روى الحروف سماعاً عن أبي قرّة، وعظمت روايته عنه، سمع عبد الرزاق الصنعاني^(٦)، روى الحروف عنه المفضل بن محمد الجندي، وروى عنه أحمد بن جعفر القطيعي^(٧).

طريق بكر بن عبد الله بن الشروذ: وهو صاحب الاختيار في القراءة^(٨)، عرض القرآن على عيسى بن وردان الحذاء^(٩)، وهو أحد رواة قراءة نافع، توفي بكر بعد ٢٢٠هـ.

ووجد إلى جانب هذين المقرئين - أعنى أبا قرّة وبكر بن الشروذ - من أخذ عن مشاهير قراء المدينة كأبي جعفر ونافع، وقد ذكر لنا الرازي ذلك فقال: " وكان بها - يعني بصنعاء - حفص بن عمر بن أبي يزيد بن كيسان، وكان قد قرأ القرآن على قراء المدينة"^(١٠)، وروى عنه القراءة عبد الله بن كثير البغدادي المؤدب شيخ الإمام ابن مجاهد^(١١).

(١) - طبقات فقهاء اليمن: ٦٩، غاية النهاية: ٣١٩/٢.

(٢) - غاية النهاية: ٣٣٨/١.

(٣) - غاية النهاية: ٥٤٣/١.

(٤) - كتاب السبعة: ٩١.

(٥) - الكامل: ورقة ٧٩ من المخطوط.

(٦) - غاية النهاية: ٢٨٧/٢.

(٧) - هو أحمد بن جعفر بن مالك أبو بكر القطيعي، ثقة مشهور حسن، قرأ باختيار خلف علي إدريس بن عبد الكريم عنه، وروى اختيار أحمد بن حنبل عن عبد الله بن أحمد، قرأ عليه أبو العلاء الواسطي، وأبو القاسم الزبيدي، وأبو الفضل الخزاعي، وحدث عنه الحاكم، وأبو نعيم، -٣٦٨هـ- غاية النهاية: ٢٨٧/١.

(٨) - غاية النهاية: ٣٤٦.

(٩) - قرأ الحذاء على أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبه بن نصاح، ثم عرض على نافع، وهو من قدماء أصحابه، ولعله مات قبله، وروى عنه القراءة عرضاً إسماعيل بن جعفر المدني، وقالون والواقدي. معرفة القراء الكبار: ٦٦، غاية النهاية: ٦١٦/١.

(١٠) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤١.

(١١) - كتاب السبعة: ٩٩.

قراءة عاصم:

ترجمته: هو عاصم بن مهذبة بن أبي النُّجُود (بفتح النون، وضم الجيم)، أحد البدور السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني^(١)، روى عنه القراءة أبان بن تغلب^(٢)، وأبان بن يزيد العطار^(٣)، وإسماعيل بن مجالد^(٤)، وجماعة — ١٢٧هـ^(٥).

راوياه:

شعبة: وهو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، كان إماماً كبيراً، تعلم القرآن من عاصم حساً حساً، في نحو ثلاثين سنة، — ١٩٣هـ^(٦).

حفص: هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز، ربيب عاصم، تربى في حجره، وقرأ عليه، وعرف بالحفظ والضبط، — ١٨٠هـ^(٧).

وقد دخلت قراءة عاصم اليمن بطريقتين مباشر وغير مباشر:

فأما المباشر: فطريق المقرئ عبد الله بن صالح بن أبي غسان، كان نسيج وحده بصنعاء في العبادة والفضل، وتعليم القرآن والقراءة، وكان يقرئ بها سنة أربع ومائتين^(٨)، أخذ القراءة عن عاصم بدين واسطة^(٩)، قال عنه أبو علي بن الطيب: " ما سمعت أحداً أقرأ من ابن أبي غسان " ^(١٠).

(١) — هو سعد بن إياس الكوفي، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، عرض القرآن على عبد الله بن مسعود، عرض عليه يحيى بن وثاب وعاصم، — ٩٦هـ. غاية النهاية: ٣٠٣/١.

(٢) — أبان بن تغلب الريمي أبو أميمة الكوفي النحوي، قرأ على عاصم، وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف، والأعمش، أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن صالح بن زيد الكوفي، — ١٤١هـ. غاية النهاية: ٤/١.

(٣) — أبان بن يزيد العطار النحوي، قرأ على عاصم، وروى الحروف عن قتادة السدوسي، روى القراءة عنه بكار بن عبد الله العودي، وغيره. غاية النهاية: ٤/١.

(٤) — إسماعيل بن مجالد بن سعيد، روى القراءة عن عاصم، وعنه عبد الرحمن بن عبد الله بن غسان، ومحمد بن محمد بن عبد الله الوراق. غاية النهاية: ٤/١.

(٥) — معرفة الفراء الكبير: ٥١، غاية النهاية: ٣٤٧/١.

(٦) — معرفة الفراء الكبير: ٨٠، غاية النهاية: ٣٢٥/١.

(٧) — معرفة الفراء الكبير: ٨٤، غاية النهاية: ٢٥٤/١.

(٨) — الذي في تحفة الزمن أنه كان يقرئ سنة ٦٠٣هـ.

(٩) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٥، تحفة الزمن: ٩٣.

(١٠) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٤، ولم نجد لقاله ترجمة.

تلاميذه: كان ابن أبي غسان كثير الخير، والبذل للعلم، وقد أخذت عنه جموع من أهل اليمن، انتفعت بعلمه أشهرهم:

محمد بن هشام الصنعاني: كان ملازماً لابن أبي غسان في حله وترحاله^(١).

علي بن الحسن بن عبد الوارث الصنعاني: أحد قراء اليمن وفقهائه في القرن الثالث، روى عن شيخه ابن أبي غسان قوله: انووا الخير، فإن عملتموه فذاك، وإن لم تعملوه كُتِبَ لكم ما نويتم^(٢).

يوسف بن إبراهيم السحامي: روى عن ابن أبي غسان، وقرأ عليه^(٣).

وأما الطريق غير المباشر: فهو دخول رواية شعبة اليمن بواسطة المقرئ الكبير أبي كريب محمد بن العلاء بن كريب الكوفي، تـ٢٤٧هـ، كان محدثاً مقرئاً ثقة، سمع من ابن عيينه، وكان تلميذاً لشعبة راوي قراءة عاصم^(٤)، وعن أبي كريب أخذ المقرئ أحمد بن مجاهد^(٥).

قراءة حمزة:

ترجمته: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، أدرك عهد

الصحابة، أخذ القراءة عن الأعمش، وجران بن أعين^(٦)، وابن أبي ليلى^(٧)، وطلحة بن مصرف اليامي، ومغيرة بن مقسم^(٨)، وجعفر الصادق^(٩)، قرأ عليه جماعة، قال له أبو حنيفة: شيطان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض، تـ١٥٦هـ^(١٠).

(١) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٥.

(٢) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٨.

(٣) - تاريخ مدينة صنعاء: ٤٢٣.

(٤) - تذكرة الحفاظ: ٤٩٧/٢، ووفاته عند الذهبي سنة ٢٤٨هـ. تقريب التهذيب: ١٩٧/٢، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة: ٣٣٧.

(٥) - كتاب السبعة: ٧٠.

(٦) - جرمان بن أعين أبو حمزة الكوفي، مقرئ كبير، أخذ القراءة عرضاً عن عبيد بن نضلة، ويحيى بن وثاب، ومحمد بن علي الباقر، روى القراءة عنه عرضاً حمزة، وكان ثبناً في القراءة، تـ١٣٠هـ. غايه النهاية: ٢٦١/١.

(٧) - محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي، أحد الإعلام، أخذ القراءة عرضاً عن أخيه عيسى، والشعبي، وطلحة بن مصرف والأعمش، وغيرهم، روى القراءة عنه عرضاً حمزة والكسائي وغيرهما، تـ١٤٨هـ. غايه النهاية: ١٦٥/٢.

(٨) - مغيرة بن مقسم، أبو هاشم الضبي الكوفي الأعمى، روى القراءة عن عاصم، وروى عنه إبراهيم النخعي وأكثر روايته عنه، عرض عليه حمزة، تـ١٣٣هـ. غايه النهاية: ٣٠٦/٢.

(٩) - جعفر بن محمد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، قرأ على آباه رضوان الله عليهم؛ محمد الباقر فـزين العابدين، فالخمين، قرأ عليه حمزة، ولم يخالف حمزة في شيء من قراءته إلا في عشرة أحرف، تـ١٤٨هـ. غايه النهاية: ١٩٦/١.

(١٠) - معرفة القراء الكبار: ٦٦، غايه النهاية: ٢٦١/١.

راويها:

خلف وخلاد، بواسطة أبي عيسى سليم بن عيسى الكوفي، تـ١٨٨هـ^(١).
 فأما خلف: فهو أبو محمد خلف بن هشام بن البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، حفظ القرآن وهو ابن عشر، كان ثقة زاهداً عابداً عالماً، تـ٢٢٩هـ^(٢).
 وأما خلاد: فهو أبو عيسى خلاد بن خالد الأحول الكوفي، روى عن سليم عن حمزة، وهو من أضبط أصحابه، وأجلهم قدراً، تـ٢٢٠هـ^(٣).
 وقد دخلت اليمن رواية خلاد بواسطة المقرئ الكبير: عبد الله بن صالح بن أبي غسان، قال الرازي: " ولم يكن بينه وبين حمزة غير رجلين " ^(٤).

قراءة أبي عمرو البصري:

ترجمته: اختلف في تسميته والأرجح أن اسمه زيان، واسم أبيه العلاء، وهو مقرئ البصرة، أخذه والده حينما هرب من الحجاج إلى كثير من البلدان، ومنها صنعاء، قرأ القرآن بمكة والمدينة والكوفة والبصرة فكثر شيوخه، وليس من علماء القراءات من هو أكثر شيوخاً منه، وذلك يرجع إلى كثرة تنقله وعدم استقراره في مكان واحد، وكان من أعلم الناس بوجوه القراءات وألفاظ العرب ونوادير كلامهم، وفصيح أشعارهم، روى القراءة عن مجاهد ابن جبر وسعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ^(٥).

راويها:

روى القراءة عن أبي عمرو خلق كثير، واختص به الدوري والسوسي بواسطة أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي العدوي، تـ٢٠٢هـ^(٦).

(١) - غاية النهاية: ٣١٨/١.

(٢) - معرفة القراء الكبار: ١٢٣، غاية النهاية: ٢٧٢/١.

(٣) - معرفة القراء الكبار: ١٢٤، غاية النهاية: ٢٧٤/١.

(٤) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٤، اللوك: ١٣٥/١، غاية النهاية: ٢٧٤/١، تاريخ اليمن لمجهول: ق: ٣٣.

(٥) - معرفة القراء الكبار: ٥٨، غاية النهاية: ٢٨٨/١.

(٦) - غاية النهاية: ٣٧٥/٢.

فأما الدردي: فهو أبو عمر حفص بن عمر الضري، ولقب بالدوري نسبة إلى الدور، وهو موضع بالجانب الشرقي من بغداد، كان ثقة ضابطاً، روى عن الزبيدي عن أبي عمرو، تـ ٢٤٦هـ^(١).

وأما السوسي: فهو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله الرقي، مقرئ ضابط محرر ثقة، روى عن الزبيدي عن أبي عمرو، تـ ٢٦١هـ^(٢).

دخلت قراءة أبي عمرو اليمن في وقت مبكر، فقد كان على خصومة مع الحجاج بن يوسف الثقفي، فخرج بصحبة والده إلى اليمن سنة ٩٥هـ، وقد استفاد في رحلته تلك، وجمع من ألفاظ العرب ولغاتهم الشيء الكثير، وقيل إن دفاتره كانت ملاء بيتته إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها^(٣)، وكان لدخوله اليمن أثر في بقاء قراءته به إلى اليوم. وأشهر طرق قراءته باليمن:

طريق ابن ماهان: وهو محمد بن خالد بن ماهان أبو خلود، صاحب معمر بن راشد، تزوج معمر أخته، وكان من قراء صنعاء، أخذ القراءة عن أبي عمرو البصري بدون واسطة حين نزوله بصنعاء^(٤).

طريق مكرم الأبنوي: وهو مكرم بن إسماعيل بن الزبير الأبنوي، كان أحد أئمة صنعاء في القراءة، وله معرفة بالعربية، قرأ القرآن على محمد بن عمر البصري^(٥)، على أبي عمرو. طريق أبي العكار الأبنوي - أخي المكرم السابق - وكان أكبر من المكرم، أخذ قراءة أبي عمرو عن محمد بن عمر الرومي البصري، وغيره من الرواة عن أبي عمرو، وكان قارئاً فصيحاً، أقرأ من المكرم^(٦).

(١) - معرفة القراء الكبار: ١١٣، غاية النهاية: ٣٣٢/١.

(٢) - غاية النهاية: ٣٣٢/١.

(٣) - معجم الأدباء، تأليف: ياقوت الحموي، مطبوعات دار المأمون - مصر، نشر د: أحمد فريد رفاعي، ج: ١١/١٥٦.

(٤) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢، السلوك: ١٢٥/١، تحفة الزمن: ١٤٣.

(٥) - هو محمد بن عمر بن عبد الله بن رومي، أبو عبد الله البصري، مقرئ جليل أخذ القراءة عرضاً عن العباس بن الفضل وأبي محمد الزبيدي عن أبي عمرو، وهو من أجل أصحابه فهماً، وروى عنه الحروف محمد بن عبيد بن عقيل، وعلي بن الحسن. غاية النهاية: ٢١/٢، الجرح والتعديل: ٢١/٨.

(٦) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٦.

قراءة الكسائي:

ترجمته: هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي، الأسدي مولاهم، المقرئ النحوي، إمام مدرسة الكوفة في النحو، أحد الأعلام سمع من جعفر الصادق والأعمش وزائدة^(١)، وسليمان بن أرقم^(٢) وجماعة، وقرأ القرآن وجوده على حمزة بن حبيب الزيات، وعيسى بن عمر الهمداني وغيرهما، كان عالماً بالغريب، رحل إلى البوادي، وكتب الكثير من اللغة والغريب عن الأعراب بنجد وقامة، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحداً أضبط ولا أقوم منه، وله من التصانيف: معاني القرآن، وكتاب القراءات، والنحو، والنوادر، والمجاء، ١٨٧هـ-^(٣).

راويها:

أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري^(٤):

الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي: صاحب الكسائي والمقدم بين أصحابه، سمع الحروف من حمزة بن القاسم الأحول^(٥)، وأبي محمد البيهقي^(٦)، كان ثقة معروفاً صادقاً ضابطاً، تـ ٢٤٠هـ^(٧)، وقد دخلت قراءة الكسائي اليمن عن طريق أبي العكار بن إسماعيل ابن الزبير الأبنواوي، عن محمد بن عمر البصري، عن أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي^(٨).

(١) - زائدة بن قدامة أبو الصلت النخعي، عرض القراءة على الأعمش، عرض عليه الكسائي، كان ثقة حجة، تـ ١٦٦هـ - غايه النهاية: ٢٨٨/١.

(٢) - سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري، روى القراءة عن عبد الحق البصري، روى عنه الكسائي. غايه النهاية: ٣١٢/١.

(٣) - معرفة الفراء الكبار: ٧٢، غايه النهاية: ٥٣٥/١.

(٤) - تقدمته ترجمته عند قراءة أبي عمرو..

(٥) - حمزة بن القاسم الأحول الأزدي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن حمزة، وحفص بن سليمان والزبير بن عامر عن نافع، روى القراءة عنه أبو عمر الدوري والليث بن خالد. غايه النهاية: ٢٦٤/١.

(٦) - معرفة الفراء الكبار: ١٢٤.

(٧) - غايه النهاية: ٣٤/٢.

(٨) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٦.

قراءة أبي جعفر:

ترجمته: هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وابن عباس وأبي هريرة، وروى القراءة عنه نافع وسليمان جَمَاز، وأحمد بن يزيد الحلواني وغيرهم، تـ ١٣٠هـ^(١).
راويه:

عيسى بن وردان الحذاء^(٢).

سليمان بن محمد بن مسلم بن جَمَاز الزهري المدني: المقرئ الجليل الضابط، عرض على أبي جعفر، وشيئة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، توفي بعد ١٧٠هـ^(٣).
دخلت قراءة أبي جعفر اليمن بواسطة المقرئ بكر بن عبد الله بن الشروذ، وكان بكر قد أخذها عن عيسى بن وردان الحذاء، وأخذها عنه محمد بن عمر بن أبي مسلم السمسار، الذي كان محمود القراءة عند عامة أهل صنعاء، والمقدم في مسجد جماعتهم، وكانت قراءة السمسار باختيار بكر بن الشروذ^(٤).

المطلب الثاني: القراءات غير المتواترة في اليمن

سارت القراءة الشاذة — من حيث الوجود — جنبا إلى جنب مع القراءة المتواترة في اليمن، وقد وجد في اليمن بعض القراء الذين أدركوا عددا من أصحاب الشواذ، ونقلوا عنهم قراءاتهم تلك، وما يثير الدهشة أن القراء اليمنيين الذين اعتنوا بإدخال الشواذ إلى اليمن هم أنفسهم الذين كان لهم قصب السبق في إدخال القراءات المتواترة.

قراءة البيزدي:

ترجمته: هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة، البصري، المعروف بالبيزدي، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير، أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وحمة، روى القراءة عنه الدوري والسوسي، ومحمد بن عمر الرومي وغيرهم، وهو أحد القراء الأربعة عشر، له اختيار في القراءة، خالف فيه

(١) — غاية النهاية: ٣٨٤/٢.

(٢) — قراءات القراء المعروفين: ٤١.

(٣) — غاية النهاية: ٣١٥/١.

(٤) — تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٦.

أبا عمرو في حروف يسيرة، له تصانيف منها: كتاب النوادر والمقصود والمشكل، وكتاب في النحو، ٢٠٢هـ^(١).

راويها:

سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي: مقرئ جليل ثقة، قرأ على الزبيدي، وقرأ عليه عبد الله بن كثير المؤدب، وجماعة، ٢٣٥هـ^(٢).

أحمد بن فوح بن جبريل البغدادي: ثقة كبير، قرأ على أبي عمر الدوري بجميع ما عنده من القراءات، وأخذ عنه أحمد بن مجاهد وجماعة، ٣٠٣هـ، وقيل: ٣٠١هـ^(٣).
دخلت قراءة الزبيدي اليمن بواسطة:

أبي العكار الأبتاوي: وقد رواها عن محمد بن عمر البصري عن الزبيدي^(٤).

حماد بن عمرو بن مقسم: وقد أخذها عن عبد الله بن كثير المؤدب البغدادي، عن أيوب ابن الخياط، عن أبي محمد الزبيدي^(٥).

قراءة عبد الله بن أبي إسحاق:

ترجمته: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري، أخذ القراءة عرضاً عن نصر بن عاصم^(٦)، وجماعة، وروى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي^(٧)، وأبو عمرو بن العلاء، وهارون بن موسى الأعمور^(٨)، ١٧٠هـ^(٩)، وقد دخلت هذه القراءة اليمن بواسطة المقرئ

(١) - غاية النهاية: ٥٧٥/٢.

(٢) - غاية النهاية: ٣١٢/١.

(٣) - غاية النهاية: ٩٦/١.

(٤) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٦.

(٥) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٤، غاية النهاية: ٣١٢/١.

(٦) - نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي، تابعي، عرض القرآن على أبي الأسود الدؤلي، روى القراءة عنه عرضاً أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، وروى عنه الحروف عون العقيلي، ومالك بن دينار، يقال إنه أول من نقط المصاحف ولحها وعشرها، اختلف في وفاته فقيل سنة ١٠٠هـ، وقيل غير ذلك. غاية النهاية: ٣٣٦/٢.

(٧) - عيسى بن عمر الثقفي النحوي، عرض على ابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري، وروى عنه القراءة أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون ابن موسى الأعمور، ١٤٩هـ. غاية النهاية: ٦١٣/١.

(٨) - هارون بن موسى أبو عبد الله البصري، روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النحود وابن كثير، عرض عليه ابن أبي إسحاق الحضرمي، توفي قبل الماتين. غاية النهاية: ٣٤٨/٢.

(٩) - غاية النهاية: ٤١٠/١، تهذيب التهذيب: ١٣١/٥.

السلام بن يزيد المعلم الصنعائي، الذي قرأ على المقرئ القاسم بن عبيد الواحد المكي، الذي قسراً على عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي^(١)

قراءة إبراهيم بن أبي عبلة:

دخلت حروف إبراهيم بن أبي عبلة اليمن بواسطة المقرئ موسى بن طارق، قال ابن الجزري: "وأخذ عنه الحروف - يعني ابن أبي عبلة - موسى بن طارق"^(٢).

وإلى جانب ما تقدم ذكره من القراءات المتواترة والشاذة نجد أن قراءات التابعين أخذت نصيبها من الذبوع والانتشار في اليمن، وكان أهم تلك القراءات:

قراءة مجاهد بن جبر المكي:

ظهرت في اليمن بواسطة المقرئ السلام بن يزيد المعلم، وكان قد أخذها عن المقرئ القاسم بن عبد الواحد المكي عن مجاهد^(٣).

قراءة شيبه بن نصاح:

مقرئ المدينة المنورة، وقاضيها، أدرك أصحاب النبي ﷺ، وكان قد عرض القرآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عرض عليه نافع وابن جمار وأبو عمرو بن العلاء، وإسماعيل ابن جعفر، وهو أول من أُلّف في الوقوف، تـ ١٣٠هـ، وقيل غير ذلك^(٤)، ودخلت قراءته اليمن بواسطة المقرئ بكر بن عبد الله بن الشroud، الذي قرأ على عيسى بن وردان الحذاء الذي قرأ على شيبه بن نصاح^(٥).

إضافة إلى ما سبق ظهرت القراءة الشاذة لمقرئ اليمن محمد بن السميع اليمني، الذي كان أشهر قراء الشواذ في اليمن كما جاء في "الفهرست"^(٦).

ويمكن أن نلخص أهم نتائج البحث في هذا المبحث كما يلي:

◆ القراءات السبع دخلت جميعها اليمن، إلا أن هذا الدخول لم يكن متزامناً، وإنما كان على تفاوت فيما بينها.

(١) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢.

(٢) - غاية النهاية: ١/١، القراءات القرآنية في بلاد الشام: ١٩٤.

(٣) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٢.

(٤) - غاية النهاية: ١/٣٣٠.

(٥) - الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة: ٣٣٧.

(٦) - الفهرست: ٣٣.

- ◆ بعض طرق القراءات المتقدمة، كانت بسند يمتد، وذلك بأن يأخذ قراء اليمن عن شيوخ القراءة أنفسهم بدون واسطة، ومثال ذلك قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير.
- ◆ دخول أبي عمرو بن العلاء إلى اليمن أسهم بشكل واضح في بقاء قراءته في اليمن حتى اليوم.
- ◆ القراء الوافدون إلى اليمن ساهموا في إدخال قراءات شيوخهم إليها كصنيع عبد الله ابن كثير المؤدب صاحب قراءة ابن كثير المكي، وعبد الله بن صالح بن أبي غسان الذي أدخل قراءة حمزة، وأبي كزيب محمد بن العلاء صاحب قراءة عاصم.
- ◆ قراءة ابن كثير هي أكثر القراءات طرقت في اليمن، إذ دخلت اليمن بواسطة سبعة من المقرئين.
- ◆ بعض القراءات لها سند متصل دونته كتب القراءات، كرواية موسى بن طارق عن نافع.

الفصل الرابع

القراءات في اليمن بعد مرحلة التسبيع حتى نهاية عصر الدراسة

تمهيد:

كان أهل اليمن يقرؤون القرآن بقراءات الصحابة في المراحل الأولى من نشوء علم القراءات، وروى عنهم التابعون تلك القراءات وتناقلوها جيلاً عن جيل، ولما اشتهر القراء الكبار أصحاب القراءات المتواترة، وانتشرت قراءاتهم في الأمصار الإسلامية كان طبيعياً أن تنتشر في اليمن، وقد حظيت بعض تلك القراءات بنصيب وافر من الامتداد المكاني فيها، ولعل الأمر يرجع إلى تعدد التلاميذ اليمنيين الآخذين عن شيوخ القراءة الكبار.

وفي المباحث التالية سنحاول التطرق لواقع القراءات في اليمن بعد مرحلة التسبيع، وأسانيد القراء اليمنيين، والتعريف ببعض القراء خلال هذه المرحلة كما يلي:

المبحث الأول: القراءات بعد مرحلة التسبيع

معلوم أن القرن الثالث دخل ولما يتفق القراء بعد على قراءة بعينها على الرغم من اشتهار هذه القراءات، فقد كانت من الكثرة بمكان إلا أن اعتماد قراءة بعينها لتكون مقرأً للناس هو ما لم يكن سائداً، وهذا الموقف السائد في أرجاء دار الإسلام كان هو نفسه السائد في اليمن. وهكذا لم يكن أهل اليمن يعتمدون قراءة معينة، وإنما تعددت القراءات لديهم، فالتزمت كل جماعة منهم قراءة أو أكثر، وكان بعضهم يقرأ باختيار البعض الآخر، "وعبارة القراءات السبع لم تكن قد عرفت في الأمصار الإسلامية حين بدأ العلماء يؤلفون في القراءات، والسابقون منهم كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني ومحمد بن جرير الطبري ذكروا في مصنفاتهم أضعاف تلك القراءات، وإنما بدأت هذه العبارة تشتهر على رأس المائتين، بإقبال الناس في الأمصار على قراءة بعض الأئمة دون بعض، فاشتهرت في مكة قراءة ابن كثير، وبالمدنية قراءة نافع، وبالشام قراءة ابن عامر، وبالكوفة قراءة عاصم وحزمة والكسائي، وبالبحرين قراءة أبي عمرو البصري" (١).

(١) - مباحث في علوم القرآن: ٢٤٨.

غير أن تكاثر القراءات فتح باباً لدخول شيء من الاضطراب على ألسنة القراء، قال ابن مجاهد: " فمن حملة القرآن: المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات، ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يقزع إليه حفاظ القرآن من كل مصر من أمصار المسلمين.

ومنهم: مَنْ يُعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه.

ومنهم: مَنْ يُؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ فلا يلبث منه أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، إنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع، وتشبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره، ويرى نفسه، ولذلك لا يعتد بقراءته، ولا يحتج بنقله.

ومنهم: من يُعرب قراءته، ويصير المعاني، ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءة واختلاف الناس والآثار، فرمما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية، ولم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعاً^(١).

وقد أشار السيوطي إلى تلك الحال فقال: " ثم لما اتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الأمة، وبالغوا في الاجتهاد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصولها، وأركان فصولها"^(٢).

إزاء الوضع المتقدم قام الإمام أحمد بن مجاهد بدوره الرائد فاختار من جملة هؤلاء القراء سبعة من المشهورين بالحفظ والضبط والإتقان، وطول الملازمة للشيخ، مع الأمانة والثقة، مَنْ يمثل الأمصار الإسلامية المشهورة آنذاك، والتي حملت عنها القراءات، وهي مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام، وقد لقي عمله هذا - والتمثل باختيار السبعة - قبولاً حسناً لدى الجمهور من الناس، غير أن نفرًا منهم اعتبره هدرًا للقراءات الأخرى التي لا تنزل عن درجة التواتر، وبلغ

(١) - كتاب السبعة: ٤٦.

(٢) - الإتقان في علوم القرآن: ١/٢٠٦.

الأمر مرحلة أخطر حين نظر فريق منهم إلى تخصيص العدد (سبعة) بالذكر، فتوهم أن المراد بذلك المطابقة لحديث نزول القرآن على (سبعة) أحرف، فحمل معنى الحديث على القراءات السبع.

وهذا المنهج الذي ابتكره ابن مجاهد سار عليه جُل من جاء بعده ممن صنف في القراءات السبع، واستقر أمرهم على اختيار روايتين لكل مقرئ، ولكل منها عدد من الطرق^(١).

وإذا عدنا إلى ما نحن بصده من الحديث عن القراءات في اليمن بعد مرحلة التسبيع فلا بد من أن نذكر بأن القراءات السبع دخلت اليمن جميعها — كما مر معنا في الفصل الثاني من هذا الباب — وكان ذلك قبل ظهور كتاب السبعة بفضل تتلمذ القراء اليمنيين على الجهابذة من القراء في عصرهم، وحملوا عنهم تلك القراءات، التي شاعت في الحواضر اليمنية، وقد أشار إلى ذلك المؤرخ باخرمه في كتابه: (النسبة إلى البلدان) حيث أفاد بأن المقرئ يحيى بن زياد الجندي، كان ممن قرأ بالسبع، وأدرك طاووس بن كيسان اليماني وأصحابه، كما أدرك قراء صنعاء، وأخذ عنهم^(٢)، وهذه الإشارة لها أهمية كبيرة تفيدنا في التأريخ لدخول القراءات السبع، غير أنها تثير بعض الملاحظات:

الأولى: إن المقرئ يحيى بن زياد الجندي — حسب باخرمة — أخذ عن طاووس وأصحابه، ومعلوم أن طاووساً (تـ ١٠٦هـ)، وهذا لا ينسجم مع قوله بأنه كان يقرأ بالسبع لأن مصطلح القراءات السبع لم يشتهر في زمن طاووس؛ وإنما كان التسبيع من صنع ابن مجاهد.

وهذا يقتضي أن يكون يحيى بن زياد الجندي قد أخذ عن طاووس وعمره خمسة عشر عاماً على أقل تقدير، أي أنه ربما يكون قد ولد سنة (٩٠هـ) تقريباً، ويكون قد عُمّر طويلاً، لأن مصطلح القراءات السبع لم يظهر إلا في وقت متأخر، كما أسلفنا.

ويمكن القول — كذلك — بأن المقرئ يحيى بن زياد أخذ عن جملة من القراء المشهورين، وقد يكون منهم جل هؤلاء السبعة، لأن شهرتهم في ذلك الوقت كانت قد بلغت الآفاق، فيحتمل أن يكون ابن زياد قد أخذ عن هؤلاء السبعة أو غيرهم لاسيما مع كثرة رحلاته.

(١) — القراءة: كل خلاف ينسب إلى إمام القراءة من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة، والرواية: كل خلاف ينسب للراوي عن الإمام ولو بواسطة، أما الطريق: فهي كل خلاف ينسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل.

(٢) — مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ٥٢٢/٣.

والثانية: هي مجرد تعجب من الصمت المطبق الذي درجت عليه كتب التراجم والطبقات اليمنية حيث أغفلت الحديث عن هذا المقرئ الكبير فلم تشر إليه من قريب أو بعيداً!

والثالثة: إننا في حديثنا المتقدم عن دخول القراءات السبع إلى اليمن لم نشر إلى دخول قراءة ابن عامر اعتماداً على المصادر اليمنية المتقدمة في تاريخ ظهورها كتاريخ مدينة صنعاء، وإنما استفدنا المعرفة بظهور هذه القراءة في اليمن مما أشار إليه صاحب كتاب (النسبة إلى البلدان)، فقد أشار إلى وجودها في اليمن في مطلع القرن الثاني كغيرها من القراءات.

ثم إنه بعد دخول القراءات السبع إلى اليمن أصبحت كل قراءة محل بحث واستظهار فكثير المقرئون المتخصصون، بيد أن بعض القراءات اكتسحت الساحة اليمنية، وأصبحت مقراً العامة، لقرون تلت، وأهم تلك القراءات:

قراءة أبي عمرو البصري: فقد نالت هذه القراءة اهتماماً خاصاً من لدن أهل اليمن بعد دخول أبي عمرو إليها، حيث تتلمذ عدد من القراء اليمنيين على يديه، فكتب لهذه القراءة الانتشار في أقاليم اليمن جميعها قال المقدسي: "القراءات بمكة على حرف ابن كثير، وباليمن قراءة عاصم، ثم قراءة أبي عمرو مستعملة في جميع الأقاليم"^(١). يعني أقاليم اليمن.

فقراءة أبي عمرو - بنص المقدسي - كانت هي القراءة العامة في جميع أقاليم اليمن في القرن الرابع للهجرة، وظلت مستمرة فيما تلا ذلك من القرون، ودلينا تلك الرسالة التي كتبها الأمير أبو الطامي جيش بن نجاح^(٢) إلى معلم ولده، فقد جاء فيها: "وعلمه كتاب الله، فإنه الحبل المتين، ولا ترخص له في نسيانه، فإنه الخسران المبين، وعلمه قراءة أبي عمرو، فإنها أشهر القراءات في البدو والحضر"^(٣).

وفي القرن السادس للهجرة تفرد بإسناد قراءة أبي عمرو المقرئ أحمد بن محمد الحضرمي الحاسب، المتوفى حوالي (٥٩٠هـ)^(٤).

(١) - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ٩٧.

(٢) - من ملوك الدولة النجاشية، امتد حكمه من سنة ٤٨٣هـ - ٤٩٨هـ، وقيل إلى: ٥٠٠هـ - تاريخ نجر عدن: ٤٣/٢.

(٣) - السلوك: ٥٠٧/٢، تاريخ نجر عدن: ٤٧.

(٤) - المفيد: ٢١٣.

أما فيما تلا ذلك من القرون فقد أشار المحقق ابن الجزري، وهو من القراء القدامين إلى اليمن بأن قراءة أبي عمرو البصري كانت سائدة في اليمن في القرن الثامن للهجرة، ومطلع القرن التاسع^(١).

إضافة إلى ما سبق كان لأشعرية اليمن^(٢) اهتمام خاص بهذه القراءة، وكانوا يعدون إتقانها أحد أصولهم المنهجية، فكانوا يرددون ما قاله أبو الحسن بن هبة الله السيبي^(٣):

إذا كنت في علم الأصول موافقاً بعقدك قول الأشعري المسدد
وعاملت مولاك الكريم مخالفاً بقول الإمام الشافعي المؤيد
وأتقت حرف ابن العلاء مجوداً ولم تعد في الإعراب قول المبرد
فأنت على الحق اليقين موافقاً شريعة خيير الأنبياء محمد

ثم انزوت هذه القراءة فيما تلا ذلك من القرون إلى إقليم كبير من أقاليم اليمن، وهو حضرموت، فقد احتضن أهلها هذه القراءة، وأولوها عناية خاصة، وظلوا يقرؤون بها حتى يومنا هذا، وكتبت بها المصاحف الحضرمية^(٤)، فالناس اليوم في حضرموت يقرؤون برواية أبي عمر الدوري عن أبي عمرو البصري، وأكثر تركيزهم على الفرش من هذه الرواية دون الأصول^(٥)، إذ يعتمدون فيها أصول قراءة عاصم برواية حفص، وهناك من يرى - في المقابلات التي أجريناها مع أهل الشأن في تلك المنطقة - أن رواية أبي عمر الدوري عن أبي عمرو البصري إنما دخلت اليمن في القرن العاشر للهجرة، ولست مع هذا الرأي لأن السياق التاريخي المتقدم يثبت أن هذه القراءة ظلت مستمرة لقرون عدة حتى عصر ابن الجزري أي في النصف الأول من القرن التاسع، ويمكن القول إن هذه القراءة زوحت من قبل بعض القراءات فحخت وهجها، ثم عادت إلى الصدارة في القرن العاشر حتى اليوم.

(١) - غاية النهاية: ٢٨٨/١، وما بعدها.

(٢) - تعني بالأشعرية هنا الفرقة الإسلامية المعروفة، وليس قبيلة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري.

(٣) - تحفة الزمن: ٣٦٠.

(٤) - استمد مراجع المصحف الحضرمي الذي طبع برواية أبي عمر الدوري عن أبي عمرو البصري في بيان أسبابه ومقارنه على عدد من المصاحف الحضرمية. المصدر: القرآن الكريم برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، دار المهاجر للنشر والتوزيع - حضرموت، إشراف الشيخ: محمد كرم راجح، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، صفحة: (ش) من الخاتمة.

(٥) - الأصول: مسائل علم القراءات التي لها قاعدة معينة تندرج فيها الجزئيات، مثل: الإدغام، والمد، والإمالة، ونحوها، وقد يخالف بعض القراء القاعدة في كلمات يسيرة، والفرش: الألفاظ القرآنية التي اختلف فيها القراء، والتي لا تندرج ضمن قواعد ومسائل أصول القسراءة، وسميت بالفرش لانتشارها، وتفرقها في السور، فإن فرش الشيء: نشره وبته. مقدمات في علم القراءات: ١٢٧.

قراءة عاصم بن أبي النجود: كانت هذه القراءة هي السائدة في أقاليم اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، قال المقدسي: " القراءات بمكة على حرف ابن كثير وباليمن قراءة عاصم"^(١)، فهذا النص يفيدنا بأن قراءة عاصم كانت تقرأ بها عامة أهل اليمن في تلك الفترة، ويبدو أنها استمرت حتى نهاية القرن الرابع الهجري، فالمقدسي وهو الرحالة والجغرافي الشهير، (تـ ٣٨٠هـ). وشقت قراءة عاصم طريقها فيما تلا ذلك من القرون، فنالت نصيبها من الحفظ والاستظهار والتأليف، فقد أولاها المصنفون في القراءات من أهل اليمن عناية فائقة في مؤلفاتهم^(٢). مما سبق يتضح لنا أن قراءة عاصم كان لها حضور كبير، وانتشار واسع في اليمن في القرنين الرابع والخامس للهجرة وما تلاهما من القرون، غير أن هذا الحضور وذلك الانتشار لا ينفيان وجود القراءات الأخرى، فما نرمى إليه في حديثنا عن القراءات في اليمن بعد مرحلة التسبيع هو التعرف على القراءة أو القراءات التي كانت خلال هذه الفترة مقرأ العامة من الناس في صلاتهم وأذكارهم وخطبهم وسائر ذلك، أما بالنسبة لأهل التخصص فقد كانت قراءة عاصم تسير مع غيرها من القراءات العشر على قدم المساواة في الدرس والبحث والاستظهار ولم يكن لفظ المقرئ يطلق على من أتقن هذه القراءة أو تلك فحسب وإنما على من استظهر القراءات السبع، وأتقنها وحصلها بالسند المتصل، بالسماع والمشاهدة.

إذن فقراءة عاصم كانت حاضرة مع غيرها من القراءات العشر، ثم انكشمت زمناً، وعادت إلى الصدارة لتكون مقرأ أهل اليمن مع اعتماد الدولة العثمانية لها^(٣)، وفشو المصاحف المطبوعة، فزاحت رواية قالون عن نافع التي ظلت مقرأ أهل صنعاء وما جاورها لفترة طويلة^(٤)، كما أنها نافقت قراءة أبي عمرو البصري في حضرموت.

قراءة نافع: دخلت قراءة نافع برواية موسى بن طارق اليمن في القرن الثاني للهجرة، وظلت تنقل بالسند المتصل برجال يمينيين حتى القرن الرابع^(٥)، وبغير أهل اليمن حتى القرن الخامس

(١) - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ٩٧.

(٢) - كالقرئ علي بن عطية الشغدري الذي تناول القراءات في منظومته المسماة (القراءات السبع)، وهي أولى المنظومات اليمنية التي تعالج القراءات السبع، وكتاب: الباني والمعاني في القراءات السبع، لعلي بن سليمان الحيدرة من معاصري الشاطبي، وغيرهما.

(٣) - مقدمات في علم القراءات: ٦٣.

(٤) - اللؤلؤ المكنون: ورقة ١ من المخطوط.

(٥) - كتاب السبعة: ٩١.

للهجرة^(١)، وأما رواية قالون عن نافع فقد دخلت صنعاء وتموضعت بها، وكان دخولها في القرن الرابع الهجري^(٢)، فزيديه اليمن كانوا يعتمدون قراءة نافع، وهي قراءة أهل المدينة ولم يأخذوا بقراءة الإمام زيد بن علي، (تـ ١٢٢هـ)، الذي كان له قراءة خاصة^(٣).

وفشو هذه الرواية في المناطق اليمنية التي تقطنها أغلبية زيديه لا يعني عدم انتشارها في المناطق الأخرى من اليمن فالمقرئ عبد الله بن أسعد بن أبي الهيثم وهو من قرية الملحمة كان ممن انفرد بالإمامة في رواية قالون في عصره، وعنه أخذ جماعة من علماء عصره^(٤)، وابن أبي الهيثم هذا كان من علماء القراءة في اليمن في القرن الخامس للهجرة.

ومفسرو الزيدية في القرن الثامن للهجرة، ومنهم محمد بن علي الأعقم، (تـ ٧٧٣هـ)^(٥)، له كتاب (تفسير القرآن) ضمنه رواية قالون عن نافع، والكتاب مطبوع، ومتداول بين الناس^(٦).

أما القرن التاسع الهجري فقد توسعت فيه هذه الرواية، وزادت رقعة انتشارها، ومن خلال الرجوع إلى تراثنا المخطوط في علم القراءات وجدنا ما يدعم صحة هذا القول، فالمقرئ محمد بن أحمد بن الحسن، الشهير بالمفضل^(٧)، وهو أحد قراء اليمن في القرن التاسع خص هذه الرواية بمؤلف مستقل، وكان داعيه إلى ذلك ما لمس من اهتمام بني قومه بهذه الرواية، وحاجتهم إلى مصنف جامع فيها لتقصيرهم في الإتيان بما على الوجه الصحيح، وقد عنون مصنفه هذا بـ(العقد الفريد والدر النضيد في قراءة قالون بالتجويد)، قال في مقدمته: " وإني استخرت الله تعالى في جمع كتاب في تحقيق قراءة قالون عن نافع، لأني رأيت معظم أهل بلدنا على ذلك، ولكنهم قد يعدلون عن الصواب في مواضع مثل تليين حرف اللين في غير محله، وقصر الممدود الواجب أو اللازم، ومثل توليد الحروف المدية في الحركات الثلاث، وكالمذ في حروف المد بلا داع، وتعقيبات أخرى، وقد

(١) - الكامل: ٧٩.

(٢) - تاريخ مسلم اللحي: ورقة ٢١٩ من المخطوط.

(٣) - الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة النبوية، تأليف: القاضي إبراهيم بن محمد بن عبد الله الهادي، تـ ٩١٤هـ، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، مركز التراث والبحوث اليمني، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١٢٢.

(٤) - السلوك: ٣٥٨/١.

(٥) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، ل محمد بن محمد بن زبارة، نشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء - اليمن، ج:

٨٣٥/٢، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٠.

(٦) - طبع طبعة أنيقة، صادرة عند دار الحكمة البمانية صنعاء، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٧) - أخذ القراءات عن الطيب محمد بن إسماعيل بن مبارز، وأخذ عنه محمد بن أحمد الشاوري، وعلي بن يحيى الأكوخ.

سألني ذلك بعض الإخوان فدافعته برهة من الزمان حتى يسر الله تعالى تفضله وكرمه، وسميته: (العقد الفريد والدر النضيد في قراءة قالون بالتجويد)"^(١).

وقد كانت المقرئة الفاضلة فاطمة بنت المطهر بن محمد بن سليمان محققة لرواية قالون^(٢).

والإمام الشوكاني التزم برواية قالون عن نافع، في تفسيره الموسوم بـ(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)^(٣).

وفي القرن الرابع عشر للهجرة كانت قراءة أهل صنعاء برواية قالون، كما كانت موضع اهتمام وبحث من أهل الإقراء، حتى عمت المصاحف المطبوعة برواية حفص عن عاصم، فأنار ذلك حفيظة بعض أهل الإقراء فانبرى عدد منهم إلى كتابة مصنفات في رواية قالون، تقرب أصولها، وتدعو إلى العودة إليها، فقد نظم المقرئ الأكوخ^(٤) منظومته الحافلة التي سماها: (اللؤلؤ المكنون في رواية قالون) - مجارياً بما منظومة الإمام الشاطبي - المسماة: (حز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع) - في الوزن والقافية - وفيها نجد صحة ما تقدم، قال الأكوخ - رحمه الله:

بجمدي لربي أبلغ المجد والعبلا	على نعم كبرى فحمداً مبجلا
وتتلو صلاة الله ثم سلامه	على أحمد والآل والصحب كماله
وبعد فإني قد جمعت لنافع	رواية قالون أصولاً تأصلا
وليس مرادي غير تسهيل حفظها	لمن يتغنى كشافاً لها هو مجملا
وتميزها للمقرئين إذا تلوها	وحفاظ ذكر الله غيباً مرتلا
وحيث وقد عمت لدينا مطابع	على حرف حفص لم تميز لمن تلا
وفي قطرنا الطلاب يتلونونه بها	وصارت عن القراء تروى وتنقلا
ولكنهم قد قصروا عن كمالها	أصولاً وفرشاً غفلة وتساهلا

(١) - العقد الفريد والدر النضيد في قراءة قالون بالتجويد الورقة: ١ بترقيم الباحث.

(٢) - المستطاب: ١١٤/٢ من المخطوط.

(٣) - فتح القدير، مقدمة الناشر.

(٤) - هو محمد بن علي بن محمد بن يحيى الخطيب الورع، ولد سنة ١٣٢٤هـ على التقريب، نشأ في حجر والده، وحفظ القرآن بالسبع، وأخذ عن علماء صنعاء ومنهم: المقرئ السنيدار، وإسماعيل بن علي الرعي، وأحمد بن علي الكحلاني، وعبد الوهاب الشماحي، وقاسم بن إبراهيم، وأحمد بن ناصر الخولاني، كان مؤدناً بالجامع الكبير بصنعاء لمدة طويلة، تولى الخطابة فيه لفترة، وتولى الإشراف على المكتبة الغربية للمخطوطات، جمع القراءات السبع على شيخه الحسين بن مبارك العنبي، وحتم له سنة ١٣٤٩هـ أقرأ عدداً من طلبه العلم، ١٤٠٦هـ.

وما القصد إلا ذكر مذهب نافع لقالون روايه فحقق مفصلا
عسى يعلم القراء قواعد أهملت بل الآن قد صارت كأن لم تكن ولا^(١)

وهكذا أخذت رواية قالون نصيبتها من الحضور في القطر اليمني، وما زالت حتى اليوم تنقل عبر الأثير من إذاعة صنعاء كل يوم جمعة قبل الصلاة، بأصوات قراء اليمن في وقتنا. أما بالنسبة لرواية ورش عن شيخه نافع فكانت ذات حظوة في القرن الرابع الهجري، فقد تتلمذ المقرئ القاسم بن محمد الجمحي، (ت-٤٣٧هـ)، على المقرئ محمد ابن أبي بكر الأدفوي، وكان قد انفرد في دهره بالإمامة في رواية ورش عن نافع^(٢). ومن علماء القراءات من قام بجمع القراءات السائدة في أرجاء اليمن في عصره في مصنف جامع، كالمقرئ عثمان الناشري^(٣)، وقد سمي مصنفه: (الدر المكنون في رواية الدوري وحفص وقالون)^(٤).

معالم نهضة علم القراءات في العصر الرسولي:

يجد المتتبع لحركة علم القراءات في اليمن خلال القرون السابع والثامن والتاسع ما يدعو إلى الإعجاب والفخر، فالتطور عمّ جميع جوانب الحياة العلمية، من توفر المعلم، والمنهج، والمكان، والطالب المحصل للعلم، والجو الملائم للحياة الدراسية، والدعم الشعبي والرسمي، إلى غيرها من العوامل المساعدة على الإبداع، ووفرة الإنتاج العلمي، كل ذلك دليل بين على الازدهار الذي شهدته اليمن في تلك الفترة، ولا ريب في أن معالم هذه النهضة القرائية كانت قد أرسيت خلال القرون التي سبقت العصر الرسولي، فما إن وجد الاستقرار حتى بدأت تلك الجهود تؤتي ثمارها.

(١) - اللؤلؤ المكنون في رواية قالون، الورقة ١ من المخطوط.

(٢) - طبقات فقهاء اليمن: ١٨٦.

(٣) - هو الفقيه المورخ الأديب المقرئ، عفيف الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي الناشري الزبيدي، ولد سنة ٨٠٤هـ، حاصل لواء القراءات باليمن في القرن التاسع، أخذها عن ابن الجزري، وعن أحمد بن محمد الأشعري، وعلي بن محمد الشرعي، وحج مسراها، ثم عين مدرسا بإحدى مدارس زبيد، انتقل إلى مدينة إب فرتب مدرسا بالمدرسة الأُسدية هناك، وأضيفت إليه إمامتها، وتدرّس القراءات، وكان مبارك التدريس انتفع به كثيرون، له من المصنفات: البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناضر، شرح الحاروي للمارودي، شرح الإرشاد لابن المقرئ، شرح الدرّة لابن الجزري، الدر الناظم في رواية حفص عن عاصم، وغيرها، ٨٤٨هـ. الضوء اللامع: ١٣٤/٣، معجم المؤلفين: ٢٦٥/٦، الأعلام: ٣٧٤/٤.

(٤) - مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٣.

فالمتبع لتاريخ دولة بني رسول الممتد من سنة (٦٢٦هـ — ٨٥٨هـ) يحد أن التعليم الرسمي عمّ كثيرا من المناطق القريبة والبعيدة، وفيه أيضا ظهرت مدارس مستقلة خاصة بالقراءات، فكانت أول مدرسة رسمية للقراءات بزبيد، تلك التي أنشأها تاج الدين بدر بن عبد الله الطواشي، (تـ ٦٤٥هـ)، كما أنشأ مدرسة خاصة بالفقه سميت بالتاجية^(١)، وظهرت مدرسة أخرى للقراءات في زبيد، وكانت وفقا على قراء القرآن بالسبع، ولها مؤذن وإمام وصبيان يدرسون عليه^(٢)، ولكل مدرسة أوقاف هائلة، كانت تصرف في شئونها.

وكان مسجد الأشاعر من المساجد المهمة بزبيد، ففيه تقام حلقات دراسية عليا، ويعقد فيه كبار العلماء الوافدين إلى زبيد دروس العلم^(٣).

وفي مدينة تعز ربّ سلاطين الدولة الرسولية المدرسين في الجامع الأشرفي، وكانوا ستة مدرسين: مقرئ لكتاب الله تعالى بالسبع القراءات، ومحدث بمحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدرس للشرح الشريفي على مذهب الشافعي، ومدرس للفرائض، وربّ مع كل واحد جماعة من الطلبة، وربّ إماما ومؤذنين وقيمين وخطيبا، ومعلما يعلم الأيتام القرآن، وشيخا صوفيا، قال علي بن الحسن الخزرجي: " وكنت أحد المرتبين لقراءة القرآن بالسبع"^(٤)، ولا يزال الجامع الأشرفي قائما إلى اليوم.

كما أنشئت بتعز المدرسة السيفية، وخصصت لها أوقاف كثيرة؛ منها وادي ظبا بأكمله، ورتب فيها جماعة من القراء بالسبع القراءات، فظلت هذه المدرسة قائمة حتى القرن التاسع، فقد كان المقرئ علي بن عثمان الأشهني، أحد العلماء القادمين إلى اليمن، من المدرسين بها^(٥).

ومن مدارس القراءات المدرسة المؤيدية بتعز، أنشأها المؤيد داود بن يوسف، (تـ ٧٢١هـ)^(٦)، وأوقف عليها أوقافا هائلة، وجعل فيها مدرسا وإماما ومؤذنا ومعلما للأيتام ومقرئا يقرئ القرآن بالقراءات السبع، ووقف عليها مكتبة نفسية من الكتب^(٧)، والسلطان المجاهد

(١) — العقود اللؤلؤية: ١١٢/١، قرّة العيون: ٣٣٥.

(٢) — العقود اللؤلؤية: ١١٢/١.

(٣) — طبقات فقهاء اليمن: ٢٤٥، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٧٥.

(٤) — العقود اللؤلؤية: ١٧٥/٢، قرّة العيون: ٣٨٠.

(٥) — العقود اللؤلؤية: ٣٦٨/١، بنية الوعاة: ٢٣٠/١، تاريخ نجر عدن: ٢٥٣/٢، المدارس الإسلامية في اليمن: ١٣.

(٦) — رلي اليمن في الفترة من: ٦٩٦ إلى ٧٢١هـ. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٥٦٠/١.

(٧) — تاريخ نجر عدن: ٧٢/٢، البدر الطالع: ٢٤٧/١.

علي بن يوسف الرسولي، (٧٦٤هـ)^(١)، له من المآثر مدرسة بتعز، وأخرى بمكة، ورتب في كل منها إماما ومؤذنين، وقيما وأيتاما يتعلمون القرآن^(٢)، والعلامة الحسن بن علي بن المؤيد، (٨٧١هـ)، أقام مدرسة للقرآن الكريم، ومدرسة لطلبة العلم^(٣).

ولم تكن مظاهر النهضة القرائية قاصرة على توفر مدارس القراءة، بل شملت مبدأ مهما من مبادئ التعليم، وهو تعميم التعليم ومجانته، حيث شمل التعليم الفئات الفقيرة، ومنها الأيتام^(٤)، كما أن الأساتذة كانوا يتقاضون مرتبات سنوية وشهرية تقتطع من أوقاف المدارس، وأحيانا من الجزية التي تؤخذ من يهود اليمن^(٥).

كما تجلت مظاهر النهضة القرائية بكثرة القراء، فالناظر في كتابي (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) للخزرجي، و(طبقات صلحاء اليمن) للبرهبي، يبهره ذلك الكم الهائل من علماء القراءات، ولقد كان القراء في هذه الفترة من الأعلام الكبار كأحمد بن علي الحرازي^(٦)، ويحيى بن أبي بكر البوني الذي ارتحل إلى دمشق، وتلقى بالسند المتصل الشاطبية عن الإمام الذهبي^(٧)، وعبيد بن محمد اليمني، الذي قرأ على الدلاصي وابن الحذاء، وكانت أسرته كلها من حفظة القرآن^(٨)، ومحمد بن عبد الله بن بكر بن زاكي^(٩)، ويحيى بن منصور اليماني الذي قرأ بالسبع على الشهاب الطوسي، ولازم أبا الحسن المقدسي^(١٠)، والمقرئ يوسف بن محمد بن علي الجعفري، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً كاملاً مقرئاً نحوياً درّس بالأشرفية في تعز^(١١)، انتهت إليه الرئاسة في القراءات توفي نيف وسبعمائة، وعلي بن أبي بكر بن شداد الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء في اليمن كله، وما من مقرئ في اليمن إلا وأخذ عليه، وانتشر ذكره، فقصده الناس من جميع الجهات^(١٢)، قال عنه ابن

(١) - تولى الحكم من سنة ٧٢١ - ٧٦٤هـ. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٥٧١.

(٢) - تاريخ نجر عدن: ١٣٩/٢، البدر الطالع: ٤٤٤/١.

(٣) - المستطاب: ٧٠/٢.

(٤) - العقود اللؤلؤية: ١٧٥/٢، قرّة العيون: ٣١٢.

(٥) - حياة الأدب اليمني: ٨٢.

(٦) - العقود اللؤلؤية: ٣٥٢/١، غابة النهاية: ٩١/١، تاريخ نجر عدن: ١١٧.

(٧) - غابة النهاية: ٧١/٢.

(٨) - السلوك: ٣٩٣/١، غابة النهاية: ٤٩٧/١.

(٩) - طبقات الخواص: ٣١٠.

(١٠) - غابة النهاية: ٣٧٩/٢.

(١١) - بغية الوعاة: ٣٦٠/٢.

(١٢) - غابة النهاية: ٥٢٨/١، طبقات الخواص: ٢٣١، بغية الوعاة: ١٥١/٢، تاريخ نجر عدن: ١٣٨.

الجزري: " شيخ القراءات في وقتنا... وكنت أود الرحلة إليه فما اتفق "(١)، والمقرئ علي بن مسعود بن علي الكتيبي، كان إماماً كبيراً ذا فنون كثيرة واشتغل في أول عمره بالقراءات وأتقنها، وتفقه في قراءته بحجاز، ثم عاد إلى بلده، فقصدته عدد من طلبة العلم ليأخذوا عنه، (٦٥٠هـ) (٢).

كما تجلّت مظاهر النهضة القرائية في كثرة الدارسين، فبلغ مجموع حفاظ القرآن في العصر الرسولي حداً يفوق التوقع ففي أسرة واحدة هي أسرة: آل أبي الخليل، وجدّ ثلاثمائة وستون حافظاً، يجتمعون في مسجدهم بعد كل صلاة، ويختمون القرآن كله غيباً (٣)، وكذلك أسرة المقرئ عبيد بن محمد كانت كلها من الحفظة (٤).

ومن مظاهر النهضة في علم القراءات حركة الرحلة العلمية سواء إلى داخل اليمن أو خارجها، فقد نشطت الرحلة الخارجية لعلماء القراءات فرحل جماعة منهم إلى مصر والشام والعراق، فإلى مصر رحل أبو القاسم الذوّالي، وتوفي بها سنة (٧٨٢هـ) (٥)، وإلى دمشق دخل المقرئ يحيى بن أبي بكر البوني (٦)، والمفسر يحيى بن أبي القاسم العلوي، الذي دخل مدينة بغداد والديلم والري (٧)، والمقرئ الفقيه أحمد بن محمد الشرعي الذي رحل إلى دمشق (٨).

كما كثرت الوفود العلمية القادمة إلى اليمن فوصلها المقرئ النكراوي، وابن الجزري وابن حجر العسقلاني وغيرهم (٩)، وكان لهذه الزيارات العلمية أثر في تنشيط الهمم، والاطلاع على كل جديد في صعيد المعرفة، والتعرف على مناهج هؤلاء العلماء من خارج أرض اليمن، ولقد خصصت الدولة الرسولية داراً للعلماء القادمين إلى اليمن سميت: " دار الضيف " (١٠) ينزلها كل من حلّ بزبيد من أهل العلم، وتدلل الحادثة الآتية على اهتمام الرسوليين بالعلماء، فقد نزل محمد

(١) - غاية النهاية: ٥٢٨/١.

(٢) - العفود اللؤلؤية: ٩٩/١.

(٣) - طبقات الخواص: ٥١، ٥٢.

(٤) - السلوك: ٣٩٣/١.

(٥) - بغية الوعاة: ٦٢/١.

(٦) - غاية النهاية: ٧١/٢.

(٧) - المستطاب: ٦٢/٢ من المخطوط، البدر الطالع: ٢٤٠/٢.

(٨) - الضوء اللامع: ١١/٢، كشف الظنون: ٦٤٩.

(٩) - حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٧٥.

(١٠) - قرّة العيون: ٣٣٥.

الدين الفيروزآبادي اليمن، فأكرمه الملك الأشرف الرسولي^(١)، وحينما طلب منه العودة إلى مكة، كتب إليه الملك الأشرف قائلاً: " إن هذا شيء لا ينطق به لساني، ولا يجري به قلبي، فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت فكيف يمكن أن تعزم، وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك ما كان ميتاً من البلاد! فبالله عليك إلا ما وهبت لنا بقية هذا العمر. والله يا مجد الدين - يمينا بارة - إنني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك، أنت اليمن وأهله"^(٢).

كما تجلت مظاهر النشاط القرآني المثمر في هذه الفترة بتوفر المراجع العلمية، حيث استنفرت الدولة الرسولية جل طاقاتها من أجل توفير ذلك، فقد كان للملك المؤيد الرسولي من يقوم بنسخ الكتب، إذ جهز عشرة من النساخ لينسخوا الكتب، وترفع إلى خزائنه بعد مقابلتها وتحريرها، وقد ضمت هذه المكتبة نحو مائة ألف مجلد؛ كما كانت تحمل إليها الكتب النفيسة من كل صوب^(٣).

وهذا الأمر أدى إلى رواج حرفة النساخة، فأصبحت وسيلة للكسب فلم تحوج ممارسيها إلى الوقوف على أبواب السلاطين فالفقيه أحمد بن أبي بكر الريهي، (ت-٨٢٥هـ)، كان معظم قوته من أجرته على نسخ كتاب الله تعالى، وكتب الحديث والفقه^(٤)، والعلامة المقرئ محمد بن سعيد كبن، (ت-٨٤٢هـ)، كانت له مكتبة بتعز تضم نحواً من ألف كتاب معظمها من نسخ يده، والبقية بالشراء^(٥).

وبلغ الحرص بالرسوليين على استحلاب الكتب أنهم كانوا إذا عَزَّ على أحدهم وجود مرجع باليمن التمسه في بقية الحواضر الإسلامية، فمفسر الفخر الرازي^(٦) حين وصل اليمن كانت

(١) - ولي اليمن في الفترة من ٧٧٨ إلى ٨٠٣هـ. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٥٨١.

(٢) - تاريخ نعر عدن: ٢٠/٢، الضوء اللامع: ٢٩٩/٢، شذرات الذهب: ٩٨/٦.

(٣) - حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٦٩، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٥٦٠.

(٤) - مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ١٩٦، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٦٥.

(٥) - الضوء اللامع: ٢٥٠/٧، تاريخ نعر عدن: ٢٥٦/٢، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٦٧.

(٦) - هو محمد بن عمر بن الحسين البكري، الطبرستاني الشافعي أبو المعالي المفسر المتكلم الفقيه الأصولي الطبيب، له مشاركة في عدد من العلوم، وحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وأخذ عن خلق كثير، كان ذا ثروة واحترام لدى الملوك، وكان ينال من الكرامة، ويتألق منه، ويقال إنهم سموه فمات ٦٠٦ هـ له: التفسير الكبير، وشرح وجيز الفزالي، ونهاية الإيجاز، والمحصل في علم أصول الفقه وغيرها. طبقات الشافعية: ٨١/٨، طبقات المفسرين، للداردي: ٢١٥/٢، شذرات الذهب: ٢١/٥.

به نواقص فأرسل الملك المظفر الأرسولي في طلب نسخة كاملة فظفر بها في خراسان، ثم وجد النقص بما هو عنده في نسخته^(١).

وفي هذه الفترة تعمقت لدى اليمنيين آداب البحث، وطرق التأليف بفضل رحلتهم الخارجية وأخذهم عن كبار العلماء، كما ساعد على ذلك — أيضاً — ازدياد عدد من القراء المحققين أرض اليمن كالنكزاوي وابن الجزري والفيروز أبادي وغيرهم، فأسهم ذلك في الاطلاع على جملة من المعارف التي كان يحملها هؤلاء، واحتك اليمنيون بهم وجاروهم في أساليب البحث، وألوان التصنيف، فظهرت عدد من المصنفات اليمنية العميقة في موضوعها، والشيقة في أسلوب عرضها ومنهجها ومنها: (الدرة المضيئة في قراءات الثلاثة الصحيحة المرضية) لعثمان بن عمر الناشري، و(نفاث الحزمة في وقف هشام وحزمة) له أيضاً، و(فكاهة البصر والسمع في معرفة القراءات السبع) لمحمد بن إبراهيم الساودي (تـ ٨٦١هـ)^(٢)، وغيرها من الكتب وهكذا أرسيت في العصر الرسولي دعائم النهضة العلمية المتكاملة في علم القراءات، فنهل من معينها العلماء المتأخرون، واتصلت أسانيدهم بأعلام هذه النهضة، وسرى ذلك بيناً في حديثنا عن الإسناد لدى علماء القراءة من أهل اليمن في المبحث التالي.

المبحث الثاني: أسانيد القراءات في اليمن

تعريف السند:

السُّنْدُ في اللغة: (بفتح السين والنون) ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي، وفلان سند أي: معتمد^(٣).

وفي الاصطلاح: الطريق الموصلة إلى متن الحديث، أي سلسلة الرجال التي روت الحديث^(٤).
والعلاقة بين المعين اللغوي والاصطلاحى متقاربة فهو — المعنى الاصطلاحى — إما مأخوذ مما علا وارتفع من سفح الجبل، وذلك لأن المسند يرفع الحديث إلى قائله، أو مأخوذ من المعتمد

(١) — مصادر الفكر العربي الإسلامى في اليمن: ٥٥٣.

(٢) — المستطاب: ٦٤/٢، مصادر الفكر العربي الإسلامى في اليمن: ٢٣.

(٣) — تاج العروس: ٢١٥/٨.

(٤) — توجه النظر، للشيخ: طاهر الجزائري، دار المعرفة، بيروت — لبنان، ص: ٦٥.

بمعنى أن فلانا سند فلان، أي معتمده، فسمي الإخبار عن طريق المتن سناً لاعتماد الحفاظ على السند في صحة الحديث أو ضعفه^(١).

ويعد الإسناد خصيصة مهمة انفردت بها الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، فهو القنطرة التي وصلت بواسطتها إلينا أصول ديننا الحنيف.

فالقرآن والسنة لم يصلا إلى أجيال هذه الأمة إلا بواسطة أولئك الرجال الذين نقلوا لنا هذا الدين، قال محمد بن سيرين^(٢): " إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"^(٣)، وقال عبد الله بن المبارك^(٤): " الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"^(٥)، وقال الإمام أحمد: " طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف"^(٦).

وبناء على ما تقدم فقد اشترط علماء الحديث لقبول الخبر شروطاً في الراوي (السند)، والمروي (المتن).

فاشترطوا لصحة السند: أن يرويه عدل، ضابط، عن مثله، واشترطوا لصحة المتن: الخلو من الشذوذ والعلّة القادحة.

والقراء كالمحدثين اشترطوا لصحة القراءة شروطاً ثلاثة، وهي: صحة السند، وموافقة العربية ولو بوجه، وموافقة الرسم العثماني.

ولم يقتصر طلب الإسناد على القراءة والسنة، بل إن من علماء الفنون الأخرى من اقتدى بمنهج المحدثين والقراء، وطبقه على العلوم الأخرى، كالسير والتاريخ والنوازل الفقهية.

وقد درج المحدثون الأوائل على تقديم الأسانيد التي أدت إليهم تلك القراءات بين يدي مصنفاتهم، ومروياتهم في القراءة، ففي أول مصنف وصل إلينا في علم القراءات، وهو كتاب السبعة لابن مجاهد البغدادي نجد دليل ما ذكرناه، ونحسب أن ابن مجاهد لم يكن أول من ذكر الأسانيد

(١) - توجيه النظر: ٦٥.

(٢) - هو محمد بن سيرين الأنصاري، مولاهم أبو بكر البصري، إمام وقته، روى عن أنس وزيد بن ثابت وجماعة، وعنه الشعبي وقتادة وخلق، كان إماماً كبير العلم، شديد الورع، تـ ١١٠هـ. الخلاصة: ٣٤٠.

(٣) - شرح النووي على صحيح مسلم، المطبعة المصرية - القاهرة، ج: ١/٨٤.

(٤) - عبد الله بن المبارك بن واضح الخنظلي، مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام، روى عن حميد وإسماعيل بن أبي خالد وحسين المعلم وخلق، وعنه السفينان وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهما، تـ ١٨١هـ. الخلاصة: ٢١٢.

(٥) - المرح والتعديل: ١٦/٢، معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: د/ معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص: ٦.

(٦) - معرفة علوم الحديث: ٢٣١، الرحلة في طلب الحديث: ٨٩.

فربما يكون قد تقدمه من صنف قبله ممن لم تصلنا مصنفاتهم، ثم سار على هذا المنوال كل من جاء بعده من المصنفين في هذا العلم الجليل، فما من مصنف إلا وسطر في مقدمة كتابه أسماء شيوخه الذين روى عنهم، ومن ثم أصبحت الروايات والطرق والأوجه محصورة مضبوطة لا مجال فيها لزيادة أو نقصان.

وعليه فحديثنا عن أسانيد أهل اليمن لن يتركز على إيجاد طرق وروايات أخرى خاصة بهم فذلك الباب قد أقفل، وإنما سوف نحاول التعرف على الأسانيد التي تصلهم بتلك الروايات والطرق المشهورة، والتعرف على شيوخهم الذين رروا عنهم، وهل هم من أهل مكة أو المدينة أو العراق أو الشام أو مصر أو الأندلس؟.

من خلال تتبعنا لمناهج مقرئي اليمن اتضح لنا أنهم ثلاثة أصناف؛ فالصنف الأول: أفرد أسانيدهم في القراءة برسالة خص بها شيوخه، إلى شيوخهم الذين رروا عنهم القراءات السبع ثم شيوخ شيوخهم، وهكذا... حتى أوصلوها إلى الرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم، كصنيع المقرئ علي ابن أبي بكر بن شداد الزبيدي^(١)، والمقرئ محمد بن إبراهيم الساودي^(٢).

وأما الصنف الثاني: فقد سلك منهجاً قريباً من المنهج السابق، فلم يفرّد أسانيد القراءات التي يرويها بمصنف أو رسالة خاصة، وإنما جعلها بجانب ما يرويها من كتب ومصنفات في علوم مختلفة كصنيع المقرئ المزجاجي^(٣)، والشوكاني؛ فقد صنف المزجاجي كتابه: (نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة)، فذكر شيوخه الذين يروي عنهم، ومنهم شيوخه في القراءات، وذكر أسانيد القراءات التي يرويها إلى الرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤)، أما الإمام الشوكاني فقد سمى كتابه: (تحاف الأكابر بإسناد الدفاتر)، استعرض فيه

(١) - كتاب الأسانيد في القراءات، للمقرئ علي بن شداد الزبيدي. فهرس المخطوطات التابعة لمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، إعداد أحمد الرقيحي، وآخرين، منشورات وزارة الأوقاف والإرشاد، صنعاء، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج: ٦٨/١.

(٢) - إجازة الساودي في القراءات. فهرس مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء: ٦٨/١.

(٣) - هو أبو الزين عبد الحائق بن علي بن الزين المزجاجي، درس بزبيد، قرأ القرآن بالسبع على قراء عصره، ورحل لطلب العلم، تـ ١٢٠١هـ بزبيد، وآل المزجاجي أسرة شهيرة بعلمائها الذين يتمذهبون بالمذهب الحنفي، نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة، لأبي الزين عبد الحائق المزجاجي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ومصطفى الخطيب، دار الفكر، بيروت -

لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص: ١٠.

(٤) - نزهة رياض الإجازة المستطابة: ٢٨٥.

مروياته حسب حروف المعجم بأسانيدها في شتى العلوم، ومنها القراءات السبع فذكر شيوخه فيها، والأسانيد التي أدت إليه القراءات^(١).

وأما الصنف الثالث: فيذكر في مقدمة مصنفه في القراءات أسانيد أسانيد إلى رجال تلك القراءات التي يرويها كصنيع القراء الأوائل كابن مجاهد وأبي عمرو الداني، وسار على هذا المنهج من مقرئي اليمن محمد بن إبراهيم الساودي في كتابه: (فكاهة البصر والسمع في معرفة القراءات السبع)^(٢)، ولهذا المصنفات اليمنية فوائد مهمة للباحث في علوم القرآن في اليمن:

— فهي تمدنا بالكيفية التي تسلسل بها إسناده هذا العلم في اليمن، وتقربنا من معرفة الزمن الذي وصلت فيه هذه الكتب إليها، وكيفية وصولها.

— وهي تبرز لنا ما إذا كان رجال السنن من أهل اليمن أم تعددت مواطن رجاله.

— وهي تضع أيدينا على الجهد الذي بذله هؤلاء الشيوخ، وتفصح بجلاء عن المشاركة الفاعلة لعلماء اليمن في نقل هذا العلم.

وقد وجدنا أول ذكر لأسانيد مقرئي اليمن في الكتب التي وصلت إلينا في (كتاب السبعة) حيث سرد ابن مجاهد أسانيدته إلى قراءة نافع فذكر أنه أخذ هذه القراءة عن شيخه المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي من طريق علي بن زياد اللححي من رواية أبي قره موسى بن طارق اليماني عن شيخه إمام القراءة بالمدينة نافع^(٣)، وهذا الإسناد رجاله حتى القرن الرابع كلهم من اليمن، وكذلك الهذلي في (الكامل) يروي هذه القراءة بنفس الإسناد^(٤).

ونقف بعد ذلك فترة فلا نجد شيئاً يذكر عن مساهمة أهل اليمن في نقل القراءات في القرن الرابع، فنسلم بصحة ما ذكره الحفاظ السنخاوي من أن أهل اليمن انقطع فيهم الإسناد بدخول المذاهب الهدامة^(٥)، وقد أشرنا إلى ذلك أكثر من مرة، وتحديثنا عن الفتن التي لحقت اليمن في تلك الفترة العصبية من تاريخها^(٦).

(١) — إنحاف الأكابر بإسناد الدفاتر، للإمام الشوكاني، تحقيق: خليل بن عثمان الجبور السبيعي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط ١،

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص: ١٩.

(٢) — فكاهة البصر والسمع في معرفة القراءات السبع، للساودي، تـ ٨٦١هـ، ورقة ١٠ من المخطوط.

(٣) — كتاب السبعة: ٩١.

(٤) — الكامل: ٩٥ من المخطوط.

(٥) — الإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ: ٢٨٩.

(٦) — تم التطرق لذلك في الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الدراسة.

فإذا ما تجاوزنا ذلك الزمن لنلج إلى أفق القرن الخامس الهجري نجد العودة الحميدة لأهل اليمن للتعلم بعلوم الإسناد، فقد عثرنا على إجازة عتيقة في آخر مخطوط (كتاب المفيد) للمقرئ محمد بن إبراهيم الحضرمي، أُجيزَ فيها المقرئ مسعود بن أبي السعد الحكمي من قِبَل شيخه المقرئ الكبير عبد الله بن علي بن إبراهيم اليعقوبي الأسخني^(١)، وقد أفادتنا تلك الإجازة في التعرف على أسانيد قراء اليمن في القرن الخامس، فوجدناها تنتهي إلى مقرئ الحرمين - في عصره - أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري^(٢)، وفيها طريق آخر ينتهي إلى أهل الشام الذين استقروا بمصر كعبد المنعم بن غلبون، وتاريخ هذه الإجازة: يوم الأربعاء، لتسع خلون من شهر جمادى الآخرة (١١١هـ-)، وقد جاء فيها ما يلي: "قال المقرئ الأجل: عبد الله بن علي بن إبراهيم اليعقوبي قرأ عليّ المقرئ الأجل مسعود بن أبي السعد الحكمي^(٣) القرآن من أوله وفتحات شتى، وبمجالس كثيرة في الليل والنهار، وكانت قراءته كما قرأتُ علي شيخي الأجل علي بن محمد المعجلي^(٤)، كما قرأ علي شيخه سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى^(٥)، فندس الله روحه في الجنة، كما قرأ علي شيخه محمد بن إبراهيم الحضرمي رحمة الله عليه، كما قرأ علي المقرئ عمر بن عبد الله مقرئ الحرمين^(٦)، ومفتيها، عن والده - رحمه الله، عن الشيخ أبي معشر عبد الكريم ابن عبد الصمد الطبري رحمة الله عليهم أجمعين، وإسناده غير خاف، إذ هو إمام هذه الصناعة، معروف بما في الأمصار كلها.

(١) - قال عنه ابن الجزري: " ينسب إلى موضع بجواز من اليمن، شيخ مقرئ من مشايخ اليمن، قرأ عليه علي بن عمر بن سويد القاسمي. غاية النهاية: ٤٣٤/١.

(٢) - هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد، مقرئ الحرمين في عصره، انتهى إليه غالب أسانيد أهل اليمن في القراءات، تـ ٤٧٨هـ. غاية النهاية: ٤٠١/١.

(٣) - لم نجد له ترجمة.

(٤) - علي بن محمد بن علي بن همدان بن يحيى بن إبراهيم المعجلي، قرأ علي سعيد بن أسعد بن حمير، قرأ عليه علي بن عمر بن سويد ابن أسعد القاسمي. أسانيد الساوي ورقة: ٦، غاية النهاية: ٣٠٥/١.

(٥) - سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى التباعي البصري، مقرئ متصدر باليمن، قرأ بالروايات على محمد بن إبراهيم الحضرمي، وقرأ عليه علي بن همدان المعجلي. غاية النهاية: ٣٠٥/١.

(٦) - عبد الله بن عمر بن العرجاء القرواني، مقرئ حاذق، رحال رحل فقرأ على أحمد بن نفيس، وعبد الباقي بن الحسن، وأبي معشر الطبري، وأقام مجاوراً زمناً، يَوْم بالمقام فقرأ عليه ولده عبد الله بن خلف اليباسي، ومحمد بن إبراهيم الحضرمي، فيما يقع في أسانيد أهل اليمن، توفي في حدود سنة ٥٠٠هـ. غاية النهاية: ٤٣٨/١.

ومن قرأ عليه المقرئ علي بن محمد المعجلي في هذه الرواية المذكورة الفقيه والمقرئ محمد بن عمرو الجسيم^(١).

ومن قرأ عليه من طريق ابن غلبون في سماع أهل زيد المقرئ عمر بن عبد الله^(٢)، من بني عمر من وحاطة، والمقرئ أحمد بن يوسف في وحاطة أيضاً، وكانت قراءته علي في مسجد إسحاق في مخلاف صعفان في سبع من أسباع حراز، وانتهت قراءته يوم الأربعاء لتسع خلون من شهر جمادى الآخرة (٦١١هـ)، وأشهدت له علي لفظي من حضر وهم: الفقيه زيد بن أبي السعود، والمقرئ عبد الله بن إبراهيم بن محمد اليعلوي، وأحمد بن عبد الله البحري، وإبراهيم بن خليفة العبادي، ومحمد بن أحمد بن يوسف الصنعاني، والفقيه عبد الله بن محمد اليعلوي^(٣)، والمقرئ علي بن محمد بن زاكي، وكفى بالله شهيداً^(٤).

وعند النظر في هذه الإجازة الفريدة نجد أن أسانيد أهل اليمن في القراءات السبع في القرنين الخامس والسادس تنتهي إلى أبي معشر الطبري - كما سبقت الإشارة - برجال كلهم من أهل اليمن، كما أشار إلى ذلك أيضاً عمر بن علي بن سمرة الجعدي^(٥) وابن الجزري^(٦)، وقد تخلل الإسناد إلى أبي معشر مقرئ الحرمين عبد الله بن عمر بن العرجاء القيرواني.

وقد عمت هذه الأسانيد السهل والجبل من الأراضي اليمنية، فالمقرئان زيد بن عبد الله اليفاعي^(٧)، وزيد بن الحسن الفائشي^(٨) نشرها في مخلافي الجند والمعافر^(٩)، والمقرئ طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني، كان من تلاميذ الحضرمي، وقد نشر هذه الأسانيد في إبّ وذو جيلة

(١) - تقدمت ترجمته.

(٢) - لم أجد له ترجمة.

(٣) - لم نجد لهؤلاء الشهود تراجم فيما بين أيدينا من المصادر.

(٤) - المفيد في القراءات الثمان: الورقة ١٤١ من المخطوط.

(٥) - طبقات فقهاء اليمن: ١٥٥، السلوك: ٣٣٠/١.

(٦) - غاية النهاية: ١٤٣/١.

(٧) - أحد القراء بمدينة الجند، وقد اجتمع إليه الطلبة والأصحاب، وضمت مدرسته ما يقرب من مائتي رجل. طبقات فقهاء اليمن:

١١٩، طبقات الخواص: ١٣٨.

(٨) - طبقات فقهاء اليمن: ١٥٥، معجم البلدان: ٣٦٣/٥، السلوك: ٢٨٥/١، طبقات الشافعية، لجمال الدين عبد الرحيم الإسفنجي،

تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد - العراق، ١٦، ١٩٧٠م، ج: ٢/٣٧٤، طبقات المفسرين، للداودي: ١٧٧/١، شذرات

الذهب: ١٦٨/٤.

(٩) - مظاهر الحضارة في عصر الدول المستقلة في اليمن: ١٤٤.

وزيد^(١)، وقد وصلت إليه إجازات شريفة من كبار العلماء والمقرئين في الموصل، وهو إذ ذاك مجاور في مكة ومنهم: الشيخ المقرئ يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي الأزدي، (تـ ٥٦٧هـ)^(٢)، وخطيب الموصل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي، (تـ ٥٧٩هـ)^(٣)، وغيرهما من كبار العلماء الذين أجازوه بجميع مسموعاتهم ومنازلاتهم، كما هو موجود في كتبه^(٤).

هكذا بدت لنا أسانيد أهل اليمن في القراءة في القرنين الخامس والسادس منتهية إلى شيخ القراء - في النصف الأول من القرن الخامس - أبي معشر الطبري، وتسلسلت برجال يمينين حتى القرن السابع.

وإذا ما استطلعنا حال الإسناد في القرن الثامن فإننا سنجد أن علم القراءات انتهى إلى الإمام الحافظ المقرئ أبي الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد الحميري، الذي كان محققاً في القراءات والفقه واللغة والنحو والحديث، وانتهت إليه الرئاسة في اليمن كله في العلوم المتقدمة خصوصاً علم القراءات، فانتفع به جماعة من المقرئين، منهم: ابن شنيعة^(٥)، والأشعري^(٦)، وغيرهما، وتصدر تلاميذه للإقراء وانتفع بهم الخاص والعام، وانتشر ذكركم، وقصدهم الطلبة من كل الجهات، وكانت إليه - ابن شداد - الرحلة في علمي الحديث القراءات^(٧)، وقد ترك لنا من المصنفات كتاب (المبهيج للطالب المدلج في القراءات السبع)، وثبتاً بأسانيده في القراءات، وعند نظرنا في هذا الثابت المهم تبين لنا أن أسانيده تنتهي إلى أربع طرق، الأولى: تبدأ بالقراء الشاميين، وتنتهي إلى ابن مجاهد، والثانية: تسلسلت بالقراء اليمينين، وانتهت إلى أبي معشر الطبري، والثالثة: تبدأ بابن الصائغ^(٨)، ومنه إلى أبي القاسم الشاطبي، ومنه إلى أبي عمرو الداني، وأسانيده في القراءات

(١) - طبقات فقهاء اليمن: ١٨٨.

(٢) - غاية النهاية: ٣٧٢/٢.

(٣) - طبقات فقهاء اليمن: ١٩٠.

(٤) - طبقات فقهاء اليمن: ١٩٠.

(٥) - الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن عثمان بن حسن بن شنيعة المقرئ، كان عارفاً بالقراءات السبع وطرقها، مشاركاً في علوم عدة، تـ ٧٥٨هـ. المعتمد اللؤلؤي: ٩٢/٢.

(٦) - قال عنه ابن الجزري: هو شيخ الإقراء يزيد رضي الدين علي بن أبي بكر بن نافع، صاحب ابن شداد، وأخذ الشاطبية عن محمد بن أحمد لدة بسماعه من العماد يحيى بن أبي بكر البرقي، عن الحافظ الذهبي ومحمد بن أحمد الرقي، لازمني كثيراً، وسمع مني تحبير التيسر والطبية والتقريب. غاية النهاية: ١٠٣/١.

(٧) - غاية النهاية: ٥٢٨/١، طبقات الخوص: ٢٣١، بغية الوعاة: ١٥١/٢، تاريخ ثغر عدن: ١٣٨.

(٨) - محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن بن الصائغ الحنفي، قرأ القراءات إفراداً وجمعا للبعة والعشرة على الشيخ تقي السدين محمد بن أحمد الصائغ، وأخذ العربية على أبي حيان والمعاني والبيان على علاء الدين القرونوي، تصدى للإقراء بالجامع الأموي بدمشق فترة،

السبع المذكورة في مقدمة التيسير، والرابعة: تبدأ بالمقرئ اليميني الحزازي^(١)، إلى شيخه النكزاي^(٢)، وتنتهي إلى أبي عمرو الداني^(٣).

وفي القرن التاسع للهجرة انتهى علم القراءات إلى مقرئين أفذاذ منهم عثمان بن عمر الناشري^(٤)، والساودي^(٥)، وقد نشطت في هذه الفترة حركة التأليف فظهرت عدد من المصنفات في القراءات السبع، والقراءات المفردة، وقد كان لابن الجزري أثره الواضح في هذه الحركة، إذ كان جل القراء في هذه الفترة من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه، واحتفظ لنا كتاب: (فكاهة البصر والسمع في معرفة القراءات السبع) للساودي بأسانيد القراءة لهذه الفترة، ونجدها تنتهي في أغلب الطرق إلى ابن الصائغ.

كما قام المقرئ محمد بن إبراهيم الساودي أيضاً بإفراد أسانيد في القراءة في إجازة مفردة خص بها أحد طلبته؛ وهو علم الدين بن قاسم بن أحمد بن محمد الآنسي، وقد رأينا أن من المفيد إلحاق هذه الإجازة بهذا المبحث نظراً لأهميتها التاريخية، إذ هي شاهد حي على مرحلة النضج التي وصل إليها علم القراءات في اليمن في هذه الفترة، وهي حافلة بمحشد من القراء اليمينيين الذين تسلسل بهم إسناد هذا العلم في اليمن في هذه المرحلة، كما تبين هذه الإجازة الوشائج العلمية بين اليمن وغيرها من الحواضر الإسلامية آنذاك، وقد جاء في هذه الإجازة ما يلي: "قال المقرئ الأجل محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الساودي المقرئ إن المقرئ الفقيه المحقق علم الدين قاسم بن أحمد بن محمد الآنسي قرأ عليّ، وأخذ عنى جميع القراءات السبع المشهورة في آفاق الدنيا، وأمصار الإسلام التي نقلها عيون الأمة وفضلاؤها وأفذاذها وعلماؤها، وأدوها إلينا غضة رطبة قرنا عن قرن، وجيلاً عن جيل حتى اتصل إسنادها برسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين، كما ينبغي أن يقرأ بها في معرفة الخلاف، وتجويد القراءة، وتحقيق الألفاظ، وإخراج الحروف من مخارجها وإعطائها مراتبها على الحد المعترف عند علماء هذا الشأن، وحفاظ

أخذ عنه ابن الجزري، ٧٧٦هـ. غاية النهاية: ١٦٣/٢، شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م، ج: ٤٥٢/٦.

(١) — غاية النهاية: ٩١/١، تاريخ ثغر عدن: ١١٧.

(٢) — غاية النهاية: ٤٥٢/١.

(٣) — أسانيد علي بن شداد، الورقة ١ من المخطوط.

(٤) — الضوء اللاع: ١٣٤/٣، هدية العارفين: ٦٥٦/٤، الأعلام: ٣٤٧/٤، معجم المؤلفين: ٢٦٥/٦.

(٥) — المستطاب: ٦٤/٢.

كلام الرحمن قرأه فجمع جمعاً وإفراداً في عدة مجالس، وتكرر ختمات، كما قرأت بجميع ذلك على سيدي والذي إمام القراء، وصدر الإقراء برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن أحمد الساودي^(١)، كما قرأ والذي المذكور على شيخه المقرئ المتصدر شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن النساخ^(٢)، كما قرأ على المقرئ الأجل إمام عصره، وفريد دهره، مقرئ اليمن والحجاز موفق الدين علي بن أبي بكر بن محمد بن علي البرعي المعروف بابن شداد.

ح وقرأت أيضاً بعض ختمة الجمع على المقرئ المحقق شهاب الدين أحمد بن العماد، كما قرأ على ابن النساخ بسنده.

وأجازني أيضاً الإمام المقرئ المحقق صفي الدين أحمد بن محمد بن أحمد الأشعري الزبيدي الشافعي.

كما قرأ على المقرئ رضي الدين أبي بكر علي بن نافع الحضرمي العمدي^(٣)، كما قرأ على ابن شداد، كما قرأ ابن شداد للقراء السبعة المشهورين، وطرقهم ورواياتهم في ختمات شتى، وجمع لهم في ختمة واحدة على شيخه المقرئ الورع الزاهد شرف الدين أبي علي سالم بن حاتم الجسبي، كما قرأ على شيخه المقرئ شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن المقرئ شمس الدين يوسف بن محمد بن أحمد الرمبي، كما قرأ على والده شيخه المذكور، كما قرأ على شيخه المقرئ أبي الحسن علي بن عمر بن سويد بن أسعد القاسمي^(٤)، كما قرأ على شيخه المقرئ علي بن محمد بن علي بن همدان المعجلي^(٥)، كما قرأ على شيخه المقرئ سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى التباعي، وكما قرأ على محمد بن أحمد، على المقرئ علي بن عمر بن سويد بن أسعد القاسمي، على شيخه المقرئ عبد الله بن علي ابن إبراهيم اليحيوي الأسخني، كما قرأ على شيخه المقرئ علي بن محمد ابن علي بن همدان المعجلي، كما قرأ على شيخه المقرئ سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الله علي التباعي، كما قرأ على شيخه المقرئ المجاور بمكة محمد بن إبراهيم بن أبي مشيرح الحضرمي، كما قرأ على شيخه المقرئ الحسن بن عبد الله بن عمر القيرواني المشهور بابن العرجاء لأن أمه كانت فقيهة عابدة عرجاء تقعد في المسجد الحرام في نسوة في صف بعد صف ابنتها، وقرأ الحسن على أبيه

(١) - المستطاب: ٦٠/٢.

(٢) - المستطاب: ١٩/٢.

(٣) - تحفة الزمن: ٢٢٧، غاية النهاية: ١٨٢/١، تاريخ نثر عدن: ١٣٨.

(٤) - غاية النهاية: ٥٦٠/١.

(٥) - غاية النهاية: ٥٨٣/١.

في المسجد الحرام، وقرأ أبوه على مقرئ الحرمين إمام القراءات والعربية في وفته أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، رحمة الله عليهم أجمعين.

وقرأ المقرئ المعجلي في هذه الرواية المذكورة على المقرئ محمد بن عمرو المكنى بالجسيم. ومن قرأ عليه أيضاً من طريق ابن غلبون في سماع أهل زيد المقرئ علي بن عبد الله من بني عمر في وحاطة، والمقرئ أحمد بن يوسف في وحاطة أيضاً، وإسناد الطبري غير خاف إذ هو إمام أهل هذه الصناعة، معروف بما في الأمصار كلها^(١).

وفي هذه الإجازة طرق كثيرة نذكر منها ما أمكن منها: إن سند والدي رحمه الله والمقرئ أحمد بن العماد قرأ على ابن النساخ والمقرئ صفى الدين الأشعري وقرأ على ابن نافع، وقرأ النساخ وابن نافع على ابن شداد، كما هو مروى عن شيخه سالم بن حاتم الجلي، كما قرأ على شيخه أحمد بن يوسف الريمي، كما قرأ على والده يوسف بن محمد الريمي^(٢)، كما قرأ على شيخه المقرئ عبد الله بن محمد الديابي، كما قرأ على شيخه المقرئ عبد الله بن محمد بن زاك^(٣)، كما قرأ على أخيه علي بن محمد بن زاك، كما قرأ على شيخه المقرئ علي بن محمد المعجلي، كما قرأ على سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى التباعي، كما قرأ على شيخه الحضرمي، كما قرأ على شيخه عمر بن عبد الله مقرئ الحرمين ومفتيها عن والده عن الشيخ أبي معشر الطبري، وقد تقدم إسناده.

وكذلك قرأ مشايخنا المذكورون على ابن شداد، وأخبرهم أنه قرأ القرآن كله للبيعة القراء ورواهم وطرقهم في ختمة واحدة على المقرئ شهاب الدين أحمد بن يوسف الريمي بالسند المذكور أولاً.

وقال أيضاً - ابن شداد: إنه قرأ القرآن كله في ختمات شتى، وجمع لهم في ختمه واحدة على شيخه المقرئ جمال الدين محمد بن علي الحرازي^(٤) بحرض^(٥).

(١) - ينظر مقدمة كتاب تلخيص عبارات للطبري، وقد أثرتنا عدم الاستطراد في ذكر ذلك خوفاً من التطويل، لاسيما وأسانيد الطبري مشهورة.

(٢) - غاية النهاية: ٤٠٣/٢.

(٣) - غاية النهاية: ٤١٩/١.

(٤) مقرئ متصدر حاذق قرأ على محمد بن زاك وعلى عبيد بن محمد الجبالي والشيخ عبد الله بن عبد الخالق الدلاصي بمكة، وعلى البليسي صاحب التكراري، وتصدر للإقراء بحرض، قرأ عليه ابن شداد. غاية النهاية: ٢١٥/٢.

(٥) - مدينة تقع في شمال اليمن بالقرب من الحدود السعودية حالياً.

وقال أيضاً ابن شداد أنه قرأ على عدة من الأئمة منهم المقرئ محمد بن زاك، ومنهم المقرئ عبيد بن محمد الساكن بجباً^(١)، ومنهم المقرئ أبو عبدالله بن عبد الحق الدلاصي مقرئ الحرمين الشريفين، ومنهم المقرئ الإمام البليسي.

فأما الإمام محمد بن زاك فأسانيده مشهورة إلى الإمام المعروف بالوقار، وإلى عمه عبد الله بن زاك، وسنده قد تقدم، وطريق ابن زاك هذه وصلت إلينا من ابن النساخ المذكور عن شيخه أحمد بن مسعود الحربي عن شيخه الإمام سليمان بن أبي بكر الحرازي، وإلى عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن حسين الزيلعي.

وقرأ الحرازي أيضاً علي أبي عمرو مرزوق بن يوسف بن عثمان الحرازي^(٢)، وقرأ الزيلعي والحرازي علي ابن زاك، وقرأ ابن زاك علي الوقار، وقرأ الوقار علي المعجلي، وقرأ المعجلي علي التباعي بالسند المتقدم^(٣).

وأما الإمام المقرئ عبيد بن محمد فقرأ علي الدلاصي، والدلاصي يروي القراءة عن الشيخ إبراهيم بن إسماعيل بن فارس عن الشيخ أبي اليمن الكندي المشهور^(٤)، وأسانيده مشهورة في تواليه، وقرأ ابن شداد علي ابن الحذاء، وعلي المقرئ يوسف بن محمد الربيعي، وقد تقدم سنده أولاً، وأما البليسي فقرأ علي ابن النكرواي في الإسكندرية، وسيأتي إسناده.

وكذلك روى مشايخنا المذكورون أنهم قرؤوا علي مشايخهم، وقرأ مشايخهم علي شيخهم الإمام ابن شداد، وقال إنه قرأ القرآن كله ختمة واحدة للقراء السبعة بالأسلوب المعروف عند القراء أخذه علي شيخه المقرئ النحوي المحدث المفسر المجدد المحافظ صفى الدين أحمد بن علي الحرازي المتصدر للإقراء بغير عدن.

كما قرأ للقراء السبعة ورواهم بطرقهم في ختمات شتى، وختم لهم في ختمة واحدة علي الشيخ الإمام الكبير أبي محمد معين الدين عبد الله بن محمد المعروف بابن النكرواي.

كما قرأ علي شيخه شرف الدين أحمد بن سليمان عرف بابن المرجاني^(٥)، كما قرأ علي شيخه الإمام عبد الكريم بن عتيق الربيعي^(٦)، كما قرأ علي شيخه الإمام أبي اليسع عيسى بن حزم

(١) - تحفة الزمن: ٣٥٢.

(٢) - تحفة الزمن: ٣٥٢.

(٣) - وهي هناك تعود إلى أبي معشر الطبري كما تقدم في هذه الإجازة، وفي الإجازة المتقدمة في آخر كتاب المفيد للحضرمي.

(٤) - ن-٦١٣هـ. غاية النهاية: ٢٩٧/١.

(٥) - غاية النهاية: ٥٨/١.

(٦) - غاية النهاية: ٤٠٢/١.

الغافقي الأندلسي^(١)، كما قرأ على أبيه الإمام، كما قرأ على الإمام أبي داود سليمان بن نجاح^(٢)، كما قرأ على الشيخ الإمام الحافظ أبي عمرو الداني، وأسانيده في كتاب التيسير^(٣)، وغيره من مصنفاته المشهورة.

وكذلك قرأ ابن النساخ وابن نافع على الإمام موفق الدين بن شداد، وقال: كان شيخه الخرازي المشهور يروي القراءة أيضاً بطريق الشاطبي يسندها عن شيخه المذكور ابن النكزاي، عن الإمام السخاوي، عن الإمام الشاطبي، عن الإمام أبي الحسن بن هذيل^(٤)، عن الإمام أبي داود سليمان بن نجاح، عن الإمام الحافظ الداني.

وكذلك روى مشايخنا المذكورون جميع القراءات السبع عن ابن النساخ وابن نافع عن المقرئ موفق الدين بن شداد، عن شيخه الإمام محمد بن عبد الخالق بن الضائع المصري، عن جماعة من الأئمة، منهم الشيخ: ابراهيم بن إسماعيل الكندي وسنده في تواليفه، ومنهم شيخ المصريين أبو الحسن علي بن شجاع، عن الإمام الشاطبي بأسانيده المذكورة، ومنهم عبد الرحمن بن مرهف بن باسرة من أصحاب أبي الجود^(٥)، ومنهم أبي الجود بن حاتم^(٦)، والشجاع المدني^(٧)، الجميع بأسانيدهم المذكورة.

وقرأ أيضاً ابن النساخ على المقرئين المجيدين الحافظين محمد بن سليمان العبادي العنسي، ومحمد بن أحمد الجهراني^(٨).

وإذا نظرنا إلى حال السند فيما تلا القرن التاسع للهجرة نجد أن أسانيد القراءة في القرن الثاني عشر للهجرة تتسلسل بأسانيدهم إلى ابن الصائغ المتقدم، أي أن إسناد علم القراءات في القرن الثاني عشر للهجرة نفس إسناد القراءة في القرن التاسع للهجرة.

(١) — غاية النهاية: ٦٠٨/١.

(٢) — غاية النهاية: ٣١٧/١.

(٣) — ينظر مقدمة كتاب التيسير، للداني: ٥.

(٤) — غاية النهاية: ٢٢٥/١.

(٥) — غاية النهاية: ٣٧٩/١.

(٦) — غاية النهاية: ٤/٢.

(٧) — غاية النهاية: ٥٤٥/١.

(٨) — إجازة العلامة السازدي: ٥ من المخطوط.

وقد استفدنا المعرفة بهذا الإسناد مما وجدناه في كتاب: (نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة) للمقريء عبد الخالق المزجاجي.

قال المزجاجي: " لازمتم شيخ القراء في زمنه العلامة إسماعيل بن محمد بازي^(١)، رحمه الله تعالى، وكان شيخاً محققاً عارفاً بوجوه القراءات، والقراء الآن يزيد المحروسة من تلامذته.

قرأ هو وشيخنا العلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي^(٢) بقراءات الأئمة السبئية المشهورين بروايتهم الأربعة عشر على الشيخ المقريء العلامة علاء الدين بن محمد باقوي المزجاجي^(٣)، كما قرأ على شيخه المقريء علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الديبع، كما قرأها على العلامة المقريء عبد الله بن عبد الباقي بن عبد الله العدني، كما قرأها على المحقق محمد الطاهر بن علي المخلص، كما قرأها على الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى الشاوري، والشرف الجيحي، والإمام علي بن يحيى الأكوغ، كما قرأها على الشيخ أبي عبيد الله محمد بن أحمد الملحاني، الشهير بمفضل، كما قرأها على العلامة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن بدير، كما قرأها على العلامة أبي عبد الله محمد بن محمد الجزري، كما قرأها على الشيخ تقي الدين عبد الرحمن ابن علي بن المبارك البغدادي الواسطي المصري الشافعي، كما قرأها على العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق الشهير بالصائغ بأسانيده المعروفة^(٤).

أما أسانيد القراءات لدى قراء اليمن في القرن الثالث عشر فقد تسلسلت بأسانيد يمنية بحتة إلى ابن الضائع المذكور في أسانيد القرن السابع والثامن والتاسع، وما تلاها من القرون سطر لنا هذا الإسناد بالنسبة للنصف الأول من القرن الثالث عشر العلامة الشوكاني رحمة الله، فقد كان مقرئاً بالسبع.

قال الشوكاني: " القراءات السبع للقراء المشهورين أروبوها عن جماعة من مشايخي بأسانيدهم المنصلة بيحيى بن عمر^(٥)، منهم: شيخنا السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وصدیق

(١) - نزهة رياض الإجازة: ١٧٠.

(٢) - نزهة رياض الإجازة: ١٤٩.

(٣) - شيخ القراءات باليمن في عصره. نزهة رياض الإجازة: ١٢٨.

(٤) - نزهة رياض الإجازة: ٢٩٧.

(٥) - يحيى بن عمر بن مقبول الأهل، رحل إلى زيد، وأخذ عن الشيخ أحمد بن إسحاق جفمان، ورحل للحج فلقى بمكة الشيخ النخعي فاستجاره، وكان زاهدا ورعا، له مصنفات، منها مجموع الأسانيد، تـ ١١٤٧هـ. نزهة رياض الإجازة: ١٥٦، نشر العرف، المطبعة السلفية ومكبتها، ١٣٧٦هـ محمد محمد زبارة، ج: ٨٨٠/٢.

بن علي المزجاجي^(١)، ويوسف بن محمد بن علاء الدين^(٢)، كلهم عن محمد بن علاء الدين عن يحيى بن عمر.

ح ويروي ذلك الأولان عن السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، عن أحمد بن محمد بن مقبول الأهدل، عن يحيى بن عمر بن عبيد الله بن عبد الباقي المزجاجي عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الباقي العدني، عن محمد بن علي المخلص، عن أحمد بن يحيى الشاوري، عن محمد بن أحمد الملحاني، عن محمد بن أبي بكر بن علي بن بدير، عن عبد الله بن محمد الناشري، عن محمد بن محمد بن الجزري، عن عبد الرحمن بن علي بن مبارك الواسطي، عن محمد بن أحمد بن عبد الخالق المعروف بابن الصائغ، فهذا سياق إسناد القراءات مجتمعة إلى ابن الصائغ، وهو يروي قراءة كل قارئ بإسناد من عنده إلى عند كل واحد من السبعة، ويسوق الإسناد إلى كل واحد من راويي من له قراءة^(٣).

الشاطبية في اليمن:

دخلت الشاطبية إلى اليمن بواسطة المقرئ يحيى بن أبي بكر البوني، فقد أخذها عن الحافظ الذهبي^(٤)، بسنده إلى الناظم.

وأما الشوكاني فيسندها إلى ناظمها في كتابة: (إنحاف الأكابر بإسناد الدفاتر)، فيقول: "أرويهما عن شيخنا السيد عبد القادر بن أحمد^(٥)، عن شيخه محمد حياة السندي^(٦)، عن سالم بن عبد الله البصري^(٧)، عن الشيخ محمد البابلي^(٨)، عن سيف الدين البصير، عن أحمد بن عبد الحق السنباطي^(٩)، عن الجمال يوسف بن زكريا، عن والده، عن أبي التميم رضوان بن محمد، عن

(١) - نزهة رياض الإجازة: ١٦٦.

(٢) - نزهة رياض الإجازة: ١٧١.

(٣) - إنحاف الأكابر: ١٩، نزهة رياض الإجازة: ٢٩٧.

(٤) - غاية النهاية: ٧١/١.

(٥) - عبد القادر بن أحمد الكوكباتي، رحل إلى أماكن بعيدة عدة، وفاق أقرانه، له عدد من المصنفات منها حاشية على ضوء النهار للحسن بن أحمد الجلال، ورسالة في الجمع بين الصلاتين، ورسالة في صوم يوم الشك، ورسالة في صلح أهل الذمة وغيرها، تـ ١٢٠٧هـ. البدر الطالع: ١/٣٦٠، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٣٤.

(٦) - هو من علماء الحديث والقراءة، أخذ عنه جمع من أهل اليمن. نزهة رياض الإجازة: ١٢٢.

(٧) - نزهة رياض الإجازة: ١٤٦.

(٨) - نزهة رياض الإجازة: ٢٦٢.

(٩) - هو أحمد بن محمد المصري، له شرح البسلة، تـ ٩٩٥هـ. معجم المؤلفين: ١/١٤٩.

الأستاذ أبي إسحاق التنوخي، عن البدر محمد بن إبراهيم ابن جماعة، عن عبد الله بن عبد الوارث الأنصاري، عن المؤلف الناظم^(١).

وقرأ أهل اليمن بمضمن عدد من كتب القراءات المشهورة ككتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وكذلك كتاب الشاطبية لأبي القاسم ولي الله الشاطبي، وكتاب الإقناع لأبي جعفر أحمد بن علي بن خلف الغرناطي الشهير بابن الباذش، وكتاب التنصرة لمكي بن أبي طالب القيسي، وكتاب تلخيص العبارات لأبي معشر الطبري، وكتاب المبهج للمقرئ موفق الدين علي بن أبي بكر بسن شداد، وكذلك شروح الشاطبية كإبراز المعاني لأبي شامة، وكنز المعاني للجعيري^(٢)، والفريضة لأبي العباس الفاسي، وغيرها من كتب أئمة القراءات من المغاربة والمشاركة والشاميين^(٣).
هذه النقول من الإجازات المخطوطة بالإقراء تدل على اهتمام مقرئي اليمن بقضية الإسناد، وتدلل بوضوح أن لديهم معرفة تامة بمصنفات علم القراءات في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وأنها توفرت لهم في وقت مبكر. والله أعلم.

(١) - إتحاف الأكابر: ١٤٦.

(٢) - هو إبراهيم بن عمر السلفي الجعيري، إمام مقرئ متصدر مصنف، أخذ عنه القراءة جمع من أهل اليمن وغيرهم، له كنز المعاني، شرح فيه الشاطبية، ورسوخ الأحبار في النسخ والنسوخ من الأخبار، وغيرها، ٧٣٢هـ - غاية النهاية: ٢١/١.

(٣) - إجازة الساودي: ٦.

المبحث الثالث: تراجم مقرئى اليمن بعد مرحلة التسبيع

عمت اليمن خلال القرن الثالث الهجري موجةً من الفتن المتلاحقة^(١)، أنذرت بتراجع الحركة العلمية بمختلف جوانبها، والتي منها علم القراءات، لكن مشيئة الله تعالى قيضت لهذه الأمة المغلوبة على أمرها نفراً من العلماء الأفاضل لينفوا عن دينها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فثبتوا في وجه الفتنة حتى اندحرت، وطفقوا يعلمون التلاميذ القرآن الكريم بقرائه، وسار هذا الركب المبارك ينشر القرآن في أرجاء اليمن، وكلما تقادم العمر بجيل تلاه جيل آخر حاملاً راية القرآن، وهذا جانب من حفظ الله تعالى لكتابه فقد قال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩]، وأشهر هؤلاء القراء:

عبد الله بن محمد بن يوسف القطراني:

كان قارئاً، فاضلاً، ورعاً، تصدى للإقراء بصنعاء في عصره، (ت-٣٢٩هـ)، قال الرازي: " ثبت في وجه الفتنة التي قادها علي بن الفضل الخنفرى القرمطي، وكان إمام مسجد صنعاء، ولاه أسعد الحوالي^(٢) الإمامة بما، كان شديد الورع، ظاهر الفضل، من القراء الفاضلين"^(٣).

أبو بكر محمد بن المعان البعداني:

أسندت إليه الإمامة بعد القطراني، فقد ولاه أسعد الحوالي إمامة مسجد الجماعة، فأقام إماماً، (ت-٣٤٨هـ)^(٤).

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله النقوي:

تولى الإمامة، والإقراء بصنعاء بعد المقرئ البعداني، (ت-٤٦٧هـ) بصنعاء^(٥)، قال الرازي: " وكان القطراني والبعداني والنقوي، من أفاضل أهل زمانهم، وأكثرهم تلاوة للقرآن الكريم، وفعل الخير"^(٦).

(١) - ينظر الباب الأول من هذا البحث، الفصل الأول.

(٢) - هو أسعد بن إبراهيم بن أبي يعفر، أبو حسان الحوالي، أحد أمراء الدولة يعفرية، قاتل القرامطة، وانتزع منهم صنعاء، ودانت ليه أجزاء كبيرة من اليمن، حكم ما يزيد على ربع قرن، توفي سنة ٣٣٢هـ، قره العيون: ١٢٢.

(٣) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٨.

(٤) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٨.

(٥) - تاريخ مدينة صنعاء: ٣٤٩.

(٦) - تازيخ مدينة صنعاء: ٣٤٩.

الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني:

ولد سنة (٢٨٠هـ)، وكان يرحل إلى مكة والحجاز في القوافل التجارية، ثم جاور بمكة، وتلقى علومه بها، واستقر بعد ذلك بمدينة صعدة، وتفرغ للتأليف في اللغة والجغرافيا والأنساب وغيرها، وسجن مدة وأفرج عنه، له مصنفات منها: الإكليل في عشر مجلدات، وهو في تاريخ حمير وأنسابها، وصفة جزيرة العرب، والمسالك والممالك، وعجائب اليمن، كان الهمداني إماماً في اللغة، ولديه علم بالقراءات^(١)، (تـ ٣٤٤هـ)^(٢).

المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندبي:

كان معدوداً في الحفاظ الثقات، أخذ القراءة عن علي بن زياد اللحجي، ومحمد بن يوسف الجندبي، وروى الحديث عن ابن أبي عمر العدني^(٣)، أخذ عنه الإمام أحمد بن مجاهد البغدادي، وغيره له مصنفات في الآثار منها: فضائل مكة، (تـ ٣٠٨هـ)^(٤).

أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي القرشي:

أقرأ بسهفنة زمناً، فقصده الطلبة من صنعاء ونواحيها، والجند ونواحيها، وعدن، وأبين، ولحج ونواحيها ومن المعافر والسحول وأحاطة، وجماعة من ناحية بلده من مخلاف جعفر كوادي ظبا وشقب وجرانه، ونواحي هذه الأماكن^(٥).

رحل القاسم لمكة سنة (٣٨٨هـ) فلقى عدداً من كبار فقهاء المذهب الشافعي، واجتمع بالمقري محمد بن علي بن محمد الأدفوي، وأخذ عنه القراءة (تـ ٤٣٧هـ)^(٦).

(١) - الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ص: ٢٣٨.

(٢) - معجم الأدباء: ٩/٣، بنية الوعاء: ٤٩٨/١، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤٠٤.

(٣) - هو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، المحافظ المسند، كان إماماً فاضلاً كثير الحج، أخذ عنه مسلم والترمذي، وهو من أجل شيوخ المفضل الجندبي، له: المسند في الحديث، تـ ٢٤٣هـ بمكة، السلوك: ١٣٦/١، الرسالة المستطرفة، للعلامة محمد بن جعفر الكنتاني، تـ ١٣٤هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص: ٦٦.

(٤) - غاية النهاية: ٣٠٧/٢، طبقات فقهاء اليمن: ٦٩، ٧٠، السلوك: ١٤٨/١.

(٥) - أبين: مخلاف باليمن تب إليه عدن أبين، وهي اليوم محافظة كبيرة تقع بالقرب من عدن، شقب: بلدة تقع شمال مدينة تعز، وهي من ملحقاتها، جرانه: قرية من قرى ذي السفال التابع للواء إب.

(٦) - طبقات فقهاء اليمن: ١٨٧، السلوك: ٢٢٨/١.

إسحاق بن محمد العشاري المعبري:

سمي بالعشاري لإتقانه عشرة علوم، تفقه بالجمحي المتقدم، وضع كتابين أحدهما في النحو والآخر في القراءات، (تـ ٤٦٠هـ)^(١).

عبد الله بن يزيد اللعفي الحرازي:

هو من أهل حراز، كان فقيهاً عارفاً كامل الفضل بالفقه والقراءات والأصول، اشتهر بجودة خطه، كانت له مدرسة يعلم فيها القرآن والفقه، فاجتمع إليه من الطلبة ما يزيد على مائتين. له تصانيف في القراءات مليحة، وفي أصول الدين على معتقد السلف الصالح، ومنها: كتاب السبع الوظائف، توفي بعد خمسمائة بيسير^(٢).

زيد بن الحسن بن محمد الفائشي الحميري:

ولد سنة (٤٢٨هـ)، وكان رجلاً عارفاً بعلوم شتى، ومنها علم القراءات بطريق أبي معشر الطري أخذها عنه في مكة، وأخذ عن البندنجي^(٣)، وكانت له مدرسة يقرأ فيها طلبته، وكان يرتحل إلى العلماء في أماكنهم، فيأخذ عنهم، كما كان عارفاً بالتفسير والحساب والأصول وعلم الكلام، وكان كثير الحج، ورحل إلى مكة والمدينة فأخذ عن لقيه فيهما من العلماء، ومن شيوخه والصدردني^(٤) والربعي^(٥) وغيرهما.

وكان جوالاً في أنحاء اليمن، ولذلك كثر علمه، وكان ورده كل ليلة بصلاته سُبَّح القرآن، وله كتاب في الفقه سماه التهذيب، يقع في مجلدين لطيفين، وشرح الوسيط، ولعله وسيط الغزالي، وله كتب في القراءات لم يصلنا منها شيء.

(١) - هدية العارفين: ١/٢٠٠، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري: ٢٤.

(٢) - طبقات فقهاء اليمن: ١١٣، ١١٩، السلوك: ٢٥١/١، تحفة الزمن: ١٩٧.

(٣) - هو أبو نصر بن هبة الله بن ثابت، منسوب إلى بندنجين؛ وهي بلدة بالقرب من البصرة، تفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي، دخل اليمن، وكانت وفاته سنة ٤٩٥ هـ. السلوك: ٢٧٥/١.

(٤) - إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن عبد الصمد، كان من كبار علماء اليمن في علم الموازين، وكانت له مدرسة بالصدرف، تخرج منها جمع غفير، تـ ٥٠٠هـ تقريباً له: الكافي في الفرائض، لم يتفقه أهل اليمن بغيره منذ أن وجد. معجم البلدان: ٤/٣٥٠.

(٥) - عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعي من أهل أحاطة، كان على رأس علماء اللغة في اليمن، وإليه يرجع الطلبة من كل صوب، تـ ٤٨٠هـ، له: نظام الغريب في اللغة، كان هذا الكتاب معتمداً للطلاب في العربية، وقد طبع. طبقات فقهاء اليمن: ١٥٧، معجم

الأدباء: ١٦/٤٦١، السلوك: ٢٨٤/١.

تفقه به جمع كبير لا يكاد يحصرهم العدد، منهم فقيه العصر العمراني^(١)، وله مع كمال العلم أشعار مستحسنة، (ت-٥٢٨هـ)^(٢).

أحمد بن موسى بن الحسن بن قحيش الأشعري:

من الأشاعر بزبيد، كان من أهل القراءة، (ت-٥٥٣هـ)^(٣).

سليمان بن عبد الله بن سليمان بن محمد السري:

جمع بين الفقه والقراءات والزهد، وهو من أهل القرن السادس، وبلده ريمة المناخي^(٤).

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي مشيرح الحضرمي:

سكن بلده، ثم ارتحل إلى مكة إبان فتنه ابن مهدي، وجاور بها، فقرأ على أبي معشر الطبري، صاحب التلخيص في القراءات، وقرأ عليه شجاع بن محمد المدلجي^(٥)، وسعيد بن أسعد الحكمي، له كتاب المفيد في القراءات الثمان، اختصره من كتاب التلخيص لشيخه أبي مشيرح الطبري وزاده فوائده^(٦).

طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني:

أخذ العلم عن والده، وعن شيوخ بلده، ثم رحل إلى الحجاز، وجاور بمكة سبع سنين فأخذ عن عدد من العلماء وفي مقدمتهم المقرئ محمد بن إبراهيم الحضرمي الجاور بمكة، ووصلت إليه أثناء إقامته بمكة إجازات متعددة من جمع من العلماء، على رأسهم يحيى بن سعدون القرطبي^(٧)، وأبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي، خطيب الموصل، وغيرهما من العلماء.

(١) - يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد، ولد في مصنعة سر، وأخذ عن علماء عصره، رحل مكة سنة ٥٢١هـ، ولقي بها جماعة من علمائها، فر بعد فتنه ابن مهدي إلى ذي سفال من بلده، له: البيان، وهو من أشهر كتب الشافعية في اليمن، وحين قدم بغداد بهذا الكتاب طيف به في أطباق الذهب، ت-٥٥٨هـ. طبقات فقهاء اليمن: ١٧٤، السلوك: ٢٩٤/١.

(٢) - طبقات فقهاء اليمن: ١٥٥، معجم البلدان: ٣٦٣/٥، السلوك: ٢٨٥/١، طبقات الشافعية، للإسنوي: ٣٧٤/٢، طبقات المفسرين، للدودي: ١٧٧/١، شذرات الذهب: ١٦٨/٤.

(٣) - طبقات فقهاء اليمن: ٢٣٨.

(٤) - طبقات فقهاء اليمن: ١٩٧، السلوك: ٣٤٢/١، وريضة المناخي: جبل كبير، يسب إلى ذي مناخ قوم من حمير يرجعون إليه.

(٥) - شجاع بن محمد بن سيدهم، أبو الحسن المدلجي المصري، إمام مقرئ كامل مصدر، قرأ على أبي العباس أحمد بن الخطيب، والحضرمي، قرأ عليه الكمال بن الشجاع الضير، ت-٥٩١هـ. غاية النهاية: ٥٦٠/١.

(٦) - غاية النهاية: ٤٦/٢.

(٧) - تقدمت ترجمته.

خرج من اليمن، وجاور بمكة لعموم فتنة ابن مهدي، واستحلاله قتل العلماء، ثم عاد إلى إليها سنة (٥٦٦هـ-)، ثم تولى قضاء إب، وذي جبلة، له مصنفات منها:
مقاصد اللمع، وجلاء الفكر في الرد على نفاة القدر، وكسر قناة القدرية، ومناقب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ومناقب الإمام أحمد بن حنبل، ومعونة الطلاب بفقہ معاني الشهاب، وغيرها.
شارك في علوم كثيرة فجمع بين القراءات والحديث والفقہ، وغلب عليه علم الكلام، تفقه به ولده محمد وأسعد وغيرهما، (٥٨٧هـ-)^(١).

سليمان بن أحمد بن أسعد القاضي:

كان ورعا زاهدا مقرئا، توفي بعد السبعين وخمسائة^(٢).

علي بن أبي بكر بن داود القريظي:

كان مقرئاً فاضلاً، أصله من الحج، ثم سكن زبيداً، ومات بها سنة (٥٨٠هـ-)^(٣).
محمد بن خلف التهامي:

كان عالماً بالقراءة، وهو من أهل القرن السادس^(٤).

أحمد بن أسعد:

غلب عليه علم القراءات، كان جوالاً في البلاد^(٥).

عبد الله بن أحمد بن أسعد:

كان مقرئاً فاضلاً، صنف كتاباً في القراءات السبع^(٦).

سعید بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى التباعي:

مقرئ متصدر، قرأ القرآن بالروايات على محمد بن إبراهيم الحضرمي، وقرأ عليه علي ابن همدان المعجلي^(٧).

(١) - طبقات فقهاء اليمن: ١٨٨، ١٨٧، طبقات الشافعية، للإسنوي: ٢١٣/١.

(٢) - طبقات فقهاء اليمن: ٢٣٧.

(٣) - طبقات فقهاء اليمن: ٢٠٣.

(٤) - طبقات فقهاء اليمن: ٢٠٣.

(٥) - طبقات فقهاء اليمن: ٢١٥.

(٦) - طبقات فقهاء اليمن: ٢١٥، معجم البلدان: ١٠٦/٢، السلوك: ٣٥٨/١.

(٧) - غاية النهاية: ٣٠٥/١.

عبد الله بن زاك:

مقرئ اليمن قرأ على علي بن همدان المعجلي، وقرأ عليه ابن أخيه محمد بن زاك^(١).

سليمان بن عبد الله بن محمد بن فهيد:

جمع بين الفقه، والقراءات، والعربية^(٢).

أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد بن عمر الخذاء:

انتهت إليه رئاسة القراءات في اليمن أجمع، قال الجندي: " وكان أعلم الناس بالقراءة"^(٣).

محمد بن حمير بن أبي الخير الزوقري:

أخذ القراءة عرضاً على المقرئ زيد بن الحسن الفائشي، وبمكة عن أحمد المكي، والمقرئ

الجيزي، وتلمذ في الفقه على العلامة زيد بن عبد الله اليفاعي، وغيره، (تـ٥٧٧هـ)^(٤).

أبو بكر أسعد بن حسين:

كان فقيهاً صالحاً مقرئاً، حسن الصوت بقراءة القرآن، (تـ٦٤٣هـ)^(٥).

أبو الحسن علي بن سليمان بن أسعد الحارثي:

عروف بابن الحيدرة، كان من علماء اللغة، والقراءات، تلمذ على الشيخ المقرئ أبي

السعود بن خيران، وكان صاحب نكتة وأدب، (تـ٥٩٩هـ)، له مصنفات منها: المعاني والمباني

في القرآن الكريم، وكشف المشكل في علم النحو، والمقصود والممدود، وشرح ملحمة الإعراب

للحريري^(٦).

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن بطال الركي:

أتقن النحو والقراءات واللغة والفقه والحديث باليمن، ثم ارتحل إلى مكة وجاور بها أربعة

عشر عاماً، فازداد بها علماً، لأنه لم يترك أحداً ممن لديه فضيلة إلا أخذ عنه، ثم عاد إلى بلاده

فقصده الطلبة، وبنى مدرسة ببلده، ووقف عليها كتبه، وكان مع كمال العلم ذا عبادة وورع

(١) - غاية النهاية: ٤١٩/١.

(٢) - طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٧، تحفة الزمن: ٣٤٣.

(٣) - السلوك: ٣٩٢/١، تحفة الزمن: ٣٥٠.

(٤) - طبقات فقهاء اليمن: ٢١٣.

(٥) - العقود اللؤلؤية: ٧٣/١.

(٦) - معجم البلدان: ٢٥٧/٢، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٣٧٠.

وزهد، صنف المستعذب في شرح غريب المهذب، والأربعين في لفظ الأربعين، وشرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري، والأربعين المستخرجة من أحاديث الحسان والصحاح الجامعة لما يستوجب درسه عند المساء والصبح^(١).

أبو الحسن يحيى بن منصور السليمانى اليماني:

الفقيه المقرئ الشافعي، قرأ القراءات على أبي الجود، وتفقه على الشهاب الطوسي، ثم لازم درس أبي الحسن بن المفضل المقدسي، مدة (٦٣١هـ-)^(٢).

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين الزورقي الركي: عرف بابن الخطاب، طبع على علوم شتى، وكان فقيهاً مقرئاً محدثاً حسابياً أصولياً مفسراً، كان يقرأ بالسبع، وكان يقول: "وأنا ابن عشرين ليس لي مناظر في شيء منها"، (٦٦٥هـ-)^(٣).

(١) - بغية الوعاة: ٤٣/١، تاريخ ثغر عدن: ٢٠٠/٢، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤١.

(٢) - معرفة القراء الكبار: ٥١١/٢، غاية النهاية: ٣٧٩/٢.

(٣) - السلوك: ٣٥٠/١، العقود اللؤلؤية: ١٤٧/١.

رَفْعُ

عبد الرحمن التجدي
أسكنه الله الفردوس

الباب الثالث

القراءات المتواترة والشاذة

في اليمن

الفصل الأول القراءة المتواترة في اليمن قراءة موسى بن طارق اليماني

تمهيد:

في هذا الفصل سنحاول أن نعطي نبذة مختصرة عن القراءة المتواترة في اليمن من خلال التعريف بأشهر علم من أعلام الإقراء فيها خلال القرن الثاني، وهو المقرئ الشهير موسى بن طارق اليماني وسنقصر حديثنا عند معالجة هذه القضية في المبحثين التاليين.

المبحث الأول: أبو قرّة اليماني، حياته وعلمه

ترجمته:

هو الحافظ أبو قرّة موسى بن طارق السكسكي الرّغزعي اللّححي الجنّدي الزّبيدي اليماني^(١)، قاضي زبيد، الفقيه المحدث المصنف، كان إماماً كاملاً في معرفة السنن والآثار، مشهوراً بالفضل في وقته بين أهل اليمن.

ولم نذكر لنا كتب التراجم تاريخ ولادته، ولا زمن رحلته إلى مكة ولا إلى الشام للقاء شيخه إبراهيم بن أبي عبلة، والأخذ عنه^(٢).

وعند استقراره ببلده - اليمن - ظل يتردد بين بلده، وعدن والحج، فكثرت أتباعه وعظم شأنه، وظل اليمانيون يتناقلون آثاره حتى القرن الثامن^(٣)، (ن-٢٠٣هـ) بزبيد^(٤).

(١) - السكسكي: نسبة إلى القبيلة اليمنية سكاسك، التي أبلى رجالها بلاء حنا في الفتح الإسلامي، وسكك علم مرجبل، وهو السكسك بن أنرش بن ثور، وأما الرعاع: فهي إحدى قرى مخلاف الحج، وهي مشهورة بكثرة علمائها، واللححي: نسبة إلى مخلاف نخع القريب من عدن، والربيدي: نسبة إلى زبيد لأنه سكنها وتوفي بها. معجم البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، جمع وتحقيق: القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص: ١٥٢.

(٢) - القراءات القرآنية في بلاد الشام: ١٩٤.

(٣) - السلوك: ١/١٤٠.

(٤) - كتاب الثقات: ١٥٩/٩، الجرح والتعديل، ج: ٨، رقم الترجمة: ٦٦٩، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: ٣٦٦/٢، طبقات فقهاء اليمن: ٦٩، معجم البلدان: ١٧٠/٢، تذيب الكمال: ٨٠/٢٩، سير - = أعلام النبلاء: ٣٤٦/٩.

شيوخه:

كان أبو قرّة إماماً مشاركاً في الفقه والحديث والقراءات، وكان قد تلقى معارفه عن جلة الشيوخ في عصره، وهم: مالك بن أنس، وأبو حنيفة، وابن جريج، والثوري، وزمعة ابن صالح الجندي^(١)، وعثمان بن الأسود^(٢)، وعبيد الله بن عمر العمري^(٣)، والفضل بن يونس^(٤)، وأيمن بن نابل^(٥)، وعبد الله بن عمر العمري^(٦)، وعبد الله بن إسماعيل بن قسطنطين، وموسى بن عقبة^(٧)، ونافع، وإبراهيم بن أبي عبلّة، وحمزة بن عمارة^(٨).

- الديباح المذهب في معرفة أعيان المذهب: ٣٣٤/٢، تذيب التهذيب: ١٧٨/٤، تقريب التهذيب: ٢٨٩/٢، غايّة النهاية: ٣٩٩/٢، الخلاصة: ٣٩٩، تاريخ ثغر عدن: ٢٥٩، الأعلام: ٢٧٢/٨، حجر العلم ومعاقله في اليمن: ٨٨٩/٢.
- (١) — زمعة بن صالح الجندي، ثم المكي، روى عن عمرو بن دينار، وعبد الله بن طاروس، وعنه عبد الله بن وهب بن منبه، وعبد الرزاق، قال النسائي: ليس بالقوي. تذيب التهذيب: ٦٣٥/١، الخلاصة: ١٣٠، معجم البلدان البنية عند ياقوت الحموي: ٨٣.
- (٢) — عثمان بن الأسود بن موسى الجمحي، مولاهم، المكي، روى عن سعيد بن جبير، وطاروس، وابن أبي مليكة، وعطاء، ومجاهد، ونافع، وعنه الثوري، ويحيى بن سعيد القطان وخلق، نـ ١٥٠هـ. تذيب الكمال: ٣٤١/١٩، الخلاصة: ٢٥٨.
- (٣) — عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عثمان المدني، أحد فقهاء المدينة السبعة، والعلماء الأثبات، يروى عن والده، والقاسم بن محمد، وسالم، ونافع، وعطاء، والزهرى، وخلق، وعنه السفيانان والليث ومعمر، وخلق، نـ ١٤٧هـ. تذيب التهذيب: ٢٢/٣، الخلاصة: ٢٥٢.
- (٤) — الفضل بن يونس الجعفي، أبو يونس الكوفي، روى عن الأوزاعي، وعنه عبد الرحمن بن مهدي وأبو حاتم، وغيرهما. تذيب الكمال: ٤٢٦/٢٨، الخلاصة: ٣٨٦.
- (٥) — أيمن بن نابل الحبشي أبو عمران المكي، يروي عن مجاهد، وطاروس، وعنه معتمر بن سليمان، ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن ابن مهدي. تذيب الكمال: ٤٤٧/٣، الخلاصة: ٤٢.
- (٦) — عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري، يروي عن أخيه عبد الله، وزيد بن أسلم، وعنه ابنه عبد الرحمن، وابن وهب وروكيح، نـ ١٧١هـ. تذيب الكمال: ٣٢٧/١٥، الخلاصة: ٢٠٧.
- (٧) — موسى بن عقبة الأسدي المدني، يروي عن عمرو بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وطائفة، وعنه يحيى الأنصاري، وابن جريج، ومحمد بن فليح وخلق، اشتهر بمعرفة المغازي، نـ ١٤١هـ. تذيب الكمال: ١١٥/٢٩، الخلاصة: ٣٩٢.
- (٨) — أبو القاسم بن حمزة بن عمارة، روى القراءة عن محمد بن أحمد بن واصل، وعن الزبير بن صالح الزبيري، روى عنه القراءة جعفر بن علي بن موسى، شيخ الخزازي. غايّة النهاية: ٣٠/٢.

تلاميذه:

كثر تلاميذ أبي قررة نظراً لتعدد رحلاته في داخل اليمن وخارجه، وأشهرهم: ولده طارق، وسعيد بن سالم^(١)، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه^(٢)، وسعيد السقطي^(٣)، وصامت بن معاذ الجندي، وعبد الله بن محمد التناعي، وعلي بن زياد اللحجي، ومحمد ابن يوسف الزبيدي، وجبران بن إبراهيم الصنعاني^(٤)، وإبراهيم بن أحمد الرعاعي^(٥).

ثناء العلماء عليه:

كان لنبوغ أبي قررة في سائر العلوم أثر في اعتماد الناس على ما رواه وصنفه، وقد أثنى عليه العلماء، فقال أحمد بن مجاهد: " هو من جلة الرواة عن نافع"^(٦)، وقال ابن سمرة الجعدي: " كان إماماً مشهوراً بالفضل"^(٧)، وقال الجندي: " كان إماماً كاملاً في معرفة السنن والآثار، وكتابه فيها يدل على ذلك"^(٨)، وقال ابن حبان: " كان ممن جمع، وصنّف، وتفقّه، وذاكر، وغرّب، روى له النسائي"^(٩)، وسئل عنه الإمام أحمد بن حنبل، فكان يثنى عليه خيراً^(١٠).

- (١) — سعيد بن سالم القداح، أبو عثمان الخراساني، ثم المكي، روى عن ابن حريج، وابن أبي ليلى، وعنه الشافعي، ويحيى بن آدم، تهذيب الكمال: ٤٥٤/١٠، الخلاصة: ١٣٨.
- (٢) — إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي، أبو محمد بن راهويه، الإمام الفقيه الحافظ العلم، روى عن معتمر بن سليمان، والدراوردي، وابن عيينة، وخلق بالحجاز والشام واليمن والعراق وخراسان، وروى عنه خلق لا يحصون، تـ ٢٣٨هـ. تذكرة الحفاظ: ٤٣٣/٢، تهذيب التهذيب: ١١٢/١، الخلاصة: ٢٧.
- (٣) — أبو عثمان سعيد بن سليمان الضبي الواسطي، البزار، نزيل بغداد، الحافظ روى عن عبد العزيز الماجشون، وفضيل بن مرزوق، والليث بن سعد، وروى عنه يحيى بن معين، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن حاتم، وخلق، كان ثقة مأموناً، تـ ٢٢٥هـ. تهذيب التهذيب: ٢٤/٢، الخلاصة: ١٣٩.
- (٤) — لم أجد له ترجمة.
- (٥) — لم أجد له ترجمة.
- (٦) — كتاب السبعة: ٩١.
- (٧) — طبقات فقهاء اليمن: ٦٩.
- (٨) — السلوك: ١٤٩/١.
- (٩) — كتاب الثقات: ١٥٩/٩.
- (١٠) — تهذيب التهذيب: ١٧٨/٤.

أثره في الحياة العلمية باليمن:

لأبي قرّة مكانة بارزة في الحياة العلمية باليمن، في القرن الثاني الهجري، ففيه نشطت الحركة العلمية، فرحل العلماء في طلب الحديث، وقاموا بتدوينه، كما ظهرت المذاهب الفقهية، وبرزت مدارس القراءة في الحواضر الإسلامية الشهيرة، فاستطاع أبو قرّة من خلال نبوغه في الفقه والحديث والقراءات أن يسهم في توطيد أركان هذه العلوم في اليمن، ففي الفقه: بحكم تتلمذه على الإمامين أبي حنيفة رئيس مدرسة الرأي بالعراق، ومالك رئيس مدرسة الحديث بالمدينة، نجده يجمع بين مزايا هاتين المدرستين، فانتزع منهما فقهاً عول عليه أهل اليمن حتى دخول مذهب الإمام الشافعي، وعلى الرغم من انتشار مذهب الإمام الشافعي في اليمن، إلا أن فقه أبي حنيفة الذي دخل بواسطة أبي قرّة ما يزال متناقلاً حتى الآن في مدينة زبيد، تحنفي به بعض الأسر العلمية قال الجندي: "وله مصنفات عدة منها: كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة ومعمر وابن جريح"^(١).

وأما في الحديث: فإن أبا قرّة يعد من أوائل المصنفين من أهل اليمن في السنن، كما كان أحد رواة موطأ مالك، قال ابن سمرّة: "وكان الغالب في اليمن مذهب مالك وأبي حنيفة، ولم يكن علم السنة مأخوذاً في هذا المخلاف إلا من جامع أبي قرّة، ومن المرويات عن مالك في الموطأ، وغيره مثل كتاب أبي مصعب الزهري"^(٢)، ومما يروى عن طاووس وابنه والحكم بن أبان العدني "^(٣)، وقال الجندي: "ولم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار إلا عليه - يعني سنن أبي قرّة - قبل دخول الكتب المشهورة، وعلى سنن معمر"^(٤).

وأما في القراءات: فقد ذكرت لنا كتب التراجم أنه أخذ القراءة عن: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مقرئ المدينة، وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين مقرئ مكة، وإبراهيم بن أبي عبلة مقرئ الشام، وأبي القاسم بن حمزة بن عمارة، وقد نقل القراءات التي أخذها عنهم إلى اليمن، وقد أخذ عنه القراءة ولده طارق، وعلي بن زياد اللحجي، وأبو حمزة محمد بن يوسف الزبيدي.

(١) - السلوك: ١٤٠/١.

(٢) - أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو مصعب المدني، قاضي المدينة، يروي عن مالك، وعبد المهيم بن سهل، وصالح بن قدامة، ويوسف بن الماحشون، وكان إماماً في السنة والأحكام، فقيهاً بليغاً، واسم كتابه: المختصر في الفقه، - ٢٤٢ هـ. تذكرة الحفاظ: ٤٨٢/٢، الخلاصة: ٤، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن: ٤٧.

(٣) - طبقات فقهاء اليمن: ٦٩.

(٤) - السلوك: ١٤٠/١.

وأهم الكتب التي بين أيدينا، التي تعرضت للقراءة الواردة عن أبي قررة:

- ١ — كتاب السبعة: لأبي العباس أحمد بن مجاهد البغدادي، (٣٢٤هـ-)، وقد ساق السند التالي: "حدثني أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل الجندي، قال: حدثنا علي بن زياد اللحجي، عن أبي قررة موسى بن طارق، عن نافع"^(١).
- ٢ — كتاب الكامل في القراءات الخمسين: لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي (٤٦٥هـ-)، وهو ما يزال مخطوطاً، وقد حصلنا على نسخة من المخطوط مصورة عن نسخة الأزهر، وقد ساق السند التالي: "رواية أبي قررة عن نافع: أخبرنا الحسن بن أحمد"^(٢)، عن زاهر"^(٣)، عن ابن مجاهد قال: حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي، قال: حدثني علي بن زياد، عن أبي قررة، عن نافع"^(٤).

آثاره: لأبي قررة عدة مصنفات، الذي اشتهر منها، ولم يصل إلينا:

- ١ — كتاب السنن: ويسمى الجامع"^(٥)، ظل متداولاً في اليمن حتى القرن الثامن بالسند المتصل. قال الجندي: "وحصل لي من سنن أبي قررة كتاب يعجب لضبطه وتحقيقه وقد قرئ على ابن مسيرة"^(٦) بجامع الجند"^(٧).
- وكان الحافظ بن حجر - وهو من أهل القرن التاسع - قد رأى كتاب السنن، فوصف منهج مصنفه بقوله: "رأيت هذا الكتاب، وهو مرتب على الأبواب الفقهية، ولا يقول في حديثه: (حدثنا) إنما

(١) — كتاب السبعة: ٩١.

(٢) — الحسن بن أحمد أبو حمزة السمرقندي شيخ مشهور، روى القراءة عن زاهر بن أحمد السرخسي، روى القراءة عنه أبو القاسم الهذلي بسمرقند. غاية النهاية: ٢٠٨/١.

(٣) — زاهر بن أحمد السرخسي، روى القراءة عن ابن مجاهد، روى القراءة عنه الحسن بن أحمد. غاية النهاية: ٢٨٨/١.

(٤) — الكامل: ٩٥ من المخطوط.

(٥) — كشف الظنون، لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، طبعة ١٤١٣ هـ — ١٩٩٢ م، ج: ١/١٠٠٦، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٣٩، الأعلام: ٢٧٢/٨.

(٦) — هو أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن أبي مسيرة الياضي، سكن جبل الصلوة، جنوب مدينة نجر، تفقه بالقاسم بن محمد الجهمي، وكان إماماً في الحديث، وثبتاً في النقل، عارفاً بطرق الحديث ورواته يعرف بالشيخ الحافظ، حج مكة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، فأدرك بها الشيخ الريحاني، وأخذ عنه وعن أبي محمد بن الوليد المالكي المكي، ثم عاد إلى اليمن، وظل ينتقل بين مدته، وله بكل منها شيوخ وتلاميذ وأصحاب، تـ ٤٧٣ هـ. السلوك: ١/٢٤٠.

(٧) — السلوك: ١/١٤٠.

يقول: (ذكر فلان)، وقد سئل الدارقطني^(١) عن ذلك فقال: قد أصابت كنبه علة فتورع أن يصرح بالإخبار^(٢).

٢ — كتاب في الفقه: انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة، كما سبقت الإشارة.

٣ — كتاب الكبير:

٤ — كتاب المبسوط:

٥ — سماع في الفقه عن مالك^(٣):

المبحث الثاني: القراءات الواردة عن أبي قرّة

قبل الشروع في سرد القراءات الواردة عن أبي قرّة لابد من الإشارة إلى نقطة هامة وهي: إننا قد صدرنا عنوان هذا الفصل بنموذج القراءة المتواترة، ذلك أن جل ما حفظ من قراءات أبي قرّة من المتواتر، إلاّ إنه لا يخل من الشاذ، شأنه في ذلك شأن القراء الكبار الذين نقلت عنهم بعض الشواذ، وذلك لا ينافي كون قراءته متواترة باعتبار الحكم الكلي، ومن هنا وجبت الإشارة إلى ذلك حتى لا يكون هناك لبس.

قلت: اشترك أبو قرّة مع غيره من الرواة عن نافع في نقل قراءته أصولاً وفرشاً، ولنا في الوصول إلى ذلك طريقان، الأول: ما ذكره ابن مجاهد أو الهذلي، مما انفرد به أبو قرّة عن غيره من الرواة عن نافع أو اتفق مع بعضهم، والثاني: ما اتفق عليه جميع الرواة عن نافع، وهذا كثير، وقد أشار إلى ذلك ابن مجاهد في مقدمة كتابه فقال: "وإذا اتفق هؤلاء الرواة قلت في الكتاب: قرأ نافع، وإن اختلفوا بيّنت اختلافهم"^(٤).

(١) — أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، الدارقطني، نسبة إلى دارقطن، حلة كبيرة ببغداد، البغدادي الشافعي، صاحب السنن والعلل وغيرها، أمر المؤمنين في الحديث، تـ ٣٨٥هـ. تذكرة الحفاظ: ٩٩١/٣، الرسالة المستنرفة: ٢٣.

(٢) — تهذيب التهذيب: ١٧٨/٤.

(٣) — الديباج المذهب: ٤٢١/١.

(٤) — كتاب السبعة: ٩٢، وأشهر هؤلاء بعد قالون وورش وأبي قرّة:

— إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، تـ ١٨٠هـ. غاية النهاية: ١٦٣/١.

— يعقوب بن جعفر بن أبي كثير. غاية النهاية: ٣٨٩/٢.

— سليمان بن مسلم بن حمزة، تـ بعد ١٧٠هـ. غاية النهاية: ٣١٥/١.

— إسحاق المسيبي، تـ ٢٠٦هـ. غاية النهاية: ١٥٧/١.

— إسماعيل بن أبي أويس، تـ ٢٢٧هـ. غاية النهاية: ١٦٢/١.

وبناء على هذا المنهج الذي سلكه ابن مجاهد يمكن أن نخرج بهذه القاعدة: " ما اتفق عليه الرواة عن نافع فإنه يكون رواية لأبي قرة عنه ولا ريب "، وبما أن ذلك كثير فإننا لن نتعرض له، وإنما سنستعرض ما انفرد به، أو ما اتفق عليه مع غيره، مما نص عليه ابن مجاهد أو المهدي، وسنقسم ذلك على مطلبين، الأول: الأصول، والثاني: الفرش.

المطلب الأول: بعض الأصول

المهمتان المجتمعتان في كلمة:

لهاتين المهمتين ثلاث صور: الاتفاق بالفتح، الاختلاف بالفتح والكسر، الاختلاف بالفتح والضم.
فأما المتفتتان بالفتح، فنحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. وقوله: اأَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ... ﴿ [البقرة: ١٤٠]. وقوله: اوَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿ [الإسراء: ٦١] فنافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر: يسهلون الثانية منهما، وورش يبدها ألفاً، والقياس أن تكون بين بين، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفاً، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها، والباقيون يحققون المهمتين^(١).
أما أبو قرة فيقرأ باستفهام، قال ابن مجاهد: " واختلفوا عن نافع في إدخال الألف بين المهمتين، فروى أبو قرة عن نافع: " (أأأندرتهم) يستفهمه جدا " ^(٢).

— أبو بكر بن أبي أويس، تـ ٢٣٠هـ. غاية النهاية: ٣٦٠/١.

— محمد بن عمر الواقدي، تـ ٢٠٩هـ. غاية النهاية: ٢١٩/٢.

— عبد الملك بن قريب الأصمعي، تـ ٢١٥هـ. غاية النهاية: ٤٧٠/١.

— خارحة بن مصعب أبو الحجاج الضيعي، تـ ١٦٨هـ. غاية النهاية: ٢٦٨/١.

— سقلاب بن شيبه أبو سعيد المصري، تـ ١٩١هـ. غاية النهاية: ٣٠٨/١.

— أبو خليل عتبة بن حماد الدمشقي. غاية النهاية: ٤٩٨/١.

— الزبير بن عامر بن صالح. غاية النهاية: ٢٩٣/١.

— أبو الحارث. غاية النهاية: ٢٦٦/١.

(١) — كتاب السبعة: ١٣٧، النيسر: ٣٦، النشر: ٣٦٣/١.

(٢) — كتاب السبعة: ١٣٧.

وأما إذا اختلفنا بالفتح والكسر، نحو (وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أينكم لتسئلهون أن مع الله إلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإني بريء مما تُشركون) [الأنعام: ١٩] وقوله: (أيضا إلهة دون الله تُريدون) [الصفافات: ٨٦]، فنافع وابن كثير وأبو عمرو يسهلون الثانية، وقالون وأبو عمرو يدخلان قبلها ألفا. ولم ترد عن أبي قررة رواية في هذه الصورة.

وأما إذا اختلفنا بالفتح والضم، وذلك في ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى: (قل أوتيتكم خير من ذلكم لئن أنفقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها خالدين فيها أزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) [آل عمران: ١٥] وقوله: (أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ مِّنْ بَيْنِنَا) [ص: ٨]، وقوله تعالى: (أولقي الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ) [القمر: ٢٥]، فنافع وابن كثير وأبو عمرو يسهلون الثانية، وقالون يدخل بينهما ألفا، وهشام يحققها في (آل عمران)، ويسهل ويدخل في (ص) والباقون يحققون^(١)، وروى أبو قررة عن نافع: "أُنزِلَ" بهمزة ممدودة الألف، و"أولقي" مثله^(٢).

الهمزتان المختلفتان في كلمتين:

وهما على خمسة أضرب، الأول: أن تكون الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة، نحو قوله تعالى: (وإذا قيل لهم أمطواكم بما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا إثمهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) [البقرة: ١٣]، والثاني: أن تكون الأولى مكسورة، والثانية مفتوحة، نحو قوله تعالى: (وتنادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين) [الأعراف: ٥٠]، والثالث: أن تكون الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة، نحو قوله تعالى: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت... [البقرة: ١٣٣]، والرابع: أن تكون الأولى مضمومة، والثانية مكسورة، نحو قوله تعالى: (... يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم) [البقرة: ١٤٢]، والخامس: أن تكون الأولى مفتوحة، والثانية مضمومة، نحو قوله تعالى: (ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها كذبوه...) [المؤمنون: ٤٤].

فابن كثير ونافع وأبو عمرو يسهلون الثانية، والباقون يحققونها معا، والتسهيل إنما يكون في حالة الوصل لا غير، والتسهيل هنا أن تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، ما لم تنفتح وينكسر ما قبلها أو ينضم، فإنها تبدل مع الكسرة ياء، ومع الضمة واوًا، وتحركان بالفتح،

(١) — التيسر: ٣٦.

(٢) — كتاب السبعة: ٥٥٢، قال المحقق د/خوفي ضيف مملفا: نافع مثل أبي عمرو بحق الأولى، ويسهل الثانية.

والمكسورة والمضموم ما قبلها تسهل على وجهين: تبدل واواً مكسورة على حركة ما قبلها، وتجعل بين الهزمة والياء على حركتها^(١)، وقد روى أبو قرة عن نافع في المضمومة مع المفتوحة بتلين الأولى شبه وار، وتحقيق الثانية، وهذا مذهب النحويين، وهو أقيس، والأول مذهب القراء، وهو آثر، قال الهذلي: " أما المضمومة مع المفتوحة فأخذ القراء بتحقيق الأولى، وقلب الثانية شبه الواو، ... وقرأ أبو قرة عن نافع، والأخفش^(٢) من النحويين بتلين الأولى شبه وار، وتحقيق الثانية، وهو أشبه بالنحو، والأول أشبه بالأثر"^(٣).

هاء الضمير:

هي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكور^(٤)، وسماها ابن مجاهد الهاء المتصلة بالفعل المجزوم^(٥)، وهاء الضمير أو هاء الكناية هما على الحقيقة نوع واحد^(٦)، ولها أحوال أربعة: الأولى: أن تقع بين متحركين، نحو قوله تعالى: (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِثْلِكُ مَا لَمْ أَعْرِزْ نَقْرًا) [الكهف: ٣٤]، وقوله تعالى: (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الدخان: ٦]، ولا خلاف في صلتها حينئذ بعد الضم بواو، وبعد الكسر بياء لأنها حرف خفي. الثاني: أن تقع بين ساكنين نحو قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ...) [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: (... وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ...) [المائدة: ٤٦].

الثالث: أن تقع بين متحرك فساكن نحو قوله تعالى: (... قَالُوا أئِنَّا لَكُنَّا لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ ...) [البقرة: ٢٤٧]، وهذان — الثاني والثالث — لا خلاف في عدم صلتها، لئلا يجتمع ساكنان على غير حدهما.

(١) — التيسر: ٣٧.

(٢) — هو هارون بن موسى بن شريك الثعلبي الأخفش الصغير مقرئ متصدر ثقة نحوي، شيخ القراء بدمشق، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ابن ذكوان وهشام بن عمار، وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي محمد البيسانى عنه، روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق، وجعفر بن حمدان وغوهما، كتب كتاباً في القراءات والعربية، نـ ٢٩٢ هـ. غايه النهاية: ٣٤٧/٢.

(٣) — الكامل: ٢٦٦ من المخطوط.

(٤) — هاء الكناية والدرس الصوتي، مقال لأستاذنا الدكتور التهامي الراجحي منشور بمجلة دعوة الحق، ص: ٤٧.

(٥) — كتاب السبعة: ٢٠٧.

(٦) — الكامل: ٢٩٨ من المخطوط.

الرابع: أن تقع بين ساكن، فمتحرك نحو قوله تعالى: ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)) [البقرة: ٢]، وقوله تعالى: ((أَقْطَمُوعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) [البقرة: ٧٥] وهذا مختلف فيه.

فابن كثير يصل الهاء بياء وصلًا إذا كان الساكن قبل الهاء ياء، نحو قوله تعالى: (فِيهِ هُدًى) [البقرة: ٢]، وبوار إذا كان غير ياء نحو قوله تعالى: ((شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاءً وَهَذَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) [النحل: ١٢١]، وقوله تعالى: ((خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ)) [الدخان: ٤٧]، وقرأ حفص قوله تعالى: ((يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا)) [الفرقان: ٦٩] بالصلة، والباقون بكسرهما بعد الياء وضمها بعد غيرها مع حذف الصلة تخفيفاً^(١).

ومن الحال الأرى استنوا حروفاً اختلف فيها، هي قوله تعالى: ((وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْتَارْ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَبِينْ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا ذُمتَ عَلَيْهِ ...)) [آل عمران: ٧٥]، وقوله تعالى: ((... وَمَنْ يُرِذْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِذْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَخَّرْنَا لَشَاكِرِي الشَّاكِرِينَ)) [آل عمران: ١٤٥]، وقوله تعالى: ((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ لُوَكِّهْ مَا نُوَكِّهْ مَا نُوَكِّهْ مَا نُوَكِّهْ مَا نُوَكِّهْ)) [النساء: ١١٥]، وقوله تعالى: ((... وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ)) [الشورى: ٢٠]، فقرأ أبو بكر وأبو عمرو وحزمة، بإسكان الهاء في السبعة، وقرأ قالون باختلاس كسرة الهاء فيها، والباقون بإثبات الكسرة، والوقف للجمع بالإسكان^(٢)، وروى أبو قرة عن نافع باختلاس كسرة الهاء كقالون من غير ياء^(٣)، وحجة القراءة بالكسر من غير ياء، أنه أجزى على أصله قبل الجزم، وذلك أن أصله كله أن يكون بياء قبل الهاء، وهي لام الفعل، وبياء بعدها بدلا من واو دخلت عليه للتقوية، نحو: (نؤتيه)، و(نصليهي)، فلما كانت الهاء حرفا لم تحجز بين الياءين الساكنين، فحذفت الثانية لالتقاء الساكنين، وبقيت الهاء مكسورة، ثم حذفت الياء التي قبل الهاء للجزم، فبقيت الهاء مكسورة على ما كانت عليه قبل الحذف، وهذه علة حسنة لا داخلية فيها^(٤).

(١) - كتاب السبعة: ١٣٠، النيسر: ٣٤، الكامل: ٢٩٧ من المخطوط، النشر: ٣٠٥/١، إتفاف فضلاء البشر: ٥٠.

(٢) - النيسر: ٧٤، السبعة: ٢٠٧.

(٣) - الكامل: ٢٩٨ من المخطوط.

(٤) - الكشف: ٣٥٠/١.

ياء الإضافة:

هي الياء الزائدة على أصل الكلمة، وهي كهاء الضمير وكافة. بمعنى أن كل كلمة وليتها الياء، واتصلت بما صح أن الهاء والكاف يليانها ويتصلان بها؛ أي أن كل موضوع تدخل فيه فإنه يصح فيه دخول الهاء والكاف مكانها فتقول في (كتابي): (كتابك)، وفي (سبيلي): (سبيلك) في حال اتصال ياء الإضافة بالاسم، وقد تتصل بالفعل فيصح أن تعوض بالهاء والكاف، فيجوز أن نقول مثلاً: (سمعني)، و(سمعك)، و(سمعه)، وتقول نفس الشيء في حال اتصالها بالحرف: (إئسي)، و(إئك)، و(إئه)^(١).

ولكل بدر من البدور السبعة مذهبه في قراءة هذه الياء، وقد استوعب ذلك أستاذنا الدكتور التهامي الراجحي في كتابه: (مذاهب القراء في ياء الإضافة) فجزاه الله خيراً.

ومما ورد عن أبي قرّة فيها:

قوله تعالى: ((فَاتَكْرُؤُنِي أَذْكَرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ)) [البقرة: ١٥٢].

الأصل عند نافع أن يفتح كل ياء إضافة بعدها همزة مفتوحة، لكنه خالف أصله هنا فأسكن الياء^(٢)، وروى أبو قرّة عنه الفتح في قوله تعالى: ((فَادْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ))، وهي قراءة ابن كثير^(٣).

قوله تعالى: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [آل عمران: ٣١].

اتفق القراء على إسكان ياء: (فاتبعوني)، وقرأ أبو قرّة: (فاتبعوني)^(٤) بالفتح.

قوله تعالى: ((وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ...)) [الأعراف: ١٤٣].

اتفق القراء على إسكان ياء: (أرني)^(٥)، وقرأ أبو قرّة: (أرني)^(٦) بالفتح.

(١) - مذهب القراء في ياء الإضافة، سلسلة الدراسات اللغوية وعلوم القرآن: ٦، دار النشر المغربية، المملكة المغربية - الدار البيضاء، ١٩٨٨م، ص: ١٥.

(٢) - التيسر: ٥٦، كتاب السبعة: ١٩٦، مذاهب القراء في ياء الإضافة: ٢٣.

(٣) - كتاب السبعة: ١٩٦.

(٤) - الكامل: ٢٨٥.

(٥) - إتحاف فضلاء البشر: ١٤٦.

(٦) - الكامل: ٢٨٤.

قوله تعالى: ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائذَنْ لِي وَلَا تَقْبَلِيْ اِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌ بِالْكَافِرِيْنَ)) [التوبة: ٤٩] اتفق القراء على إسكان ياء: (تفتنى)^(١)، وقرأ أبو قرة: (تفتنى)^(٢) بالفتح. قوله تعالى: ((قَالَ رَبِّ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ اَنْ اَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ وَاِلَّا تَغْوِيْ لِيْ وَتَرْحَمْنِيْ اَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ)) [هود: ٤٧].

اتفق القراء على إسكان ياء: (ترحمنى)^(٣)، وقرأ أبو قرة: (وترحمنى)^(٤) بالفتح. قوله تعالى: ((... حَتَّىٰ اِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ اَنْتَوْنِيْ اُفْرَعْ عَلَيْهِ قَطْرًا)) [الكهف: ٩٦]. اتفق القراء على إسكان ياء: (ءاتونى)، وقرأ أبو قرة: (ءاتونى)^(٥) بالفتح. قوله تعالى: ((يَا اَبْتِ اِنِّيْ قَدْ جَاَعَنِيْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِيْ اِهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا)) [مريم: ٤٣].

اتفق القراء على إسكان ياء: (فأتبعننى)^(٦)، وقرأ أبو قرة: (فاتبعننى)^(٧) بالفتح. قوله تعالى: ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ تَرُونِيْ اَقْتُلْ مُوسَىٰ ...)) [غافر: ٢٦]. اختلف القراء في هذه الياء، فقرأ ابن كثير بفتحها: (ذرونى)، وقرأ الباقون (ذرونى)^(٨)، بالإسكان، وقرأ أبو قرة: (ذرونى)^(٩) بفتح الياء. قوله تعالى: ((وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِيْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ ...)) [غافر: ٦٠]. قرأ ابن كثير: (ادعونى) بفتح الياء، وقرأ الباقون: (ادعونى) بالسكون^(١٠)، قرأ أبو قرة: (ادعونى)^(١١) بفتح الياء.

(١) — السبعة: ٣٢٠، إتحاف فضلاء البشر: ١٤٦، مذاهب القراء في باء الإضافة: ٤٩.

(٢) — الكامل: ٢٨٨.

(٣) — إتحاف فضلاء البشر: ١٤٦.

(٤) — الكامل: ٢٨٨.

(٥) — هي رواية أبي خلود عن نافع. الكامل: ٢٩١.

(٦) — إتحاف فضلاء البشر: ١٤٦.

(٧) — هي رواية أبي خلود عن نافع. الكامل: ٢٩١.

(٨) — التيسير: ١٥٦، مذاهب القراء في باء الإضافة: ٩٤.

(٩) — كتاب السبعة: ٥٧٣.

(١٠) — التيسير: ١٥٦، مذاهب القراء في باء الإضافة: ٩٤.

(١١) — كتاب السبعة: ٥٧٣.

قوله تعالى: ((... إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ...)) [الأحقاف: ١٥].

قرأ ورش وقالون عن نافع، والبيزي عن ابن كثير: (أوزعني) بفتح الباء، ووافقهم أبو قرة فقرأ: (أوزعني)^(١)، وقرأ الباقون: (أوزعني)^(٢) بسكون الباء.

قوله تعالى: ((وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قَصَدْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)) [المنافقون: ١٠].

اتفق القراء على إسكان باء: (أخرتني)^(٣)، وقرأ أبو قرة: (أخرتني)^(٤) بالفتح.

قوله تعالى: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ...)) [نوح: ٢٨].

روى حفص عن عاصم، وهشام عن ابن عامر: (بيتي) بفتح الباء، وروى أبو قرة عن نافع: (بيتي)^(٥) بالفتح كذلك، وروى أبو بكر عن عاصم، وابن ذكوان عن ابن عامر، وابن جهم عن نافع: (بيتي) ساكنة، والباقون لا يجركونها^(٦)، قال أبو علي الفارسي^(٧): " وكلا الأمرين حسن (٨) "

قوله تعالى: ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)) [الكافرون: ٦].

قرأ نافع في رواية قالون، وورش وأبي قرة: (ولي) مفتوحة الباء نصبا، وابن عامر في رواية هشام، والبيزي بخلاف عنه كذلك، وقرأ الباقون بإسكانها^(٩).

(١) - كتاب السبعة: ٥٩٧.

(٢) - السير: ١٦٢، مذاهب القراء في باء الإضافة: ٩٨.

(٣) - إنحاف فضلاء البشر: ١٤٨، مذاهب القراء في باء الإضافة: ١٠٣.

(٤) - الكامل: ٢٩٦.

(٥) - كتاب السبعة: ٦٥٤، علل القراءات، لأبي منصور الأزهرى، نـ ٣٧٠هـ، تحقيق: نوال الحلوة، ج: ٧١٧/٢.

(٦) - السير: ١٧٥، مذاهب القراء: ١٠٦.

(٧) - هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، أبو علي الفارسي، الإمام النحوي المشهور، روى القراءة عرضا عن ابن مجاهد، وعنه عبد الملك بن بكر النهرواني، أخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج، ثم على أبي بكر بن السري، وأخذ عنه كتاب سيبويه، انتهت إليه رئاسة علم النحو في عصره، أخذ عنه النحو ابن جنى والرابعي وخلق، ألف كتاب التذكرة، والحجة في شرح سبعة ابن مجاهد، والإيضاح والتكملة، وغير ذلك، نـ ٣٧٧هـ. غاية النهاية: ٢٠٦/١.

(٨) - المحجة في شرح سبعة ابن مجاهد، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين فهوجي، وبشر جويماي، نشر دار المأمون، دمشق -

سوريا، ط ١، ١٩٨٧م، ج: ٣٢٩/٦.

(٩) - كتاب السبعة: ٦٩٩، السير: ١٨٣، مذاهب القراء في باء الإضافة: ١١٦.

الياء الزائدة المحذوفة في الرسم:

هي ياء متطرفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف^(١).

وقد وردت عن أبي قرة بعض القراءات المتعلقة بهذا الأصل منها، قوله تعالى: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) [آل عمران: ٢٠].

اختلف القراء في إثبات الياء أو حذفها من: (اتبعن) فوصلها أبو عمرو بياء، ووقف بغير ياء، وأما ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمة والكسائي فوصلوا (اتبعن) بغير ياء، ووقفوا بغير ياء^(٢)، واختلف عن نافع: فروى عنه قالون، وورش: أنه وصل بياء، ووقف بغير ياء، وروى أبو قرة عنه: (ومن اتبعن) لا يمد الياء^(٣).

قوله تعالى: ((يَغْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ))

[سبأ: ١٣].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (كالجواب) بياء في الوصل، ووقف ابن كثير بالياء، وأبو عمرو بحذفها في الوقف، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي: (كالجواب) بغير ياء في الوصل والوقف، ويصل ورش عن نافع بالياء، وكذلك أبو قرة عن نافع^(٤).

والقراءة بالياء في الوصل، وحذفها في الوقف تبعا للأصل في الدرج، وتبعا للمصحف في الوقف، أما حذف الياء في الحالين: فاجتزؤوا عن الكسر بالياء^(٥).

قوله تعالى: ((... لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ)) [غافر: ١٥]، وقوله: ((... وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ

اللَّهِ مِنْ وَاقٍ)) [غافر: ٢١]، وقوله تعالى: ((وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ)) [غافر: ٣٢]،

وقوله تعالى: ((... وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)) [غافر: ٣٣].

اختلف القراء في إثبات الياء وحذفها في هذه الآيات، فقرأ ابن كثير: (يوم التلاق)، و(يوم التناد) بإثبات الياء، وكذلك: (من واق)، و(من هاد) يصل بالتونين، ويقف على الياء، وقرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمة والكسائي: (التلاق) و(التناد) بغير ياء، أما نافع فاختلقت عنه الرواية:

(١) - إتحاف فضلاء البشر: ١٥٢.

(٢) - النشر: ١٦٢/٢.

(٣) - كتاب السبعة: ٢٢٣.

(٤) - كتاب السبعة: ٥٢٧.

(٥) - حجة القراءات، لابن زنجلة: ٥٨٤.

فقال أحمد بن صالح^(١) عن ورش وقالون: (يوم التلاق) يثبت الياء في الوصل، وكذلك قال عن ورش وقالون: (يوم التناد) بياء، وقال أبو قرّة عن نافع: (يوم التناد) بمد الياء^(٢)، وقراءة أبي قرّة هنا مطلقة تحتمل إثبات الياء الوصل والوقف.

قال ابن زنجلة: "من حذف الياء في الحالين، فإن سيبويه زعم أن من العرب من يحذف هذا في الوقف لشبهه بما ليس فيه ألف ولا م، إذا كانت تذهب الياء في الوصل، مع التنويه لو لم يكن ألف ولا م، وأخرى أن خط المصحف بغير ياء، وأن العرب تجتزئ بالكسر عن الياء"^(٣). قوله تعالى: ((... رَبِّي أَكْرَمَن)) [الفجر: ١٥]، وقوله تعالى: ((... رَبِّي أَهَانَن)) [الفجر: ١٦]. قرأ ابن كثير في رواية قبل، وعاصم وابن عامر وحمة والكسائي: (أَكْرَمَن)، و(أَهَانَن) بغير ياء في وصل ولا وقف، وقرأ البزي عن ابن كثير: (أَكْرَمَن)، و(أَهَانَن) بياء في الوصل والوقف، وقرأ نافع في رواية قالون، وأبي قرّة، وورش: (أَكْرَمَن)، و(أَهَانَن) بياء في الوصل، أما أبو عمرو فإنه يقف على النون: (أَكْرَمَن)، و(أَهَانَن)، وقد قاس أبو علي الفارسي توجيه هذه القراءة بناء على ما روي في توجيه قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ) [الفجر: ٤] من إثبات الياء في الوصل والوقف، أو حذفها، وأن الحذف يكون مراعاة للفواصل، قال: "وأما قول نافع في الوصل في (يسر) بغير ياء في الوقف، فيشبه أن يكون ذهب إلى أنه إنما حذف من الفاصلة، لمكان الوقف عليها، فإذا لم يوقف عليها صار بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها، فلم يحذف من الفاصلة إذا لم يوقف عليها، كما لم يحذف من غيرها، وحذفها إذا وقفت عليها من أجل الوقف"^(٤).

(١) - هو أحمد بن صالح، أبو جعفر المصري، أحد الأعلام، قرأ على ورش وقالون وعلى إسماعيل بن أبي أويس، وأخيه أبي بكر عن نافع، كما روى حرف عاصم، روى عنه القراءة الحسن بن مهران والحسن بن علي بن مالك الأشثاني وغيرهما، ٢٤٨هـ. غاية النهاية:

٦٢/١.

(٢) - كتاب السبعة: ٥٦٨.

(٣) - حجة القراءات، لابن زنجلة: ٦٢٨.

(٤) - المحجة، لأبي علي الفارسي: ٤٤٩/٦.

المطلب الثاني: بعض الفرش

قوله تعالى: ((.... قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤًا ...)) [البقرة: ٦٧].

قرأ حفص: (هزوا) بضم الزاي، والفاء من غير همز، وقرأ حمزة بإسكان الزاي، وبالهمز في الوصل، فإذا وقف أبدل الهمزة واوا، اتباعاً لحظ المصحف، وتقديراً لضمة الحرف المستكن قبلها، وقرأ الباكون: (هزوا) بالضم والهمز، ومنهم الإمام نافع إلا أن رواته اختلفوا في ذلك بين التثقيب مع الهمز، والهمز المخفف، فروى أبو قرة عنه: (هزء)^(١)، ولم يذكر غير هذا الحرف^(٢)، وعن قالون: أنه همز وثقل، وكذلك ورش^(٣).

وروجه هاتين القراءتين أنهما لغتان؛ فالتخفيف لغة تميم، والتثقيب لغة أهل الحجاز، فمن خفف طلب التخفيف لأنه استقلل ضميتين في كلمة واحدة^(٤)، وحكى عن عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضموم ففيه لغتان: التثقيب والتخفيف نحو: اليُسْرُ واليُسْرُ، والعُسْرُ والعُسْرُ، والهَزْرُ والهَزْرُ، ومثله ما كان من المجموع على فُعْلٍ فيه التخفيف والتثقيب أيضاً^(٥).

قوله تعالى: ((... وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَسْوَاقِهَا ...)) [البقرة: ١٨٩].

اختلف القراء في ضم الباء وكسرها من (البيوت)، فقرأ ورش وحفص وأبو عمرو: (البيوت) بضم الباء حيث وقع، وقرأ الباكون: (البيوت)^(٦) بكسر الباء، وأما أبو قرة فقرأ: (البيوت) بضم الباء، وقرأ كل نظائرها بالضم كذلك وهي قوله تعالى ((... إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)) [المائدة: ١٠٩]، وقوله تعالى: ((... وَلَيَضْرِبَنَّ يَخْمَرَهُنَّ عَلَى جُنُوبِهِنَّ ...)) [النور: ٣١]، وقوله تعالى: ((... وَقَجْرَتَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ)) [يس: ٣٤]^(٧)، ووجه القراءة فيهن بالضم أنه أتى بمن على الأصل، ولم يسأل عن الباء وضمها، وباب (فَعْلٌ) في الجمع الكثير يكون على (فُعُول)، ولما كان هذا النوع لا

(١) - كتاب السبعة: ١٦٠.

(٢) - يعني أنه لم يذكر نظائر هذا الحرف، كيف قرأها أبو قرة، كقوله تعالى: "هزء" [البقرة: ٢٦٠]، و"كفوا أحد" [الإخلاص: ٤].

(٣) - كتاب السبعة: ١٦٠.

(٤) - حجة القراءات، لابن زنجلة: ١٠١، الكشف: ٤٤٨/١.

(٥) - الكشف: ٤٤٨/١، زاد المسير: ٩٧/١، لسان العرب: ٣٣١/٦.

(٦) - التيسير: ٦٨، السبعة: ١٧٨، النشر: ٢٢٦/٢.

(٧) - الكامل: ٣٢٨.

يجوز فيه إلا الضم، إذا لم يكن الثاني ياء نحو: كُؤوب، ودُؤور أجري ما ثانيه ياء على ذلك، لأنه أصله، ولثلاثا يختلف^(١)، وأما وجه قراءة الكسر فذلك أنهم استقلوا الضمة في الباء، وبعدها ياء مضمومة فيجتمع في الكلمة ضمطان بعدهما واو ساكنة فتصير بمنزلة ثلاث ضمات، وهذا من أثقل الكلام فكسروا الباء لثقل الضمات، ولقرب الكسر من الياء^(٢).

قوله تعالى: ((... وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) [البقرة: ٢٤٥].

وقوله تعالى: ((. إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ..))

[البقرة: ٢٤٧].

وقوله تعالى: ((... وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ...)) [الأعراف: ٦٩].

اختلف القراء في السين والصاد في هذه الآيات، فقرأ ابن كثير كل ما سبق بالسين، وقرأ نافع: (ويصط) في البقرة، و(بصطة) في الأعراف بالصاد، وسائر القرآن بالسين، وقرأ أبو قرة: (بيسط)، و(بسطة) بالسين، وقال حفص عن عاصم: (بيسط) في البقرة، و(بسطة) في الأعراف، بالسين، وقرأ أبو عمرو البصري وحمة: (بيسط)، و(بسطة)، في البقرة، و(بسطة) في الأعراف، بالسين^(٣)، وقرأ الباقر بالصاد^(٤)، قال أبو علي الفارسي: " فأما من لم يبدل السين في "بسطة" وترك السين، فلأنه أصل الكلمتين ولأن ما بين الحرفين من الخلاف يسير، فاحتمل الخلاف لقلته"^(٥)، وقال ابن زنجلة: " والحجة لمن قرأ بالسين أنه الأصل، وقالوا: لا ينتقل عن الأصل إلى ما ليس بأصل، وحجة من قرأ بالصاد: أن الصاد هي أخت الطاء، فقلبوا السين صاداً ليكون اللسان من جهة واحدة"^(٦).

قوله تعالى: ((... وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ))

[البقرة: ٢٧٩].

(١) - الكشف: ٢٨٤/١.

(٢) - حجة القراءات، لابن زنجلة: ١٢٧.

(٣) - كتاب السبعة: ١٨٥، المحرر الوجيز: ٣٣٠/١، البحر المحيط: ٢٦٢/٢.

(٤) - التيسير: ٦٩.

(٥) - الحجة: ٣٤٨/٢.

(٦) - حجة القراءات: ١٣٩.

قراءة العامة: (لا تُظَلِّمُونَ وَلَا تُظَلَّمُونَ) بفتح التاء الأولى، وضم الثانية^(١)، وروى أبو قره عن نافع: (لا تُظَلِّمُونَ وَلَا تُظَلَّمُونَ) بضم التاء الأولى وفتح التاء الثانية^(٢)، أي أنه قرأ بالقلب، وهي رواية المفضل عن عاصم^(٣).

قوله تعالى: ((قُلْ أُوذِبْتُكُمْ يَخْيِرُ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ...)) [آل عمران: ١٥].

قراءة العامة: (جنست) بالرفع، مبتدأ مؤخر، وقرأ أبو قره وجماعة: (جنت) بكسر في موضع نصب^(٤)، وقد اختار الهذلي قراءة الرفع فقال: " وهو الاختيار، مرتفع ربما على قوله تعالى: (للذين اتقوا)"^(٥).

قوله تعالى: ((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِئَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ...)) [آل عمران: ٧٨].

قال الهذلي: " روى أبو قره وخارجه عن نافع: (يَلْوُونَ) مشدد بضم الياء وفتح اللام، والباقون: (يَلْوُونَ) بفتح الياء، وإسكان اللام، وهو الاختيار لأنه أشهر"^(٦).

قوله تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ)) [الأنعام: ٤٦].

قرأ الجمهور: (به انظر) بكسر هاء الضمير الغائب، إلا المسيبي فإنه روى عن أبيه عن نافع (به انظر) برفع الهاء، ولم يرو عن نافع إلا هو وأبو قره^(٧)، قال أبو علي الفارسي: " ومن قال: (به انظر) فهو على قول من قال: (فخسفنا به وبدارهه)^(٨)، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، كما حذفت الياء من (بهى) لذلك فصار (به انظر)، ومما يحسن هذا الوجه أن الضمة فيه مثل الضمة في

(١) - كتاب السبعة: ١٩٢.

(٢) - الكامل: ٣٣٩.

(٣) - المفضل بن محمد بن يعلى أبو محمد الضبي، إمام مقرر نحوي إخباري موثق، أخذ القراءة عرضا عن عاصم والأعمش، وروى القراءة عنه الكسائي، وسماك بن حرب، وجبله بن مالك وغيرهم، تسه ١٦٨هـ. غايه النهاية: ٣٠٧/٢.

(٤) - الكامل: ٣٤١.

(٥) - الكامل: ٣٤١.

(٦) - الكامل: ٣٤٤.

(٧) - كتاب السبعة: ٢٥٧، الجامع لأحكام القرآن: ١٧٥/٦، البحر المحيط: ١٣٥/٤.

(٨) - الذي في مصاحفنا برواية حفص عن عاصم: " به وبداره".

قوله تعالى: ((... أَنْ ائْتَلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ...)) [النساء: ٦٦]، وقوله تعالى: ((نَصَقَهُ أَوْ انْقَصَ مِنْهُ قَلِيلًا)) [الزمل: ٣]، ونحو ذلك^(١).

قوله تعالى: ((وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)) [الأعراف: ١٠].

اتفق القراء على قراءة: (مَعَايِشَ) بالياء^(٢)، وروى أبو قرة عن نافع (معائش) ممدودة مهموزة، وهي قراءة الأعمش وأبي حنيفة^(٣)، ورواية لخارجة عن نافع^(٤)، قال ابن مجاهد في رده رواية خارجة: " وهو غلط "^(٥)، واختار المهدي قراءة الياء لأنه (مَفَاعِل) من العيش، لا (فَعَائِل)، قال أبو البقاء العكبري: " الصحيح أن الياء لا تهمز هنا لأنها أصلية، وحركت لأنها في الأصل محركة، ووزنها معيشة، وأجاز قوم أن يكون أصلها الفتح، وأعلت بالتسكين في الواحد كما أعلت في يعيش، وهمزها قوم، وهو بعيد جدا "^(٦)، إذ لا يهمز إلا ما كانت الياء فيه زائدة نحو: صحائف، ومدائن^(٧)، فوجه هذه القراءة أنه شبه الأصلية بالزائدة كسفينة وسفائن^(٨).

قوله تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)) [الأعراف: ١١٧].

وقوله تعالى: ((وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا ...)) [طه: ٦٩].

وقوله تعالى: ((فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)) [الشعراء: ٤٥].

قرأ حفص: (تَلْقَفُ) بسكون اللام، وتخفيف القاف حيث وردت، وقرأ الباقون: (تَلْقَفُ)^(٩) بفتح اللام، وتشديد القاف، ووافق أبو قرة حفصاً في سورتي طه، والشعراء، قال أبو القاسم المهدي: " روى أبو قرة عن نافع في طه والشعراء كحفص خفيف "^(١٠).

(١) - الحجة: ٣/٣٦٠.

(٢) - إتحاف فضلاء البشر: ٢٨٠.

(٣) - الكامل: ٢٣١.

(٤) - كتاب السبعة: ٢٧٨، إتحاف فضلاء البشر: ٢٨٠.

(٥) - كتاب السبعة: ٢٧٨.

(٦) - إملاء ما من به الرحمن: ٢٧٦.

(٧) - إتحاف فضلاء البشر: ٢٨٠.

(٨) - إملاء ما من به الرحمن: ٢٧٦.

(٩) - كتاب السبعة: ٢٩٠، التيسير: ٩٢، النشر: ٢٧١/٢، إتحاف فضلاء البشر: ٢٨٧.

(١٠) - الكامل: ٣٦٩، إتحاف فضلاء البشر: ٢٨٧.

وعراءة حفص من لَفَفَ يَلْفَفُ، كَعَلَّمَ، يَعْلَمُ؛ يقال: لَفَفْتُ الشيء؛ أخذته بسرعة فأكلته، وابتلغته، وقراءة الباقي من تَلَقَّفَ يَتَلَقَّفُ؛ على وزن تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ والأصل تَتَلَقَّفُ، فحذفوا إحدى التاءين مثل: تَذَكَّرُونَ، وقوله تعالى: ((يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)) [هود: ١٠٥]، أي: لا تَتَكَلَّمُ^(١)، واختار الهذلي هذه القراءة لأنها الأشهر^(٢).

قوله تعالى: ((... وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابِ بَيْبِسٍ يَمَّا كَانُوا يَقسِفُونَ))

[الأعراف: ١٦٥].

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي: (بَيْبِسٍ) على وزن (فَعِيلٍ)، وقرأ نافع: (بَيْبِس) بكسر الباء، من غير همز أو تنوين؛ وروى أبو قررة عن نافع: (بَيْبِسٍ) على وزن فعيل مثل حمزة ومن وافقه، وقرأ ابن عامر: (بَيْبِس) على وزن (فَعَل) مثل نافع غير أنه مهموز، وروى حفص عن عاصم: (بَيْبِسٍ) مثل حمزة ومن وافقه، وروى عن أبي بكر عن عاصم: (بَيْبِس) بفتح الهمز، على وزن (فُعِيل)^(٣).

قال أبو علي الفارسي: "يحتمل قول من قال (بَيْبِس) أمرين، أحدهما: أن يكون (فَعِيلًا) من بُوَسَّ يَبُوسُ؛ إذا كان شديد البأس، مثل قوله تعالى: ((... وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)) [إبراهيم: ٢]، والآخر: أن يكون (من عذاب بَيْبِس) فوصف بالمصدر، فالمصدر على (فَعِيلٍ)، وقد جاء كثيرا كالنذير والتكبير والشحيح، والتقدير: من عذاب، أي: ذي بُوَسَّ^(٤).

قوله تعالى: ((وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)) [الأنفال: ٥٩].

قراءة العامة: (يعجزون)، وقرأ أبو قررة، وخارجة: (يعجزون)^(٥) بكسر النون، ووافقهما ابن عيصن^(٦)، قال ابن عطية: "ومناها بإلحاق النون الضمير، قال الزجاج: الاختيار: فتح النون،

(١) - الحجة لابن زنجلة: ٢٩٢، الكشف: ٤٧٣/١.

(٢) - الكامل: ٣٦٩.

(٣) - كتاب السبعة: ٢٩٦.

(٤) - الحجة: ١٠٠/٤، حجة القراءات، لابن زنجلة: ٣٠٠، الكشف: ٤٨٢/١.

(٥) - الكامل: ٣٩٠.

(٦) - إتحاف فضلاء البشر: ٢٩٩.

ويجوز كسرها على المعنى: أنهم لا يعجزونني، وتحذف النون الأولى لاجتماع النونية، كما قال الشاعر^(١):

تراه كالثغام يعلُّ مسكا يسوء الغاليات إذا فليبي

وقال آخر^(٢):

ولقد علمت ولا محالة أنني للحداثات فهل تريني أجزع

قال الأحفش: فهذا البيت يجوز على الاضطرار^(٣).

قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) [هود: ٢٥].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (إِنِّي لَكُمْ) بفتح الهمزة، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وعاصم: (إِنِّي لَكُمْ) بكسر الهمزة^(٤)، وقرأ أبو قرة بكسر الهمزة: (إِنِّي) نصاً على ذلك الهذلي، قال: "والفتح هو الاختيار"^(٥)، ووجه قراءة الفتح تقدير حرف جر الباء أي: بأنني لكم، ووجه قراءة الكسر على تقدير القول: قال إنني لكم^(٦).

قوله تعالى: ((وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ

أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بِنَعِيدٍ)) [هود: ٨٩].

قراءة العامة: (مثل) بالضم على أنه فاعل (يُصِيبُكُمْ)، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عمير وأبو قرة عن نافع: (مِثْلٌ) بالنصب، قال الهذلي: "والرفع هو الاختيار؛ مرتفع بإسناد الفعل إليه"^(٧)، وقيل فيها وجهان، أحدهما: أنها فتحه بناء، وذلك أنه فاعل كحالها في القراءة المشهورة، وإنما بني على الفتح للإضافة إلى غير متمكن، كقوله تعالى: ((... إِنَّهُ لِحَقِّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْطِفُونَ)) [الذاريات: ٢٣]، وكقول الشاعر^(٨):

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غضون ذات أوقال

(١) - النعام: نبت به نور أبيض يشبه الشيب، والغاليات: جمع غالية، وهي التي تغلى الشعر، أي تفرج ما فيه، المحرر الوجيز: ٥٤٥/٢، البحر المحيط: ٥٠٦/٤، اللباب: ٥٥٠/٩.

(٢) - المحرر الوجيز: ٤٥٤/٢، البحر المحيط: ٥٠٦/٤، اللباب: ٥٥٠/٩.

(٣) - المحرر الوجيز: ٥٤٥/٢.

(٤) - كتاب السبعة: ٣٣٢، السير: ١٠١، النشر: ٢٨٨/٢، إتحاف فضلاء البشر: ٣٢٠.

(٥) - الكامل: ٢٣٧.

(٦) - إملأ ما من به الرحمن: ٣٣٢.

(٧) - الكامل: ٤٠٥، الكشاف: ٤٠٦/٢، المحرر الوجيز: ٢٠٦/٣، البحر المحيط: ٢٥٥/٥، الدرر المصون: ١٢٥/٤.

(٨) - الكشاف: ٤٠٦/٢، اللباب: ٥٥٠/١٠.

والثاني: أنه نعت لمصدر محذوف، فالتحفة للإعراب، والفاعل على هذا مضمّر يفسره سياق الكلام، أي يصيبكم العذاب إصابة مثل ما أصاب قوم نوح^(١).

قوله تعالى: ((رَبُّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)) [الحجر: ٢].

قرأ أبو قرة: (رَبِّمَا)^(٢) بالفتح والتخفيف.

قوله تعالى: ((فَتَنَّاهَا مِنْ تَحْتِهَا الْأَ تَحْزِيي قَدْ جَعَل رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا)) مريم: ٢٤].

اختلفوا في فتح الميم والتاء من قوله (مِنْ تَحْتِهَا)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم: (مِنْ تَحْتِهَا) بفتح الميم والتاء، وقرأ نافع وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم: (مِنْ تَحْتِهَا) بكسر الميم والتاء^(٣)، وروى أبو قرة: (مِنْ تَحْتِهَا) بفتح النون والتاء^(٤)، قال مكّي: "رحمة من فتح الميم أنه جعل (مِنْ) الفاعل للنداء، ونصب (تَحْتِهَا) على الظرف، و(مِنْ) هو عيسى، كلمها من تحتها، أي من موضع ولادته وكون الضمير لعيسى - عليه السلام - في القراءة بفتح الميم أقوى في المعنى، وكون الضمير لجبريل - عليه السلام - في القراءة بكسر الميم، أقوى في المعنى، ويجوز في القراءتين أن يكون لعيسى، وأن يكون لجبريل، فإذا كان لجبريل كان معنى (تَحْتِهَا) دونها، أسفل منها، وإذا كان لعيسى كان معنى (تَحْتِهَا) تحت نياها، من موضع ولادته، وأصل (مِنْ) أن تقع للعموم، ولكنها وقعت في هذا الموضع للخصوص، لعيسى أو لجبريل - عليهما السلام - وذلك جائز^(٥).

قوله تعالى: ((وَاللَّائِي يَيْسَنُ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ

وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ...)) [الطلاق: ٤].

قرأ قبيل وقالوا بحذف الياء مع تحقيق الهمزة أي: (والاء)، وقرأ ورش وأبو عمرو والبيزي بخلفهما بتسهيل الهمزة كالياء مع حذف الياء، والثاني لأبي عمرو والبيزي: إبدال الهمزة ياء ساكنة، مع إشباع المد، وقرأ الباقون: (والئي) بالمد والهمز المحقق، وبعده ياء ساكنة^(٦)، وقرأ أبو قرة بنحو

(١) - اللباب: ١٠/٥٥٠.

(٢) - مختصر في شواذ القرآن: ٧٤.

(٣) - كتاب السبعة: ٤٠٨، التيسر: ١٢١، النشر: ٣١٨/٢، إتحاف فضلاء البشر: ٣٧٧.

(٤) - الكامل: ٤٢٩.

(٥) - الكشف: ٨٧/٢، زاد المسر: ٢٢١/٥.

(٦) - كتاب السبعة: ٥١٨، التيسر: ١٤٤.

قراءة قالون^(١)، قال مكّي: " وهي كلها - يعني هذه القراءات - لغات مسموعة، وأصله بهمزة وياء بعدها، لأنه بمنزلة (اللاتي) فالهمزة بإزاء التاء، فمن قرأ بهمزة من غير ياء، حذف الياء وأبقى الكسرة تدل عليها"^(٢)، وعلى ذلك قال الشاعر:

من اللاءِ لم يحججَنَ يغيِنَ حسبَةً ولكن ليقتلنَ البريء المغفلاً

فالكسرة تدل على الياء كـ(القاضِ والغازِ)، لكنهم جعلوا الهمزة بعد الحذف، حرف الإعراب والذين أسكنوا الياء خففوا الهمزة على البديل، فالياء منها ياء مكسورة، وأسكنوا الياء تخفيفاً لثقل الكسرة على الياء، ومن كسر الياء أتى بها على أصل البديل^(٣)، والأصل في تخفيف الهمزة أن تجعل بين الهمزة والياء...^(٤)

(١) - الكامل: ٢٤٩.

(٢) - الكشف: ١٩٣/٢.

(٣) - حجة القراءات، لابن زنجلة: ٥٧١.

(٤) - الكشف: ١٩٣/٢.

الفصل الثاني

القراءة الشاذة في اليمن (قراءة محمد بن السميع اليماني)

تمهيد:

في الفصل المتقدم تحدثنا عن القراءة المتواترة من خلال سردنا لما روي عن أشهر أعلام الإقراء باليمن وهو موسى بن طارق اليماني، وفي هذا الفصل سنحاول التطرق لأشهر القراءات الشاذة ممثلة بقراءة محمد بن السميع، وسنقسم ذلك على ثلاثة مباحث يتناول الأول منها التعريف بالقراءة الشاذة، وحكم العمل بها في الأحكام الشرعية، وحكم القراءة الشاذة في الصلاة، والمبحث الثاني سنتناول فيه التعريف بابن السميع من خلال ما تجود به المصادر، والمبحث الثالث سنتناول فيه بالحصص ما روي عنه من القراءات مع التوجيه، كما يلي:

المبحث الأول: القراءة الشاذة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءة الشاذة

الشذوذ في اللغة: مصدر شَذَّ، يَشِدُّ، شُدُودًا، انفرد عن الجمهور، وتَدَرَّ، فهو شاذ، وشَذَّ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكل شيء منفرد فهو شاذ^(١).

والقراءة الشاذة في اصطلاح القراء: "هي ما نقل قرآنا من غير تواتر، ولا استفاضة متلفاة

من الأمة بالقبول"^(٢).

أوهي: "كل قراءة فقدت ركنًا أو أكثر من أركان القراءة المقبولة"^(٣)، فهي عكس القراءة

التواترة، وأركان القراءة المقبولة نظمها ابن الجزري فقال^(٤):

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالًا يحوي

وصح إسنادًا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

وقال: "ومتى اختل ركن من هذه الأركان، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت

عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم"^(٥).

وأما ابن جني فله منهجه الخاص في التعاطي مع القراءة الشاذة، أبان عنه في مقدمة كتابه

(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، والإيضاح عنها)، فهو يقسمها إلى ضربين، يقول: "

ضرب: شذَّ عن القراءة عارياً عن الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله، فلا وجه

(١) - القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تـ ٨١٧هـ، تقدم: محمد المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج: ١/٤٨٠، لسان العرب: ٣/٤١٠، تاج العروس، للسيد المرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الستار

أحمد فراج، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ج: ٩/٤٢٣.

(٢) - البحر المحرط في أصول الفقه، تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تـ ٧٩٤هـ، قام بتحريه: عبد القادر العاني، وزارة

الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ج: ١/٤٧٤، الرحان في علوم القرآن: ١/٣٣٢.

(٣) - الإتيان في علوم القرآن: ١/١٢٩.

(٤) - طيبة النشر، لابن الجزري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص: ٧.

(٥) - النشر: ٩/١.

للتشاغل به، وضرب ثان: أعني ما شذ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعول عليه، المولى جهة الاشتغال به^(١).

والضرب الثاني منهما هو الذي انتصر له في كتابه وأبان عن وجهه وأوضحه، وصنف كتابه لأجله متحسبا به وجه الله تعالى، فجاء كما أراد مؤلفه، قال: — عن الضرب الثاني — وقد "سماه أهل زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة.. إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم. وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته... ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغاً للعدول عما أقرته الثقات عنهم، لكن غرضنا منه أن تُرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب في صحة الرواية بجراحه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يرى مُرى أن العدول عنه إنما هو غرض منه أو همة له... ومعاذ الله؟! وكيف يكون هذا والرواية تسميه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول: (... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ...) [الحشر: ٧]، وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأخذه هو الأخذ به، فإن قصر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن يقصر عن وجهه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب^(٢).

المطلب الثاني: الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية

يعد هذا المبحث من صميم مسائل علم أصول الفقه، لذا فقد حظي بعناية كبيرة من جمهور الأصوليين والفقهاء، وقد سبقت الإشارة في مدخل البحث إلى أن القراءة الشاذة لا تعد قرآناً لعدم تواترها، والسؤال المطروح — هنا — أين يكون موقعها؟. فهل تنزل منزلة خبر الواحد؟ ومن ثم يُعملُ بها في الأحكام الشرعية، فتكون بذلك حجة شرعية، أم لا يعمل بها؟ انقسم علماء الأصول إلى فريقين إزاء هذه القضية:

(١) — المختص: ١٠٢/١.

(٢) — المختص: ١٠٢/١ - ١٠٥، يتصرف بسر.

الفريق الأول:

يرى أن القراءة الشاذة ليست بحجة في الأحكام الشرعية لعدم ثبوتها — عندهم — قرآنا ولا خيرا، وأشهر أصحاب هذا القول: الجويني^(١) والغزالي^(٢) وابن العربي^(٣)، والآمدي^(٤).

قال الجويني: "ظاهر مذهب الشافعي أن القراءة الشاذة التي لم تنقل تواترا لا يسوغ الاحتجاج بها، ولا تنزل منزلة الخبر الذي ينقله آحاد من الثقات"^(٥).

قال الغزالي: "القراءة الشاذة المتضمنة لزيادة في القرآن مردودة، كقراءة ابن مسعود، في آية كفارة اليمين: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - متتابعات -) [المائدة: ٨٩]"^(٦).

وقال ابن العربي: "القراءة الشاذة لا يبنى عليها حكم لأنه لم يثبت لها أصل"^(٧).

وقال الآمدي: "اتفقوا على أن ما نقل إلينا من القرآن نقلا متواترا، وعلمنا أنه من القرآن حجة، واختلفوا فيما ينقل منه آحادا، كمصحف ابن مسعود وغيره: هل يكون حجة أم لا؟ فنراه الشافعي، وأثبتته أبو حنيفة، والمختار هو مذهب الشافعي"^(٨).

(١) — هو إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أصولي متكلم، أحد أعلام الشافعية، ولد في الحرم وجاور بمكة، ومن تصانيفه: الشامل في أصول الدين، تفسير القرآن، غاية المطلب في دراية المذهب، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة وغيرها، ٤٧٨هـ. وفيات الأعيان: ٣٧٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٤٦٨/١٨، شذرات الذهب: ٣٥٨/٣.

(٢) — هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ولد بطوس بمحبة خراسان، وارتحل لطلب العلم إلى الحجاز ودمشق والقنص والإسكندرية، له تصانيف جمة منها: إحياء علوم الدين، وثقات الفلاسفة، الوحي في فروع الشافعي، وحواهر القرآن، والوسيط، ٥٠٥هـ. طبقات الشافعي، لابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م، ج: ٢٤٩/١، سير أعلام النبلاء: ٣٢٢/١٩، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، تأليف: عبد الله مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م، ج: ٨/٢.

(٣) — أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الإشبيلي الماعري، الفقيه الأصولي أحد أعلام الملكية ببلاد الأندلس والمغرب، له مصنفات كثيرة منها: أحكام القرآن الصغرى والكبرى، والقياس، وقانون التأويل، ٥٤٣هـ. طبقات المفسرين، للداودي: ١٦٧/٢.

(٤) — هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلي الفقيه الملقب بسيف الدين، نشأ حنبليا، ثم مذهب بمذهب الإمام الشافعي، ولد بأمد، وأقام ببغداد، ثم انتقل إلى الشام ثم مصر، ٦٣١هـ بدمشق، له تصانيف منها: غاية المرام في علم الكلام، أبكار الأفكار في أصول الدين، الإحكام، غاية الأمل في علم الجدل. وفيات الأعيان: ٢٩٣/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٦٤/٢٢، البداية والنهاية: ١٤٠/١٣.

(٥) — البرهان في أصول الفقه، لأبي المعالي الجويني، ٤٧٨هـ، تحقيق: د/ عبد العظيم الديب، توزيع دار الأنصار، القاهرة — مصر، ط ١، ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م، ج: ٦٦٦/١.

(٦) — المنحول، تحقيق: د/ محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط ١، ص: ٢٨١.

(٧) — أحكام القرآن الكبرى، لابن العربي الماعري، تحقيق: محمد علي البحاري، دار المعرفة، بيروت — لبنان، ج: ٧٩/١.

(٨) — الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين الآمدي، مراجعة: عبد الرزاق عفيفي، ط ١، ١٣٨٧هـ، ج: ١٦٠/١.

وهو مذهب أهل الظاهر، قال ابن حزم^(١) بعد ذكره لروايات الاختلاف في المراد بالصلاة الوسطى: "... وفي هذا بيان أنما روايات لا تقوم بها حجة، وكل ما كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا حجة فيه"^(٢).

الفريق الثاني:

يرى أن القراءة الشاذة حجة في الأحكام الشرعية، وهو قول كل من السرخسي^(٣)، وابن قدامة^(٤)، وابن اللحام^(٥)، وقال به أبو الحسين البصري^(٦)، وهو مذهب الزيدية^(٧).

قال السرخسي: "فإن قيل فقد أثبتتم بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (فصيام ثلاثة أيام - متتابعات) كونه قرآناً في حق العمل به، ولم يوجد فيه النقل المتواتر... قلنا: نحن ما أثبتنا بقراءة ابن مسعود كون تلك الزيادة قرآناً وإنما جعلنا ذلك بمنزلة خبر رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلنا أنه ما قرأ به إلا سماعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخبره مقبول في وجوب العمل به"^(٨).

- (١) - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة في بلاد الأندلس، نشأ شافعي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب أهل الظاهر، كان فقيهاً وأديباً وشاعراً ومورخاً ورحمناً وأصولياً ومكلفاً، تـ ٤٥٦هـ، من تصانيفه: الفصل بين أهل الأهواء والنحل، والمجلس، والجامع في السيرة، وغيرها، شذرات الذهب: ٢٩٩/٣، طبقات الأصوليين: ٢٤٣/١.
- (٢) - المحلى، لابن حزم، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة - مصر، ط ١، ١٣٤٨هـ، ج: ٢٥٥/٤.
- (٣) - محمد بن أحمد بن أبي سهل المعروف بشمس الأئمة الحنفي الأصولي، ولد بسرخس بلدة من خراسان، من كبار الأحناف، له: شرح كتاب النفقات للخصاف، وأشراف الساعة، تـ ٤٩٠هـ. طبقات الأصوليين: ٢٦٤/١، الأعلام: ٢٠٨/٦، معجم المؤلفين: ٢٣٩/٨.
- (٤) - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي في عصره، ارتحل إلى بغداد، ثم دخل دمشق، واستقر مدرساً بالجامع الأموي مدة طويلة، كان أواحد زمانه في العليل، وإماماً في علم الخلاف والفقهاء النحو والحساب، له المغني، والروضة، وغيرها من المصنفات، تـ ٦٢٠هـ. سير أعلام النبلاء: ١٦٥/٢٢، البداية والنهاية: ١٩٩/١٣.
- (٥) - علي بن محمد بن عيسى الدمشقي الحنبلي، علاء الدين، فقيه أصولي، له جهود طيبة في الفقه الحنبلي وأصوله، ومن مصنفاته: القواعد والفوائد الأصولية، والأخبار العلمية في اختيارات ابن تيمية، تـ ٨٠٣هـ. الضوء اللامع: ٣٢٠/٥، شذرات الذهب: ٣١/٧.
- (٦) - محمد بن علي بن الطيب البصري، أحد أئمة المعتزلة، كان يشار إليه في علمي الأصول والكلام، سكن بغداد، له تصانيف، منها: المعتمد، وتصحيح الأدلة في أصول الدين، وشرح الأصول الخمسة، تـ ٤٣٦هـ. تاريخ بغداد: ١٠٠/٣، البداية والنهاية: ٥٣/٢.
- (٧) - الفصول للؤلؤية في أصول فقه العترة النبوية، تحقيق: عبد المجيد الديباني، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، دت، ص: ١٣٤.
- (٨) - أصول السرخسي، تـ ٤٩٠هـ، تحقيق: أبي الوفاء الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ج: ٢٨١/١.

وأما ابن قدامة المقدسي فقد نقل ما قيل عن قراءة ابن مسعود، وقال: "والصحيح أنه حجة" (١)، وقال ابن اللحام: "القراءة الشاذة كقراءة ابن مسعود في كفارة اليمين: (فصيام ثلاثة أيام - متابعات) هل هي حجة أم لا؟. فمذهبننا ومذهب أبي حنيفة أنهما حجة يحتج بهما، وذكره ابن عبد البر إجماعاً" (٢)، وقال أبو الحسين البصري: "القرآن المنقول بالآحاد، إما أن يظهر فيه الإعجاز، وإما ألا يظهر فيه الإعجاز، فإن لم يظهر فيه الإعجاز جاز أن نعمل بما تضمنه من عمل إذا نقل إلينا بالآحاد، ولهذا نعمل بمثل ما ينقل من قراءة عبد الله بن مسعود، وما يظهر فيه الإعجاز فهو حجة للنبوة" (٣).

وقال القاضي إبراهيم بن محمد بن عبد الله الهادي، (ت- ٩١٤هـ)، وهو من الزيدية: "ويختار أئمتنا... أنهما كالأحادي فيعمل بها في الأحكام العملية" (٤).

أدلة الفريقين: استدلت الشافعية على أن القراءة الشاذة ليست بحجة في الأحكام الشرعية بما يلي: قالوا: إن الدراعي متوفرة على نقل القرآن الكريم لعظم منزلته "فهو قاعدة الإسلام، وقطب الشريعة، وإليه رجوع جميع الأصول، ولو كانت القراءة الشاذة منه لاستفاض نقلها وتواتر" (٥). وقالوا: "إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أجمعوا في زمن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، على ما بين الدفتين وأطراح ما عداه، فكل زيادة لا تحويها الدفتان فهي غير معدودة من القرآن" (٦).

(١) - روضة الناظر ورحنة المناظر، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، ت- ٦٢٠هـ، تحقيق: د/عبد الكريم بن علي التلمة، دار العاصمة، الرياض - السعودية، ط٦، ١٤١٦هـ - ١٩٩٨م، ج: ١/٢٧٠، المعنى، لابن قدامة، ت- ٦٢٠هـ، تحقيق: د/عبد الله عبد الحسن التركي، د/عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض - السعودية، ط٤، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ج: ١٣/٥٢٩.

(٢) - القواعد والفوائد الأصولية، لأبي الحسن علي بن عباس البجلي بن اللحام، ت- ٨٠٣هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ١٥٥.

(٣) - المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، ت- ٤٣٦هـ، قدم له: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج: ٢/١٠٤.

(٤) - الفصول اللزولية في أصول فقه العترة النبوية: ١٣٥.

(٥) - البرهان: ١/٦٦٧.

(٦) - المنحول: ٢٨٢.

وقالوا: " إن القراءة الشاذة لا تنزل منزلة خير الواحد، لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآناً لا يثبت خيراً"^(١).
واستدل الفريق الثاني على أن القراءة الشاذة حجة في الأحكام الشرعية، وأنها تنزل منزلة خير الواحد بما يلي:

قالوا: " إن المنقول بطريق الآحاد، إما أن يكون حديثاً أو خيراً، وكلاهما موجب للعمل لأنه لا يخرج عن كونه مسموعاً من النبي صلى الله عليه وسلم ومروياً عنه، فيكون حجة كيفما كان، فهي أي القراءة الشاذة منقول عدل عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجب قبوله كسائر منقولاته"^(٢).
ويظهر لنا أن القول الثاني هو الأقرب إلى الصواب للاعتماد في النقل على عدالة الناقل، وهو الصحابي؛ والصحابة رضوان الله عليهم حريصون على نقل الشريعة وحفظها، بعيدون عن التقول فيها بدون مستند شرعي فيما نقلوه لنا، فتنزل منزلة خير الواحد، شريطة ألا تعارض ما هو أقوى منها، ما لم فلا يعمل بها - والله أعلم.

المطلب الثالث: حكم القراءة بالشاذ في الصلاة

للفقهاء في جواز القراءة بالشاذ قولان:

القول الأول:

لا تجوز القراءة بالشاذ في الصلاة، وغيرها وإلى هذا ذهب الإمامان مالك وأحمد في إحدى الروايتين عنه، وهو قول أكثر العلماء^(٣)، قال الفتوحى^(٤): " وتكره قراءة ما صح من غير المتواتر،

(١) - شرح صحيح مسلم، للنووي: ١٣٠/٥.

(٢) - روضة الناظر: ٢٧٠/٢.

(٣) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٧٢٨هـ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم، طبع بمجمع الملك فهد، المدينة - السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ج: ١٣/٣٩٤، النشر: ١/١٤، البرهان في علوم القرآن: ١/٣٣٢، الإتيان: ٣٠/١.

(٤) - محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي إبراهيم بن رشيد، المعروف بابن النجار، من قضاة الحنابلة بمصر، له تآليف منها: شرح الكوكب المنير، ٩٧٢هـ - معجم المؤلفين: ٧٣/٣.

نص عليه الإمام أحمد^(١)، وقال النووي^(٢): "قال أصحابنا وغيرهم: تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بكل واحدة من القراءات السبع، ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآناً، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر"^(٣)، وقال ابن الصلاح^(٤): "يشترط أن يكون المقروء به على تواتر نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآناً، واستفاض نقله بذلك، وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع، لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك ما عدا العشرة فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة، وخارج الصلاة، وممنوع منه ممن عرف المصادر والمعاني ومن لم يعرف ذلك"^(٥)، وقال ابن الحاجب^(٦): "لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة ولا غيرها عالماً بالعربية كان أو جاهلاً"^(٧)، وقال ابن عبد البر: "وإنما لم تجز القراءة به في الصلاة، لأن ما عدا مصحف عثمان فلا يقطع عليه، وإنما يجري مجرى السنن التي نقلها الآحاد"^(٨).

- (١) - شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، منشورات جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج: ١٤/٢.
- (٢) - محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي، الفقيه الشافعي الحافظ المحدث الزاهد المصنف، أحد الأعلام في العلم، وله سعة معرفة بالحديث واللغة، عدم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صنف المصنفات الحافلة، ومنها: الروضة، والمنهاج، والمجموع في شرح المهذب، وغيرها، ٦٧٦هـ. تذكرة الحفاظ: ١٤٧٠/٤، طبقات الشافعية الكبرى: ٣٩٥/٨.
- (٣) - المجموع شرح المهذب، للنووي، ٦٧٦هـ، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة - مصر، ج: ٣/٣٩٢.
- (٤) - هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، فقيه شافعي، ومحدث أصولي فريد، صاحب التحقيق في جملة من الفنون، رحل لطلب العلم إلى المرسل، وهمدان وخراسان ونيسابور وغيرها، كان ذا صلاح وورع له مصنفات منها: شرح صحيح مسلم، طبقات الشافعية، المقدمة في علوم الحديث، وغيرها، ٦٤٣هـ. طبقات الشافعية الكبرى: ٣٢٦/٨، البداية والنهاية: ١٦٨/١٣.
- (٥) - البرهان في علوم القرآن: ٣٣٢/١.
- (٦) - عثمان بن عمر بن أبي بكر بن بونس، جمال الدين الفقيه المالكي الشهير، فقيه مقرئ أصولي نحوي صربي عروضي، ولد بصعيد مصر وانتقل إلى القاهرة، وتبحر في العلوم، وأقام بدمشق، ثم عاد إلى مصر له: الإيضاح شرح المفصل، الكافية، مختصر المنتهى، وغيرها، ٦٤٦هـ. وفيات الأعيان: ٢٤٨/٣، غاية النهاية: ٥٠٨/١، شذرات الذهب: ٢٣٤/٥.
- (٧) - البرهان في علوم القرآن: ٣٣٢/١.
- (٨) - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ٢٩٢/٨.

القول الثاني:

تجوز القراءة بالشاذ في الصلاة وغيرها، ذهب إليه الإمام مالك في إحدى الروايتين عنه، قال ابن وهب^(١)، قيل لمالك: "أترى أن يقرأ بمثل ما قرأ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فامضوا إلى ذكر الله)؟ فقال ذلك جائز... وقال مالك: لا أرى باختلافهم في مثل هذا بأساً، وقد كان الناس، ولهم مصاحف، والستة الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، كانت لهم مصاحف"^(٢)، وهذا قول الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه، وذهب إليه بعض أصحابه، وبعض الشافعية"^(٣)، واحتج أصحاب هذا القول: "بأن الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا يقرؤون بالقراءة الشاذة في الصلاة، وكان المسلمون يصلون خلف أصحاب هذه القراءات كالحسن البصري، وطلحة بن مصرف والأعمش، وغيرهم من أضرابهم، ولم ينكر ذلك أحد عليهم"^(٤)، "ولو لم يروا جواز ذلك لما قرؤوه في الصلاة"^(٥)، قال ابن الجزري: "وتوسط بعضهم فقال: إن قرأ بها في القراءة الواجبة، وهي الفاتحة عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أنزل عليها القرآن"^(٦).

(١) - هو عبد الله بن وهب بن مسلم المصري، أحد الأعلام تفقه بمالك وغيره، وكان من حلة الناس وثقافتهم، جمع بين الفقه والرواية والعبادة، من مصنفاته: أحوال يوم القيامة، والموطأ الكبير والصغير، ١٩٧هـ. تذكرة الحفاظ: ٣٠٤/١، الديباج المذهب: ٤١٣/١.

(٢) - التمهيد: ٢٩٢/٨.

(٣) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٩٤/١٣.

(٤) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٩٤/١٣.

(٥) - القراءات الشاذة عند الأصوليين، وأثرها في اختلاف الفقهاء، د/ علي الضويحي، مجلة البحوث الإسلامية عدد: ٤٩ ص: ٢٨١.

(٦) - النشر: ١٥/١.

ولبعض الزيدية نظر في اعتبار الشذوذ من عدمه فالعلامة يحيى بن حمزة^(١) يرى أن ما وراء السبع من القراءات شاذ، ولكنه يرى جواز القراءة به، روى يحيى بن الحسين^(٢) في طبقات الزيدية، نقلا عن حاشية الفصول: " أن الإمام يحيى بن حمزة، لما وصل إلى حجة، صلى بالناس بعض الفروض فقرأ بقراءة شاذة، فقال له المقرئ الحُوَيْت^(٣): إن هذه القراءة التي قرأت ليست من السبع، فقال نحن لا نتوقف على السبع"^(٤).

المبحث الثاني: ترجمة ابن السميع

هو محمد بن عبد الرحمن بن السَّمِيع (بفتح السين)، أبو عبد الله اليماني^(٥)، كان أشهر قراء الشواذ باليمن^(٦).

كان على درجة عالية من المعرفة بلغة العرب، حتى قيل عنه: " كان من أفصح العرب"^(٧).

شيوخه: تلمذ ابن السميع في القراءات على كل من: طاووس بن كيسان، مقرئ اليمن في عصر التابعين، وعلى أبي حيوة شريح بن يزيد الحضرمي، وعلى مقرئ المدينة نافع ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني^(٨).

(١) - يحيى بن حمزة بن علي العلوي، من أحلاء حكام اليمن ولد بصنعاء سنة ٦٦٩ هـ، وحفظ القرآن، واشتغل بالعلم من صغره، ومن شيوخه يحيى بن محمد السراجي و الفقيه عامر بن زيد الشماخ وغيرهما، واشتغل بالتأليف، وله مصنفات جمه منها: شرح كافيته ابن الحاجب، الطراز في البلاغة، شرح المفصل للزمخشري، شرح جمل الزجاجي، الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، تصفية القلوب عن أدران الأوزار والذنوب وغيرها كثير، تـ ٧٤٩ هـ. العقود اللؤلؤية: ١٤٢/٢، البدر الطالع: ٣٣١/٢.

(٢) - يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد ولد سنة ١٠٣٥ هـ، وتلقى علومه على جماعة من علماء صنعاء، ويعتبر من العلماء الذين نشروا كتب السنة في اليمن، وقد لاقى بسبب ذلك قلاقل من قبل معاصريه، له جملة مصنفات منها: تقريب الأحكام شرح أحاديث الأحكام، العمدة في النسخ والنسوخ، شرح الجامع الصغير للسيوطي، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، طبقات الزيدية الصغرى، وغيرها، تـ ١١٠٠ هـ. البدر الطالع: ٣٢٨/٢.

(٣) - أحد أعلام الإقراء في اليمن في القرن الثامن، أنشأ ثلاث مدارس للعلم في مدينة حجة. المدارس الإسلامية في اليمن: ٢٣٩.

(٤) - طبقات الزيدية الصغرى: ١٥٤ من المخطوط، المدارس الإسلامية في اليمن: ٢٤٠.

(٥) - غاية النهاية: ١٦١/٢، ميزان الاعتدال: ٥٧٥/٣، لسان الميزان: ١٩٣/٥.

(٦) - الفهرست: ٣٤، الكامل للذهلي: ٧٩ بترقيم الباحث.

(٧) - غاية النهاية: ١٦٢/٢.

(٨) - غاية النهاية: ١٦٢/٢.

تلاميذه: اشتهر من تلاميذ ابن السميع: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(١)، إسماعيل بن مسلم المكي^(٢).

وقد ظلت قراءة ابن السميع متداولة، حتى عصر ابن الجزري، وكان قد قام بجمعها وتوجيهها الحافظ أبو العلاء الهمداني^(٣)، في القرن السادس، وذكر لها الشواهد والمتابعات^(٤)، وقد ذكر ابن الجزري السند الذي أدى إليه قراءة ابن السميع فقال: "له اختيار في القراءة"^(٥) ينسب إليه، شذ فيه، أخبرني به الإمام محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ، قال قرأته على الحافظ عبد الكريم بن منير^(٦)، وقرأته على ابن اللبان^(٧)، عن ابن منير المذكور، بسنده إلى أبي معشر الطبري، وقال: "وفي الجملة القراءة ضعيفة، والسند فيه نظر، وإن صح فهي قراءة شاذة لخروجها عن المشهور"^(٨).

(١) - عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة، روى القراءة عرضاً عن نافع وأسيد بن أبي أسيد، تـ ١١٧هـ - وقيل غير ذلك. غاية النهاية: ٣٨١/١.

(٢) - إسماعيل بن مسلم المخزومي المكي، قرأ على ابن كثير، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، روى أيضاً عن محمد بن السميع اليساني اختياره، وروى القراءة عنه عبد الوهاب بن عطاء، ومحبوب بن الحسن، وروى عنه اختيار محمد بن السميع إبراهيم بن محمد بن إسحاق المدني، مات في حدود ١٦٠هـ. غاية النهاية: ١٦٩/١.

(٣) - أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن سهل العطار، شيخ همدان، ومؤلف كتاب الغاية في القراءات المشتر، وأحد حفاظ العصر، ثقة كثير التأليف، واسع الرواية، رحل في طلب القراءات والحديث إلى أصبهان وبنغازي وواسط، قرأ على أبي العز القلانسي وأبي غالب أحمد بن عبيد الله بن المغيرة، وروى الحروف عن الحسن بن أحمد بن إسحاق الباقرجي وغيره، قرأ عليه عبد الوهاب بن سكينه ومحمد بن محمد الكيال وابنه عبد البر، وغيرهم، تـ ٥٦٩هـ. غاية النهاية: ٢٠٤/١.

(٤) - غاية النهاية: ١٦٢/١.

(٥) - الاختيار: ما اختاره قارئ من بين مروياته، وما قرأ به، وروى قراءة تنسب إليه. (الإبانة: ٦٥)، أو هو انتقاء قارئ ما هو أولى من القراءات عنده واعتماده طريقة في القراءة. الاختيار في القراءات والرسم والضبط، تأليف: د/ محمد بالوالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٩٩م، ص: ١٢.

(٦) - عبد الكريم بن عبد النور بن منير أبو علي الحلبي ثم المصري الحافظ شيخ مصر، طلب العلم من صغره وسمع بمصر والشام والحجاز، قرأ القراءات على أبي الطاهر الميحيي والصفى المراغي وعبد نصر المنجي، قرأ عليه ابن اللبان، وروى عنه قراءة ابن السميع اليساني، وصنف التصانيف، وشرح البخاري، تـ ٧٣٥هـ. غاية النهاية: ٤٠٢/١، شذرات الذهب: ٧/٢١٠.

(٧) - هو محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع، شيخ الخفق ابن الجزري الدمشقي، طلب القراءات فقرأ على الجميري، ورحل فقرأ بالقاهرة على ابن السراج وابن منير، وعاد إلى دمشق فقرأ بالمشر على ابن مؤمن الواسطي وغيره، أقبل على الإقراء، وروى مشيخته الإقراء بالجامع الأموي، وقرأ عليه ولده عمر ومحمد بن ميمون البلوي، وعلي بن القطان وخلق سواهم، تـ ٧٧٦هـ. غاية النهاية: ٧٢/٢.

(٨) - غاية النهاية: ١٦٢/١.

ومن خلال التبع لكثير من المصنفات المتوفرة في علم القراءات وكتب التفسير، وجدنا عدة قراءات سبعية وعشرية رويت عن ابن السميع، كما احتوت قراءته على عدد من الحروف التي استحسناها عدد من مشاهير القراء كمكي ابن أبي طالب وأبي حيان، ويضاف إلى ما سبق أن كثيرا من القراءات المروية عنه قد اعتمدها بعض المفسرين لبيان معنى القراءة العامة، كما سيتضح ذلك من العرض القادم لجملة ما روي عنه، وقد تميزت قراءاته بعدد من الظواهر اللهجية والنحوية والصرفية، فكلام ابن الجزري لا يؤخذ على إطلاقه بل نقيده بما شذ منها.

المبحث الثالث: القراءات المروية عن ابن السميع — جمعاً وتوجيهاً — من

سورة الفاتحة إلى سورة المسد

قبل استعراض هذه القراءات لابد من الإشارة إلى أننا لم ندخر وسعاً في الرجوع إلى أكبر عدد من المصادر التي تيسر لنا الرجوع إليها من مخطوط ومطبوع، معتمدين في ذلك على القلم منها، على أن المطلع على هذه المصنفات سيجد اختلافا في الإشارة إلى اسمه، فتارة يذكر بعضهم اسمه هكذا: (ابن السميع)، وتارة يقولون: (اليماني)، وأخرى: (محمد بن السميع اليماني)، وبعضهم يحرف اسمه فيقول (السميع) بالقاف بدلا من الفاء، وبعضهم ينسبه إلى غير موطنه الأصلي، ولقد عانينا كثيراً من هذه الأخطاء والتسميات إلا أنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه المقصود بهذه التسميات، وكان عوننا في تحقيق ذلك كثرة ما رجعنا إليه من الكتب في هذا الشأن، وقد صدرنا الحواشي السفلية بالمراجع التي تشير إلى الاسم صراحة، وثبتنا بالمصادر التي تشركه مع غيره، ثم أتبعناها بالمصادر التي تشير إلى القراءة فقط دون الاسم، فلزم التنويه... والله الموفق.

قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة: ٢].

لابن السميع في هذه الآية قراءتان، الأولى: قرأ: (الحمد لله) ^(١) بفتح الدال.

(١) — زاد المسير: ١١/١، البحر المحيط: ١٣١/١، معجم القراءات، تأليف: د/عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق — سوريا، ط ٢٠٠١م، ج: ٦/١.

والوجه أنها مصدر على إضمار فعله، وقيل هي لغة في قريش والحارث بن أسامة بن لؤي، قال أبو حيان: "ومن نصب فلا بد من عامل تقديره: أحمد الله أو حمدت الله فتخصص الحمد بتخصيص فاعله، وأشعر بالتجدد والحدوث ويكون في حال النصب من المصادر التي أخذت أفعالها وأقيمت مقامها الأخبار نحو شكراً لا كفوراً، وقد رد بعضهم العامل للنصب فعلاً غير مشتق من الحمد، أي أقول الحمد لله، أو الزموا الحمد لله، والأول هو الصحيح لدلالة اللفظ عليه"^(١).

والثانية قرأ: (ربُّ العلمين)^(٢) بفتح الباء، والنصب على المدح، وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعدها^(٣).

قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [الفاتحة: ٣].

قراءة العامة: (الرحمن الرحيم) بالجر، وقرأ ابن السميع: (الرحمن الرحيم)^(٤) بالنصب. ووجه قراءة العامة أنها على النعت، وقيل على البدل أو عطف البيان^(٥)، أما قراءة النصب فإنها على إضمار فعل الاختصاص (أعني)، وقيل: على النداء، وقيل: هي على القطع^(٦).

قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة: ٤].

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب^(٧) وخلف العاشر: (مالك) بإثبات ألف بعد الميم، وقرأ الباقر: (مَلِك)^(٨). وقد تقدم بيان وجهها.

(١) - البحر المحيط: ١٣١/١.

(٢) - زاد المسير: ١١/١، معجم القراءات: ٦/١.

(٣) - البحر المحيط: ١٣١/١.

(٤) - هي قراءة أبي العالية، البحر المحيط: ١٣٢/١، الدر المنصور: ٦٧/١.

(٥) - إملاء ما من به الرحمن: ١١.

(٦) - البحر المحيط: ١٣٢/١.

(٧) - يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري، أحد القراء المشرة، وإمام أهل البصرة في القراءات، أخذها عرضاً عن سلام الطويل وسهدي بن ميون، ومسلمة بن محارب، وغيرهم، وروى القراءة عنه عرضاً كعب بن السراج، وحفيد الوزير ررح بن عبد المؤمن ورويس، وغيرهم سنة ٢٠٥هـ. غاية النهاية: ٢٨٦/٢.

(٨) - كتاب السبعة: ١٠٤، التيسير: ٢٧، النشر: ٢٧١/١.

ولابن السميع هنا قراءتان، الأولى: (مَالِكٌ)^(١) بنصب الكاف مع الألف، قال الطبري: " وأما تأويل قراءة من قرأ (مالك) فإنه أراد يا مالك يوم الدين، فنصبه بنية النداء والدعاء، كما قال جل ثناؤه: (يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا) [يوسف: ٢٩]، بتأويل يا يوسف أعرض عن هذا، وكما قال الشاعر:

إِنْ كُنْتَ أَرْتَثِنِي بِهَا كَذِبًا جزءٌ فَلَاقِيَتْ مِثْلَهَا عَجَلًا

يريد: يا جزء، وقال الآخر:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَنْكُحُوهَا بينَ شَابٍ قَرْنَاهَا تَصْرُُّ وَتَحْلُبُ

يريد: يا بني شاب قرناها، وإنما أورطه في قراءة ذلك بنصب الكاف، من (مَالِكٌ) على المعنى الذي وصفت حيرته في توجيه قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: ٥]، وجهه مع جر (مالك) يوم الدين)، فظن أنه لا يصح معنى ذلك بعد جره (مالك يوم الدين)، فنصب (مالك) ليكون (إياك نعبد) له خطابا، كأنه أراد: يا مالك يوم الدين وإياك نستعين... فقراءة (مالك) محظورة غير جائزة لإجماع الحجة من القراء وعلماء الأمة على رفض القراءة بها^(٢).

غير أن مكّي بن أبي طالب استحسّن هذه القراءة فقال: " والنصب على النداء وهي قراءة حسنة^(٣)، وأما ابن عطية فقد اعتبر هذه القراءة بمثابة التوطئة لقوله تعالى (إياك نعبد)^(٤)، وقال أبو البقاء العكبري: " ويقرأ: (مالك) بالنصب على أن يكون بإضمار أعني أو حالاً، وأجاز قوم أن يكون على النداء^(٥)."

(١) - هي قراءة الأعمش وعمر بن عبد العزيز وأبي صالح السمان وأبي عبد الملك الشامي، قاضي الجند باليمن، الإبانية: ١٢٠، المحرر

الوجيز: ٦٨/١، اللباب: ١٨٦/١.

(٢) - جامع البيان: ٩٧/١.

(٣) - الإبانية: ١٢٠.

(٤) - المحرر الوجيز: ٦٨/١.

(٥) - إملاء ما من به الرحمن: ١٢.

والثانية أنه قرأ: (مَلِيكٌ)^(١) بياء بين الكاف واللام، وهي لغة في اللفظ، قال أبو جعفر النحاس: " وفيه أربع لغات: مالك، ومَلَك، ومَلِك، ومَلِيك^(٢)، ومن هذه القراءة قول الشاعر^(٣):

فأَفْتَحَ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا

قال مكي: " وهو معنى حسن لأنه بناء للمبالغة، فهو أبلغ في الوصف والمدح من مَلِك ومن مَالِك^(٤) ".

قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) [الفاتحة: ٧].

قرأ ابن السميع: (صراط الذين) ^(٥) بتخفيف اللام بدون تشديد، حيث كان جمعا أو أفرادا.

قوله تعالى: ((وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ...)) [البقرة: ٧٦].

القراءة العامة: (لقوا) فعل ماض، وقرأ ابن السميع: (لاقوا)^(٦) باللف، وفتح القاف، وضم الواو، وأصل القراءة العامة: (لقوا) فأسكنت الياء لثقل الضمة عليها، ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها، وحركت القاف بالضم تبعا للواو، وقيل نقلت ضمة الياء إلى القاف بعد تسكينها ثم حذف^(٧)، أما قراءة ابن السميع فإن أصلها (لاقيوا) وضمت الواو من (لاقيوا) في الإدراج، وحذفت من (لَقُوا) لأن قبل الواو التي في (لَقُوا) ضمة تدل عليها فحذفت لالتقاء الساكنين، وحركت في (لاقيوا) لأن قبلها فتحة^(٨)، قال أبو البقاء: " وإنما حركت الواو بالضم دون غيره ليفرق بين واو الجمع والواو الأصلية في نحو قوله تعالى: ((..... لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ

(١) - الإبانة: ١٢٠، المحرر الوجيز: ٦٨/١، الجامع لأحكام القرآن: ٩٨/١، البحر المحيط: ١٣٤/١، الدر المصون: ٧٠/١، اللباب: ١٨٩/١.

(٢) - إعراب القرآن: ١٧٢/١، تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ن- ٤٠٠هـ، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج: ١/١٢١٥.

(٣) - البيت للبيد بن ربيعة، الصحاح: ١٢١٥/١، الجامع لأحكام القرآن: ٩٨/١، الدر المصون: ٧٠/١، اللباب: ١٨٩/١.

(٤) - الإبانة: ١٢٠.

(٥) - معجم القراءات: ١٣١/١.

(٦) - هي قراءة الإمام أبي حنيفة. مختصر في شواذ القرآن: ١٠، الكشف: ٧٣/١، المحرر الوجيز: ٩٤/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٤/١، اللباب: ٣٥٩/١، حاشية الشهاب: ٣٦٧/١، فتح القدير: ١٢٦/١.

(٧) - إملاء ما من به الرحمن: ٢٦.

(٨) - إعراب القرآن، للنحاس: ١٩٠/١.

أنفُسَهُمْ ...)) [التوبة: ٤٢]، وقيل ضمت لأن الضمة هنا أخف من الكسرة لأنها من جنس الواو، وقيل: حركت بحركة الياء المحذوفة، وقيل ضمت لأنها ضمير فاعل مثل التاء في قمتُ، وقيل: هي للجمع فهي مثل (نحن) ^(١).

قوله تعالى: ((مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)) [البقرة: ١٧].

قراءة العامة: بإفراد (الذي) وهي دالة على الجمع، ولابن السميع في هذه الآية أكثر من قراءة، فقرأ: (مثلهم كمثل الذين استوقد) ^(٢) بإضافة النون فيكون الاسم الموصول (الذين) دالاً على الجمع، قال أبو البقاء العكبري: "و(الذي) هاهنا مفرد في اللفظ، والمعنى على الجمع، بدليل قوله تعالى: (ذهب الله بنورهم)، وفي وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان، أحدهما: هو جنس مثل: مَنْ، وما، فيعود الضمير إليه بلفظ المفرد، وتارة بلفظ الجمع، والثاني: أنه أراد (الذين) فحذف النون لطول الكلام بالصلة، ومثله قوله تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) [الزمر: ٣٣]، ثم قال: ((... أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)) [الزمر: ٣٣]، واستوقد بمعنى أوقد، مثل استقر. بمعنى قرأ، وقيل استوقد استدعى الإيقاد ^(٣)... أما القراءة الشاذة فلم يتصد لبيان وجهها أحد قبل أبي حيان، قال: "قرأ ابن السميع: (كمثل الذين) على الجمع، وهي قراءة مشككة، لأننا قد ذكرنا أن (الذي) إذا كان أصله (الذين) فحذفت نونه تخفيفاً لا يعود الضمير عليه إلا كما يعود على الجمع، فكيف إذا صرح به؟".

إذا صحت هذه القراءة فتخرجها عندي من وجوه: أحدها أن يكون إفراد الضمير حملاً على التوهم المعهود مثله في لسان العرب كأنه نطق بـ(مَنْ) الذي هو لفظ ومعنى، كما حزم بـ(الذي) مَنْ توهم أنه نطق بـ(مَنْ) الشرطية، وإذا كان التوهم قد وقع بين مختلفي الحد ^(٤)، وهو

(١) - إملاء ما من به الرحمن: ٢٧.

(٢) - البحر المحيط: ٢١١/١، الدر المنون: ١٣/١، اللباب: ٣٧٤/١.

(٣) - إملاء ما من به الرحمن: ٢٨.

(٤) - الحد في اللغة: المنع، وفي الاصطلاح: قول يشتمل على ما به الاشتراك، وعلى ما به الامتياز. التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني،

٨١٦هـ، تحقيق: د/عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص: ١١٦.

إجراء الموصول في الجزم مُجرى اسم الشرط فبالجرى أن يقع بين متفقى الحد وهو (الذين)، ومثال الجزم (بالذي) قول الشاعر^(١):

كذاك الذي يبغى على الناس ظالماً
تصبه على رغبٍ عواقبُ ما صنع

الثاني: أن يكون إفراد الضمير، وإن كان عائداً على جمع اكتفاءً بالإفراد عن جمع، كما اكتفى بالمفرد الظاهر عن الجمع، وقد جاء ذلك في لسان العرب^(٢):

وبالبدو منا أسرة يحفظونها سراع إلى الداعي عظام كراكره

أي: كراكرهم.

الثالث: أن يكون الفاعل الذي في (استوقد) ليس عائداً على (الذين)، وإنما هو عائد على اسم الفاعل، المفهوم من استوقد والتقدير: استوقد هو، أي: المستوقد فيكون نحو قوله تعالى: ((ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُؤُنُؤَهُ حَتَّىٰ حِينٍ)) [يوسف: ٣٥] أي هو: أي البداء المفهوم من (بدأ) على أحد التأويلات في الفاعل في الآية، وفي العائد على (الذين) وجهان على هذا التأويل، أحدهما: أن يكون حذف، وأصله (لهم) أي: كمثل الذي استوقد لهم المستوقد ناراً، وإن لم تكن فيه شروط الحذف المقيس، مثل قول الشاعر^(٣):

ولو أن ما عاجلت لين فوادها فقسا استئلين به لئان الجندل

يريد: ما عاجلت به، فحذف حرف الجر والضمير، وإن لم يكن فيه شرط الحذف المقيس...

(١) - أمالي ابن السحري، حبة الله بن علي العلوي، ٢-٥٤٢هـ، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د. ت. ج: ٣٠١/٢، روح المعاني: ١٦٤/١.

(٢) - البحر الحيط: ٢١١/١، روح المعاني: ١٦٤/١.

(٣) - شعر حوص الأنصاري، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، المكتبة العربية للتراث، القاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ص: ١٦٧، وفي رواية الديوان:

لو بالذي عاجلت بعد فواده فأبي بلين به لئان الجندل

معنى اللبيب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، ٧٦١هـ، تحقيق: مازن مبارك، دار الفكر ببيروت - لبنان، ط ٥، ١٩٧٩م، ص: ٥٣٤، خزنة الأدب، تأليف: عبد القادر البندادي، ١٠٩٣هـ - دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١، ج: ٢٤٨/١، مع المجموع، لجلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د. ت. ج: ٩٠/١.

والوجه الثاني: أن تكون الجملة الأولى الواقعة صلة لا عائد فيها، لكن عطف عليها جملة بالفاء، وهي جملة (لما) وجوابها، وفي ذلك عائد على (الذي) فحصل الربط بذلك العائد المتأخر، فيكون شبيهاً بما أجازوه من الربط في باب الابتداء من قولهم: زيد جاءت هند فضربتها، ويكون العائد على (الذين) الضمير الذي في جواب (لما) وهو قوله تعالى: (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) [البقرة: ١٧]. ولم يذكر أحد ممن وقفنا على كلامه تخريج قراءة ابن السميع^(١).

وقرأ ابن السميع: (ضاعت)^(٢) بغير ألف، من الفعل الثلاثي، وقراءة العامة: (أضاعت) من الفعل الرباعي، قيل: أنهما لغتان^(٣)، إذا كانا فعلين لازمين غير متعدين، وقد اعتمد صاحب الكشف: هذه القراءة في بيان أن الفعل غير متعد، قال: "الإضاعة فرط الإنارة، ومصداق ذلك قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ...)) [يونس: ٥]، وهي في هذه الآية متعدية، ويحتمل أن تكون غير متعدية مسندة إلى (ما حوله)، والتأنيث للحمل على المعنى، لأن ما حول المستوقد أماكن وأشياء، وبعضه قراءة ابن أبي عجلة (ضاعت)، وفيه وجه آخر: وهو أن يستتر في الفعل ضمير النار، ويجعل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار نفسها، على أن (ما) مزيدة، أو موصولة في معنى الأمكنة، و(حواله) نصب على الظرف؛ فإن قلت: أين جواب (لما)؟ قلت فيه وجهان، أحدهما: جوابه (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) [البقرة: ١٧]، والثاني: أنه محذوف، كما حذف في قوله تعالى: (فَلَمَّا ذُهِبَا بِهِ) [يوسف: ١٥]، وإنما جاز حذفه لاستطالة الكلام، مع أن الالتباس للدال عليه، وكان الحذف أولى من الإثبات لما فيه من الوجازة مع الإعراب عن الصفة التي تحصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من اللفظ والمعنى، كأنه قيل: فلما أضاعت ما حوله خمدت

(١) - البحر المحيط: ١ / ٢١١.

(٢) - هي قراءة ابن أبي عجلة. الجامع لأحكام القرآن: ١ / ١٤٩، البحر المحيط: ١ / ٢١٢، اللباب: ١ / ٣٧٦، روح المعاني: ١ / ١٦٧.

(٣) - إملأ ما من به الرحمن: ٢٨، لسان العرب: ٤ / ١٤٤.

فقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين، على قُوت الضوء خائبين بعد الكدح في إحياء النار" (١).

وقرأ ابن السميع: (أذهب الله نورهم) (٢)، من الفعل الرباعي، وقراءة العامة: (ذهب الله بنورهم). على أنه فعل من الثلاثي، قال الرمخسري: "والفرق بين أذهبه، وذهب به: أن معنى أذهبه أزاله، وجعله ذاهباً، ويقال: ذهب به، إذا استصحبه، ومضى به معه، وذهب السلطان بماله، أخذه، قال تعالى: (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ) [يوسف: ١٥]، وقال سبحانه: (إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) [المؤمنون: ٩١]، ومنه: ذهبت به الخيلاء، والمعنى: أخذ الله نورهم، وأمسكه، وما يمسك الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الإذهاب" (٣).

والباء في قراءة العامة (بنورهم) معدية للفعل، كتعدية الهمزة له، والتقدير: (أذهب الله نورهم) (٤)، وهذا يدل على مرادفة الباء للهمزة (٥).

وقرأ ابن السميع: (وتركهم في ظلمة) (٦) على الإفراد، وذلك ليطابق بين إفراد النور والظلمة.

قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [البقرة: ٢١].

قرأ ابن السميع: (وخلق من قبلكم) (٧) بزيادة خلق، وهي من باب عطف الجملة على الجملة (٨)، وهي كما نلاحظ مخالفة لرسم المصحف ولا ريب.

(١) - الكشاف: ٨٠/١.

(٢) - الكشاف: ٨١/١، البحر المحيط: ٢١٤/١، اللباب: ٢٧٨/١، روح المعاني: ١٦٧/١.

(٣) - الكشاف: ٨١/١.

(٤) - إملأ ما من به الرحمن: ٢٨.

(٥) - البحر المحيط: ٢١٤/١.

(٦) - الكشاف: ٨٢/١، البحر المحيط: ٢١٥/١، روح المعاني: ١٦٨/١.

(٧) - الكشاف: ٩٧/١، التفسير الكبير، للفيخر الرازي، ٦٠٦هـ، دار الكتب العلمية، طهران - إيران، ط ٢، د. ت. ح: ١٠١/٣.

(٨) - البحر المحيط: ٢٣٤/١، اللباب: ٤١٥/١، روح المعاني: ١٨٥/١.

(٩) - البحر المحيط: ٢٣٤/١.

قوله تعالى: (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) [البقرة: ٢٢].

قرأ ابن السميع: (من الثمرة)^(١) على التوحيد، يريد به الجمع كقولهم: فلان أدركت ثمرة بستانه، يريدون ثماره، وقولهم للقصيد: كلمة، وللقرية: مدرة، لا يريدون بذلك الأفراد، وقد استند الزمخشري في بيان بعض أوجه قراءة العامة على هذه القراءة، قال: "والثمر المخرج بماء السماء كثير جم فلم قيل الثمرات دون غيرها؟ وفيه وجهان، الأول: أن يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك: فلان أدركت ثمرة بستانه تريد ثماره، والثاني: أن الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقائها في الجمعية، كقوله تعالى: (كَمْ تَرَكَوْا مِنْ حَبَّتٍ وَعَيْوْنٍ) [الدخان: ٢٥]، وقوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة: ٢٢٨]، ويعضد الوجه الأول: قراءة محمد بن السميع (من الثمرة) على التوحيد"^(٢).

قوله تعالى: ((... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [البقرة: ٢٢].

قراءة العامة: (أندادا) جمع ند، والمراد أكفاء وأمثال ونظراء، وقرأ ابن السميع: (نداً)^(٣) على الأفراد، وعليه قول الشاعر^(٤):

نحمد الله ولا ند له عنده الخير وما شاء فعل

وقال آخر^(٥):

أهجموه ولست له بند فشر كما لخير كما الفداء

أي: ولدت له بكفؤ. وهذه القراءة بالأفراد في سياق النهي، فيراد بها العموم^(٦).

قوله تعالى: (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٤].

(١) - الكشاف: ١٠٠/١، البحر المحيط: ٣٣٩/١، روح المعاني: ١٨٩/١.

(٢) - الكشاف: ١٠٠/١.

(٣) - هي قراءة زيد بن علي المحلي. الكشاف: ١٠١/١، التفسير الكبير: ١١٢/٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٠/١، البحر المحيط:

٢٣٩/١، الدر المنصور: ١٥٠/١، اللباب: ٤٢٣/١.

(٤) - البيت لليبي بن ربيعة، الديوان، دار صادر، بيروت - لبنان، ص: ١٣٩، جامع البيان: ١٩٨/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٠/١.

(٥) - ديوان حسان بن ثابت، ضبط: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ١٩٨٠م، ص: ٦٤.

(٦) - البه. المحيط: ٢٣٩/١.

قرأ ابن السميع: (أَعْدَدْتُ)^(١) بفتح الحزمة، وسكون العين، وبدالين، الثانية منهما مدغمة في تاء المتكلم، ببناء الفعل للفاعل.

قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) [البقرة: ٣١].

قرأ ابن السميع: (وَعُلِّمَ)^(٢) ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، ورفع (آدَمَ)، وحذف الفاعل للعلم به والتضعيف في (عُلِّمَ) للتعدية.

قوله تعالى: (وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: ٥٨].

قرأ ابن السميع: (حِطَّةٌ)^(٣) بالنصب على المصدر، وقد تقدم بيانها.

قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) [البقرة: ٧٦].

قرأ ابن السميع: (لاقوا)^(٤) وهي بمعنى (لقوا)، فاعل من فاعَلْ كَسَافِرَ، قال أبو حيان في وجه هذه القراءة: "قالوا على التكثر، ولا يظهر التكثر إنما هو من فاعَلْ، الذي هو بمعنى الفعل المجرد فمعنى: (لاقوا)، ومعنى: (لقوا) واحد"^(٥).

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى) [البقرة: ١٧٨]، وقوله:

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا

عَلَى الْمُتَّقِينَ) [البقرة: ١٨٠]، وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) [البقرة: ١٨٣]،

وقوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) [البقرة: ٢١٦، ٢٤٦].

قرأ ابن السميع: (كُتِبَ) في هذه الآيات على تسمية الفاعل، ونصب ما بعده^(٦)، فالفاعل هو الله

الذي (كُتِبَ) (الْقِصَاصُ)، و(الصِّيَامُ)، و(الْقِتَالُ)، و(الْوَصِيَّةُ) وقراءة العامة ببناء الفعل لما لم يسم

فاعله، وقد اختار أبو القاسم الهذلي قراءة ابن السميع، فقال: "النصب هو الاختيار إن الله

(١) - إعراب القراءات النون: ١٣٨/١، معجم القراءات: ٦٦/١.

(٢) - الكشاف: ١٣٠/١، المحرر الوجيز: ١١٩/١، البحر المحيط: ٢٩٤/١، اللباب: ٥١٣/١، روح المعاني: ٢٢٤/١.

(٣) - الدر المنصون: ٢٢٢/١.

(٤) - البحر المحيط: ٤٣٩/١، الدر المنصون: ٢٦٦/١، اللباب: ١٩٨/٢.

(٥) - البحر المحيط: ٤٣٩/١.

(٦) - هي قراءة عبيد بن عمير. الكامل: ٣٢٤، من المخطوط.

كُتِبَ، وسبقتي من المتقدمين عبيد بن عمر، ومحمد بن السميع اليماني، والباقون على ما لم يسم فاعله، وهكذا، كما كُتِبَ على الذين من قبلكم، وكُتِبَ عليكم القتال، فلما كُتِبَ عليهم القتال، موافق الأصول، ولأن إضافة الفعل إلى الله على الحقيقة، وإلى غيره مجاز عند أكثر أصحابنا، وعليه أكثر السلف، وهكذا في كل موضع لم يسم فاعله إلا في مواضع إضافة الفعل فيها إلى الله مثل قوله: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ) [البقرة: ١٧٨] هذا يرجع إلى القول، وهكذا نظائره^(١).

قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) [البقرة: ٢٢٩].

قرأ ابن السميع: (أَنْ يَخَافَ)^(٢) بضم الياء، على البناء للمفعول، وهي قراءة حمزة زأبي جعفر ويعقوب، وقد استشكل هذه القراءة جماعة من أهل النحو والمفسرين، قال ابن عادل: "والقراءة في (يَخَافَ) بفتح الياء واضحة، وقرأها حمزة وأبو جعفر ويعقوب بضمها على البناء للمفعول، وقد استشكلها جماعة، وطعن فيها آخرون لعدم معرفتهم بلسان العرب، وقد ذكروا فيها توجيهات كثيرة أحسنها أن يكون (أَنْ يُقِيمَا) بدلا من الضمير في (يَخَافَ) لأنه يحل محله، وتقديره: إلا أن يُخَافَ عدم إقامتهما حدود الله، وهذا بدل اشتمال، كقولك: الزيدان أعجابني علمهما، وكان الأصل: (إلا أن يخاف الولاة الزوجين ألا يقيما حدود الله)، فحذف الفاعل الذي هو (الولاة) للدلالة عليه، وقام ضمير الزوجين مقام الفاعل، وبقيت (أَنْ) وما بعدها في محل رفع بدلا^(٣)".

قوله تعالى: (وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) [البقرة: ٢٥١].

قرأ ابن السميع: (دَفَعُ)^(٤) بالفعل الماضي، وقرأ نافع: (دِفَاعُ) بكسر الـدال، وبالألف، وقرأ الباقر: (دَفَعُ)^(٥) بفتح الـدال، وسكون الفاء، و(دَفَعُ) مصدر مضاف إلى الفاعل، و(النَّاسُ) مفعوله، و(بَعْضَهُمْ) بدل من الناس، بدل بعض من كل، أما: (دِفَاعُ) فيتحمل أن يكون مصدر،

(١) - الكامل: ٣٢٤.

(٢) - غاية النهاية: ١٦٢/٢.

(٣) - اللباب: ١٣٦/٣.

(٤) - مختصر في شواذ القرآن: ٢٢.

(٥) - كتاب السبعة: ١٨٧، السير: ٦٩.

دَفَعْتُ الثَّلَاثِي، ويجوز أن يكون مصدر دَافَعْتُ كـ(قَاتَلَ) (قَاتَلَ)، و(بِعَض) هو المفعول الثاني، يتعدى إليه الفعل بحرف الجر^(١).

قوله تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) [البقرة: ٢٥٣].
قرأ ابن السميع: (كَالَّمَ اللَّهُ)^(٢) بزيادة الألف، ونصب الجلالة، وقراءة العامة: (كَلَّمَ) بالفعل الماضي، وقد اتفق القراء الأربعة عشر على رفع لفظ الجلالة من قوله (مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) على الفاعلية، والضمير المحذوف العائد على الموصول هو المفعول^(٣)، أما قراءة ابن السميع فهي من المكاملة، وهي صدور الكلام من اثنين ومنه قيل: (كَلِّمُ اللَّهِ) أي مكالمه، (فَعِيل) بمعنى (مُفَاعِل)، كـ(جَلِيس) و(خَلِيط)^(٤).

قوله تعالى: (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة: ٢٥٨].
قراءة العامة: (فَبُهِتَ) بضم الباء، وكسر الهاء، وقرأ ابن السميع: (فَبِهَتَ)^(٥) بفتح الباء والهاء والتاء، ومعنى قراءة العامة اندهش وتحير، وانقطعت حخته، وهو من الأفعال التي جاءت ملازمة للبناء للمفعول وهي للمعلوم، أما قراءة ابن السميع ففيها وجوه، الأول: بَهَتَ أي: تحير واندهش، وانقطعت حخته، وهي كقراءة العامة، والثاني: بَهَتَ الذي كفر، أي: جاء الذي كفر بالبهت، أي بهت الذي كفر إبراهيم عليه السلام، والثالث: بَهَتَ الذي كفر، أي: رام أن يبهت إبراهيم إلا أنه لم يستو له ذلك، وكانت الغلبة فيه لإبراهيم عليه السلام، فيكون (فاعِل) بَهَتَ إبراهيم عليه السلام، والرابع: بَهَتَ الذي كفر، أي: بَهَتَ إبراهيم عليه السلام الكافر، فيكون

(١) - إملاء، ما من به الرحمن: ١١٢.

(٢) - مختصر في شواذ القرآن: ١٦، الكشاف: ٢٩٣/١، زاد المسير: ٣٠١/١، البحر المحيط: ٢٨٢/٢، الدر المنون: ٦١٠/١، اللباب:

٣٠٣/٤، روح المعاني: ٢/٣.

(٣) - إنحاف فضلاء البشر: ٢٠٧.

(٤) - البحر المحيط: ٢٨٢/٢.

(٥) - هي قراءة نعيم بن مسرة. إعراب القرآن، النحاس: ٣٤١/١، المحتسب: ٢٢٥/١، المحرر الوجيز: ٣٤٧/١، الكشاف: ٣٠١/١، زاد

المسير: ٣٠٨/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٨٧/٣، البحر المحيط: ٣٠٠/٢، الدر المنون: ٦٢٠/١، اللباب: ٣٤٥/٤، لسان العرب:

٦٦٠/١، فتح القدير: ٤٧٤/١.

فاعل بَهَّتَ هو إبراهيم^(١)، قال ابن جني: "أما (بَهَّتَ) فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله، أي: قراءة الجمهور، إلا أنه جاء على (فَعَلَّ) كـ(ذَهَلَ) و(نَكَلَّ)، فعلى هذا يكون غير متعد كهذه الأفعال، ويمكن أن يكون متعدداً، ويكون مفعوله محذوفاً، أي: فَبَهَّتَ الذي كفر إبراهيم عليه السلام، فإن قيل: فكيف يجوز على هذا أن يجتمع معنى القراءتين؟ ألا ترى أن (بَهَّتَ)^(٢) قد عرف منه أنه كان مبهوراً لا باهتاً، وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهوت؟. قيل: قد يمكن أن يكون معنى قوله (بَهَّتَ) أي رام أن يبهت إبراهيم عليه السلام إلا أنه لم يستو له ذلك، وكانت الغلبة فيه لإبراهيم عليه السلام، وجاز أن يقال: بَهَّتَ، وإنما كانت منه الإرادة، كما قال عز وجل: (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ) [المائدة: ٦]، أي: إذا أردتم القيام إليها، وكقوله: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) [النحل: ٩٨]، أي إذا أردت قراءته، فاكتمى بالسبب الذي هو القيام والقراءة من السبب الذي هو الإرادة.

ويجوز جوازا حسناً أن يكون فاعل (بَهَّتَ) إبراهيم، أي فبهت إبراهيم الكافر، ليلتقي بذلك معنى هذه القراءة مع معنى القراءة الأخرى التي هي فَبَهَّتَ^(٣)، وهناك من يرى من أهل اللغة والمفسرين: أن (بَهَّتَ) يمكن أن تكون لغة في (بُهَّتَ)^(٤).

قوله تعالى: (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: ٢٥٩].

قرأ ابن السميع: (بُيِّنَ)^(٥) بغير تاء، على البناء للمفعول، والمعنى: بين له هو، أي كيفية الإحياء، والقائم مقامه ضمير كيفية الإحياء، أو الجار والمجرور^(٦).

قوله تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الثَّقَاتِ فِئَةٌ نَقِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) [آل

عمران: ١٣].

(١) — زاد المسير: ٣٠٨/١، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: ٤٩٣/٢.

(٢) — هي قراءة أبي حنيفة. زاد المسير: ٣٠٨/١.

(٣) — الخشب: ٢٢٧/١.

(٤) — إملاء ما سن به الرحمن: ١١٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٨٧/٣.

(٥) — مختصر في شواذ القرآن: ٢٣، البحر المحيط: ٣٠٧/٢، الدر المنصور: ٦٦٩/١، اللباب: ٣٦٣/٤، وعند صاحب اللباب أنه قرأ:

"بُيِّنَ" من غير تاء، منبياً للمفعول والقائم مقامه ضمير كيفية الإحياء.

(٦) — اللباب: ٣٦٣/٤.

قراءة العامة: (فئة^(١)) بالرفع، وقرأ ابن السميع: (فئة^(١)) بالنصب، ووجه قراءة العامة أنها خير لمبتدأ محذوف، أي: إحداهما فئة، و(أخرى) نعت لمبتدأ محذوف تقديره: وفئة أخرى كافرة^(٢)، ووجه قراءة النصب: أن ذلك على الاختصاص، قال الزجاج: " والنصب بمعنى أعني"^(٣)، وزاد الزمخشري وجهها آخر إلا أنه لم يستجود النصب على الاختصاص، فقال: " والنصب على الاختصاص، أو على الحال من الضمير في التقتا، كأنه قيل: التقت مؤمنة وكافرة، والنصب في (فئة) على الاختصاص ليس بجيد، لأن المنسوب على الاختصاص لا يكون نكرة، ولا مبهماً"^(٤)، ويرى أبو حيان أنها منصوبة على المدح قال: " قرأ ابن أبي عبله: (فئة) بالنصب، قالوا: على المدح، وتمام هذا القول، أنه انتصب الأزل على المدح، والثاني على الذم، كأنه قيل: أمدح فئة تقاتل في سبيل الله، وأذم أخرى كافرة"^(٥)، وأما الطبري فقد نص على أن القراءة بنصب (فئة) له وجه سليم في العربية، فهو على الحال، لكنه أنكر القراءة به، لإجماع الحجة من الناس على خلافه^(٦).

قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آل عمران: ١٨].

قرأ ابن السميع: (شهداء الله)^(٧) بالرفع، وإضافة لفظ الجلالة إليه.

والوجه أنها على تقدير: هم شهداء الله، فهي خير مبتدأ تقديره: هم^(٨).

قوله تعالى: (وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ) [آل عمران: ٦٥].

قرأ ابن السميع: (أُنزِلَتْ)^(٩) بفتح الهمزة، والتاء تاء الفاعل، ونصب (التوراة والإنجيل).

(١) - هي قراءة إبراهيم بن أبي عبله - إعراب القرآن، للنحاس: ٣١٤/١، الكشف: ٣٣٦/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٨/٣، البحر المحيط: ٤١١/٢، الدر المنون: ٢٦/٢، اللباب: ٥٩/٥، فتح القدير: ٥٣٧/١.

(٢) - إبلاء ما من به الرحمن: ١٣٣، فتح القدير: ٥٣٧/١، روح المعاني: ٩٥/٣.

(٣) - إعراب القرآن، للنحاس: ٣١٤/١.

(٤) - الكشف: ٣٣٦/١.

(٥) - البحر المحيط: ٤١١/١.

(٦) - جامع البيان: ١٩٤/٣.

(٧) - هي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب وعاصم الجحدري. زاد المسير: ٣٦٢/١.

(٨) - زاد المسير: ٣٦٢/١.

(٩) - الكامل للذهبي: ٢٢٥، ٣٤٣ من المخطوط.

قوله تعالى: (إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ) [آل عمران: ٩٦].

قراءة العامة: (وَضِعَ) بضم الواو، وكسر الضاد، وفتح العين، بالبناء لما لم يسم فاعله، وقرأ ابن السميع: (وَضَعَ)^(١) على بناء الفعل للفاعل، وفيها احتمالان عند أبي حيان، قال: "الأول: هذه القراءة تحتمل أن يعود الضمير على الله سبحانه وتعالى، والثاني: تحتمل أن يكون الضمير عائداً على إبراهيم، وهو أقرب في الذكر، وأوفق"^(٢)، واستدل الزمخشري على كون الضمير في (وَضِعَ) يعود على لفظ الجلالة بهذه القراءة، قال: "وضع صفة للبيت، والواضع هو الله عز وجل، تدل عليه قراءة من قرأ: (وَضَعَ) بتسمية الفاعل، وهو الله، ومعنى وضع الله بيتاً للناس، أنه جعله متعبداً لهم"^(٣).

قوله تعالى: (إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلَهُ) [آل عمران: ١٤٠].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: (فَرْحٌ) بسكون الراء، وقرأ حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم: (فُرحٌ)^(٤) بضم القاف، وسكون الراء، وقرأ ابن السميع: (فَرْحٌ)^(٥) بفتح القاف والراء، قال ابن جني: "ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان: فَرْحٌ، قَرْحٌ كالحَلْبِ والحَلْبِ، والطَّرْدِ، والشَّلِّ والشَّلِّ، وفيه أيضاً: (فُرحٌ) على (فُعلٌ) يقرأ بها جميعاً، ثم لا أبعد أن تكون الحاء لكونها حرفاً حلقياً يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها، فما كان ساكناً من حروف الحلق، نحو قولهم في الصَّخْرِ والصَّخْرِ، والتَّعْلِ والتَّعْلِ. ولعمري إن هذا... ليس أمراً

(١) - الكشاف: ٣٧٨/١، البحر المحيط: ٧/٣، حاشية الشهاب على البضاوي: ٤٧/٣، الدر المصون: ١٦٨/٢، اللباب: ٣٩٦/٥، روح المعاني: ٤/٤.

(٢) - البحر المحيط: ٧/٣.

(٣) - الكشاف: ٣٧٨/١.

(٤) - كتاب السبعة: ٢١٦.

(٥) - إعراب القرآن، للنحاس: ٤٠٨/١، المحتب: ٢٦٤/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٠/٤، البحر المحيط: ٦٨/٣، الدر المصون: ٢١٥/٢، اللباب: ٥٥٣/٥، فتح القدير: ٦٢٧/١.

راجعاً إلى حرف الحلق لكنها لغات"^(١)، وقال البناء الدمياطي في القراءتين المتواترتين - قَرُحْ وقُرُحْ: "هما لغتان كالضَّعْف والضُّعْف، ومعناه الجرح، وقيل: المفتوح الجرح، والمضموم أله"^(٢).

قوله تعالى: (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [آل عمران: ١٧٠].

قراءة العامة: (فرحين) بدون ألف، وقرأ ابن السميع: (فارحين)^(٣) بالألف، وإعراب قراءة العامة من وجوه: فيجوز أن تكون (فرحين): حالا من الضمير في: (يُرْزَقُونَ) [آل عمران: ١٦٩]، ويجوز أن تكون صفة لقوله تعالى: (بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [آل عمران: ١٦٩]، ويجوز أن يكون منتصباً على المدح، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في أحياء، أو من الضمير في الظرف: (مِنْ فَضْلِهِ)^(٤)، أما وجه قراءة ابن السميع، فقال القرطبي: "وهما لغتان، كالفَرِه والفَارِه، والحَذِر والحَاذِر، والطَّمِع والطَّامِع، والبَحَل والبَاخِل"^(٥).

قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ)

[آل عمران: ١٩٩].

قراءة العامة: (أُنزِلَ) على ما لم يسم فاعله، وقرأ ابن السميع: (أُنزِلَ)^(٦) بفتح الهمزة والزي، فيكون الفعل مبنيًا للفاعل.

قال الهذلي: "الاختيار كاليماني على أن الفعل إليه، يعني الله سبحانه وتعالى"^(٧).

قوله تعالى: (وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) [النساء: ١].

(١) - المختص: ٢٦٥/١.

(٢) - إتحاف فضلاء البشر: ٢٢٩.

(٣) - الجامع لأحكام القرآن: ١٧٦/٤.

(٤) - إبله ما من به الرحمن: ١٦٤.

(٥) - الجامع لأحكام القرآن: ١٧٦/٤.

(٦) - الكامل: ٢٢٧.

(٧) - الكامل: ٢٢٧.

قرأ عاصم وحزمة والكسائي: (تَسَاءَلُونَ) بالتخفيف، على حذف إحدى التاءين، وقرأ الباقون: (تَسَاءَلُونَ)^(١) بالتشديد، على إدغام التاء في السين، وقرأ ابن السميع: (تَسَلُونَ)^(٢) بحذف همزة والألف. وقراءته هنا بنقل حركة همزة إلى الساكن قبلها.

قوله تعالى: (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ) [النساء: ٢٤].

قراءة العامة: (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بألف بعد الكاف، ولابن السميع هنا قراءتان، الأولى: (كُتِبَ)^(٣) بحذف الألف، بالفعل الماضي، والثانية: (كُتِبُ)^(٤) بحذف الألف جمعاً، ووجه قراءة العامة: (كتاب الله عليكم): أنها مصدر مؤكد، والمعنى كتب الله ذلك عليكم كتاباً، وفرضه فرضاً، وهو تحريم ما حرم، فانتصب (كتاب) على المصدر (بكتب)، دلّ عليه قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) [النساء: ٢٣]، لأن التحريم كُتِبَ، وقيل: انتصابه بفعل محذوف تقديره: الزموا كتاب الله، و(عليكم): إغراء^(٥)، أما قراءة ابن السميع: (كُتِبَ) فعلى الفعل الماضي، وجعله رافعا لما بعده، والمعنى: كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ تحريم ذلك، وأما قراءته (كُتِبُ) بالجمع المرفوع، فللفظ الجلالة مضاف إليه، والمعنى: كتب الله عليكم فرائضه^(٦)، والقراءة الأولى لابن السميع فيها تفسير للجزء الثاني من الآية، وهو قوله تعالى: (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ) [النساء: ٢٤]، قال الزمخشري: " فإن قلت: علام عطف قوله: (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ)؟ قلت: على المضمرة الذي نصب (كتاب الله)؛ أي: كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ تحريم ذلك، وأحل لكم ما وراء ذلك، وبدل عليه قراءة اليماني: (كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ)^(٧)."

(١) — كتاب السبعة: ٢٢٦، اليسر: ٧٨.

(٢) — مختصر في شواذ القرآن: ٢٤، البحر المحيط: ١٦٥/٣، الدر المنثور: ٢٩٦/٢، اللباب: ١٤٣/٦.

(٣) — المنصب: ٢٨٦/١، المحرر الوجيز: ٣٦/٢، زاد المسر: ٥١/٢، الجامع لأحكام القرآن: ٨٢/٥، البحر المحيط: ٢٢٣/٣.

(٤) — المنصب: ٢٨٦/١، الكشاف: ٤٨٧/١، الجامع لأحكام القرآن: ٨٢/٥، الدر المنثور: ٣٤٦/٢، اللباب: ٣٠١/٦.

(٥) — إبلان ما من به الرحمن: ١٨١.

(٦) — البحر المحيط: ٢٢٣/٣.

(٧) — الكشاف: ٤٨٧/١.

وقرأ ابن السميع: (وأحِلُّ)^(١) ببناء الفعل للمعلوم، وهي قراءة صحيحة قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم، وقرأ الباقر: (وأحِلُّ)^(٢) بضم الهمزة، وكسر الحاء، مبنيا للمفعول.

قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [النساء: ٩٤].

قرأ ابن السميع: (مُؤْمِنًا)^(٣) بفتح الميم الثانية، والوجه أنها اسم مفعول، أي لا تؤمنك في نفسك، فهو من الأمان^(٤).

قوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ) [النساء: ١٠٤].

قرأ ابن السميع: (تألمون)^(٥) بالكسر، وهي لغة^(٦) تدل على أنه من فعل يفعل، وقد ذكرها الخليل بن أحمد وسيبويه عن غير أهل الحجاز، وهي مشهورة في بني فزارة^(٧).

قوله تعالى: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى) [النساء: ١٤٢].

قراءة العامة: (كسالى)، وقرأ ابن السميع: (كَسَلَى)^(٨)، ووجه قراءة العامة: أنها لغة أهل الحجاز، أما قراءة (كَسَلَى) فهي على وزن (فَعَلَى)، وصف بما يوصف به المؤنث المفرد، على مراعاة الجماعة، كقراءة (سَكَرَى) في قوله تعالى: (وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) [الحج: ٢]^(٩).

(١) - الكشاف: ٤٨٧/١، البحر المحيط: ٢٢٤/٣، الدر المنثور: ٣٤٦/٢.

(٢) - كتاب السبعة: ٢٣١، التيسر: ٧٩.

(٣) - هي قراءة ابن عباس وعكرمة ويحيى بن يعمر. البيان، لأبي جعفر الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب العاملى، نشر دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان، د. ت. ج: ٢٩٧/٣، مجمع البيان: ١٩٨/٥/١، الدر المنثور: ٤١٦/٢، روح المعاني: ١١٨/٥.

(٤) - معجم القراءات: ١٣٢/٢.

(٥) - الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٠/٥، البحر المحيط: ٣٥٧/٣، الدر المنثور: ٤٢٢/٢، اللباب: ٦١٥/٦، فتح القدير: ٨١٠/١.

(٦) - البحر المحيط: ٣٥٧/٣.

(٧) - إعراب القرآن، للنحاس: ٣٠٧/٢.

(٨) - الكشاف: ٥٦٧/١، البحر المحيط: ٣٩٣/٣، الدر المنثور: ٤٤٦/٢، اللباب: ٨٤/٧.

(٩) - البحر المحيط: ٣٩٣/٣.

قوله تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) [المائدة: ٥].

قرأ ابن السميع: (حَبِطَ)^(١) بفتح الباء.

قوله تعالى: (يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) [المائدة: ٢١].

قرأ ابن السميع: (يا قومي)^(٢) بياء مفتوحة.

قوله تعالى: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا)

[المائدة: ٢٢].

قرأ ابن السميع: (جبارون)^(٣) بالواو، وهي خبر لمبتدأ محذوف، أي هم جبارون.

قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْقَاسِيِينَ)

[المائدة: ٢٥].

قرأ ابن السميع: (ففرق)^(٤) بتشديد الراء، وهي مخالفة للرسم.

قوله تعالى: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ

فَكَفَّرْتُمُوهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ

لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) [المائدة: ٨٩].

قرأ ابن السميع: (أو كإسوتهم)^(٥)، من الإسوة، قال ابن جني: "كأنه - والله أعلم - قال: أو

كما يكفي مثلهم، فهو على حذف المضاف، أو ككفاية إسوتهم، وإن شئت جعلت الإسوة هي

الكفاية، ولم تحتج إلى حذف المضاف"^(٦)، وقال الزمخشري: "والمعنى: أو مثل ما تطعمون أهليكم،

إسرافاً كان أو تقتيراً، لا تنقصوهم عن مقدار نفقتهم، ولكن تساوون بينكم وبينهم، ومحل الكاف

(١) - البحر المحيط: ٤٤٩/٣، فتح القدير: ٢٣/٢.

(٢) - الدر المنصور: ٥٠٦/٢، اللباب: ٢٦٩/٧.

(٣) - البحر المحيط: ٤٧٠/٣.

(٤) - البحر المحيط: ٤٧٢/٣، الدر المنصور: ٥٠٨/٢، اللباب: ٢٧٦/٧.

(٥) - هي قراءة سعيد بن جبر وابن السيب. مختصر في شواذ القرآن: ٤٠، المختص: ٣٢٦/١، الكشاف: ٦٥٩/١، المحرر الوجيز:

٢٣/٢، زاد المسر: ٤١٤/٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٨٠/٦، البحر المحيط: ١٣/٤، الدر المنصور: ٦٠٢/٢، اللباب: ٤٩٩/٧، فتح

القدير: ٢٠٢/٢، روح المعاني: ١٣/٧.

(٦) - المختص: ٣٢٦/١.

الرفع تقديره: أو إطعامهم كإسوتهم، بمعنى كمثل طعامهم، وإن لم يطعموهم الأوسط^(١)، وقال أبو حيان: "وإذا فسرت (كإسوتهم) في الطعام، بقيت الآية عارية من ذكر الكسوة، وأجمع العلماء على أن الحانث مخير بين الإطعام والكسوة والعنق وهي — هذه القراءة — مخالفة لسواد المصحف، وقال بعضهم: أو (كإسوتهم) في الكسوة، والظاهر: أنه لا تجزئ إخراج قيمة الطعام والكسوة، وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة تجزئ"^(٢)، وحزم أحد الباحثين أن هذه القراءة متعلقة بجانب فقهي وهو كفارة اليمن، فقال: "من حلف يمينا منعقدة وجبت عليه الكفارة على التخيير وهي إحدى ثلاث: إطعام عشرة مساكين، من أوسط ما يطعم الحالف نفسه وأهله، أو كسوة عشرة مساكين، أو عتق رقبة، وبينت الآية الكريمة أن الإطعام يكون من أوسط ما يطعمه المسلم أهله، لكن قد يكون الأوسط دون كفاية المساكين، أو فوقه فما الواجب؟"^(٣)، فهو يرى "أن قراءة الكاف (أو كإسوتهم) تفيد بأنه يجزي في الإطعام ما يكفي حاجة المساكين سواء كان من أوسط ما يطعم المسلم أهله، أم لم يكن، كذلك ما دام مما يناسب المسكين"^(٤).

وفي هذا نظر: فالجري وراء إثبات حكم شرعي من القراءة، دعا الباحث إلى أن يغفل أن هذا الحكم لا يستقيم مع منطوق النص، فإذا وجهت هذه القراءة هذا التوجيه تم إلغاء الخيار الثاني للحالف وهو (الكسوة)، والذي أراه أنه لا داعي للتمحل في استخراج حكم طالما وأن الآية واضحة في بيان المراد، قال ابن الجوزي: "ولا أرى هذه القراءة جائزة لأنها تسقط أصلاً من أصول الكفارة"^(٥).

قوله تعالى: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوْلَانَا وَعَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [المائدة: ١١٤].

(١) — الكشف: ٦٥٩/١.

(٢) — البحر المحيط: ١٣/٤.

(٣) — القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: ٧٦٦/٢.

(٤) — نفس المصدر.

(٥) — زاد المسير: ٤١٤/٢.

لابن السميع في هذه الآية قراءتان:

الأولى: (لأولانا وأخرانا)^(١) على التأنيث للطائفة أو الفرقة.

والثانية: (فإنه منك)^(٢) بدلا من (وآية منك)، والضمير فيها يعود على الإنزال، أو على العيد^(٣).

قوله تعالى: (وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) [الأنعام: ١٩].

قراءة العامة: (أوحى) ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، وقرأ ابن السميع: (وأوحى) بفتح الهمزة والحاء، على البناء للفاعل، و(القرآن)^(٤) بالفتح في قراءة ابن السميع منصوب على أنه مفعول به، والمعنى: لأنذركم وأبشركم، وحذف المعطوف لدلالة المعنى عليه، قال القرطبي: " وهو معنى قراءة الجماعة"^(٥).

قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنعام: ٢٧].

قراءة العامة: (وقفوا) ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، وقرأ ابن السميع: (وقفوا)^(٦) بفتح السواو والقاف، ببناء الفعل للفاعل، وهي من (وقف) اللازم، ومصدره الوقوف.

قوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [الأنعام: ٥٩].

(١) - هي قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه، وابن محيصن. مختصر في شواذ القرآن: ٤٢، الكشاف: ٦٧٩/١، الجامع لأحكام القرآن:

٢٣٧/٦، البحر المحيط: ٦٠/٤، اللباب: ٦١١/٧، إتحاف فضلاء البشر: ٢٥٨، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٤٤.

(٢) - هي قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه، وابن محيصن. مختصر في شواذ القرآن: ٤٢، الكشاف: ٦٧٩/١، الجامع لأحكام القرآن:

٢٣٧/٦، البحر المحيط: ٦٠/٤، اللباب: ٦١١/٧، إتحاف فضلاء البشر: ٢٥٨، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٤٤.

(٣) - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٤٤.

(٤) - هي قراءة أبي حنيفة والبخاري وعكرمة. مختصر في شواذ القرآن: ٣٦، الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/٦، البحر المحيط: ٩٦/٤،

الدر المصون: ٢٦/٣، اللباب: ٦٥/٨.

(٥) - الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/٦.

(٦) - الكشاف: ١٤/٢، الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٣/٦، البحر المحيط: ١٠٥/٤، الدر المصون: ٣/٣، اللباب: ٨٩/٨.

المفتاح: جمع مفتح، والمفتح الخزانة، وهذه اللغة الفصيحة^(١)، ولابن السميع في هذه الآية قراءتان، الأولى: (مفتاح)^(٢) بالياء، وهو جمع مفتاح، وهو ما يفتح به. والثانية: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ)^(٣) بالرفع عطفًا على المحل، وتحتل الرفع على الابتداء، وخبره (إلا في كتاب).

قوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [الأنعام: ١٤٠].

قراءة العامة: (سَفَهًا) مفعول له، أو منصوب على المصدر لفعل محذوف دل عليه الكلام، (وبغير علم) في موضع الحال، وقرأ ابن السميع: (سَفَهَاءً)^(٤) على الجمع، وهي حال، قال السمين الحلبي: " وهذه القراءة تقوي قراءة العامة، وهي مصدر في موضع الحال، حيث صرح بها "^(٥).

قوله تعالى: (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) [الأنعام: ١٤١].
قراءة العامة: (وَيُنْبِئِهِ) بفتح الياء، ولابن السميع في هذه الكلمة قراءتان، الأولى: (يُنْبِئِهِ)^(٦) بضم الياء، وهي لغة بعض أهل نجد، وهي مع القراءة العامة مصدر ينبعث الثمرة، وقيل هو اسم للمصدر، والفعل: أُنْبِئَتِ الثمرة إنباعاً^(٧)، والثانية: (يانعه)^(٨) على المصدر بألف بعد الياء، قال الطبري: " وأما قراءة مَنْ قَرَأَ (ويانعه) فإنه يعني وناضحه وبالغ، ويجوز في مصدره: (يُنْبِئِعَا)، ومسموع من العرب: أُنْبِئَتِ الثمرة تُنْبِئِعُ إنباعاً، ومن لغة الذين قالوا: ينع قول الشاعر^(٩):

(١) — إملاء ما من به الرحمن: ٢٥٢.

(٢) — الكشف: ٣٠/٢، الجامع لأحكام القرآن: ٣١٧، البحر المحيط: ١٤٨/٤، الدر المنون: ٧٩/٣، اللباب: ١٨٥/٨، فتح القدير: ١٧٣/٢.

(٣) — هي قراءة الحسن البصري وعبد الله بن أبي إسحاق. الكشف: ٣٠/٢، المحرر الوجيز: ٣٠٠/٢، البحر المحيط: ١٤٩/٤، الدر المنون: ٧٩/٣، اللباب: ١٨٩/٨، وبدون نسبة في: إعراب القرآن، للنحاس: ٧١/٢.

(٤) — مختصر في شواذ القرآن: ٤٦، البحر المحيط: ٢٣٥/٤، الدر المنون: ١٩٩/٣، اللباب: ٤٦٥/٨.

(٥) — الدر المنون: ١٩٩/٣.

(٦) — فتح القدير: ٢٠٤/٢.

(٧) — إملاء ما من به الرحمن: ٢٦٢.

(٨) — المحرر الوجيز: ٣٢٨/٢، البحر المحيط: ١٩٥/٤، الدر المنون: ١٤٣/٣، اللباب: ٣٣١/٨.

(٩) — البيت للأحوص، وقيل: ليزيد بن معاوية، وقيل: لعبد الرحمن بن حسان، جامع البيان: ٢٩٠/٥، اللسان: ٥٢٣/٦.

في قباب عند دسكرة حولها الزيتون قد ينعا

وقيل: يانع؛ أي مدركه^(١).

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [الأعراف: ٥٧].

قرأ عاصم: (بُشْرًا) بالباء المضمومة، والشين الساكنة، وقرأ ابن عامر: (نُشْرًا) بالنون المضمومة، والشين الساكنة، وقرأ حمزة والكسائي: (نُشْرًا) بالنون مفتوحة، وإسكان الشين، وقرأ الباقون: (نُشْرًا) بالنون والشين المضمومتين^(٢)،

وقرأ ابن السميع: (بُشْرَى)^(٣) بضم الباء، وسكون الشين، بألف مقصورة بعد الراء، قال ابن خالويه: "فالحجة لمن قرأه بالنون وضم الشين: (نُشْرًا) أنه جعله جمعاً لـ(رِيح) (نُشُور)، كما تقول: امرأة صبور، ونساء صُبُر، والحجة لمن فتح النون وأسكن الشين (نُشْرًا) أنه جعله مصدرًا، ودليله قوله تعالى: (وَالنُّشَيْرَاتِ نُشْرًا) [المرسلات: ٣]، وهي الرياح تهب من كل جهة لجمع السحاب المطرة، والحجة لمن قرأه بالباء، وضم الشين: (بُشْرًا) أنه جعله جمع رِيح (بُشُور)، وهي التي تبشر بالمطر، ودليله قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم: ٤٦]^(٤)، أما وجه القراءة الشاذة (بشرى) فعلى: (فُعَلَى) منصوبة على الحال، أي: مبشرات^(٥).

قوله تعالى: (وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ

لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: ١٤٩].

قراءة العامة: (سَقَطَ) بضم فكسر ففتح، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، والجار والمجرور قائم

مقام الفاعل، والتقدير: ولما سقط الندم في أيديهم^(٦)،

(١) - الدر المنون: ١٤٣/٣.

(٢) - كتاب السبعة: ٢٨٣، النيسر: ٩٢.

(٣) - هي قراءة: يزيد بن قطيب السكوني. إعراب القرآن، للنحاس: ١٣٣/٢، مختصر في شواذ القرآن: ٥٠، المحاسب: ٢٦٧/١، المحرر الوجيز: ٤١٢/٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٦/٧، البحر المحيط: ٣١٩/٤، الدر المنون: ٢٨٥/٣، اللباب: ١٦٥/٩.

(٤) - الحجة، لابن خالويه: ١٥٧، حجة القرائن، لابن زخلة: ٢٨٥، الكشف: ٤٦٥/١.

(٥) - المحاسب: ٢٦٨/١.

(٦) - إملاء ما من به الرحمن: ٢٩٢.

وقرأ ابن السميع: (سَقَطَ)^(١) بفتح السين والقاف، وبناء الفعل للمفعول، ومعناها: سقط الندم في أيديهم، وهذا معنى القراءة العامة، أي: في قلوبهم وأنفسهم، كما يقال: حصل في يده مكروه، وإن كان محالاً أن يكون في اليد تشبيهاً لما يحصل في القلب، وفي النفس بما يحصل في اليد، ويُرى بالعين^(٢).

قوله تعالى: (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأعراف: ١٥٠]، وقوله تعالى: (قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي) [طه: ٩٤].

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: (أُمَّ) بكسر الميم، وقرأ الباقون: (أُمّ) بفتح الميم^(٣)، وقرأ ابن السميع: (أُمِّي)^(٤) بإثبات الياء فيهما.

فمن قرأ (أُمَّ) بالفتح ففي معناها وجهان، أحدهما: أن (ابن) مضاف لـ(أُمَّ)، و(أُمَّ) مضافة للياء، فقلبت الياء ألفاً تخفيفاً فانفتحت الميم، ثم حذفوا الألف، وبقيت الفتحة دالة عليها، قال الشاعر^(٥):

يا بنت عما لا تلومي واهجعي لا تسمعي منك لوما واسمعي

وثانيتها: أن يكون (ابن) و(أُمَّ) ركبا تركيب خمسة عشر بالشبه اللفظي، وبناهما على فتح الجزئين، أما من كسر الميم (أُمَّ) فيهما فجعله مضافا إلى ضمير المتكلم، ثم حذف ياء الإضافة، لأنه

(١) - مختصر في شواذ القرآن: ٥١، المحرر الوجيز: ٤٠٠/٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٨٤/٧، البحر المحيط: ٣٩٢/٤، الدر المنصور:

٣٤٦/٣، اللباب: ٣٢٠/٩، وبدون نسبة في: الكشاف: ١٥٤/٢.

(٢) - الكشاف: ١٥٤/٢.

(٣) - كتاب السمة: ٢٩٥، التيسر: ٩٣.

(٤) - الجامع لأحكام القرآن: ١٨٤/٧، وبدون نسبة في: الكشاف: ١٥٥/٢، البحر المحيط: ٣٩٤/٤، الدر المنصور: ٣٤٨/٣،

اللباب: ٣٢٦/٩.

(٥) - البيت لأبي النجم. الكتاب: ٢١٤/٢، المحجة، لابن خالويه: ١٦٥، شرح المفصل، لموفق الدين بعيش بن علي بن يعيش،

٦٤٣هـ، إدارة المطبعة النورية، القاهرة - مصر، ج: ١٢/٢، الدر المنصور: ٣٤٨/٣، مع المراجع: ٥٤/٢، لسان العرب: ٤٣٢/٤.

بني النداء على الحذف، وأبقى الكسرة في الميم لتدل على الإضافة، كقوله تعالى: (يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ) [الزمر: ١٦]، يدل عليه قراءة ابن السميع (يا ابن أُمي)، بإثبات الياء على الأصل^(١).
قوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) [الأعراف: ١٥٧].

قرأ ابن السميع: (الأمِّي)^(٢) بفتح الهزرة، وفي هذه القراءة وجهان، أحدهما: أنه منسوب إلى مصدر أَمَمْتُ الشيء أَمًّا، كقولك: قصدته قصدًا، ثم أضيف إليه عليه السلام، والثاني: أن يكون أراد به معنى قراءة الجماعة بضم الهزرة، ثم لحقه تغيير في النسبة كقولهم في الإضافة إلى أُمِّيَّة: أُموي (بفتح الهزرة)، وكقولهم في الدَّهْر: دَهْرِي، وفي الأفق: أَفْقِي (بفتح الهزرة)^(٣).

قوله تعالى: (وَاسْتَلْهُمُ عَنِ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّائِهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [الأعراف: ١٦٣].

قرأ ابن السميع: (الأسْبَات)^(٤) بالجمع، وقراءة العامة بالإفراد: (السبت)، وهذه القراءة إحدى خصائص قراءته، إذ يعتمد أحياناً إلى تغيير صيغ الأسماء، فيقرأ الجمع مفرداً، والمفرد جمعاً، وكأنه يشير هنا إلى كثرة التعدي واستمراره. والله أعلم.

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَاحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الأعراف: ١٨٩].

قرأ ابن السميع: (أَثْقَلَتْ)^(٥) بضم الهزرة، وكسر القاف، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله.

(١) - الجامع لأحكام القرآن: ١٨٤/٧، الدر المنون: ٣٤٨/٣.

(٢) - مختصر في شواذ القرآن: ٥١، البحر المحيط: ٤٠٢/٤، اللباب: ٣٣٩/٩، وبدون نية في: المحتسب: ٣٧٣/١، المحرر الوجيز: ٤٦٢/١، إبلاء ما من به الرحمن: ٢٩٣.

(٣) - المحتسب: ٣٧٣/١.

(٤) - الجامع لأحكام القرآن: ١٩٤/٧، فتح القدير: ٣٦٦/٢.

(٥) - مختصر في شواذ القرآن: ٥٣، الكشاف: ١٨٦/٢، البحر المحيط: ٤٣٧/٤، وبدون نية في: الدر المنون: ٣٨٣/٣.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ) [الأعراف: ١٩٤].

لابن السميع في هذه الآية قراءتان: (تُدْعُونَ)^(١) بضم الياء، وفتح العين، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، و(عبادٌ) نائب فاعل، وقرأ: (تَدْعُونَ)^(٢) بفتح الياء، وتشديد الدال بالفتح.

قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَيْتُمُوهُمْ وَعَهْدُهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: ٤].

قراءة العامة: (ينقصوكم)، وقرأ ابن السميع: (ينقصوكم)^(٣) بالضاد.

وقراءته (ينقصوكم) من النقص، وهو على حذف مضاف، أي: ينقصوا عهدكم، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، لدلالة الكلام عليه^(٤)، قال الكرمانى^(٥): "وهي مناسبة لذكر العهد، أي أن النقص يطابق العهد، وهي قريبة من قراءة العامة، فإن من نقض العهد فقد نقص من المدة، إلا أن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام"^(٦)، وقال أبو حيان: "وهذه القراءة بمعنى قراءة الجمهور، لأن من نقض العهد فقد نقص من الأجل المضروب"^(٧).

قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) [التوبة: ١٧]، وقوله: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَىٰ الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) [التوبة: ١٨].

(١) - مختصر في شواذ القرآن: ٥٣.

(٢) - نفس المصدر.

(٣) - هي قراءة عكرمة البربري. ، الكشاف: ٢٣٩/٢، المحرر الوجيز: ٧/٣، مجمع البيان: ١١٠/٣، التفسير الكبير: ٢٢٤/١٥، البحر المحيط: ١١/٥، الدر المنصور: ٤٤٣/٣، اللباب: ١١٦/١٠، روح المعاني: ٤٩/١٠، وبدون نسبة في: المنتخب: ٣٩٩/٢، إملاء ما من به الرحمن: ٣٠٧، الجامع لأحكام القرآن: ٤٦/٨.

(٤) - روح المعاني: ٤٩/١٠.

(٥) - هو محمد بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرمانى المعروف بتاج القراء، إمام كبير مفرى ثقة، قرأ عليه ابن أبي مريم، ألف كتاب خط المصاحف، وكتاب الهداية في شرح غاية ابن مهران، وكتاب لباب النفايس، وكتاب الرهان في معاني مشابه القرآن، كان في حدود الخمسمائة. معجم الأدباء: ١٢٥/١٩، غاية النهاية: ٢٩١/٢، بغية الوعاة: ٢٧٧/٢.

(٦) - الدر المنصور: ٤٤٣/٣.

(٧) - البحر المحيط: ١١/٥.

قراءة العامة: (يُعْمَرُ) بفتح الياء، وضم الميم، وقرأ ابن السميع: (يُعِمِرُ)^(١) بضم ياء المضارعة، وكسر الميم فيهما، وقراءة العامة: (يَعْمُرُ) من عَمَرَ يَعْمُرُ، أما قراءة اليمني: فهي من أَعْمَرَ يَعْمِرُ الرباعي، والمعنى: يعينون على عمارتها، أو يجعلونها عامرة^(٢).

قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) [التوبة: ٢٨].

التَّحْسِنُ: مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث، والتثنية والجمع، والمراد به القذارة والخبث، وقراءة العامة: (تَحْسِنُ)، وقرأ ابن السميع: (أَنْجَسُ)^(٣) على الجمع، وفيها احتمالان، الأول: أن تكون جمع قراءة الجمهور، والثاني: أن تكون جمع قراءة أبي حيوة الذي قرأ: (نَجَسُ) بكسر النون، وسكون الجيم^(٤).

قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) [التوبة: ٤٩].

قراءة العامة: (تفتني) بالفتح، وقرأ ابن السميع: (تُفْتِنِي)^(٥) بضم التاء، وقراءته هنا لغة لبني تميم، قال ذلك أبو حاتم السجستاني^(٦)، وقيل: "أفتته: أدخله في الفتنة، وقد جمع الشاعر بين اللغتين فقال^(٧):

لئن فتننتي فهي بالأمس أفتت سعيدا فأمسى قد قلبي كل مسلم

قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ

عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) [التوبة: ١١٤].

(١) - الجامع لأحكام القرآن: ٥٧/٨، البحر المحيط: ٢٠/٥، اللباب: ٤٣/١٠، الدر المنون: ٤٥٣/٣، فتح القدير: ٤٩٢/٢.

(٢) - الجامع لأحكام القرآن: ٥٧/٨.

(٣) - البحر المحيط: ٢٩/٥، الدر المنون: ٤٥٨/٣، اللباب: ٦١/١٠، روح المعاني: ٧٦/١٠.

(٤) - البحر المحيط: ٢٩/٥، الدر المنون: ٤٥٨/٣.

(٥) - هي قراءة عيسى بن عمر. المحرر الوجيز: ٤٢/٣، البحر المحيط: ٥٢/٥، الدر المنون: ٤٧١/٣، اللباب: ١١٠/١٠، وبدون نسبة

في: الكشاف: ٢٦٩/٢، التفسير الكبير: ٨٥/١٦.

(٦) - المحرر الوجيز: ٤٢/٣.

(٧) - البحر المحيط: ٥٢/٥، الدر المنون: ٤٧١/٣، لسان العرب: ٩٠/٥.

قراءة العامة: (إياه) بالياء، وقرأ ابن السميع: (أباه)^(١) بالباء بدل الياء، وفتح الهمزة، وقد اختلفوا في مرجع الضمير في القراءة العامة، فقال البغوي^(٢): "قال بعضهم: (الهاء) في (إياه) عائدة على إبراهيم عليه السلام، والوعد كان من أبيه، وذلك أن أباه وعده أن يسلم، فقال له إبراهيم: (قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) [مریم: ٤٧]، يعني: إذا أسلمت، وقال بعضهم: (الهاء) راجعة إلى الأب، وذلك أن إبراهيم عليه السلام وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه، وهو قوله: (سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) [مریم: ٤٧]، يدل عليه قراءة (أباه)، بالياء الموحدة، والدليل على أن الوعد كان من إبراهيم عليه السلام، وكان الاستغفار في حال شرك الأب قوله تعالى: (فَدَاكَ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَأُ حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ)، إلى قوله: (إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) [المتحنة: ٤]"^(٣)، وقد استدل أبو حيان كذلك بهذه القراءة لبيان مرجع الضمير في قراءة العامة، فقال: "الضمير في (وعدها إياه) عائدة على إبراهيم، وكان أبوه بقيد الحياة، فكان يرجو إيمانه، فلما تبين له من جهة الوحي من الله أنه عدو لله، وأنه يموت كافراً، وانقطع رجاؤه منه، تبرأ منه، وقطع استغفاره، ويدل على أن الفاعل في (وَعَدَ) ضمير يعود على إبراهيم قراءة الحسن وابن السميع"^(٤).

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: ١١٩].

قراءة العامة: (الصادقين) بكسر القاف، وفتح النون، جمع مذكر سالم، وقرأ ابن السميع: (الصَّادِقِينَ)^(٥) بفتح القاف، وكسر النون، على التثنية، قال أبو حيان موجهاً قراءة ابن السميع: "

(١) - الكشاف: ٣٠٤/٢، البحر المحيط: ١٠٨/٥، الدر المنون: ٥٠٨/٣، اللباب: ٢٢٢/١٠.

(٢) - هو الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، عبي السنة، المحدث، الفقيه الشافعي، الفسر له تصانيف منها: فسر معالم التنزيل ومصابيح السنة، والمهذب في فقه الشافعية، وغيرها، تـ ٥١٦هـ. تذكرة الحفاظ: ٤/١٢٥٧، طبقات الشافعية الكبرى: ٧/٧٥، طبقات المفسرين: ١/١٦١.

(٣) - معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تـ ٥١٦هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العلك، ومروان سوار، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط ٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج: ٢/٢٣١.

(٤) - البحر المحيط: ١٠٨/٥.

(٥) - هي قراءة معاذ القاري، وزيد بن علي العجلي. البحر المحيط: ١١٤/٥.

ويظهر أنهما الله ورسوله، لقوله تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) [الأحزاب: ٢٢] (١).

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [يونس: ٥].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم: (يُفَصِّلُ) بياء الغيب جريا على اسم الله تعالى، وقرأ الباقون: (تُفَصِّلُ) (٢) بالنون على التعظيم، وقرأ ابن السميع: (تُفَصِّلُ) (٣) بالتاء المضمومة، وفتح الصاد، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، و(الآيات) رفعا على النيابة للفاعل.

قوله تعالى: (قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتِكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [يونس: ٨٩].

قراءة العامة: (أُجِيبْتُ) ببناء الفعل لما يسم فاعله، وقرأ ابن السميع: (أُجِيبْتُ) (٤) بفتح الهمزة والجيم، والتاء للمتكلم، و(دَعْوَاتِكُمْ) على الجمع، قال ابن جني: "هذه جمع دعوة، وعلى هذه القراءة يراد بالواحد في قراءة العامة معنى الكثرة، وساغ ذلك لأن المصدر جنس، والأجناس يقع قليلها موقع كثيرها، وكثيرها موقع قليلها" (٥).

قوله تعالى: (قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) [يونس: ٩٢].

قراءة العامة: (نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا)، ولابن السميع هنا قراءتان، الأولى: (نُنَجِّيكَ) (٦) بالحاء،

(١) - البحر المحيط: ١١٤/٥.

(٢) - كتاب السبعة: ٣٢٣.

(٣) - الجامع لأحكام القرآن: ١٩٨/٨، فتح القدير: ٥٩٩/٢.

(٤) - المختص: ٤٣٧/١، الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٠/٨، البحر المحيط: ١٨٦/٥، الدر المنصور: ٦٥/٤، اللباب: ٤١٠/١٠.

(٥) - المختص: ٤٣٧/١.

(٦) - هي قراءة أبي كعب وابن مسعود، ويزيد البربري، ومحمد بن أحمد شيبوذ. مختصر في شواذ القرآن: ٦٣، المختص: ٤٣٨/١، الكشاف: ٣٦٩/٢، المحرر الوجيز: ١٤٢/٣، مجمع البيان: ٨٩/١١/٣، الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٢/٨، البحر المحيط: ١٨٩/٥، الدر المنصور: ٦٨/٤، النشر: ١٦/١، اللباب: ٤٠٧/١٠.

والثانية: (بِنْدَائِكَ)^(١) بالباء بدلا من (ببندك)، ومعنى قراءة العامة: نلقيك على نجوة من الأرض، وهي المكان المرتفع، و(ببندك) بجسدك لا روح فيه، وقيل: بدرعك، وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر^(٢)، ومعنى قراءة ابن السميع (نُنْحَيْكَ) بالنون، (نُفَعِّلُكَ) من الناحية، أي يجعلك من ناحية كذا، يقال نحوْتُ الشيء أنحوه: إذا قصدته، ونحيت الشيء فتنحى، أي باعدته فباعد، فصار من ناحية، قال الخطيبه يهجو أمه^(٣):

تَنَحَّى فاقعدني مني بعيداً أراح الله منك العالمينا

وقد استعملت العرب نحوْتُ الشيء نحواً ظرفاً، كقولك: زيدٌ نحوك، أي: في شقك وناحيتك^(٤)، إذن فالمقصود بهذه القراءة: أن تكون على ناحية من البحر^(٥).

أما قراءته: (بندائك) فهي من النداء، وهو الدعاء، أي دعانا بما نادى به في قومه من كفرانه في قوله تعالى: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الزخرف: ٥١]، وقوله تعالى: (فَحَشَرَ فَنَادَى. فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) [النازعات: ٢٣، ٢٤]، وقوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي) [الفصل: ٣٨]^(٦)، وقال أبو حيان: " (بندائك) أي: بدعائك: (حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [يونس: ٩٠]، والمعنى لنجعلك آية مع نداءك الذي لا ينفع، أو بما ناديت به في قومك: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ) [الزخرف: ٥١] "^(٧).

قوله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) [هود: ٥٧].

(١) - الدر المنون: ٦٨/٤.

(٢) - معالم التنزيل: ٣٦٧/٢.

(٣) - ديوان الخطيبه: ٩٦.

(٤) - المختص: ٤٣٧/١.

(٥) - الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٠/٨.

(٦) - الدر المنون: ٦٨/٤.

(٧) - البحر المحيط: ١٨٩/٥.

قرأ ابن السميع: (تُولُوا)^(١) بضم التاء واللام المشددة، وهو مضارع، ولَّى من قوطم: ولَّى شارباً، أي: أدبر^(٢).

قوله تعالى: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) [هود: ٨١].

قرأ ابن السميع: (فَسِر)^(٣) بدون ألف، وكسر السين، وهي من السير ليلاً، وهو القطع آخر الليل، قال الشاعر^(٤):

افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل هيم

وقرأ كل ما كان مثلها في القرآن بنفس القراءة^(٥)، وهي:

قوله تعالى: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ) [الحجر: ٦٥]، وقوله: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً) [طه: ٧٧]، وقوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ) [الشعراء: ٥٢]، وقوله: (فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ) [الدخان: ٢٣].

قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَرِهُوا) [هود: ١١٤].

قرأ ابن السميع: (زُلْفًا)^(٦) بسكون اللام، وقرأ العشرة عدا أبي جعفر (زُلْفًا) بضم الزاي، وفتح اللام، جمع زلفة مثل: ظُلْمَةٌ وظَلَمٌ، وقرأ أبو جعفر: (زُلْفًا)^(٧) بضم الزاي واللام، للاتباع، جمع

(١) — هي قراءة الأخرج وعيسى بن عمر النخعي. مختصر في شواذ القرآن: ٦٣، البحر المحيط: ٢٣٤/٥، الدر المنصور: ١٠٨/٤، اللباب:

٥٠٩/١٠، روح المعاني: ٢٠٨/١، وبدون نسبة في: المحرر الوجيز: ١٨٢/٣.

(٢) — روح المعاني: ٢٠٨/١.

(٣) — مختصر في شواذ القرآن: ٦٥، الدر المنصور: ٣٠٦/٤.

(٤) — الكشف: ٥٦٠/٢، لسان العرب: ٢٨٥/٥.

(٥) — مختصر في شواذ القرآن: ٦٥، الكشف: ٥٦٠/٢، المحرر الوجيز: ٣٦٨/٣، البحر المحيط: ٤٤٨/٥، الدر المنصور: ٣٠٢/٤،

اللباب: ٤٧٥/١١.

(٦) — هي قراءة مجاهد وابن عيصن. إعراب القرآن، للنحاس: ٣٠٧/٢، مختصر في شواذ القرآن: ٦٦، المحاسب: ٤٥٢/١، المحرر الوجيز:

٢١٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٣/٩، البحر المحيط: ٢٧٠/٥، اللباب: ٥٩٢/١٠، الدر المنصور: ١٤٥/٤، وبدون نسبة في: جامع

البيان: ١٢٧/٧، الكشف: ٤١٨/٢، إملاء ما من به الرحمن: ٣٤٣، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٥٤.

(٧) — الشر: ٣٩١/٢، إنحاف فضلاء البشر: ٣٢٦.

زُلْفَةٌ نحو: بُسْرَةٌ وُيُسَّرُ، وهذه مع قراءة الجماعة: لغتان مسموعتان في جمع (زُلْفَةٌ)، وهي الطائفة من الليل^(١)، وأما قراءة ابن السميع (زُلْفًا) فواحدتها (زُلْفَةٌ)، إلا أنه جمعه جمع الأجناس المخلوقات كـ(بُرَّةٌ، وُبْرٌ، ودُرَّةٌ ودُرٌّ)، وذلك أن الزُلْفَةَ جنس من المخلوقات، وإن لم يكن جوهرًا، كما أن الدُّرَّةَ والبُرَّةَ جنس من الجواهر، قال ابن جني: "وعلى هذا أجاز المبرد^(٢) في قولنا: ضَرَبْتَ ضَرْبًا أن يكون جمع ضَرْبَةً كـ(حَبَّةٌ، وَحَبٌّ)، ومثله قول الشاعر:

..... حتى أتقوها بالسَّلَامِ والتَّحِي

يريد: جمع تحية^(٣).

قوله تعالى: ((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)) [يوسف: ٣٠] قرأ العامة: (شغفها) بالعين المعجمة، وقرأ ابن السميع: (شَغَفَهَا)^(٤) بالعين المهملة، وقراءة العامة (شغفها) هي من شغاف القلب، وهو غلافه، والمعنى: أنه أصاب شغاف قلبها، وأن حبه صار محتويا على قلبها كاحتواء الشغاف عليه^(٥)، أما قراءة ابن السميع (شَغَفَهَا) بالعين فقول: الشَّعْفُ الجنون، وقيل: من شعف البعير إذا حنَّاه بالقطران فأحرقه^(٦)، وقال ابن عطية: "في ذلك وجهان أحدهما: أنه علا بها كل مرتبه من الحب، وذهب بها كل مذهب، فهو مأخوذ على هذا من شَعْفُ الجبال، وهي رؤوسها وأعالها، والوجه الثاني: أن يكون الشعف لذة بحرقه، يوجد من الجراحات ونحوها، ومنه قول امرئ القيس^(٧):

(١) - نفس المصدرين.

(٢) - هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكرم بن عمر بن حسان النحوي، روى القراءة عن نافع عن أبي عثمان بن بكر بن محمد المازني، روى عنه القراءة أبو طاهر الصيدلاني ٢٨٦هـ، بالكوفة. طبقات النحويين واللغويين: ١٠١، غاية النهاية: ٢٨٠/٢.

(٣) - المختب: ٤٥٣/١.

(٤) - هي قراءة الحسن البصري وابن محيصن وجماعة. المختب: ٩/٢، الكشاف: ٤٤٥/٢، المحرر الوجيز: ٢٣٨/٣، الجامع لأحكام القرآن: ١١٦/٩، البحر المحيط: ٣٠١/٥، الدر المنثور: ١٧٣/٣، اللباب: ٧٩/١١، فتح القدير: ٢٩/٣، روح المعاني: ٢٢٦/١٢، وسدرن نسبة في: جامع البيان: ١٩٨/٧، زاد المسر: ٢١٥/٤، إملاء ما من به الرحمن: ٣٤٨، إتخاف فضلاء البشر: ٣٣١.

(٥) - إملاء ما من به الرحمن: ٣٤٨.

(٦) - إتخاف فضلاء البشر: ٣٣١.

(٧) - المختب: ١٠٠/٢، المحرر الوجيز: ٢٣٨/٢، الجامع لأحكام القرآن: ١١٦/٩، لسان العرب: ٤٤٦/٣، فتح القدير: ٢٩/٣.

أَيُقْتَلْنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

والمشعوف في اللغة: الذي أحرق الحب قلبه، ومنه قول الأعشى^(١):

تَعْصَى الْوِشَاءَ وَكَانَ الْحَبُّ آوَنَةً تَمَّا يَزِينُ لِلْمَحْبُوبِ مَا صَنَعَا

ومعنى القراءتين متقاربان^(٢)، وهناك من فرق بين الفعلين، فجعل الشَّعَفَ في الحب، والشَّعَفَ في البغض^(٣).

قوله تعالى: (أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: ٣٣].

قراءة العامة: (أَصْبُ) بسكون الصاد، وقرأ ابن السميع: (أَصْبُ)^(٤) بفتح الصاد، وتشديد الباء، ووجه قراءة العامة أن المعنى أمِلْ إِلَيْهِنَّ وَأَتَابِعِهِنَّ، يقال: صبا فلان إلى كذا يصبو، صبواً، وصبواً، وصبوة إذا مال واشتاق إليه^(٥)، قال الشاعر^(٦):

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٌ حَبَّهَا يُصْبِي

أما قراءة ابن السميع فهي من الصَّابَةِ، وهي رقة الشوق وإفراطه^(٧).

قوله تعالى: (فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتْهَا الْعِيسَىٰ

إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ) [يوسف: ٧٠].

قرأ ابن السميع: (إنكم سارقون)^(٨) بحذف لام التوكيد المقترنة بخبر إن.

قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَنْ

نُشِئْنَا) [يوسف: ١١٠].

قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب: (فَنُجِّىَ) بنون واحدة وتشديد الجيم، وفتح الياء، وقرأ الباقون:

(١) - البيت للأعشى. المحرر الوجيز: ٢٣٨/٣، روح المعاني: ٢٢٦/٢.

(٢) - المحرر الوجيز: ٢٣٨/٣.

(٣) - اللباب: ٨٠/١١.

(٤) - مختصر في شواذ القرآن: ٦٨، الدر المصون: ١٨١/٤، فتح القدير: ٣٣/٣.

(٥) - معالم التنزيل: ٤٢٤/٢.

(٦) - البيت ليزيد بن حبة النقي. فتح القدير: ٣٣/٣.

(٧) - الدر المصون: ١٨١/٤.

(٨) - روح المعاني: ٢٥/١٣.

(فَتَنْجِي)^(١) بنونين مضمومة فساكنه، فحيم مكسورة مخففة، فياء ساكنة، وقرأ ابن السميع:
(فَتَجًا)^(٢) بفك التشديد، ويفتح النون والجيم الخفيفة.

فأما وجه القراءة الأولى: (فَتَجِي) فعلى أنه فعل ماض مبني للمفعول، و(مَنْ) نائب فاعل،
وأما (فَتَنْجِي) فهو مضارع (أنجي)، و(مَنْ) مفعول له^(٣)، وأما (فَتَجًا) فعلى أنه فعل
ماض، أي فتجا من شاء الله سبحانه وتعالى، وهم المؤمنون المطيعون^(٤).

قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ
عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد: ٤٣].

قراءة العامة: (وَمَنْ) بفتح الميم، و(عِنْدَهُ) بكسر العين، وفتح الدال، و(عِلْمٌ) بكسر العين، وضم
الميم، و(الْكِتَابِ) بكسر الباء. وفيها من الشواذ:

١- (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) بكسر الميم في (مِنْ) على أنها حرف جر، وكسر العين والدال
في (عِنْدِهِ)^(٥).

٢- (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) بـ(مِنْ) الجارة، وكسر العين والدال في (عِنْدِهِ)، وضم العين،
وكسر اللام، وفتح الميم في (عِلْمٌ) ورفع الباء في (الْكِتَابِ) وهذه القراءة مروية عن علي وابن

(١) - كتاب السبعة: ٣٥٢، التيسر: ١٠٦، النشر: ٢/٢٩٦، إتحاف فضلاء البشر: ٣٣٦.

(٢) - هي قراءة أبي حنيفة وابن عيينة. المخرر الوجيز: ١٨٩/٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٨١/٩، البحر المحيط: ٣٤٨/٥،
اللباب: ٢٣٠/١١، وبدون نسبة في: جامع البيان: ٣٢٣/٧، الكشاف: ٤٩٠/٢، إملأ ما من به الرحمن: ٣٥٦، إتحاف فضلاء البشر: ٣٣٦.

(٣) - إتحاف فضلاء البشر: ٣٣٦.

(٤) - اللباب: ٢٣٠/١١.

(٥) - وهي قراءة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي وأبي بن كعب وابن عباس - رضي الله عنهم، ورويت عن عكرمة
ومجاهد والسنن بخلاف رويت عن الأعمش. المحتب: ٣١/٢، الكشاف: ٥١٥/٢، المخرر الوجيز: ٣٢٠/٣، الجامع لأحكام القرآن:
١١٢٢/٩، البحر المحيط: ٣٩١/٥، الدر المنصور: ٢٤٨/٤، اللباب: ٣٢٥/١١، منار الهدى في الوقف والابتداء: ٢٠٤، وبدون نسبة في:
جامع البيان: ٤١٢/٧، إملأ ما من به الرحمن: ٣٦١، إتحاف فضلاء البشر: ٣٤٠.

السميع والحسن البصري^(١)، وقراءتهم تتفق من حيث المعنى مع قراءة العامة، والاختلاف بينهما من الناحية الإعرابية.

قال ابن جني: " من قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) فتقديره ومعناه: من فضله ولطفه علم الكتاب، ومن قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) فمعناه معنى الأول إلا أن إعرابه مخالف له، لأن من قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) فـ(من) متعلقة بمحذوف، و(عِلْمُ الْكِتَابِ) مرفوع بالابتداء كقوله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ) [البقرة: ٧٨]، وَمَنْ قَالَ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) فـ(من) متعلقة بنفس (عِلْمِ) كقولك: من الدار أخرج زيد، أي أخرج زيد من الدار، ثم قدمت حرف الجر " (٢) "، وقال البغوي: " دليل هذه القراءة — يعني قراءة الحسن وابن السميع — قوله تعالى: (وَعَلَّمَنَّهُ مِنَ الْبُحْرِ) [الكهف: ٦٥]، وقوله عز وجل: (عَلَّمَ الْقُرْآنَ) (الرحمن: ٢) " (٣).

أما قراءة العامة: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٤)، فـ(علم) مرفوع بنفس الظرف، لأنه إذا جرى الظرف صلة رفع الظاهر لإيغاله في قوة شبهه بالفعل، كقولك مررت بالذي في الدار أخوه^(٥)، و(مَنْ) اسم موصول بمعنى الذي، وفي موضعه وجهان، أحدهما: أنه رفع على موضع اسم الله تعالى، والجملة بعده صلته، أي كفى بالله، وكفى من عنده، والثاني: في موضع جر عطفاً على لفظ اسم الله تعالى، فعلى هذا يكون (علم الكتاب) مرفوع بالظرف لأنه اعتضد بكونه صلة،

(١) — المنتخب: ٣١٢/٢، الكشاف: ٥١٥/٢، المحرر الوجيز: ٣٢٠/٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٢٢/٩، البحر المحيط: ٣٩١/٥، الدر المنون: ٢٤٨/٤، اللباب: ٣٢٥/١١، منار الهدى في الوقف والابتداء: ٢٠٤، وبدون نسبة في: جامع البيان: ٤١٢/٧، إملأ ما من به الرحمن: ٣٦١، إتحاف فضلاء البشر: ٣٤٠.

(٢) — المنتخب: ٣٢٢/٢.

(٣) — معالم التنزيل: ٢٥/٣.

(٤) — اختلف في معنى (مَنْ) في قراءة العامة على أقوال منها: أقم علماء اليهود والنصارى، وقيل: إنه عبد الله بن سلام، وقيل: هم قوم من أهل الكتاب كانوا يهودون بالحق منهم: ابن سلام وسلمان الفارسي، وقيل جبريل، وقيل: هو الله. زاد المسير: ٣١١/٤، ورجح الزجاج أن يكون الضمير في (عنده) عائداً على لفظ الجلالة، مستدلاً على ذلك بتوظيف قراءة ابن السميع في هذا الشأن، قال: " والذي يدل على أنه راجع إلى الله عز وجل قراءة من قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) لأنه أشبه — والله أعلم — أن الله لا يشهد على خلقه بخبره، وذلك التفسير جائز لأن البراهين إذا قامت مع اعتراف من قرأ الكتب التي أنزلت قبل القرآن فهو أمر مؤكد ". معاني القرآن وإعرابه: ١٥١/٣، وقال ابن عطية: " لا يحتمل لفظها غير ذلك ". المحرر الوجيز: ٣٢٠/٣.

(٥) — المنتخب: ٣٢٢/٢.

ويجوز أن يكون خيرا والمبتدأ (علمُ الكتاب)^(١)، وأما القراءة على ما لم يسم فاعله فالمعنى: "أنه تعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخرج عليهم بشهادة الله على نبوته، وكان لا معنى لشهادة الله على نبوته إلا إظهار القرآن على وفق دعواه، ولا يعلم كون القرآن معجزا إلا بعد الإحاطة، بمعاني القرآن، وأساره بيد الله تعالى بأن هذا العلم لا يحصل إلا من عند الله، والمعنى أن الوقوف على كونه معجزا لا يحصل إلا لمن شرفه الله من عباده بأن يعلمه علم القرآن"^(٢).

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [النحل: ٢٠].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وحمة والكسائي: (تَدْعُونَ) بالتاء، وقرأ عاصم ويعقوب: (يَدْعُونَ)^(٣) بالياء.

ولابن السميع فيها قراءتان، الأولى: (تدعون)^(٤) بتاء الخطاب، والثانية: (يُدْعُونَ)^(٥) بضم الياء، وفتح العين، على ما لم يسم فاعله، ومثل ذلك قوله تعالى: (يَأْيُهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسئَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ) [الحج: ١٧٣]، فقد قرأ ابن السميع: (يُدْعُونَ)^(٦) بضم الياء، وفتح العين، على ما لم يسم فاعله، والمقصود بذلك الأصنام^(٧).

قوله تعالى: (وَتُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً) [الإسراء: ١٣].

(١) — إملاء، ما من به الرحمن: ٣٦٦.

(٢) — اللباب: ٣٢٦/١١.

(٣) — كتاب السبعة: ٣٧١، التيسر: ١١١، النشر: ٣٠٣/٢، إتحاف فضلاء البشر: ٣٥٠.

(٤) — الكشاف: ٥٧٦/٢، البحر المحيط: ٤٦٨/٥.

(٥) — مختصر في شواذ القرآن: ٧٦، المحرر الوجيز: ٣٨٦/٣.

(٦) — هي قراءة الأسواري. الكشاف: ١٦٧/٣، المحرر الوجيز: ١٣٤/٤، البحر المحيط: ٣٥٩/٦، اللباب: ١٥٠/١٤.

(٧) — الجامع لأحكام القرآن: ٦٥/١٢.

قرأ الجمهور: (نُخْرِج) بالنون مضمومة وكسر الراء، وقرأ أبو جعفر: (يُخْرِج) بالياء المثناة المضمومة، وفتح الراء، وقرأ يعقوب: (يَخْرِج)^(١) بالياء المفتوحة، وضم الراء، مضارع (خَرَجَ)، و(كتاباً) مفعول به^(٢).

وقرأ ابن السميع بنفس قراءة أبي جعفر: (يُخْرِج)^(٣)، ووجه قراءتهما أن (يُخْرِجُ) مبني للمفعول، ونائب الفاعل ضمير الطائر، أو عمله المكتوب، و(كتاباً) حال^(٤)، والمعنى عند الطيري: "ويخرج له الطائر يوم القيامة كتاباً، يريد: ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتاباً إلا أنه نجاه نحو ما لم يُسَمَّ فاعله"^(٥).

قوله تعالى: (وَتَقَلَّبُوهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ) [الكهف: ١٨].

قرأ ابن السميع: (تَقَلَّبُوهُمْ)^(٦) بالطاء والقاف المفتوحتين، واللام المشددة المضمومة، وهو مصدر مرتفع بالابتداء.

قوله تعالى: (جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا)

[مرم: ٦١].

قرأ ابن السميع: (جنة)^(٧) بالإفراد، على الابتداء.

قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا) [طه: ١١٥].

قرأ ابن السميع: (فَنَسَى)^(٨) بضم النون، وتشديد السين بالكسر، أي: بيناء الفعل لما لم يسم فاعله، "وهذه القراءة تحمل أن يقال أقدم على المعصية من غير تأويل، أو أن يقال أقدم عليها مع

(١) - النشر: ٣٠٦/٢، إتحاف فضلاء البشر: ٣٥٦.

(٢) - الدر المصون: ٣٧٦/٣.

(٣) - المحرر الوجيز: ٤٤٣/٣، زاد المسر: ١٦/٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٥٠/١٠، البحر المحيط: ١٤/٦، الدر المصون: ٣٧٦/٣.

(٤) - فتح القدير: ٢٩٥/٣، وبدون نسبة في: جامع البيان: ٤٨/٨، الكشاف: ٦٢٧/٢، إملاء ما من به الرحمن: ٣٨٥.

(٥) - إتحاف فضلاء البشر: ٣٥٦.

(٦) - جامع البيان: ٤٨/٨.

(٧) - البحر المحيط: ١٠٥/٦.

(٨) - البحر المحيط: ١٩٠/٦.

(٩) - رهي قراءة الأعمش. مختصر في شواذ القرآن: ٩٣، الكشاف: ٨٨/٣، زاد المسر: ٣٢٨/٥، البحر المحيط: ٢٦٢/٦، اللباب:

٤٠٢/١٣.

التأويل، وعلى القراءة المشهورة يحتمل أن يكون المراد بالنسيان نقيض الذكر، وإنما عوقب على ترك التحفظ والمبالغة في الضبط حتى تولد منه النسيان، ويحتمل أن يكون المراد بالنسيان الترك، وأنه ترك ما عهد إليه من ترك أكل ثمرها^(١).

قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَكِينِهِمْ) [طه: ١٢٨].
قرأ ابن السميع: (يَمْشُونَ)^(٢) بضم الباء، وفتح الميم، وتشديد الشين بالضم، وقرأ ما كان مثلها بنفس هذه القراءة وهي، قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) [الفرقان: ٦٣]، وقوله: (أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَكِينِهِمْ) [السجدة: ٢٦].

قال ابن جني: " (يَمْشُونَ) كقولك: (يُدْعُونَ) إلى المشي ويحملهم حامل إلى المشي، وجاء على (فُعَل) لتكثير فعلهم إذ هم جماعة... معناه يكثر المشي، كما قال الشاعر^(٣):
يُمَشِّي بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصة القطاط
وقال أبو حيان: " (يَمْشُونَ) بالتشديد مبينا للمفعول، لأن المشي يخلق خطوة بخطوة، وحركة بحركة، وسكونا بسكون، فناسب البناء للمفعول، والضمير في (يَمْشُونَ) عائد على ما عاد عليه (لهم)، وهم الكفار الموبخون^(٤)، وقيل: إن قراءة ابن السميع بمعنى قراءة العامة، وعليها قول الشاعر^(٥):

أُمَشِّي بأعطان المياه وأتقي
قلانص منها صعبة وركوب

(١) — اللباب: ٤٠٢/١٣.

(٢) — مختصر في شواذ القرآن: ٩٣، ١٠٦، ١١٩، المنتخب: ٢/٢١٨، الكشف: ١/٣، ٥٠١/٣، المحرر الوجيز: ٤/٣٦٥، البحر المحيط: ٦/٢٦٧، ٤٦٩، اللباب: ١٣/٤٢١، ١٤/٥٦٢، روح المعاني: ٢١/١٣٩.

(٣) — المنتخب: ٢/١٦٣، والمعنى: يمشي بيننا صاحب حانوت خمر، من الخرس الصراصة: أي أعجم من نبط الشام الذين يفسال فسم صراصة، والقطاط: شدة جعودة الشعر.

(٤) — البحر المحيط: ٦/٢٦٧.

(٥) — فتح القدير: ٤/٩٢.

وقال كعب بن زهير^(١):

منه تظل سباع الحي ضامرة ولا يُمَشِّي بواديه الأراجيل
قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرِكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ)
[الأنبياء: ٤٥].

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمة والكسائي: (يَسْمَعُ) بفتح الياء والميم وضم العين
(الصَّمُّ) بالرفع، وقرأ ابن عامر: (تُسْمَعُ) بالتاء المضمومة، وكسر الميم، وضم العين، (الصَّمُّ)^(٢)
بالنصب، وقرأ ابن السميع: (يُسْمَعُ)^(٣) بضم الياء، وفتح الميم، وضم العين (الصَّمُّ) بالرفع، أي
الله لا يسمعهم.

والحجة لمن قرأ بالياء أنه أفردهم بالفعل فرفعهم بالحديث عنهم، ونفى السمع عنهم وفيها
معنى الذم لهم، والتقرير لتركهم استماع ما يجب استماعه والقبول له، والحجة لمن قرأ بالتاء أنه
قصد النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل ونصب (الصَّمُّ) بتعدي الفعل إليهم، ودليله قوله تعالى: (وَمَا
أَنْتَ بِسَمِيعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) [فاطر: ٢٢] لأن من لم يلتفت إلى وعظ الرسول صلى الله عليه وسلم،
ولم يسمع عن الله ما يخاطبه به كان كالميت الذي لا يسمع ولا يجيب^(٤).

قوله تعالى: (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ) [الأنبياء: ٦٣].

قرأ ابن السميع: (فَعَلَهُ)^(٥)، بتشديد العين المهملة، والتشديد يراد به التأكيد والمبالغة في الفعل، قال
ابن عادل: " (فَعَلَهُ) ليس فعلا بل الفاء حرف عطف دخلت على (عَلَّ) التي أصلها (لَعَلَّ) حرف

(١) ديوان كعب بن زهير، صنعه أبو الحسن العسكري، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: د/حنا نصر الحني، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م، ص: ٤٠، وفي رواية الديوان:

منه تظل حمير الوحش ضامرة ولا يمشي بواديه الأراجيل

(٢) — كتاب السبعة: ٤٢٩، اليسر: ١٢٦، النشر: ٢٢٣/٢.

(٣) — هي قراءة الحسن البصري. مختصر في شواذ القرآن: ٩١، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٣/١١، البحر المحيط: ٢٩٣/٦، اللباب: ٥٠٨/١٣، فتح القدير: ٥٦١/٣.

(٤) — الحجة، لابن خالويه: ٢٤٨، الكشف: ١١٠/٢.

(٥) — مختصر في شواذ القرآن: ٩٣، زاد المسر: ٣٦٠/٥، التضمير الكبير: ١٨٥/٢٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٨/١١، البحر المحيط: ٣٠٣/٦.

ترج، وحذف اللام الأولى ثابت فصار اللفظ (فَعَلَهُ) أي (فعلته)، وخففت اللام الثانية، وهذا يعزى للقراء، وهو مرغوب عنه، وقد استدل على مذهبه بقراء ابن السميع (فَعَلَهُ) بتشديد اللام، وهي قراءة شاذة لا يرجع بالقراءة المشهورة إليها، وكان الذي حملهم على هذا خفاء وجه الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ) [الأنبياء: ٨٨].

قرأ ابن عامر وأبو بكر: (بُجِي) بحذف إحدى النونين، وتشديد الجيم، وقرأ الباقون: (نُجِي)^(٢) على الجمع بين النونين وتخفيف الجيم، وقرأ ابن السميع (نَجِي)^(٣) بفتح النون، وتشديد الجيم المفتوحة، على أنه فعل ماضٍ، والمعنى: نجى الله المؤمنين، قال القرطبي: "وهي حسنة"^(٤).

قوله تعالى: (وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) [الأنبياء: ٩٥].

قرأ حمزة والكسائي وشعبة: (وَحَرِّمَ)^(٥) بكسر الحاء وسكون الراء، ووافقهم الأعمش^(٦)، وقرأ الباقون: (وَحَرَّمَ)^(٧) بفتح الحاء، وألف بعد الراء، وقرأ ابن السميع: (وَحَرَّمَ)^(٨) بضم الحاء، وتشديد الراء بالكسر، على ما لم يسم فاعله، والقراءتان المتواترتان معناهما واحد، فهما لغتان كاللحل والحلال^(٩).

قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ) [الأنبياء: ٩٨].

(١) - اللباب: ٥٣٢/١٣.

(٢) - كتاب السبعة: ٤٣٠، التيسر: ١٢٦، النشر: ٣٢٤/٢، إتحاف فضلاء البشر: ٣٩٤.

(٣) - الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٢/١١.

(٤) - الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٢/١١.

(٥) - كتاب السبعة: ٤٣١، التيسر: ١٢٦، النشر: ٣٢٤/٢.

(٦) - إتحاف فضلاء البشر: ٣٩٤.

(٧) - كتاب السبعة: ٤٣١، التيسر: ١٢٦، النشر: ٣٢٤/٢.

(٨) - المحرر الوجيز: ٩٩/٤، البحر المحيط: ٣١٣/٦، اللباب: ٥٩٤/١٣.

(٩) - إتحاف فضلاء البشر: ٣٩٤.

قراءة العامة: (حَصَبُ)، ولابن السميع فيها قراءتان، الأولى: (حَصْبُ)^(١) بسكون الصاد، والثانية: (حَضْبُ)^(٢) بالضاد الساكنة، قال البناء اليمياني: " (حَصْبُ جَهَنَّمَ) بسكون الصاد، مصدر بمعنى المفعول، أي: المحسوب، أو على المبالغة، والجمهور (حَصْبُ) على فتحها، وهو ما يُحَصَّبُ به، أي يرمى في النار، فلا يقال له حَصَبٌ إلا وهو في النار"^(٣)، وقيل: الحَصْبُ في لغة أهل اليمن الحَطْبُ، وقال عكرمة: إنها بلغة أهل الحبشة، وقال الضحاك: يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصب، وأصل الحَصْبُ الرمي، كما قال عز وجل: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا) [القم: ٣٤]، أي ريحا ترميهم بحجارة^(٤)، وأما قراءة ابن السميع، فقال ابن جني: " فأما (الحَصْبُ) ساكنا بالصاد والضاد فالطرح، فقراءة من قرأ: (حَضْبُ جَهَنَّمَ)، و(حَصْبُ جَهَنَّمَ) بإسكان الثاني منهما، إنما هو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول كالخَلْقُ في معنى المخلوق، والصيد في معنى المصيد"^(٥).

قوله تعالى: (يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) [الحج: ٢].

قرأ ابن السميع: (تُذْهِلُ)^(٦) بضم التاء، وكسر الهاء، ونصب (كل)، والمراد بذلك الساعة، فهو على ما لم يسم فاعله.

قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ

الْكَبِيرُ) [الحج: ٦٢].

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وشعبة: (تَدْعُونَ) بالتاء، وهي قراءة أبي جعفر، وقرأ الباقون: (يَدْعُونَ)^(٧) بالياء المفتوحة،

(١) — هي قراءة ابن محيصن وابن أبي عملة. المحصب: ١١١/٢، المحرر الوجيز: ١٠١/٤، زاد المسير: ٣٩١/٥، التفسير الكبير: ٢٢٤/٢٢، البحر المحيط: ٣١٥/٦.

(٢) — هي قراءة ابن عباس. مختصر في شواذ القرآن: ٩٥، التفسير الكبير: ٢٢٤/٢٢، البحر المحيط: ٣١٥/٦.

(٣) — إتحاف فضلاء البشر: ٣٩٤.

(٤) — معالم التنزيل: ٢٦٩/٣.

(٥) — المحصب: ١١١/٢.

(٦) — الكامل للهنذلي: ٤٣٦، وبدون نسبة في: الكشاف: ١٣٩/٣، البحر المحيط: ٣٢٥/٦، اللباب: ٦/١٤.

(٧) — كتاب السبعة: ٤٤٠، التيسر: ١٢٨، النشر: ٣٢٧/٢.

وقرأ ابن السميع: (يُدْعُونَ)^(١) بضم الياء، وفتح العين.

والحجة لمن قرأ بالياء أنه حملة على لفظ الغيبة، لأن بعده: (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) [الحج: ٧٢]، بلفظ الغيبة، وحجة من قرأ بالناء أنه جملة على الخطاب، لأن بعده: (يَسْأَلُهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ) [الحج: ٧٣]، وأما قراءة ابن السميع: (يُدْعُونَ) فعلى ما لم يسم فاعله و(ما) اسم موصول بمعنى الذي، قال ابن عطية: "واختلف في المراد بالدعو من دونه تعالى، فقالت فرقة: هي إشارة إلى الشيطان، وقالت فرقة: هي الأصنام، والعموم هنا حسن"^(٢).

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) [الحج: ٧٣].

قراءة الجمهور: (تَدْعُونَ) بفتح تاء المضارعة، وضم العين، على الخطاب، وقرأ يعقوب: (يُدْعُونَ)^(٣) بالياء المفتوحة، وقرأ ابن السميع: (يُدْعُونَ)^(٤) بضم ياء المضارعة، وفتح العين، والضمر للأصنام، كقراءة الجمهور.

قوله تعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) [النور: ١٥].

لابن السميع فيها قراءتان، الأولى: (تَلَقَّوْنَهُ)^(٥) بضم حرف المضارعة، وسكون اللام، وضم القاف، وهي من ألقى الشيء إذا طرحه، وهذه قراءة بينة، فمعناها: تَلَقَّوْنَهُ من أفواهكم، والثانية: (تَلَقَّوْنَهُ)^(٦) بفتح تاء المضارعة، والقاف مضارع لَقِيَ.

قوله تعالى: (وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) [النور: ٦٢].

(١) - مختصر في شواذ القرآن: ٩٨، الكشاف: ١٦٤/٣، المحرر الوجيز: ١٣١/٤، البحر المحيط: ٣٥٩/٦، اللباب: ١٣٥/١٤.

(٢) - المحرر الوجيز: ١٣١/٤.

(٣) - النشر: ٣٢٧/٢، إنحاف فضلاء الشر: ٤٠١.

(٤) - مختصر في شواذ القرآن: ٩٩، الكشاف: ١٦٧/٣، المحرر الوجيز: ١٣٤/٤، البحر المحيط: ٣٥٩/٦، اللباب: ١٥٠/١٤.

(٥) - المختص: ١٤٧/٢، الكشاف: ٢١٤/٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٣٥/٢، البحر المحيط: ٤٠٢/٦، اللباب: ٣٢٥/١٤، فتح القدير: ١٩/٤.

(٦) - مختصر في شواذ القرآن: ١٠٢، البحر المحيط: ٤٠٢/٦، اللباب: ٣٢٥/١٤.

قراءة العامة: (جَامِع) على وزن فاعل، والمعنى يجمعهم من حرب حضرت، أو صلاة جمعة، أو عيد، أو جماعة، أو تشاور في أمر نزل^(١)، وقرأ ابن السميع: (جميع)^(٢) بالياء، قال ابن عادل: " فيحتمل أن يكون - جميع - صيغة مبالغة بمعنى مُجَمِّع "^(٣).

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [الفرقان: ٤٨].

قرأ ابن السميع: (بُشْرَى)^(٤)، مثل حُبْلَى، قال ابن جني: " (بُشْرَى) مصدر وقع موقع الحال، أي مُبَشِّرَةٌ، فهو كقولهم: جاء زيد ركضاً، أي: راكضاً، ومنه قوله تعالى: (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تُبَيِّتُكَ سَعِيًّا) [البقرة: ٢٦٠]، أي: ساعيات، ومثله قوله:

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَتَوْبًا نَسِيتُ وَتَوْبًا أُجْرًا

أي: أَقْبَلْتُ زَحْفًا "^(٥).

قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا

سَلَامًا) [الفرقان: ٦٣].

قراءة العامة: (عِبَاد) جمع عابد، وقرأ ابن السميع: (وَعِبَادًا)^(٦) بضم العين، وتشديد الباء.

وقراءته هنا صيغة مبالغة على وزن (فُعَال)، وهي جمع عابد كضارب وضُرَاب، وقد وجه الألويسي قراءة العامة انطلاقاً من قراءة ابن السميع، فقال: " والأكثر أن (عِبَادًا) هنا جمع عِبْد، وقيل: جمع عَابِد كصَاحِب وصِحَاب، وِرَاجِل وِرِجَال، ويوافقه قراءة اليماني: (وَعِبَادًا) بضم العين، وتشديد الباء، فإنه جمع عَابِد بالإجماع، وهو على هذا من العبادة، وهي أن يفعل ما يرضاه الرب، وعلى الأول من العبودية، وهي أن يرضى ما يفعله الرب "^(٧).

قوله تعالى: (وَيَلْقَوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا) [الفرقان: ٧٥].

(١) - معالم التنزيل: ٣٥٩/٣.

(٢) - مختصر في شواذ القرآن: ١٠٥، الكنز: ٢٥٢/٣، البحر المحيط: ٤٣٦/٦، اللباب: ٤٦٣/١٤.

(٣) - اللباب: ٤٦٣/١٤.

(٤) - الخنوب: ١٦٧/٢.

(٥) - البيت لامرئ القيس. الخنوب: ١٦٧/٢.

(٦) - البحر المحيط: ٤٦٩/٦، روح المعاني: ٤٣/١٩.

(٧) - روح المعاني: ٤٣/١٩.

قرأ ابن السميع: (يُلْقُونَ)^(١١) بالياء المفتوحة، وسكون اللام، وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر، وقرأ الباقر: (يُلْقُونَ)^(١٢) بضم الياء، وفتح اللام، وتشديد القاف.

والحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل ثلاثياً من: (لَقِيَ يَلْقَى) فيتعدي إلى مفعول واحد وهو (تحية)، ودليله قوله تعالى: (فَسَوْفَ يُلْقُونََ عَيًّا) [مریم: ٥٩]، وقوله تعالى: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) [الفرقان: ٦٨]، فهو من اللقاء لا من التلقي، كقوله: لقيته ألقاه، ويلقى مني ما يسره، ومن شدد جعل الفعل رباعياً من: (لَقِيَ) يتعدي إلى مفعولين، لكنه فعل لم يسم فاعله، فالمفعول الأول هو المضمر في: (يُلْقُونَ) الذي قام مقام الفاعل، وهو ضمير المخبر عنهم، ويقوى هذه القراءة قوله تعالى: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا) [الفرقان: ٧٥] على ما لم يسم فاعله، فجرى (يُلْقُونَ) على ذلك، ليتفق لفظ الفعلين على ما لم يسم فاعله، و(تحية) المفعول الثاني، ودليل التشديد إجماعهم عليه في قوله تعالى: (وَلَقَسَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) [الإنسان: ١١].

والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد، لأنهم إذا تلقوا التحية فقد لقوها، وإذا ألقوها فقد تلقوها^(١٣).
وقراءة ابن السميع هنا متواترة.

قوله تعالى: (وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ) [الشعراء: ٥٦].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر: (حَادِرُونَ) بالالف بعد الحاء، وقرأ الباقر: (حَادِرُونَ) بدون ألف^(١٤).

وقرأ ابن السميع: (حَادِرُونَ)^(١٥) بالالف بعد الحاء، والدال غير المعجمة.

والحجة لمن أثبت الألف في (حَادِرُونَ) أنه أتى به على أصل ما أرجبه القياس في اسم

الفاعل، كقولك: عَلِمَ فهو عَلِمٌ، والحجة لمن حذف الألف (حَادِرُونَ) أنه جاء اسم الفاعل على

(١) - إعراب القرآن، للنحاس: ١٩٦/٣، البحر المحيط: ٤٧٤/٦، روح المعاني: ٥٤/١٩.

(٢) - كتاب السجدة: ٤١٩، النيسر: ١٣٣.

(٣) - الحجة، لابن خالويه: ٢٦٧، حجة القراءات، لابن زنجلة: ٥١٥، الكشف: ١٤٨/٢.

(٤) - كتاب السمية: ٤٧١، النيسر: ١٣٤.

(٥) - هي قراءة سميط بن عجلان وعبد الله بن السائب. مختصر في شواذ القرآن: ١٠٦، الكشف: ٣٠٧/٣، المحرر السوجيز: ٢٣٢/٤.

زاد المسير: ١٢٥/٦، الجامع لأحكام القرآن: ٦٩/٣، البحر المحيط: ١٨/٧، اللباب: ٣٠/١٥.

(فَعِل) كقولك: حَدِر، وَعَجِل. وقد فرق بينهما أهل العربية، فقيل: رجل حَادِرٌ فيما يستقبل لا في وقته، ورجل حَدِرٌ، إذا كان الحَدْرَ لازماً له كالخالقة^(١)، وقيل: هما لغتان، أي أن أصلهما واحد، من الحَدْر^(٢)، أما قراءة ابن السميع فقال ابن جني: " الحَادِر هو القوي الشديد، وحَدَرَ الرجل: إذا قوي جسمه وامتلاً لحمًا وشحمًا، وقالوا أيضاً: حَدَرَ حَدَارَةً، قال الأعمش^(٣):"

وَعَسِيرٌ أَذْمَاءُ حَادِرَةِ الْعِي — مِنْ خَتُوفِ عَيْرَانِهِ شِمْلَالٍ

أي قد امتلأت عينها نقيًا، فارتوت وحسنت، وقيل أيضاً: امرأة حَدْرَاء، ورجل أَخْدَر، وقد حَدَّرت عينه تحَدَّر^(٤)، وعليه قول الفرزدق^(٥):

وأنتكرت من حدراء ما كنت تعرف

قوله تعالى: (قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَأَتَّبَعَكُمُ الْأَرْدَلُونَ) [الشعراء: ١١١].

قرأ ابن السميع: (وَأَتَّبَعَكُمُ) ^(٦)، قال ابن جني: " تحتل هذه القراءة ضربين من القول مختلفي الطريق، إلا أنهما متفقا المعنى، أحدهما: أن يكون أراد: أنؤمن لك، وإنما أتباعك الأردلون؟ فـ(أَتَّبَعَكُمُ) مرفوع بالابتداء، و(الأردلون) خبر، والآخر: أن يكون (وَأَتَّبَعَكُمُ) معطوفاً على الضمير في (تُؤْمِنُ)، أي: أنؤمن لك نحن، وأتباعك الأردلون؟ فالأردلون إذن وصف للأتباع، وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد، لما وقع هناك من الفصل، وهو قوله (لك) فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله نحن، وإذا جاز قوله: (مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا) [الأنعام: ١٤٨]، كان الأول من طريق الإعراب أمثل، وذلك أن العوض ينبغي أن

(١) - الحجة، لابن خالويه: ٢٦٧.

(٢) - حجة القراءات، لابن زنجلة: ٥١٧، الكشف: ١٥١/٢.

(٣) - ديوان الأعمش، ميمون بن قيس، تقدم: د/حنا نصر الحيني، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص: ٢٩٧، عسر الأدماء: الناقة السراء التي ترفع ذنبها أثناء سرها، حادرة العين: صلبه العين، خنوف: نشيطة، عيرانه: تشبه العسر، شملال: سريعة.

(٤) - المختص: ١٧٢/٢.

(٥) - الديوان: ٧٢/٢، المختص: ١٧٢/٢، الكشف: ٣٠٦/٣، والبيت من الطويل، وصدرة: عزفت بأعشاش وما كدت تعرف.

(٦) - وهي قراءة ابن مسعود والضحاك وطلحة ويعقوب والأعمش. الكشف: ٣١٤/٣، المحرر الوجيز: ٢٣٧/٤، التفسير الكبير: ١٥٥/٢٤، الجامع لأحكام القرآن: ٨١/١٣، البحر المحيط: ٣٠/٧، اللباب: ٥٦/١٥.

يكون في شق المعوض منه، وأن يكون قبل حرف العطف، وهذه صورة قوله: (لك)، وأما (لا) من قوله: (ولآءآبآؤنا) فإنها بعد حرف العطف فهي في شق المعطوف نفسه، لا في شق المعطوف عليه، والجامع بينهما طول الكلام بكل واحد منهما، والمعنى من بعد: أنؤمن لك وأتباعك الأردلون فنعد في عدادهم؟! وهذا هو معنى القول الآخر: أنؤمن لك، وإنما أتباعك الأردلون، فنساويهم في أن نكون مردولين مثلهم^(١).

قوله تعالى: (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ) [الشعراء: ١١٣].

قرأ ابن السميع: (لو يشعرون)^(٢) بالياء، وهي التفات من الخطاب إلى الغيبة، كأنه خسر عن الكفار، وترك الخطاب لهم، نحو قوله: (حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَحَرَّتْ بِهِمْ) [يونس: ٢٢]، قال الشوكاني: "كأنه ترك الخطاب للكفار، والتفت إلى الإخبار عنهم، قال الزجاج: والصناعات لا تضر في باب الديانات، وما أحسن ما قال!"^(٣).

قوله تعالى: (وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيْطَانُ) [الشعراء: ٢١٠].

لابن السميع في هذه الآية قراءتان، الأولى: (الشَّيْطَانُ)^(٤) بالواو والنون إجراء له مجرى جمع المذكر السالم، والثانية: (الشَّيْطَانُ)^(٥) بتشديد الياء.

قال ابن جني: "هذا مما يعرض مثله للفصح لتداخل الجمعين عليه وتشابههما عنده، ومنه قولهم: مسيل لمن أخذه من السَّيل، وعليه المعنى، ثم قالوا: مُسْلَانٌ وأمسلة، ومعين، وأقوى المعنى فيه أن يكون من العيون، ثم قالوا: سالت مُعْتَانُهُ، والشياطين غلط، لكن يشبهه"^(٦).

وقد أفاض أبو حيان في ذكر أقوال أهل اللغة، وبيان وجه هذه القراءة، فقال: "رواها أبو حاتم والقراء، قال أبو حاتم: هي غلط منه أو عليه — أي من الحسن — وقال النحاس: هو غلط

(١) — المختب: ١٧٥/٢.

(٢) — هي قراءة إبراهيم بن أبي علة. الجامع لأحكام القرآن: ٨٢/١٣.

(٣) — الجامع لأحكام القرآن: ٨٢/١٣.

(٤) — فتح القدير: ٤٥/٤.

(٥) — هي قراءة الحسن البصري والأعمش. المختب: ١٧٧/٢، المحرر الوجيز: ٢٤٥/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٩٥/١٣، البحر

المحيط: ٤٣/٧، اللباب: ٩١/١٥، فتح القدير: ١٥٧/٤.

(٦) — الجامع لأحكام القرآن: ٩٥/١٣.

(٧) — المختب: ١٧٧/٢.

عند جميع النحويين، وقال المهدي: وهو غير جازئ في العربية، وقال الفراء: غلط الشيخ — يعني الحسن، ظن أنها النون التي على (هجائين)، وقال النضر بن شميل^(١): إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤية، فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه — ابن السميع — مع أننا تعلم أنهما لم يقرأ بها إلا وقد سمعا فيه، وقال ابن حبيب^(٢): سمعت أعرابيا يقول: دخلت بساتين من ورائها بساتون، فقلت ما أشبه هذا بقراءة الحسن!

ورجعت هذه القراءة بأنه لما كان آخره كآخر: يبرين، ويرون، وفلسطين وفلسطين، أجرى ذلك في الشياطين تشبيها به، فقالوا: الشياطين، والشياطين، وقال مؤرج^(٣): إن كان اشتقاقه من شاط، أي احترق، يَشِيظ شوَطَة، كان لقراءتهما وجه، قيل: وجهها أن بناء المبالغة منه شَيَاط، فخفض الياء، وقد روى عنهما التشديد، وقرأ به، وغيرهما.

وقرأ الأعمش كما قرأ الحسن وابن السميع فهؤلاء الثلاثة من نقلة القرآن قرأوا ذلك، ولا يمكن أن يقال: غلطوا لأنهم من العلم، ونقل القرآن بمكان^(٤).

قوله تعالى: (لَا يَخْطِئَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجَنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: ١٨].

قرأ ابن السميع: (يُخْطِئَنَّكُمْ)^(٥) بضم الياء، وفتح الحاء، وتشديد الطاء بالكسر، والخطم الكسر، والخطام ما تحطم^(٦).

قوله تعالى: (فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا) [النمل: ١٩].

(١) — النضر بن شميل بن خرشبة، أبو الحسن المازني البصري، روى الحروف عن هارون الأعمش، وعن أبي عمرو البصري، وروى عن هشام بن عروة وغيرهم، روى عنه الحروف إبراهيم بن سعيد الحارثي، جمع بين النحو والغريب والشعر والحديث والفقه والقراءة ومعرفة أيام الناس، تـ ٢٠٤هـ. طبقات النحويين واللغويين: ٥٥، وفيات الأعيان: ٣٩٧/٥، غاية النهاية: ٣٤١/٢.

(٢) — يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي البصري النحوي، روى القراءة عرضا عن أنان بن يزيد العطار، وأبي عمرو بن العلاء، وأخذ العربية عنه، وعن حماد بن سلمة، روى القراءة عنه حرمي بن يونس، وأبو عمرو الجرمي، وإبراهيم بن الحسن، وغيرهم كثير، اختلف في سنة وفاته؛ فقيل: ١٨٥هـ، وقيل غيرها. نزهة الألباء، لأبي بكر بن الأبياري، تحقيق: د/عطيية عامر، دار المعارف، سوسة — تونس، ط ١٩٦٨م، ص: ٣٠، طبقات النحويين واللغويين: ٥١، غاية النهاية: ٤٠٦/٢.

(٣) — أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، كان من كبار أهل اللغة والعربية، أخذ عن أبي زيد الأنصاري، وصحب الخليل بن أحمد، وكان من أكابر أصحابه، وسمع الحديث من شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء، أخذ عنه البيهقي، رحل إلى البوادي. نزهة الألباء: ٨٢، طبقات النحويين واللغويين: ٧٥، وفيات الأعيان: ٣٠٤/٥.

(٤) — البحر المحيط: ٤٣/٧.

(٥) — هي قراءة يحيى بن يعمر وعاصم الجحدري والمطوعي. زاد المسير: ١٦٢/٦، [تحاف فضلاء البشر: ٤٢٦].

(٦) — زاد المسير: ١٦٢/٦.

قرأ ابن السميع: (قَتَبَسَمَ ضَحِكًا)^(١) بغير ألف، بالنصب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه (تَبَسَمَ) كأنه قال: ضَحِكُ ضَحِكًا، قال ابن جني: " وهذا مذهب سيويوه، وهو عند غيره منصوب بنفس (تَبَسَمَ) لأنه في معنى ضَحِكُ " ^(٢). وقد أجاز أبو البقاء العكبري أن يكون اسم فاعل، مثل: تَصَبَّ، لأن ماضيه ضَحِكُ، وهو لازم ^(٣)، وقد رد أبو حيان هذه القراءة إلى القراءة العامة، فقال: " ويجوز أن يكون مصدرًا، وفي موضع الحال كقراءة (ضاحِكًا) " ^(٤). فقراءة (ضَحِكًا) تحتل ثلاثة أوجه، الأول: أنها مصدر مؤكد لمعنى (تيسم) لأن (ضَحِكًا) بمعناه، والثاني: أن (ضَحِكًا) في موضع الحال، فهو في المعنى كالذي قبله، والثالث: أنه اسم فاعل كـ (فَرِحَ)، وذلك لأن فعله على (فعل) بكسر العين، وهو لازم كـ (فَرِحَ) و(بَطِرَ) ^(٥).

قوله تعالى: (أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ) [النمل: ٣١].

قرأ ابن السميع: (أَلَا تَعْلَمُوا) ^(٦) بالعين المعجمة من الغلو، وهو تجاوز الحد والتكبر، وهي راجعة إلى معنى القراءة العامة، وقد تقدم بيانها ^(٧).

قوله تعالى: (قَالَ عَفْرِيَّتْ مَنْ الْجِنِّ أَنَا عَاتِيكَ بِهِ) [النمل: ٣٩].

العفريت: هو المارد القوي ^(٨)، والتاء فيه زائدة لأنه من العفر، يقال: عفرية، وعفريت ^(٩). ولاين السميع اليماني هنا قراءتان، الأولى: (عفريّة) ^(١٠) بفتح الياء، بعدها تاء تأنيث منقلبة هاء، والثانية: (عِفْرَة) ^(١١) بكسر العين، وسكون الفاء، وألف بدون ياء.

(١) — الخشب: ١٨٣/٢، المحرر الوجيز: ٢٥٤/٤، البحر المحيط: ٤٣/٧، اللباب: ١٣٣/١٥، فتح القدير: ١٧٣/٤، روح المعاني: ١٨٠/١٩.

(٢) — الجامع لأحكام القرآن: ١١٧/١٣.

(٣) — إملاء ما من به الرحمن: ٤٦٨.

(٤) — البحر المحيط: ٦١/٧.

(٥) — اللباب: ١٣٤/١٥.

(٦) — الجامع لأحكام القرآن: ١٢٩/١٣، البحر المحيط: ٦٩/٧، اللباب: ١٥٩/١٥.

(٧) — ينظر: ص ١٧٦، ١٧٧ من هذا البحث.

(٨) — معالم التنزيل: ٤٢٠/٣.

(٩) — إملاء ما من به الرحمن: ٤٦٩.

(١٠) — هي قراءة أبي رجاء العطاردي، وعيسى بن عمر التنفي، وأبي السمال. مختصر في شواذ القرآن: ١٠٩، الخشب: ١٨٥/٢، الكشف: ٣٥٥/٣، المحرر الوجيز: ٢٦٠/٤، البحر المحيط: ٧٢/٧، اللباب: ١٦٤/١٥، فتح القدير: ١٨٣/٤، روح المعاني: ٢٠٢/١٩.

(١١) — زاد المسير: ١٧٤/٦.

أما القراءة الأولى: (عِفْرِيَّة) فمن قول الشاعر^(١):

كأنه كوكبٌ في إثرِ عِفْرِيَّة
مصوبٌ في سوادِ الليلِ مقتضب

قال ابن جني: "هو العفريت، يقال رجل عِفْرِيَّة نِفْرِيَّة اتباعاً: إذا كان خبيثاً داهية... وأصل العِفْرِيَّة من العفر، وهو التراب، كأنه يَحْتَلِ قرنه، فيصرعه إلى العفر، ومنه قيل للأسد عَفْرِي، وللناقة الشديدة عَفْرَانة، قال الأعشى^(٢):

بذاتِ لوثٍ عفرانة إذا عثرت
فالتَّعَس أدنى لها من أن أقول لعا

ومنه عفرة الرأس: للشعر الذي عليه، وذلك لأن قصاره أن يخلق فيصير إلى التراب أو يصير تراباً، ومنه اليعفور: لولد الظبية لأنه لصغره يلزق بالتراب، أو لأن لونه لون التراب"^(٣).

قوله تعالى: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ) [النمل: ٧٤]، وقوله: (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ) [القصص: ٦٩].

قراءة العامة: (تُكِنُّ) بضم التاء، وكسر الكاف، وقرأ ابن السميع: (تُكِنُّ)^(٤) بفتح التاء، وضم الكاف.

ومعنى القراءتين متقارب وهو الخفاء؛ فقراءة العامة من (أُكِنُّ) الشيء إذا أخفاه، وقراءة ابن السميع من (كُنَّ) الشيء إذا ستره، والمعنى ما يخفون ويسرون^(٥)، وقيل: هما بمعنى واحد^(٦).

قوله تعالى: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [القصص: ١٠].

(١) — ديوان ذي الرمة، شرح: أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، حققه: د/عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت — لبنان، ط١، ١٩٨٢م، ج: ١١/١، روح المعاني: ٢٠٢/١٩.

(٢) — ديوان الأعشى، تحقيق: د/محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط٧، ١٩٨٣م، ص: ١٥٣.

(٣) — المنتخب: ١٨٥/٢.

(٤) — مختصر في شواذ القرآن: ١١٢، المنتخب: ١٨٨/٢، المحرر الوجيز: ٢٦٩/٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٥٣/١٣، البحر المحيظ: ٩٠/٧، اللباب: ١٩٨/١٥، فتح القدير: ١٩٨/٤، روح المعاني: ١٠٦/٢٠.

(٥) — البحر المحيظ: ٩٠/٧.

(٦) — المحرر الوجيز: ٢٦٩/٤.

قراءة العامة: (فارغاً) بالراء، وقرأ ابن السميع: (فَرَعاً)^(١) بالزاي، وحذف الألف، وبالعين المهملة، ومعنى قراءة العامة، أن فؤاد أم موسى أصبح خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى عليه السلام، وهذا قول أكثر المفسرين^(٢)، وأما قراءة ابن السميع فهي من الفَرَع، أي الخوف على موسى أن يقتل، قال ابن جني: "أما (فَرَعاً) بالفاء والزاي فمعناه قلقاً، يكاد يخرج من غلافه فيكتشف، ومنه قول الله تعالى: (حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) [سبأ: ٢٣]، أي كشف عنها"^(٣).
قوله تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْجِدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) [العنكبوت: ٤٩].

قراءة العامة: (بل هو)، وقرأ ابن السميع: (بل هذا)^(٤) باسم الإشارة.

وقد اختلف في وجه قراءة العامة، فقال الحسن: يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم؛ يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما، وقتادة: (بل هو) يعني - الرسول صلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات، (فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) من أهل الكتاب لأنهم يجدونه بنعته، وصفته في كتبهم، لا يقرأ ولا يكتب، ولكنهم ظلموا أنفسهم وكتبوا^(٥)، وقد رجح القرطبي قول ابن عباس وقتادة، مستعيناً بقراءة ابن السميع، فقال: "هذا اختيار الطبري، ودليل هذا القول قراءة ابن مسعود، وابن السميع: (بل هذا آيات بينات)، فقد كان عليه - الصلاة والسلام - آيات لا آية واحدة، لأنه دل على أشياء كثيرة، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه"^(٦).

قوله تعالى: (الْم . غَلَبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) [الروم: ١ - ٣].

لابن السميع هنا قراءتان، الأولى: (في أدنى الأرض)^(٧)، بألف بعد الدال المفتوحة.

(١) - المحرر الوجيز: ٢٧٨/٤، زاد المسير: ٢٠٤/٦، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٩/١٣، البحر المحيط: ١٠٢/٧، اللباب: ٢٢٠/١٥، فتح القدير: ٢١٢/٤.

(٢) - معالم التنزيل: ٤٣٧/٣.

(٣) - المختص: ١٩٣/٢.

(٤) - هي قراءة ابن مسعود والحسن ويزيد بن قطيب. الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٥/١٣، اللباب: ٣٦٣/١٥، فتح القدير: ٢٧٣/٤.

(٥) - معالم التنزيل: ٤٧١/٣.

(٦) - الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٥/١٣.

(٧) - المحرر الوجيز: ٣٢٧/٤، زاد المسير: ٢٨٨/٦.

والثانية: (غَلِبَهُمْ)^(١) بسكون اللام.

فالقراءة الأولى: تعني أقرب الأرض، أي أرض الروم إلى فارس، وقال ابن عباس: هي طرف الشام^(٢)، أما القراءة الثانية: (غَلِبَهُمْ) فهي لغة في اللفظ، فيكون فيه لغتان (غَلِبَهُمْ) بالتحريك، و(غَلِبَهُمْ) بسكون اللام، مثل: (الظَّعْن) و(الظُّعْن)^(٣).

وهذه إحدى خصائص قراءة ابن السميع، فأحياناً يقرأ بلغات العرب ولهجاتهم، مما يدل على رسوخه في معرفة اللغة.

قوله تعالى: (فَأَنْظِرْ إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الروم: ٥٠].

لابن السميع قراءتان في هذه الآية، الأولى: (أَثَرٍ)^(٤) بالإفراد، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وباصم في رواية شعبة، فكلهم قرأ: (أَثَرٍ) بالإفراد، وقرأ الباقون: (آثارٍ)^(٥) بالجمع.

وحجة من قرأ بالجمع الإشارة إلى تعدد آثار المطر المعبر عنه بالرحمة وتنوعها، أما حجة من قرأ بالإفراد فهي أن الواحد ينوب عن الجمع، كما قال الله سبحانه: (قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى آثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) [طه: ٨٤] ولم يقل: على آثاري، ويجوز التوحيد في (أَثَرٍ) لأنه مضاف إلى المفرد، وحاز الجمع لأن رحمة الله يجوز أن يراد بها الكثرة، كما قال تعالى: (وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم: ٣٤]^(٦).

والقراءة الثانية: (تُحْيِي)^(٧) بناء التأنيث، وتوجه هذه القراءة بأنه إنما أتت الأثر لاتصاله بالرحمة إضافة إليها، فاكتمت التأنيث منها، ومثل ذلك لا يجوز، إلا إذا كان المضاف بمعنى

(١) - زاد المسير: ٢٨٨/٦، الجامع لأحكام القرآن: ٦١/١٤، البحر المحيط: ١٥٧/٧، فتح القدير: ٢٨٢/٤، روح المعاني: ١٦/٦١.

(٢) - زاد المسير: ٢٨٨/٦.

(٣) - الجامع لأحكام القرآن: ٦١/١٤.

(٤) - هي قراءة الحسن البصري والأعمش. المحتسب: ٢٠٨/٢، الكشاف: ٤٧٠/٣، الجامع لأحكام القرآن: ٣١/١٤، البحر المحيط: ١٧٤/٧.

(٥) - كتاب السبعة: ٥٠٨، النير: ١٤٢.

(٦) - حجة القراءات، لابن زحلة: ٥٦١، الكشاف: ١٨٥/٢.

(٧) - الكشاف: ٤٨٨/٣، المحرر الوجيز: ٣٤٢/٤، البحر المحيط: ١٧٤/٧، الباب في علوم الكتاب: ٤٢٦/١٥، فتح القدير: ٣٠٤/٤، روح المعاني: ٥٤/٢١.

المضاف إليه، أو من سببه، فإذا كان أجنبياً، فلا يجوز بحال^(١)، واختلف في عود الضمير، فقيل: هو عائد على (رحمة)، وقيل: هو عائد على (أثر)^(٢).

قوله تعالى: (فَلَا تُغْرَكُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) [لقمان: ٣٣].

قراءة العامة: (الغُرور) بالفتح، وقرأ ابن السميع: (الغُرور)^(٣) بضم الغين.

وروجه قراءة العامة: أن المراد بذلك الشيطان، فهو الذي يُغْرِ الخلق، ويَمْنِيهم الدنيا ويلههم عن الآخرة، وفي التنزيل: (يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) [النساء: ١٢٠]^(٤)، أما قراءة الضم فهي مصدر غر يُغْرِ غروراً، أي: لا تغتروا، ويجوز أن يكون الغُرور مصدرًا واقعاً موقع الوصف للشيطان على المبالغة^(٥)، وقال ابن جني: "الغُرور: الاغترار، أي: لا يُغْرِتْكم بالله اغترارُكم، وتمادي السلامة بكم، يقال: رجل غر، وامرأة غر بلا هاء، وغرير وغريرة بالهاء"^(٦).

قوله تعالى: (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ) [السجدة: ٣٠].

قراءة العامة: (مُنْتَظِرُونَ) بكسر الظاء، اسم فاعل، وقرأ ابن السميع: (مُنْتَظِرُونَ)^(٧) بفتح

الطاء، اسم مفعول.

ومعنى القراءة العامة: انتظر مواعيدي لك بالنصر يعني الرسول صلى الله عليه وسلم إنهم منتظرون بك حوادث الزمان، وقيل: انتظر عذابنا فيهم فإنهم منتظرون ذلك^(٨)، وأما قراءة ابن السميع فإن ابن جني ذكر أن أبا حاتم السجستاني دَفَعَ هذه القراءة، واعتزم الكسر، واستدل على ذلك بقوله تعالى: (فَارْتَبِبْ إِيْنَهُمْ مُرْتَبِوْنَ) [الدخان: ٥٩]^(٩)، وقال القرطبي: "قال الفراء: ولا يصح هذا إلا بإضمار مجازه، إنهم منتظرون بهم، وقال أبو حاتم: الصحيح الكسر، أي: انتظر

(١) - البحر المحيط: ١٧٤/٧.

(٢) - اللباب: ٤٢٦/١٥.

(٣) - هي قراءة سماك بن حرب. المحرر الوجيز: ٣٥٦/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٥٥/١٤، البحر المحيط: ١٨٩/٧، فتح القدير:

٣٢٢/٤، روح المعاني: ١٠/٢١.

(٤) - الجامع لأحكام القرآن: ٥٥/١٤.

(٥) - فتح القدير: ٣٢٢/٤.

(٦) - المختص: ٢١٥/٢.

(٧) - هي قراءة مجاهد وابن محيصن. مختصر في شواذ القرآن: ١١٩، المختص: ٢١٨/٢، الكشاف: ٥٠٢/٣، المحرر الوجيز: ٣٦٦/٤،

الجامع لأحكام القرآن: ٧٥/١٤، البحر المحيط: ٢٠٠/٧، اللباب: ٤٩٣/١٥، فتح القدير: ٣٤٠/٤، روح المعاني: ١٤٠/٢١.

(٨) - معالم التنزيل: ٥٠٤/٣.

(٩) - المختص: ٢١٨/٢.

عذابهم إنهم منتظرون هلاكك، وقد قيل إن قراءة ابن السميع بفتح طاء (منتظرون) معناها: وانتظر هلاكهم، فإنهم أحقَاء بأن يُنتظر هلاكهم، يعني أتم هالكون لا محالة، فانتظروا ذلك، فإن الملائكة ينتظرونه، ذكره الزمخشري، وهو معنى قول الفراء^(١).

قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) [الأحزاب: ١٣].

قرأ ابن السميع: (مَقَامٌ)^(٢) بضم الميم، وهي قراءة حفص، وقرأ الباقون: (مَقَامٌ)^(٣) بالفتح. وقراءة الضم تحتمل أن تكون اسم مكان من أقام أي: لا مكان إقامة لكم، أو تكون مصدرًا، أي: لا إقامة لكم.

أما قراءة الفتح فهي مصدر قَامَ، أي: لا قيام، أو اسم مكان منه، أي: لا مكان^(٤)، وقراءة ابن السميع هنا سبعة متواترة.

قوله تعالى: (رَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا) [الأحزاب: ٣٦].

قراءة العامة: (الْخَيْرَةُ) بالتحريك، وقرأ ابن السميع: (الْخَيْرَةُ)^(٥) بسكون الياء.

قوله تعالى: (فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [سبأ: ١٩].

لابن السميع هنا قراءتان، الأولى: (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا)^(٦) بجذف الألف، وضم العين (بعُد)، و(بَيْنٌ) بالضم، على طريق الشكاية إلى الله عز وجل^(٧)، والثانية: (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)^(٨).

(١) - الجامع لأحكام القرآن: ٧٥/١٤.

(٢) - هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي والأعرج. البحر المحيط: ٢١٢/٧، الدر المنصون: ٤٠٥/٥.

(٣) - كتاب السبعة: ٥٢٠ البسر: ١٤٥، النشر: ٣٤٨/٢، إتحاف فضلاء البشر: ٤٥٢.

(٤) - الحجة، لابن خالويه: ٢٨٩، حجة القراءات، لابن زنجلة: ٥٧٤، الكشف: ١٩٥/٢.

(٥) - مختصر في شواذ القرآن: ١٢٠، الجامع لأحكام القرآن: ١٢٢/١٤، الدر المنصون: ٤١٦/٥، اللباب: ٥٥١/١٥، فتح القدير: ٣٧٣/١.

(٦) - هي قراءة سفيان بن حيين، ويحيى بن يعمر. إعراب القرآن، للنحاس: ٣٤٢/٣، المحتسب: ٢٣٢/٢، الكشف: ٥٦٠/٢، المحرر الوجيز: ٤١٦/٤، زاد المسير: ٤٤٩/٦، البحر المحيط: ٢٦٢/٧، الدر المنصون: ٤٤١/٥، اللباب: ٤٩/١٦، فتح القدير: ٤٢٥/٤، روح المعاني: ١٣٠/٢١، إلا أنه ذكر أن ابن السميع نصب (بَيْنٌ) بالفتح، وهو تابع في ذلك لأبي حيان خلافا لابن حنن.

(٧) - زاد المسير: ٤٤٩/٦.

(٨) - مختصر في شواذ القرآن: ١٢٢، الكشف: ٥٦٠/٣.

وقد فسّر ابن جني بقراءة ابن السميع الأول القراءة الشاذة الأخرى الواردة في اللفظ، فقال: "أما (بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)^(١)، و(بَاعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)^(٢) فَإِنَّ (بَيْنَ) فِيهِ مَنْصُوبٌ نَصَبُ الْمَفْعُولِ بِهِ كَقَوْلِكَ: بَعْدَ، وَبَاعَدَ مَسَافَةَ أَسْفَارِنَا، وَلَيْسَ نَصْبُهُ عَلَى الظَّرْفِ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: (تَعُدُّ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) كَقَوْلِكَ: بَعْدَ مَدَى أَسْفَارِنَا، فَرَفَعَهُ دَلِيلُ كَوْنِهِ اسْمًا، وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣):

كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرٍ بَعِيدٌ بَيْنَ جَالِيهَا حُرُورٍ

أي بعيد مدى جاليها، أو مسافة جاليها، ويؤكد كون (بين) هنا اسما لا ظرفا أن (بَعْدَ)، و(بَاعَدَ) فعلان متعديان فمفعولهما معهما، وليس (بين) هاهنا مثلهما في قولك: جلست بين القوم لأن معناه جلست في ذلك الموضع، وليس يريد هنا (بَعْدَ) أو (بَاعَدَ) فيما بين أسفارنا شيئا، قال أبو حاتم السجستاني: وزعموا أن العمارة اتصلت ببلادهم، فأرادوا أن يسروا على رواحهم في الفيافي، فدعوا على أنفسهم، فهو قوله سبحانه: (وَوَلَّيْتُمُو أَنْفُسَهُمْ) [سبأ: ١٩]، ومذهب أبي علي الفارسي أن أصل (بين) أنها مصدر بَانَ بَيْنُ بَيْنًا، ثم استعملت ظرفا اتساعا وتجوزا، كـ(مَقْدَمِ الْحَاجِّ، وَخِلَافَةِ فُلَانٍ)، ثم استعملت واصلة بين الشئين، وإن كانت في الأصل فاصلة، وذلك لأن جهتيها وصلتا ما يجاورهما بما فصارت فاصلة بين الشئين^(٤).

قوله تعالى: (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [سبأ: ٢٣].

قرأ ابن عامر ويعقوب: (فَزَعَّ) بفتح الفاء، وتشديد الزاي بالفتح، وبناء الفعل للفاعل، وهو ضمير مستتر يعود على (ربك)، في قوله تعالى: (وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) [سبأ: ٢١]، وقرأ بقية العشرة: (فَزَعَّ)^(٥) بضم الفاء، وتشديد الزاي بالكسر، والجار والمجرور (عن قلوبهم) نائب فاعل، وقرأ ابن السميع: (فَزَعَّ)^(٦)، أي كابن عامر.

(فَزَعَّ) و(فَزَعَّ). بمعنى واحد، فزَع اللهُ عز وجل عن قلوبهم؛ أي كشف عنها الفزع، كما تقول: قد جُلِّيَ عنك الفزع، والعرب تقول للرجل: إنه لَمُغَلَّبٌ وهو غالب ومُغَلَّبٌ وهو مغلوب.

(١) - هي قراءة ابن عباس، وجماعة. المحب: ٢٣٣/٢، المحرر الوجيز: ٤١٦/٤.

(٢) - هي قراءة ابن الحنفية وأبي العالبة. المحسب: ٢٣٣/٢، المحرر الوجيز: ٤١٦/٤، البحر المحيط: ٢٦٢/٧.

(٣) - المحب: ٢٣٤/٢، لسان العرب: ٢٨٢/١.

(٤) - المحب: ٢٣٤/٢.

(٥) - كتاب السبعة: ٥٣٠، النيسر: ١٤٧، النشر: ٣٥١/٢.

(٦) - التبيان: ٣٩١/٨، المحرر الوجيز: ٤١٨/٤، البحر المحيط: ٢٦٦/٧، الدر المنون: ٤٤٥/٥، روح المعاني: ١٣٩/٢٢.

فمن قال مُغَلَّبٌ للمغلوب يقول: هو أبداً مغلوب، ومن قال مُغَلَّبٌ وهو غالب أراد قول الناس، هو مُغَلَّبٌ^(١). وقراءة ابن السميع كما نلاحظ هنا قراءة عشرية، فالحكم على قراءته بالشذوذ أعلي.
قوله تعالى: (يَسْأَلُهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْنِيكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ) [فاطر: ٥].

قراءة العامة: (الْعُرُورُ) بفتح الغين، وقرأ ابن السميع: (الْعُرُورُ)^(٢) بضم الغين، ووجه قراءة العامة أن المراد بذلك الشيطان، أي لا يغرنكم بوساوسه في أنه يتجاوز عنكم لفضلكم، أما المراد (بالْعُرُورِ) في قراءة ابن السميع فهو الباطل، أي: لا يغرنكم الباطل، قال ابن السكيت^(٣): (الْعُرُورُ) بالضم ما اغترَّ به من متاع الدنيا^(٤)، وقال أبو جعفر النحاس: "فيه ثلاثة أقوال، منها: أن يكون جمع غَرَّ، كما تقول جالس وجُلوس - وهذا أحسن ما قيل فيه - أو يكون معناه كمعنى (الْعُرُورِ) بالفتح، وقال أبو حاتم: (الْعُرُورُ) جمع غَرَّ، وغَرَّ مصدر، والقول الثالث: يكون (الْعُرُورُ) مصدراً، وهذا لا يتعد، لأن غررته متعد، والمصدر من المتعدي إنما هو على (فَعَلَ) نحو: ضَرَبْتُهُ ضَرْباً، قال سعيد بن جبير العُرُورُ بالله عز وجل: أن يكون الإنسان يعمل المعاصي، ثم يتمنى على الله عز وجل المغفرة"^(٥).

قوله تعالى: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) [فاطر: ٢٧].
قرأ ابن السميع: (أَلْوَانُهَا)^(٦)، وهي كقراءة العامة، والجمع لأمرين متعلقين بـ(جُدَدٌ) - وهو الطريق الواضح البين - الأول: أن البياض والحمره يتفاوتان فلذلك جمع الألوان، والثاني: أن الجمع باعتبار الحال لكل من البياض والشدة^(٧).

قوله تعالى: (يَس . وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) [يس: ١، ٢].

(١) - معاني القرآن، للقرآن، ٣٦١/٢، إعراب القرآن، للنحاس: ٣٤٥/٣.

(٢) - هي قراءة أبي حنيفة وأبي السمال. إعراب القرآن، للنحاس: ٣٦١/٣، الكشاف: ٥٨١/٣، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧/١٤، البحر المحيط: ٢٨٧/٧، الدر المنصور: ٤٥٩/٥، اللباب: ١٣٢/١٦، فتح القدير: ٤٤٧/٤، روح المعاني: ١٩/٢٢.

(٣) - هو أبو يوسف يعقوب بن سليمان السكيت، من أكابر أهل اللغة والنحو، أخذ عن أبي عمرو الشيباني، والقراء ابن الأعرابي، وأخذ عنه السكري وأبو عكرمة الضبي، نـ ٢٤٤هـ. طبقات النحويين واللغويين: ٢٠٢، معجم الأدباء: ٥٠/٢٠.

(٤) - الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧/١٤.

(٥) - إعراب القرآن، للنحاس: ٣٦١/٣.

(٦) - البحر المحيط: ٢٩٦/٧، الدر المنصور: ٤٧٨/٤، فتح القدير: ٤٥٩/٤، روح المعاني: ١٩١/٢٢.

(٧) - اللباب: ١٢٩/١٦.

قرأ ابن السميع: (ياسين)^(١) بالرفع، وهي تحتل أمرين، الأول: أن يكون لالتقاء الساكنين كـ(حَوْبُ) من الزجر ونحو: (هَيْتُ لَكَ)، والثاني: أن يكون على ما ذهب إليه الكلبي أنها لغة لطي، تعني: يا إنسان، قال الشاعر^(٢):

فيا ليتني من بعد فاطا وأهلها هلكت ولم أسمع بها صوت إيسان

وقال ابن جني: "ويحتل عندي لها وجهان ثالثا، وهو أن يكون أراد: يا إنسان، إلا أنه اكتفى من جميع الاسم بالسين... ونظير حذف بعض الاسم كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كفى بالسيف شا"^(٣)، بمعنى شاهدا، فحذف العين واللام، وكذلك حذف من إنسان الفاء والعين، غير أنه جعل ما بقي منه اسما قائما برأسه"^(٤)، وقال القرطبي عن هذه القراءة: "وهي حركة بناء شبيهة بمنذُ وحينُ وقطُ، أو بالمنادى المفرد، إذا قلت: يا رجلُ لمن يقف عليه، وقد جاء في تفسيرها رجل، فالأولى بها الضم"^(٥)، وقال الشوكاني: "وهي خير لمبتدأ محذوف، أي: هذه ياسين"^(٦).

قوله تعالى: ((قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)) [يس: ١٩].

قرأ ابن السميع: (أَنَّ) (٧) بهمزتين مفتوحتين محقتين، وهذه القراءة متعلقة بأصل مهم من أصول القراءة وهو الممزان في كلمة، فابن السميع هنا يحققهما، ويجعل الثانية المكسورة مفتوحة، قال الزمخشري: " (أَنَّ) بهمزة استفهام، و(أَنَّ) الناصبة يعني أتطيرتم لأن ذكرتم " (٨)، ومن ذلك قول الشاعر (٩):

أَنَّ كنت داود بن أحوى مرجلا فليست براع لابن عمك محرما

(١) - هي قراءة شعبة والكلبي. النسخ الكبير: ٤٠/٢٦، الجامع لأحكام القرآن: ٤/١٥، البحر المحيط: ٣١٠/٧، الدر المنون: ٤٧٤/٥، فتح القدير: ٤٧٤/٤.

(٢) - البيت لعامر بن حرير الطائي. المنتخب: ٢٤٩/٢، لسان العرب: ١١٨/١.

(٣) - المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني: ٤٣٤/٩.

(٤) - المنتخب: ٢٤٨/٢.

(٥) - الجامع لأحكام القرآن: ٥/١٥.

(٦) - فتح القدير: ٤٧٤/٤.

(٧) - إعراب القرآن، للنحاس: ٣٨٨/٣، الكشاف: ٩/٤، المحرر الوجيز: ٤٥٠/٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/١٥، البحر المحيط: ٣١٤/٧، الدر المنون: ٤٧٨/٥، اللباب: ٢٨٨/١٦، فتح القدير: ٤٨١/٤.

(٨) - الكشاف: ٩/٤.

(٩) - المحرر الوجيز: ٤٥٠/٤، روح المعاني: ٢٢٤/٢٢.

فالهمزة الأولى للاستفهام، والثانية همزة (أن) المصدرية، والكلام على تقدير حرف الجر (اللام) ^(١).

قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) [يس: ٦٢].

قرأ نافع وعاصم: (جِبِلًّا) بكسر الجيم والباء، واللام المشددة، وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي: (جَبِلًا) مضمومة الجيم والباء، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: (جَبِلًا) بضم الجيم، وسكون الباء، وتخفيف اللام ^(٢)، وقرأ ابن السميع: (جَبِلًا) ^(٣) بسكون الباء.

وهذه القراءات - بما فيها الشاذة - كلها لغات بمعنى واحد ^(٤)، وهو الخلق والطبع، وما جبل عليه الإنسان ^(٥).

قوله تعالى: (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) [يس: ٧٠].

قرأ عاصم وحمة والكسائي وأبو عمرو وابن كثير: (لِيُنذِرَ) بالياء، وقرأ ابن عامر ونافع: (لِيُنذِرَ) بالتاء ^(٦)، ولا ابن السميع اليماني هنا قراءتان، الأولى: (لِيُنذِرَ) ^(٧) بضم الياء، وفتح الذال مبنيًا للمفعول، والثانية: (لِيُنذِرَ) ^(٨) بفتح الياء والذال والراء، وهي من (نذر) أي علم بالشيء فاستعد له، فتكون (مَنْ) فاعلاً ^(٩).

ووجه القراءة بالياء: (لِيُنذِرَ) أنه يجوز في المضمرة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم، ويقوي هذا قوله تعالى قبله: (وَمَا عَلَّمْتَهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ) [يس: ٦٩]، ثم يقول: (لِيُنذِرَ)، ويجوز أن يكون على الإخبار عن القرآن، لأنه نذير لمن أنزل عليهم، قال تعالى: (كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [فصلت: ٣]، وقوله تعالى: (لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

(١) - روح المعاني: ٢٢/٢٢٤.

(٢) - كتاب السبعة: ٥٤٢، التيسر: ١٥٠.

(٣) - هي قراءة حماد بن سلمة والأشهب العقبلي. مختصر في شواذ القرآن: ١٢٦، زاد المسر: ٣٠/٧، الجامع لأحكام القرآن: ٣٣/٥، البحر المحيط: ٣٢٨/٧، الدر المنصور: ٤٩٢/٥، روح المعاني: ٤١/٢٣.

(٤) - إملاء ما من به الرحمن: ٥٠٠.

(٥) - الحجة، لابن خالويه: ٢٩٩.

(٦) - كتاب السبعة: ٥٤٤، التيسر: ١٥٠.

(٧) - هي قراءة أبي السمال وعاصم المجدي. إعراب القرآن، للنحاس: ٤٠٥/٣، الكشاف: ٢٦/٤، المخرر الوجيز: ٤٦٢/٤، زاد المسر: ٣٧/٧، الجامع لأحكام القرآن: ٣٨/١٥، البحر المحيط: ٣٣١/٧، الدر المنصور: ٤٩٢/٥، اللباب في علوم الكتاب: ٢٦١/١٦، روح المعاني: ٤٩/٢٣.

(٨) - المخرر الوجيز: ٤٦٢/٤، اللباب: ٢٦١/١٦، روح المعاني: ٤٩/٢٣.

(٩) - اللباب: ٢٦١/١٦.

[الأحكام: ١٩]، أما القراءة بالتاء (لَتُنذِرَ) فعلى الخطاب، أي لتنذر يا محمد من كان حيا لأنه صلى الله عليه وسلم النذير لأمته، قال تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) [الرعد: ٧]، وقوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) [البقرة: ١١٩]^(١).

قوله تعالى: (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَكُونُونَ) [يس: ٧٢].

قراءة العامة: (رَكُوبُهُمْ) بفتح الراء، وقرأ ابن السميع: (رَكُوبُهُمْ)^(٢) بضم الراء، والمراد بقراءة العامة المركوب، كما يقال: ناقة حلوب بمعنى مخلوب، وأما قراءة اليماني فقال ابن جني: "أما (الرُّكُوب) بضم الراء فمصدر، والكلام محمول على حذف المضاف مقدماً أو مؤخراً، فإن شئت كان التقدير فيها: ذو رُكُوبهم، وذو الرُّكُوب هنا هو الرُّكُوب فيرجع المعنى بعد إلى معنى من قرأ: (رَكُوبُهُمْ) بفتح الراء، أو يكون التقدير فيها: فمن منافعها ومن أغراضها رُكُوبهم، كما تقول لصاحبك من منافعك إعطائك لي... ومن بركاتك وصول الخير إلي على يديك، ومثله في تقدير حذف المضاف من جهتين قوله سبحانه: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى) [البقرة: ١٨٩]، وتقديره: ولكن البرُّ برُّ من اتقى، وإن شئت كان تقديره: ولكن ذا البر من اتقى"^(٣).

قوله تعالى: (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ) [الصافات: ٩٤].

قرأ حمزة والأعمش: (يَزْفُونَ) بضم الياء، وكسر الزاي، وقرأ الباقون: (يَزْفُونَ)^(٤) بفتح الياء، ولا ابن السميع فيها قراءتان، الأولى: (يَسْرِفُونَ)^(٥) بفتح الياء مع الراء، وهي من رفيف النعام، وهو ركض بين المشي والطيران^(٦).

والثانية: (يَزْفُونَ)^(٧) بفتح الياء، وكسر الزاي بدون تشديد، مضارع زَفَّ.

.. ووجه القراءة بالضم (يَزْفُونَ) والفتح (يَزْفُونَ) أنهما لغتان، وقيل إنَّ مَنْ فتح أحبر عنهم بالزيف، وهو الإسراع مع مقاربة المشي، يقال: زفت الإبل تزف، إذا أسرع، ومَنْ ضم أحبر

(١) - الحجة، لابن خالويه: ٣٠٠، حجة القراءات، لابن زنجلة: ٦٠٣، الكشف: ٢٢٠/٢.

(٢) - هي قراءة الحسن والأعمش. إعراب القرآن، للنحاس: ٤٠٧/٣، عنصّر في شواذ القرآن: ١٢٦، المختب: ٢٦٦/٢، الجامع لأحكام القرآن: ٣٨/١٥، البحر المحيط: ٣٣١/٧، فتح القدير: ٥٠٤/٤.

(٣) - المختب: ٢٦٣/٢.

(٤) - النشر: ٣٥٧/٢، إنحاف فضلاء البشر: ٤٧٣.

(٥) - هي قراءة الحسن البصري ومجاهد. الجامع لأحكام القرآن: ٦٤/١٥، فتح القدير: ٥٣٠/٤.

(٦) - الجامع لأحكام القرآن: ٦٤/١٥.

(٧) - زاد السير: ٦٩/٧.

عنهم أنهم يحملون غيرهم على الإسراع، بالفعل محذوف، والمعنى: فأقبلوا إليه يحملون غيرهم على الإسراع، أي يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع^(١).

قوله تعالى: (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) [ص: ١].

قرأ ابن السميع: (صَادٌ)^(٢) بالضم، وهو نحو: منذ، وقط، وإعراجه إن كان (ص) اسماً للسورة خير مبتدأ محذوف، أي: هذه صاد، وقيل: هو حرف دال على معنى من فعل أو من اسم^(٣).

قوله تعالى: (وَوَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ فَاستَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) [ص: ٢٤].

قراءة العامة: (فَتْنَاهُ) بالتشديد، وقرأ ابن السميع: (فَتْنَاهُ)^(٤) بالتخفيف، والألف للثنية، ووجه قراءة التشديد أنها مسوقة للمبالغة، على وزن (فَعَلْنَاهُ)، والفعل مضاف إلى الله، والظن كان من داود عليه السلام، وفتناه: اختبرناه من الفتنة، وهي الاختبار، والضمير (نا) عائدة على لفظ الجلالة، والمراد به التعظيم، أما قراءة التخفيف، فإن الضمير (نا) عائدة على الملكين الذين اختصما إليه، أي علم أنهما اختبراه فاستغفر داود ربه^(٥).

قوله تعالى: (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) [ص: ٦٤].

قرأ ابن السميع: (تَخَاصُمَ)^(٦) بفتح الصاد على أنه فعل ماضٍ، والجملة مستأنفة، وأهل فاعل، وقراءة الجماعة (تَخَاصُمُ) مصدر بضم الصاد^(٧).

قوله تعالى: (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ) [ص: ٨٤].

قرأ عاصم وحمزة وخلف العاشر بضم الأول، ونصب الثاني: (فالْحَقُّ والحَقُّ) وقرأ المطوَّعي برفعهما: (فالْحَقُّ والحَقُّ)، وقرأ الباكون بنصبهما: (فالْحَقُّ والحَقُّ)^(٨).

(١) - الكشف: ٢٢٥/٢.

(٢) - هي قراءة الحسن البصري ومارون الأعمور. الجامع لأحكام القرآن: ٩٤/١٥، البحر المحيط: ٣٦٧/٧، الدر المنصون: ٥١٩/٥، اللباب: ٣٦٣/١٦، فتح القدير: ٥٥٢/٤.

(٣) - الجامع لأحكام القرآن: ٩٤/١٥.

(٤) - هي قراءة الشاذلي. إعراب القرآن، للنحس: ٤٦١/٣، المختص: ٢٧٩/٢، الكشاف: ٨٥/٤، جمع البيان: ١٠٤/٢٣/٥، الجامع لأحكام القرآن: ١١٨/١٥، البحر المحيط: ٣٧٧/٧، الدر المنصون: ٥٣٢/٥، اللباب: ٤٠٧/١٦، فتح القدير: ٥٦٢/٤.

(٥) - المختص: ٢٧٩/٢.

(٦) - مختصر في شواذ القرآن: ١٣١، زاد السير: ١٥٣/٧، البحر المحيط: ٣٩٠/٧، الدر المنصون: ٥٤٤/٥، اللباب: ٤٥٠/١٦، فتح القدير: ٥٨٢/٤، روح المعاني: ٢١٩/٢٣.

(٧) - اللباب: ٤٥٠/١٦.

(٨) - النشر: ٣٦٢/٢، إنحاف فضلاء البشر: ٤٧٩.

وقرأ ابن السميع: (فالحقُّ والحقُّ) ^(١) بالكسر فيهما.

فأما قراءة ابن السميع فيهما وجهان، أحدهما: أنه على حذف حرف القسم، وهذا قول الفراء، كما يقال: والله لأفعلن، والحقُّ أقول، أي: ولا أقول إلا الحق، على حكاية لفظ المقسم به، ومعناه التوكيد والتشديد، وقد أجاز مثل هذا سيويه، وغلطه فيه أبو العباس المبرد، ولم يجز الخفض، لأن حروف الخفض لا تضم، والوجه الثاني: أن تكون الفاء في (فالحقُّ) بدلاً من واو القسم، كما أنشدوا ^(٢):

فمثلك جُبلى قد طرقتُ ومرضع فألهيئها عن ذي تمامٍ محول

وقيل: يجوز أن يكون مجزوراً على الحكاية، وهو منصوب المحل بـ(أقول) بعده ^(٣).

وقال ابن خالويه: " (قال فالحقُّ والحقُّ أقول) بالجر فيهما عيسى بن عمر، حيث جعله قسماً، والصواب أن يخفض الثانية لأن القسم يكون بالواو، ولا يكون بالفاء" ^(٤).

وأما القراءة بضم الأول، وفتح الثاني (فالحقُّ والحقُّ) فالرفع في الأول على الابتداء، وخبره: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) [ص: ٨٥] أو مني أو قسمني أو عيني، أو يكون خبراً، والتقدير: أنا الحقُّ أو قولي الحقُّ، والثاني منصوب (بأقول) بعده، وأما القراءة بضمهما فالأول على ما مر، والثاني مرفوع بالابتداء، وخبره الجملة بعده على غير التقدير الأول، وأما قراءة النصب فيهما فالأول إما مفعول مطلق أي: أحقُّ الحقُّ، أو مقسم به حذف منه حرف القسم، فانتصب (وَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) جواب القسم، ويكون قوله: (والحقُّ أقول) معترضاً، أو على الإغراء: أي الزموا الحقُّ، والثاني منصوب بـ(أقول) بعده ^(٥).

قوله تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) [الزمر: ٣٠].

(١) - هي قراءة طلحة بن مصرف والحسن البصري. فتح القدير: ٥٨٧/٤، وبدون نسبة في: معاني القرآن، للفساء: ٤١٣/٢، إعراب القرآن، للنحاس: ٤٧٤/٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٩/١٥، الدر المنثور: ٥٤٧/٥.

(٢) - الكتاب: ٢٤٩/١، إعراب القرآن، للنحاس: ٤٧٤/٣، شرح القصائد العشر، للخطيب التبريزي: ٤٣.

(٣) - الكشاف: ١٠٤/٤، اللباب: ٤٦٢/١٦، البحر المحيط: ٣٩٣/٧.

(٤) - مختصر في شواذ القرآن: ١٣١.

(٥) - حجة القراءات، لابن زحلة: ٦١٨، الكشاف: ٢٣٤/٢، إملاء ما من به الرحمن: ٥٠٩، إتحاف فضلاء البشر: ٤٧٩.

قراءة العامة: (مَيْتٌ)، و(مَيْتُونَ) بفتح الميم، وتشديد الياء بالكسر بدون ألف، وقرأ ابن السميع: (مَائِتٌ) و(مَائِتُونَ)^(١) بالهمزة المكسورة فيهما، قال القرطبي: "وهي قراءة حسنة"^(٢)، وهي راجعة إلى استعمال العرب، فإنهم يقولون لمن لم يمّت هو مائت وميّت عن قريب، فهو اسم فاعل دال على الحدوث مفيد بواسطة القرينة حدوث الموت لهم في المستقبل، ولا تقول العرب لمن قُتِلَ منات: مائت، إنما تقول: ميّت، قال الزخشي: "الفرق بين الميّت والمائت أن الميّت صفة لازمة كالسيّد، وأما (المائت) فصفة حادثة، تقول: زيد مائت غداً، كما تقول: سائد غداً، أي: سيموت وسيؤود، وإذا قلت: زيد ميّت، فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت"^(٣)، وقال ابن المنير السكندري^(٤): "فاستعمال (مَيْتٌ) في قراءة الياء، مجاز لأن الخطاب مع الأحياء، واستعمال (مَائِتٌ) حقيقة إذ لا يعطى اسم الفاعل وجود الفعل حال الخطاب، ونظيره قوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) [الزمر: ٤٢] يعني توفي الموت، وقوله: (وَأَلْتَمِسْ لِمَنْ مَاتَ فِي مَنَامِهَا) أي يتوفاها حين المنام تشبيها للنوم بالموت، كقوله: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ) [الأنعام: ٦٠] فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت الحقيقي، أي لا يردّها في وقتها حية، وقوله: "وَيُرْسِلُ الْأَخْرَى" أي القائمة إلى الأجل الذي سماه، أي قدره لموتها الحقيقي"^(٥).

قوله تعالى: (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ) [غافر: ١٥].

قراءة العامة: (لِيُنذِرَ)، أما ابن السميع فله فيها قراءتان، الأولى: (لِيُنذِرَ)^(٦) بناء الخطاب، والثانية: (لِيُنذِرَ) ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، ورفع (يومٌ)^(٧)، ووجه قراءة الجماعة أن الضمير فيها عائد على

(١) - هي قراءة الحسن وابن محيصن وابن أبي عمير. مختصر في شواذ القرآن: ١٣١، المحرر الوجيز: ٥٣٠/٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٥/١٥، البحر المحيط: ٤٠٨/٧، الدر المنصور: ١٥/٦، اللباب: ٥١٢/١٦، فتح القدير: ٦٠٧/٤، روح المعاني: ٢٦٣/٢٣.

(٢) - الجامع لأحكام القرآن: ١٦٥/١٥.

(٣) - الكشاف: ١٢٢/٤.

(٤) - أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الجروي الإسكندري المالكي، المعروف بابن المنير، ناصر الدين، أبو العباس، عالم مشارك في النحو والأدب والفقه والتفسير والأصول والبلاغة، تولى قضاء الإسكندرية، من تصانيفه: البحر الكبير في التفسير، الإقفاء في فضائل المصطفى، تـ ٦٨٣هـ. فوات الوفيات، لابن شاذان الكندي، تـ ٧٦٤هـ، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، دت، ج: ١٤٩/١، شذرات الذهب: ٣٨١/٥.

(٥) - الانتصاف، لابن المنير السكندري، مطبوع بمحاكاة الكشاف: ١٢٢/٤.

(٦) - هي قراءة ابن عباس والحسن البصري. مختصر في شواذ القرآن: ١٣٣، المحرر الوجيز: ٥٥١/٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٦/٥، البحر المحيط: ٤٣٧/٧، الدر المنصور: ٣٣/٦، اللباب: ٢٣/١٧، فتح القدير: ٦٤٥/٤، روح المعاني: ٥٧/٢٤.

(٧) - المحرر الوجيز: ٥٥١/٤، الدر المنصور: ٣٣/٦.

لفظ الجلالة، والمعنى: لينذر الله تعالى ببعثه الرسل إلى الخلائق يوم التلاق^(١)، أما قراءة ابن السميع الأروى: (لَتُنذِرَ) فإن المخاطب فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: الضمير فيها عائذ على الروح، في قوله تعالى: (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) [غافر: ١٥]، لأنها تؤنث^(٢)، وأما قراءته الثانية: (لَيُنذِرَ) فإن الفعل مبني لما لم يسم فاعله، (ويوم) بالرفع، وجعل اليوم منذراً للتساع، وهي تؤيد نضبه في قراءة العامة على المفعول اتساعاً^(٣).

قوله تعالى: (وَيَسْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) [غافر: ٣٢].

قرأ ابن السميع: (التنادي)^(٤) بإثبات الياء في الوصل والوقف على الأصل، وهي قراءة ابن كثير ويعقوب، وأثبت الياء فيها وصلًا ورش وابن وردان الحذاء، وقرأ الباقون: (التناد)^(٥) بغير ياء.

والمعنى في قراءة الحذف: إني أخاف عليكم عذاب يوم التناد، ومن قرأ بالياء في الوصل والوقف فعلى الأصل لأنه من (أَلْقَيْتُ) و (نَادَيْتُ) فهو على الأصل، ومن أثبت الياء في الوصل وحذفها في الوقف فقد تبع المصحف في الوقف، والوصل في الدرج، ومن حذف الياء في الحالين، فإن من العرب من يحذف هذا في الوقف، شبهه بما ليس فيه ألف ولا م كاسم الفاعل، إضافة إلى أن خط المصحف بغير ياء، والعرب تجتزئ بالكسر عن الياء^(٦).

قوله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) [غافر: ٤٨].

قراءة العامة: (كُلٌّ) بالرفع، وقرأ ابن السميع: (كُلًّا)^(٧) بالنصب.

والنصب في قراءة ابن السميع إما على التأكيد لاسم إن بمعنى: كلنا، وهو معرفة، والتنوين عوض عن المضاف إليه، يريد: إنا كلنا فيها، وخبر إن هو (فيها)، وقيل: النصب على الحال^(٨)، وقال السمين الحلبي: " فيه ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون تأكيداً لاسم إن، ويكون (فيها) هو الخبر...، والثاني أن تكون (كُلًّا) منصوبة على الحال...، والضمير المرفوع في (فيها) هو

(١) - الجامع لأحكام القرآن: ١٩٦/١٥.

(٢) - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٧٩.

(٣) - الدر المصون: ٣٣/٦.

(٤) - المحرر الوجيز: ٥٥٨/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/١٥، الدر المصون: ٣٩/٦، اللباب: ٤٦/١٧، فتح القدير: ٦٤٥/٤.

(٥) - كتاب السبعة: ٥٦٨، النيسر: ١٥٦، النشر: ٣٦٦/٢.

(٦) - الحجة، لابن زنجلة: ٦٢٨، الكشف: ٢٤٦/٢.

(٧) - هي قراءة عيسى بن عمر. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٩/١٥، المحرر الوجيز: ٥٦٣/٤، البحر المحيط: ٤٤٨/٧، الدر المصون:

٤٦/٦، اللباب: ٤٦/١٧، فتح القدير: ٦٤٩/٤، روح المعاني: ٧٥/٢٤.

(٨) - البحر المحيط: ٤٤٨/٧، فتح القدير: ٦٤٩/٤.

العامل، وقد قدمت عليه مع تصرفه كما قرئت في قراءة من قرأ^(١): (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) [الزمر: ٦٧]، وفي قول النابغة^(٢):

رَهْطُ ابْنِ كَوْرٍ مَحْصِي أَدْرَعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رِبْعَةَ بْنِ خَدَارٍ

الثالث: أن (كُلا) بدل من (نا)، وقد وليت العوامل فكأنه قيل: إن كُلا فيها^(٣).

قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الشورى: ٥٢].

قرأ ابن السميع: (لَتَهْدِي)^(٤) بضم التاء، وكسر الدال، من أهدي غير مسمى الفاعل، أي لثدعي. قوله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلْسِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَنَكُوبُ شَهَدْتُهُمْ وَيَسْئَلُونَ) [الزخرف: ١٩].

قراءة العامة: (سَنَكُوبُ) بضم التاء، وبناء الفعل لما لم يسم فاعله، و(شَهَدْتُهُمْ) نائب الفاعل، وقرأ ابن السميع: (سَنَكُوبُ) بالنون، و(شَهَدْتُهُمْ)^(٥) بالنصب، وضمير المتكلم عائد على لفظ الجلالة، و(شَهَدْتُهُمْ) مفعول به.

قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ) [الزخرف: ٨١].

قراءة العامة: (العابدين)، وقرأ ابن السميع: (فأنا أول العبدِين)^(٦) بحذف الألف، قال ابن جني: "معناه - والله أعلم - أول الأبنين، يقال: عَبدتُ من الأمر أعبدُ عبداً، أي: أَنْفَتُ منه، وهذا يشهد لقول من قال في القراءة الأخرى: (فأنا أول العابدين) أي: الأبنين... ومعناه إن كان للرحمن عندكم أنتم ولد فأنا أول من يعبد، وهو مذهب ابن عباس في قوله: (فأنا أول العبدِين) أي

(١) - يقصد السمين بما فراه عيسى والجحدري (مطويات) بالنصب، وهي على الحال، وقد استدل هذه القراءة على جواز تقدم

الحال، إذا كان العامل فيها حرف جر. الباب: ١٦.

(٢) - الدر المصون: ٤٦/٦.

(٣) - الدر المصون: ٤٦/٦.

(٤) - المحرر الوجيز: ٤٤/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٤٠/١٦، البحر المحيط: ٥٠/٧، الدر المصون: ٨٩/٦، اللباب: ٢٢٤/١٧، فتح

التقدير: ٧١٤/٤، روح المعاني: ٦٠/٢٥.

(٥) - هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، وابن هبيرة عن عاصم، والأعرج. المحرر الوجيز: ٥٠/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٤٩/١٦،

البحر المحيط: ١٢/٨، الدر المصون: ٩٥/٦، فتح التقدير: ٧١٩/٤.

(٦) - هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي. مختصر في شواذ القرآن: ١٣٦، المحرر الوجيز: ٦٦/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٨٠/١٦، البحر

المحيط: ٢٨/٨، الدر المصون: ١٠٨/٦، اللباب: ٢٩٦/١٧، فتح التقدير: ٧٣٨/٤، روح المعاني: ١٠٥/٢٥.

الأنفِين، ووجه آخر وهو أن تكون (إن) بمعنى (ما) أي: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين له، لأنه لا ولد له، قال الفرزدق^(١):

وأعبدُ أن تُهجي كليبَ بدارم

أي: آنف من ذلك " (٢).

قوله تعالى: (فَدَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي بُوْعِدُونَ) [الزخرف: ٨٣].

قرأ ابن السميع: (يُلْقُوا)^(٣) بفتح الياء والقاف، وسكون اللام، وهي قراءة أبي جعفر^(٤).

وقرأ الباقون: (يُلْقُوا) بضم الياء، وفتح اللام وألف بعدها، وضم القاف.

وقرأ ابن السميع ما مثل ذلك بنفس القراءة، وهي قوله تعالى: (فَدَرَهُمْ حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ

الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ) [الطور: ٤٥]، وقوله تعالى: (فَدَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ

الَّذِي بُوْعِدُونَ) [المعارج: ٤٢].

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)

[الزخرف: ٨٤].

قرأ ابن السميع: (وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله)^(٥)، قال ابن عادل الدمشقي: "ضمّن

العَلَمَ معنى المشتق، فيتعلق به الجار، ومثله: هو حاتم في طيء، أي: الجواد فيهم"^(٦).

قوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) [الدخان: ٥١].

قرأ ابن السميع: (مَقَامٍ)^(٧) بضم الميم، وهي قراءة نافع وابن عامر من السبعة، وأبي جعفر من

العشرة، وقرأ الباقون: (مَقَامٍ) بفتح الميم^(٨).

(١) - الخشب: ٣٠٤/٢، بصرف يسير، وينظر: زاد المسير: ٣٣٢/٧، لسان العرب: ٢٤١/٤.

(٢) - الخشب: ٣٠٤/٢، أورد اسم أبي عبد الرحمن البماني بدون حرف العطف، والتصحيح من المصادر الأخرى.

(٣) - هي قراءة ابن عمصن ومجاهد وحيد. المحرر الوجيز: ١٦٦/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٨٠/١٦، البحر المحيط: ٢٩/٨، اللباب:

٢٩٨/١٧، فتح القدير: ٧٤٠/٤، روح المعاني: ١٠٦/٢٥.

(٤) - النشر: ٣٧٠/٢، بتحاف فضلاء البشر: ٤٩٧.

(٥) - هي قراءة عمر وأبي بن كعب ويحيى بن يعمر. المحرر الوجيز: ١٦٦/٥، اللباب: ٢٩٩/١٧، روح المعاني: ١٠٦/٢٥.

(٦) - اللباب: ٢٩٩/١٧.

(٧) - هي قراءة قتادة وابن هرمز، والأعشى. إعراب القرآن، للنحاس: ١٣٦/٤، المحرر الوجيز: ٧٧/٥، الجامع لأحكام القرآن:

١٠٧/١٦، البحر المحيط: ٣٦/٨، اللباب: ٣٣٤/١٧، فتح القدير: ٧٥٠/٤.

(٨) - كتاب السبعة: ٥٩٣، النيسير: ١٦٠، النشر: ٣٧٠/٢.

والمراد بقراءة الضم: المواضع الحسنان من المجالس والمسالك، وغيرهما^(١)، قال أبو جعفر النحاس: "قال الفراء: (مقام) أجود في العربية لأنه للمكان... وهذا مما ينكر على الفراء أن يقال للقراءات التي قد روتها الجماعة عن الجماعة هذه أجود من هذه لأنها إذا روتها الجماعة عن الجماعة قيل: هكذا أنزل لأنهم لا يجتمعون على ضلالة فكيف تكون إحداها أجود من الأخرى، و(مقام) بالضم معناه صحيح يكون بمعنى الإقامة، كما قال الشاعر^(٢):

عَفَّتِ الدَّيَّارُ مَجْلَهَا فَمُقَامُهَا مَعْنَى تَأَبَّدَ غَوْلَهَا فِرْجَامُهَا

و(المقام) أيضا: الموضع إذا أخذته من أقام، و(المقام) بالفتح الموضع — أيضا — إذا أخذته من قام^(٣)، وقال الألويسي: "هما راجعتان إلى معنى واحد"^(٤).

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الأحقاف: ١٣].

قرأ ابن السميع: (فلا خوف)^(٥) بدون تنوين.

قوله تعالى: (إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ) [محمد: ٣٧].

قراءة العامة: (يُخْرِجْ) بضم الياء، وكسر الراء، وقرأ ابن السميع: (تُخْرِجْ)^(٦) بالطاء، وضم الراء، وذكر ابن عطية أن ابن السميع قرأ: (يُخْرِجْ)^(٧) بالياء المفتوحة، وضم الراء، و(أضغانتكم) في قراءته الأولى بالرفع على الفاعل^(٨).

قوله تعالى: (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [الفتح: ٩].

(١) — البحر المحيط: ٣٦/٨.

(٢) — ديوان ليد بن ربيعة: ١٦٣، لسان العرب: ٣٤٦/٥.

(٣) — إعراب القرآن: ١٣٦/٤.

(٤) — روح المعاني: ١٣٤/٢٥.

(٥) — المحرر الوجيز: ٩٦/٥.

(٦) — هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، وابن عيصن. الجامع لأحكام القرآن: ١٠١/١٦، البحر المحيط: ٨٥/٨، اللباب: ٤٧١/١٧.

(٧) — المحرر الوجيز: ١٢٣/٥.

(٨) — إنحاف فضلاء البشر: ٥٠٨.

قراءة العامة: (تُعَزَّرُوهُ) بالتاء، وراء بعد الزاي، وقرأ ابن السميع: (يُعَزَّرُوهُ)^(١) بزايين، والوجه أن يجعلوه عزيزاً، ويقوونه، يقال: عزَّزه، أي: جعله عزيزاً وقواه، ومنه قوله تعالى: (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) [يس: ١٤].

ويراد بقراءة العامة: العون والنصرة والتعظيم، وقد أبانت القراءة الشاذة أن المقصود ليس أي نصرته وتعظيمه، وإنما المطلوب النصرة والتعظيم التي تجعل منه عزيزاً قويا^(٢)، وذكر ابن خالويه أنه قرأ: (تُعَزَّرُوهُ)^(٣) بالتاء، وزايين، وتبعه أبو حيان والألويسي^(٤).

قوله تعالى: (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) [ق: ١].

قرأ ابن السميع: (قاف)^(٥) بالضم.

قيل: إنَّ الضم في (ق) للدلالة على أنه اسم للسورة، وقيل: إنَّ (ق) حرف دال على معنى من فعل أو اسم، كما تقدم في سورتي (يس) و(ص)، وقال أبو حيان: "الأصل في حروف المعجم إذا لم تتركب مع عامل أن تكون موقوفة، فمن فتح (ق) عدل إلى أخف الحركات، ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين، ومن ضم فكما قط، ومنذ، وحيث"^(٦).

قوله تعالى: (يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً) [الطور: ١٣].

قراءة العامة: (يُدْعَوْنَ) بضم الياء، وفتح الدال، والعين المشددة بالضم، وقرأ ابن السميع: (يُدْعَوْنَ)^(٧) بسكون الدال، وتخفيف العين، والدَّعُ في قراءة العامة: الدفع بعنف وشدة، فكأنهم يدفعون إلى النار التي كانوا يكذبون بها في الدنيا، أما قراءة (يُدْعَوْنَ) فهي من الدعاء يقال لهم: هلموا فادخلوها، فإذا دنوا منها قال لهم الخزنة: (هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ) [الطور: ١٤]^(٨).

(١) - المختب: ٣٢٤/٢، المحرر الوجيز: ١٢٩/٥، زاد المسر: ٤٢٧/٧، اللباب: ٤٨٧/١٧، الدر المصون: ١١٦/٦، روح المعاني: ٩٦/٢٦.

(٢) - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: ٧٢٨/٢.

(٣) - مختصر في شواذ القرآن: ١٤٢.

(٤) - البحر المحيط: ٩٢/٨، روح المعاني: ٩٦/٢٦.

(٥) - هي قراءة الحسن البصري، ومارون الأعمور. مختصر في شواذ القرآن: ١٤٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/١٧، البحر المحيط: ١٢٠/٨، فتح القدير: ٩٤/٥.

(٦) - البحر المحيط: ١٢٠/٨.

(٧) - هي قراءة أبي رجاء العطاردي. الجامع لأحكام القرآن: ٤٤/١٧، البحر المحيط: ١٤٥/٨، الدر المصون: ١٩٦/٦.

(٨) - الجامع لأحكام القرآن: ٤٤/١٧.

قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحُهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومَ) [الطور: ٤٩]:

قراءة العامة: (إدبار) على الكسر، وهي مصدر، وقرأ ابن السميع: (وأدبار)^(١) بفتح الميم، على الجمع، بمعنى: وأعقاب النجوم؛ وأدبارها: إذا غربت، ودبر الأمر آخره، قال ابن جني: " هذا كقولك: في أعقاب النجوم، قيل له: دُبر، كما قيل له: عقب"، ومنه قول الشاعر^(٢):

فأصبحتُ من ليلى الغداة كناظِرٍ مع الصُّبحِ في أعقابِ نجمٍ مغرَّبٍ

قوله تعالى: (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) [النجم: ٩].

قرأ ابن السميع: (فكان قيس قوسين أو أدنى)^(٣)، قال ابن عطية: " والمعنى قريب من قاب، ومن هذه اللفظة قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لقاب قوس أحدكم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها"^(٤) أخرجه البخاري من طريق حميد عن أنس بن مالك^(٥).

قوله تعالى: (إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) [النجم: ٢٣، ٢٨].

قراءة العامة: (يتبعون)، وقرأ ابن السميع: (إن تتبعون)^(٦) بناء الخطاب، وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب، وقراءة (يتبعون) الخطاب فيها على الغيبة.

قوله تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) [النجم: ٣٧]

قراءة العامة (وفى)^(٧) بالتشديد،

(١) - هي قراءة الأعمش والطوسي. مختصر في شواذ القرآن: ١٤٧، المختب: ٣٤٢/٢، المحرر الوجيز: ١٩٤/٥، زاد المسير: ٦١/٨، مجمع البيان: ٣٦٧/٦، الجامع لأحكام القرآن: ٥٤/١٧، البحر المحيط: ١٥٠/٨، الدر المنصور: ٢٠٢/٦، اللباب: ١٥٠/١٨، فتح القدير: ١٣٦/٥.

(٢) - البيت لقيس بن الملوح. المختب: ٣٤٢/٢.

(٣) - المحرر الوجيز: ١٩٧/٥.

(٤) - صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، ٦، باب: الحور العين وصفتهن، رقم الحديث: ٢٧٩٦، ج: ٢، ٨٦٥.

(٥) - المحرر الوجيز: ١٩٧/٥.

(٦) - هي قراءة ابن مسعود وابن عباس، وطلحة بن مصرف ويحيى بن وثاب. المحرر الوجيز: ١٨٧/٥، الدر المنصور: ٢١٠/٦، فتح القدير: ١٤٤/٥.

(٧) - لما لم يذكر التعلق في الآية اختلف المفسرون في المعنى فقيل: تم وأكمل ما أمر به، وقيل: عمل ما أمر به، وبلغ رسالة ربه إلى خلقه، وقيل: وفي بما فرض عليه، وقيل: وفي رؤياه، وقام بدينه، وقيل: وفي مهام الإسلام، وهو قوله تعالى: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن) (البقرة: ١٢٤)، والثوية: الإنعام، وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاملون ما وفي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: " إنه وفي في عمل أربع ركعات كان يصليها من أول النهار "، الحديث أخرجه الديلمي في مسنده، قال ابن كثير: رواه جعفر بن السزير، وهو ضعيف. تفسر القرآن العظيم: ٣٣٠/٤، معالم التنزيل: ٢٥٤/٤، الدر المنثور: ١٦٨/٦، وقد رواه السيوطي من طريق سعيد بن منصور وعبد بن حميد.

وقرأ ابن السميع: (وَفَى) ^(١) بالتخفيف في الفاء. والوجه أن يقال: وَفَى فلان بعهده وفاءً، وأوفى به إيفاءً، أي نفذه. قال السمين الحلبي: " هي لفة، يقال: أوفى ووفى ووفى مشدداً ومخففاً ثلاث لغات بمعنى واحد، قال الشاعر ^(٢):

أما ابن طوقٍ فقد أوفى بدمته كما وفى بقلاص التَّجَم حادِها

فجمع بين اللغتين، ويقال: أوفيت ووفيت بالعهد، وأوفيت الكيل لا غير، وعن بعضهم أن اللغات الثلاث واردة في القرآن أما (أوفى) فكقوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) [البقرة: ٤٠]، وأما (وَفَى) بالتشديد فكقوله تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى) [النجم: ٣٧]، وأما (وَفَى) بالتخفيف فلم يصرح به، وإنما أخذ من قوله تعالى: (وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) [التوبة: ١١١]، وذلك أن أفعل التفضيل لا يشتق إلا من الثلاثي كالتعجب المشهور ^(٣)، وهو هنا مأخوذ من وفى.

قوله تعالى: (حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذُرُ) [القمر: ٥].

قرأ ابن السميع: (حِكْمَةٌ بِالْفَتْحِ) ^(٤) بالنصب حالاً من (ما) فإنها موصولة، أو نكرة موصوفة، ويجوز مجيء الحال منها مع تأخرها، أو هو بتقدير: أعني ^(٥).

قوله تعالى: (فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِئَ صَلَلٍ وَسُعُرٍ) [القمر: ٢٤].

قرأ ابن السميع: (أَبَشْرٌ) على الابتداء، و(وَاحِدٌ) ^(٦) مرفوع - كذلك - على كونه صفة لـ(بشر)، و(نَتَّبِعُهُ) خبر المبتدأ، قال ابن جني: " (أَبَشْرٌ) عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله تعالى: (أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بُيُوتِنَا) [القمر: ٢٥] فكأنه قيل: أينما أو يعث بشرٌ منا؟ ^(٧)، وقيل: إن رفع (أَبَشْرٌ) بإضمار الخبر، والتقدير: أَبَشْرٌ منا يعث إلينا، أو يرسل أو نحوهما ^(٨).

(١) - هي قراءة سعيد بن جبير وابن محيصن. مختصر في شواذ القرآن: ١٤٧، المحتسب: ٣٤٤/٢، المحرر الوجيز: ٢٠٦/٥، البحر المحيط:

١٦٤/٨، الدر المصون: ٢١٢/٦، اللباب: ٢٠١/١٨، روح المعاني: ٦٦/٢٧.

(٢) - الدر المصون: ٢١٢/٦، لسان العرب: ٣١١/٥.

(٣) - الدر المصون: ٢١٢/٦.

(٤) - البحر المحيط: ١٧٢/٨، روح المعاني: ٧٩/٢٧.

(٥) - روح المعاني: ٧٩/٢٧.

(٦) - هي قراءة أبي السمال والعقيلي. المحرر الوجيز: ٢١٧/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٩٠/١٧، جمع البيان: ٧٢/٢٧/٦، البحر المحيط:

١٧٨/٨، الدر المصون: ٢٢٩/٦، اللباب: ٢٦٠/١٨، فتح القدير: ١٦٦/٥، روح المعاني: ٨٨/٢٧.

(٧) - المحتسب: ٣٤٨/٢.

(٨) - البحر المحيط: ١٧٨/٨.

قوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) [القمر: ٥٤].

قراءة العامة: (نَهْر) بفتح النون والهاء، وقرأ ابن السميع: (نُهر)^(١) بضم النون والهاء، وقراءة العامة (نَهْر) على الإفراد اسم جنس، أما قراءة ابن السميع فقال ابن جني: " هذا جمع نَهْر، كما جاء عنهم في تكسير فَعَلَ على فُعْل، كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ، وَوَتْنٍ وَوُتْنٍ، وَحَكِي سَبْوِيهِ قِرَاءة: " إن يدعون من دونه إلا أُنْتَأُ " (٢) جمع وُتْن (٣)، وذهب محمد بن السري (٤) في قولهم: (أَسَدٌ)، و(أُسْدٌ) إلى أنه مقصور من فُعُول، يريد: أَسُودًا، فحذفت الواو فبقى أُسْدٌ، ثم أسكت السين تخفيفاً، كقولهم في طُنْب، طُنْبٌ.

وهذه القراءة التي هي (نُهر) تشهد لقوله: إن أصله أَسُودٌ، ثم حذفت الواو، فبقى أُسْدٌ. فإن قلت: فقد جاء أَسُودٌ، ولم يأت نُهور جمع نَهْر، قيل: وإن لم يأت لفظاً فهو مقدر تصوراً كأشياء تثبت تقديراً، فتعامل معاملة المستعمل. فإن شئت قلت في نُهر: إنه جمع (نَهْر) الساكن العين، فيكون كسَقْفٍ، وسُقْفٍ، ورُهْنٍ ورُهْنٍ، فصارت نُهر، ثم نُقل إبتاعاً، فصارت إلى (نُهر)، وأنس بذلك أن ما قبل الراء في أواخر هذه الآي، وهي: (سَقْرٌ)، و(قَدْرٌ)، و(نُكْرٌ) و(مُدَكِرٌ)، و(زُبْرٌ)، و(مُسَطَّرٌ)، و(مَقْتَدِرٌ)، محرك، فكأن الرغبة في استواء هذه الفواصل، هو الذي زاد الأنس بتثقيب (النُهر) على هذا التأويل الذي في (نُهر)، كما يُختار ترك همز (الشأن) في سورة الرحمن (٥)؛ لتوافق رؤوس الآي فيها: (تُكذِّبان) ونحوها " (٦)، وقال ابن عطية: " (نُهر) بضم النون والهاء على أنه جمع نَهْر، إذ لا ليل في الجنة. وهذا سائغ في اللفظ، قلق في المعنى، ويحتمل أن يكون جمع نَهْر " (٧).

قوله تعالى: (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) [الرحمن: ٧٠].

(١) - هي قراءة ابن محيصن. المحرر الوجيز: ٢٢٢/٥، التفسير الكبير: ٧٩/٢٩، مجمع البيان: ٧٨/٢٧/٦، البحر المحيط: ١٨٢/٨، الدر المنصور: ٢٣٤/٦، اللباب: ٢٨٦/١٨، روح المعاني: ٩٥/٢٧.

(٢) - هي قراءة شاذة في قوله تعالى: (إن يدعون من دونه إلا أنتأ) [النساء: ١١٧].

(٣) - هي قراءة ابن عباس وجماعة. الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٨/٥، البحر المحيط: ٣٦٨/٣.

(٤) - أبو بكر السراج محمد بن السري، أحد أئمة اللغة والنحو، أخذ عنه أبو القاسم الزجاجي، والسيراfi والفراسي والرماني، له من الكتب: الأصول الكبير، وجمال الأصول، والمرجز، ٣١٦هـ. طبقات النحويين واللغويين: ١١٢، بغية الوعاة: ١٠٩/١.

(٥) - من قوله تعالى: (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن) (الرحمن: ٢٩).

(٦) - المحنصب: ٣٥١/٢.

(٧) - المحرر الوجيز: ٢٢٢/٥.

قراءة العامة: (خيرات) بسكون الياء، وقرأ ابن السميع: (خيرات)^(١) بالتشديد، قال الشوكاني: "قراءة العامة بالتخفيف (خيرات)، هي جمع خيرة بزنه فَعَلَة، بسكون العين، يقال امرأة خيرة، وأخرى شرّة، أو جمع خيرة فحفف خيرة، وقراءة التشديد: جمع خيرة بالتشديد"^(٢).

قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُتِبَ لَكُمْ) [الواقعة: ٥٨].

قراءة العامة: (تَمَنُونَ) بضم التاء، وقرأ ابن السميع: (تَمَنُونَ)^(٣) بفتح التاء، وقد قيل في توجيه هاتين القراءتين أنهما لغتان: أمني ومني، كأمذى ومذى، ويُمنى وتُمنى، ويمذى وتمذى، فهما بمعنى واحد^(٤).

ومن المفسرين من فرق بينهما كأبي الحسن الماوردي^(٥)، الذي قال: "ويحتمل أن يختلف معناهما عندي: أمني إذا أنزل عن جماع، ومنى: إذا أنزل عن احتلام"^(٦).

قوله تعالى: (وَعَزَّزْتُكُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّزْتُكُمْ بِاللَّهِ الْقُرْوٰنُ) [الحديد: ١٤].

قراءة العامة: (الْقُرْوٰنُ) بفتح الغين، وقرأ ابن السميع: (الْقُرْوٰنُ)^(٧) بالضم، و(الْقُرْوٰنُ) بفتح الغين، صفة على (فَعُول) والمراد به الشيطان: أي خدعكم بحلم الله وإمهاله الشيطان، و(الْقُرْوٰنُ) بالضم هنا مصدر يعني: الأباطيل^(٨).

(١) — هي قراءة أبي رجاء العطاردي وقناة وابن مقسم. المحرر الوجيز: ٢٣٥/٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٢٢/١٧، البحر المحيط: ١٩٨/٨، الدر المنصون: ٢٤٩/٦، اللباب: ٣٥٩/١٨، فتح القدير: ١٨٩/٥.

(٢) — فتح القدير: ١٨٩/٥.

(٣) — هي قراءة ابن عباس وأبي السمال. المحرر الوجيز: ٢٤٨/٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٠/١٧، البحر المحيط: ٢١٠/٨، الدر المنصون: ٢٦٣/٦، اللباب: ٤١٥/١٨، فتح القدير: ٢٠٨/٥، روح المعاني: ١٤٦/٢٧.

(٤) — فتح القدير: ١٨٩/٥.

(٥) — هو علي بن محمد بن حبيب البصري، أحد الأئمة، وعلم من أعلام الفقهاء الشافعيين، له تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه، ولي القضاء ببلدان شتى، ثم سكن بغداد، له: الحاوي، وتفسير القرآن، والأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين وغيرها. تـ ٤٥٠هـ. وفيات الأعيان: ٢٨٢/٣، طبقات الشافعية الكبرى: ٢٦٧/٥، طبقات المفسرين، للداودي: ٤٢٧/١.

(٦) — التكت والعيون، لأبي الحسن الماوردي، علق عليه: عبد المقصود عبد الرحيم، مكتبة المؤيد، الرياض — السمودية، ط ١، ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م، ج: ٤٥٨/٣.

(٧) — هي قراءة سناك بن حرب. المنحسب: ٣٦٣/٢، المحرر الوجيز: ٢٦٣/٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٠/١٧، البحر المحيط: ٢٢١/٨، الدر المنصون: ٢٧٧/٦، اللباب: ٤٧٦/١٨، فتح القدير: ٢٢٧/٥، روح المعاني: ١٧٨/٢٧.

(٨) — زاد المسير: ١٦٧/٨.

قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) [الحديد: ١٦].

قراءة العامة: (ألم) بهمزة الاستفهام مع (لم) النافية الجازمة، وقرأ ابن السميفع: (أَلْمَا) ^(١) بهمزة الاستفهام مع (لْمَا) مثقلة.

وحاصل توجيه هذه القراءة: أن (ألم) و(أَلْمَا) معناهما واحد في النفي والجزم ^(٢)، بيد أن النفي بـ(لْمَا) متوقع الحصول بخلاف النفي بـ(لسم) ^(٣).

قوله تعالى: (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) [الحديد: ٢٤].

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (الْبَخْل) بفتح الباء والخاء، وقرأ الباقون (الْبُخْل) ^(٤) بالضم والسكون، وقرأ ابن السميفع: (الْبَخْل) ^(٥) بفتح الباء، وسكون الخاء.

وهذه القراءات كلها لغات في اللفظ ^(٦)، ويجوز عند الكوفيين أن تحرك بالفتحة عين ما هو على وزن (فَعَل) إذا كان حلقي العين نحو الشَّعْر والشَّعْر والْبَحْر والْبَحْر ^(٧).

قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الحشر: ٤].

قراءة العامة: (يشاقق) بالإدغام في القاف، وقرأ ابن السميفع: (يشاقق) ^(٨) بفك الإدغام. وقراءته هنا كقوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الأنفال: ١٣]. وهذا جانب من رجوعه إلى القرآن الكريم في اختياراته.

(١) - هي قراءة رجاء بن أبي حنيفة. المحرر الوجيز: ٢٦٤/٥، التفسر الكبير: ٢٢٨/٢٩، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٦/١٧، البحر المحيط: ٢٢٢/٨، الدر المنصون: ٢٧٧/٦، اللباب: ٤٧٨/١٨، فتح القدير: ٢٢٩/٥، روح المعاني: ١٧٩/٢٧.

(٢) - المختص: ٣٦٣/٢.

(٣) - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٨٦.

(٤) - كتاب السبعة: ٦٢٧، النيسر: ٧٩، النشر: ٢٤٩/٢.

(٥) - هي قراءة أبي العالفة. الجامع لأحكام القرآن: ١٦٨/١٧، اللباب: ٤٩٧/١٨، فتح القدير: ٢٣٥/٥.

(٦) - الجامع لأحكام القرآن: ١٦٧/١٧، البحر المحيط: ٢٤٣/٨.

(٧) - شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الاسناباذي، ٦٨٦هـ، تحقيق: محمد نور الحسن، وأخسرين، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٩٧٥م، ج: ٤٧/١.

(٨) - هي قراءة طلحة بن مصرف. الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١٨، البحر المحيط: ٢٤٣/٨، الدر المنصون: ٢٩٣/٦، اللباب: ٥٦٩/٨، فتح القدير: ٢٦١/٥.

قوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الحشر: ٢٤].
قراءة العامة: (المُصَوِّرُ) بكسر الواو المشددة، وضم الراء، وقرأ ابن السميع: (المُصَوِّرُ)^(١) بفتح الواو والراء.

ووجه قراءة العامة: (المُصَوِّرُ) أمَّا (المُصَوِّرُ) فإنه مفعول بالبارئ، أي خالق الشيء المصوِّر، قال ابن خالويه: " (المُصَوِّرُ) في هذه القراءة يكون الإنسان، والتقدير: هو الله الخالق المصوِّر، أي خالق الإنسان، البارئ المصوِّر "^(٢)، والمراد به جنس المصوِّر"^(٣)، قال النمين: " وعليه: يحرم الوقف على (المُصَوِّرِ) بل يجب الوصل ليظهر النصب في الراء لثلاث يتوهم منه في الوقف ما لا يجوز "^(٤)، قال الزركشي: " وقد يستبشع ظاهر الشاذ بادئ الرأي، فيدفعه التأويل، كقراءة: (المُصَوِّرُ) بفتح الواو والراء، على أنه اسم مفعول، وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل الذي هو (البارئ)، فإنه يعمل عمل الفعل، كأنه قيل: الذي برأ المصوِّر "^(٥).

وقال الشوكاني: " (المُصَوِّرُ) بفتح الواو، ونصب الراء على أنه مفعول به للبارئ، أي: الذي برأ (المُصَوِّرُ) أي: ميزه، وقيل: أي يميز ما صوره بتفاوت الهيئات "^(٦).

قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [الجمعة: ٦].
قراءة العامة: (فتمنوا) بضم الواو، وقرأ ابن السميع: (فتمنوا)^(٧) بكسر الواو، وله أيضاً: (فتمنوا)^(٨) بفتح الواو.

(١) - هي قراءة علي رضي الله عنه، والحسن البصري. مختصر في شواذ القرآن: ١٥٥، الكشاف: ٤٩٧/٤، المحرر الوجيز: ٢٩٢/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٦١٥/١٨، البحر المحيط: ٢٤٩/٨، الدر المصون: ٣٠٠/٦، اللباب: ٦١٥/١٨، فتح القدير: ٢٧٧/٥، روح المعاني: ٦٤/٢٨.

(٢) - مختصر في شواذ القرآن: ١٥٥.

(٣) - البحر المحيط: ٢٤٩/٨.

(٤) - الدر المصون: ٣٠٠/٦.

(٥) - البرهان في علوم القرآن: ٤١٧/١.

(٦) - فتح القدير: ٢٧٧/٥.

(٧) - هي قراءة ابن أبي إسحاق وابن محيصن وعيسى بن عمار. مختصر في شواذ القرآن: ١٥٧، المحتب: ٣٧٥/٢، الكشاف: ٥١٩/٤، المحرر الوجيز: ٣٠٨/٥، التفسر الكبير: ٦/٣٠، البحر المحيط: ٢٦٤/٨، اللباب: ٧٧/١٩، روح المعاني: ٩٦/٢٨.

(٨) - البحر المحيط: ٢٦٤/٨، الدر المصون: ٣١٦/٦، اللباب: ٧٧/١٩، فتح القدير: ٣٠٠/٥.

فأما قراءته بالكسر: (فتمنوا) فعلى أصل التقاء الساكنين، فلذلك كسرت تشبيها لها بقوله تعالى: (لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ) [التوبة: ٤٢] ^(١)، وأما قراءته (فتمنوا) بالفتح فاتباعاً لحركة النون، وطلباً للتخفيف، لأن الضمة والكسرة في الواو يتقلانته ^(٢).

قوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) [القلم: ١].

تقدم تخريج هذه القراءة وبيان وجهها ^(٣).

قوله تعالى: (وَعَدُوا عَلَيَّ حَرْدٍ قَدِيرِينَ) [القلم: ٢٥].

قراءة العامة: (حَرْدٍ) بالسكون، وقرأ ابن السميع: (حَرْدٍ) ^(٤) بفتح الراء، وهما لغتان بمعنى واحد، والمعنى: انطلقوا في غدهم عن قصد وقدرة ظانين أنهم تمكنوا من مرادهم، وهو منع كل مسكين من ثمار جنتهم ^(٥).

قوله تعالى: (وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) [الجن: ٣].

قراءة الجماعة (جد) بفتح الجيم، وقرأ ابن السميع: (جِدُّ رَبِّنَا) ^(٦) بكسر الجيم، وقرأ أيضاً: (جَدَى) ^(٧) بفتح الدال، وبعدها ألف مقصورة.

والجَدُّ في اللغة: العظمة والجلال، وقراءة العامة متفقة المعنى مع قول أنس بن مالك: "كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدًّا بيننا" أي عظم قدره، وأما قراءة ابن السميع (جِدُّ) بالكسر، فهي من (الجِد) ضد الهزل، قال الزمخشري: "وبالكسر - جِدُّ رَبِّنَا - أي صدق ربوبيته، وحق إلهيته عن اتخاذ صاحبة والولد، وذلك من تشبيه الله بخلقه، واتخاذ صاحبة وولدا استعظموه ونزهوه عنه" ^(٨).

(١) - روح المعاني: ٩٦/٢٨.

(٢) - البحر المحيط: ٢٦٤/٨.

(٣) - ص: ٣٣٥، ٣٣٩ من هذا البحث.

(٤) - هي قراءة أبي العالية. الكشاف: ٥٧٩/٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٥٩/١٨، فتح القدير: ٣٦٢/٥.

(٥) - الجامع لأحكام القرآن: ١٥٩/١٨.

(٦) - هي قراءة عكرمة البربري. الكشاف: ٦١١/٤، المحرر الوجيز: ٣٧٩/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٧/١٩، البحر المحيط: ٣٤١/٨، الدر المنصور: ٣٩٠/٦، اللباب: ٤١٤/١٩، فتح القدير: ٤٠٣/٥، روح المعاني: ٨٥/٢٩، وقد ذكر ابن حنبل أن المروي عن عكرمة: "جَدُّ رَبِّنَا"، قال: "وغلط الذي رواه"، المحجب: ٣٩٢/٢.

(٧) - هي قراءة العقبلي. المحرر الوجيز: ٣٧٩/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٧/١٩، البحر المحيط: ٣٤١/٨، اللباب: ٤١٤/١٩.

(٨) - الكشاف: ٦١١/٤.

وأما قراءته (جَدَى) فالمقصود بها الجدوى والمنفعة^(١).

قوله تعالى: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) [الجن: ١٩].

قرأ هشام عن ابن عامر: (لِبَدًا) بضم اللام، وفتح الباء، وقرأ الباقر: (لِبَدًا)^(٢) بكسر اللام، وفتح الباء، وقرأ ابن السميع: (لِبَدًا)^(٣) بضم اللام والباء.

ووجه رواية هشام أنها جمع (لِبَدَة) بالضم، نحو: غُرْفَة و غُرْف، أما قراءة الباقر (لِبَدًا) فإن المقصود بها جماعات، على معنى الكثرة، من قوله تعالى: (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا) [البلد: ٦]، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي ببطن نخلة، ويقرأ القرآن كاد الجن يركب بعضهم بعضاً، ويزدحمون، حرصاً على استماع القرآن.

ووجه قراءة ابن السميع: (لُبَدًا) أن واحدها لُبْدَة، مثل: سَقْف وسُقْف، ورَهْن ورُهْن، أو جمع لُبُود، مثل: صَبْر جمع صُبُور^(٤).

قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) [الزمل: ٢٠].

قرأ ابن السميع: (ثُلُثِي)^(٥) بضم التاء، وسكون اللام، وهي قراءة هشام بن عمار^(٦)، وقرأ الباقر: (ثُلُثِي) بضم التاء واللام.

وقراءة ابن السميع وهشام على التخفيف كالرُسُل والرُّسُل، أما قراءة الضم فعلى الأصل. وهذه قراءة سعية متواترة.

قوله تعالى: (...وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الزمل: ٢٠].

قراءة العامة: (هو خيراً)، وقرأ ابن السميع: (هو خير)^(٧) بالرفع.

(١) - الجامع لأحكام القرآن: ٧/١٩.

(٢) - كتاب السبعة: ٦٥٦، التبر: ١٧٥، الشر: ٣٩٢/٢.

(٣) - المحرر الوجيز: ٣٨٤/٥، التفسير الكبير: ١٦٤/٣٠، الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١٩، البحر المحيط: ٣٤٦/٨، الدر المنصور: ٣٩٦/٦، اللباب: ٤٣٥/١٩، فتح القدير: ٤١٠/٥، روح المعاني: ٩٣/٢٩.

(٤) - الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١٩.

(٥) - هي قراءة أبي حنيفة. الجامع لأحكام القرآن: ٣٥/١٩، البحر المحيط: ٣٥٨/٨، الدر المنصور: ٤٠٩/٦، اللباب: ٤٨٢/١٩، روح المعاني: ١١٠/٢٩.

(٦) - كتاب السبعة: ٦٥٨، التبر: ١٧٥، الشر: ٣٩٣/٢.

(٧) - هي قراءة أبي السمال. الكشاف: ٦٣١/٤، المحرر الوجيز: ٣٩١/٥، التفسير الكبير: ١٨٨/٣٠، البحر المحيط: ٣٦٧/٨، الدر المنصور: ٤١٠/٦، فتح القدير: ٣٢٨/٥، روح المعاني: ١١٤/٢٩.

وروجه قراءة النصب أمَّا مفعول ثانٍ لِـ (تَجِد)، فالموجود إذا كان بمعنى الرؤية فإنه يتعدى إلى مفعولين، وتكون (هو) بدلاً أو تأكيداً، أما قراءة الرفع (خير) فإنه خير لِـ (هو) المبتدأ، وجملة (هو خير) في محل نصب مفعول ثانٍ لِـ (تجد)، وقيل: هي لغة لتميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل^(١)، قال الشاعر^(٢):

تَجِن إلى ليلي وأنتَ تركتها وكنتَ عليها بالملا أنتَ أقدرُ
قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ) [المدثر: ٣٣].

قرأ نافع وحمزة وحفص عن عاصم: (إذ أدبر)^(٣) بتسكين الذال، و(أدبر) بألف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وأبو بكر عن عاصم (إذا) بألف بعد الذال، و(دَبَرَ) بدون ألف قبلها، وقرأ ابن السميع: (إذا) بألف بعد الذال، و(أدبر)^(٤) على وزن (أفعل)، والحجة لمن قرأ: (إذ أدبر) قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا فقد أفطر الصائم"^(٥)، أما (إذا دَبَرَ) فقول: إنهما لغتان مع القراءة الأولى يقال: دبر الليل وأدبر، وقال يونس بن حبيب: دبر: انقضى، وأدبر: ولى^(٦)، أما قراءة ابن السميع بألفين: (إذا أدبر) فهي كذلك في مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب، واختار أبو عبيد قراءة (إذا أدبر) قال لأنها أكثر موافقة للحروف التي تليه^(٧).

قوله تعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) [المدثر: ٣٤].

(١) - فتح القدير: ٣٢٨/٥، روح المعاني: ١١٤/٢٩.

(٢) - البيت لقيس بن ذريح. الكتاب، لسيويه: ٣٩٣/٢، الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د/علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٥، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص: ١٤٣، البحر المحيط: ٣٦٧/٨، مع الموامع: ٢٤١/١، لسان العرب: ٩٦/٦.

(٣) - كتاب السبعة: ٦٥٩، السير: ١٧٦، النشر: ٣٩٣/٢.

(٤) - هي قراءة ابن عباس وأبي بن كعب. التفسير الكبير: ٢٠٨/٣٠، الجامع لأحكام القرآن: ٥٥/١٩، الدر المنون: ٤١٩/٦، اللباب: ٥٢٧/١٩.

(٥) - صحيح مسلم، كتاب الصيام، ١٠ - باب بيان وقت انقضاء الصوم، وخروج النهار، رقم الحديث: ١١٠٠، ج: ٦٣٤/٢، بلنظ: "إذا غابت الشمس فقد أفطر الصائم".

(٦) - حجة القراءات، لابن زنجلة: ٧٣٣.

(٧) - الجامع لأحكام القرآن: ٥٥/١٩.

قرأ ابن السميع: (إذا سَفَرَ) ^(١) من الثلاثي، والقراءة المذكورة عند ابن عطية: (إذا أسفر) ^(٢) فتكون بذلك موافقة لقراءة العامة، والمعنى: أضاء، أما (إذا سَفَرَ) فمعناه طرح الظلمة عن وجهه، وقال القرطبي: " وهما لغتان بمعنى سَفَرَ، وأسْفَرَ، يقال: سفر وجه فلان، وأسفر إذا: أضاء، ويجوز أن يكون من سفر الظلام، أي كسه، كما يسفر البيت، أي يكنس، ومنه السفير لما سقط من ورق الشجر، ويقال: إنما سمي سفيراً لأن الريح تسفره بمعنى تكسه، والمسفرة المكنسة ^(٣) .

قوله تعالى: (بَلَى قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَاتَهُ) [القيامة: ٤].

قراءة العامة: (قادرين)، وقرأ ابن السميع: (بلى قادرون) ^(٤) بالواو، والقراءة بالواو على تقدير مبتدأ محذوف، فيكون (قادرين) خبير، والتقدير: (بلى نحن قادرين)، وقراءة العامة (قادرين) حال.

قوله تعالى: (لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) [عيس: ٣٧].

قراءة العامة: (يعنيه) بالعين، والمعنى يشغله عن غيره، وعن النظر في شئونهم، وقرأ ابن السميع: (يعنيه) ^(٥) بالعين المهملة.

والقراءة بالعين: (يعنيه) من عناني الأمر، أي قصدي وأهمني وأوقعني في الهم ^(٦)، وقال ابن جني: " وهذه قراءة حسنة، إلا أن التي عليها الجماعة أقوى معنى، وذلك أن يكون له ألف درهم، فيؤخذ منها مائة درهم فيعنيه أمرها، ولا يعنيه عن بقية ماله، أن يهتم به ويراعيه، فأما إذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى المطلبين، وأعلى الغرضين ^(٧)، وقد رد الألوسي على أبي حيان حين قال بأن قراءة (يعنيه) من عناه: إذا قصده ^(٨)، فقال: " يعنيه: من عناه الأمر إذا أهمه أي أوقعه في

(١) - الجامع لأحكام القرآن: ٥٥/١٩، البحر المحيط: ٣٧/٨، الدر المنون: ٤١٩/٦، اللباب: ٥٢٧/١٩، روح المعاني: ١٣٠/٢٩.

(٢) - المحرر الوجيز: ٣٩٧/٥.

(٣) - الجامع لأحكام القرآن: ٥٥/١٩.

(٤) - هي قراءة ابن أبي عمير. المحرر الوجيز: ٤٢/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٦١/١٩، البحر المحيط: ٣٧٦/٨، الدر المنون: ٤٢٦/٦، اللباب: ٥٤٦/١٩، فتح القدير: ٤٤٥/٥، روح المعاني: ١٣٧/٢٩.

(٥) - هي قراءة الحسن بن علي، والزهرري وابن عيصن. المحرر الوجيز: ٤٤٠/٥، زاد المسور: ٣٥/٩، البحر المحيط: ٤٢١/٨، الدر المنون: ٤٨٣/٦، اللباب: ١٧٠/٢٠، فتح القدير: ٥١٢/٥، روح المعاني: ٤٩/٣٠.

(٦) - البحر المحيط: ٤٢١/٨.

(٧) - المختب: ١٧٧/٢.

(٨) - البحر المحيط: ٤٢١/٨.

المهم، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " (١)، لا من عناه الأمر إذا قصده، كما زعمه أبو حيان (٢).

قوله تعالى: (التَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) [البروج: ٥].

قراءة العامة: (التَّارِ ذَاتِ) بالكسر فيهما، وقرأ ابن السميع: (التَّارُ ذَاتُ) (٣) بالرفع فيهما، والقراءة بالكسر على البديل من (الأخْدُودِ) (٤)، والتقدير: ذي النار، لأن الأخدود هو الشق في الأرض (٥)، أما قراءة الرفع فالتقدير: أحرقتهم النار ذات الوقود (٦)، وقيل: الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، أي: هي النار (٧).

قوله تعالى: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) [البروج: ٢١].

قراءة العامة: (مجيدٌ)، وقرأ ابن السميع: (مجيدٌ) (٨) بالإضافة، وقراءة العامة، بالرفع على أنه نعت لـ(قرآن)، أما قراءة الإضافة فقيل: على حذف المضاف إليه، قال ابن خالويه: " سمعت ابن الأنباري (٩) يقول: معناه بل هو قرآنٌ ربٌّ مجيدٌ، كما قال الشاعر (١٠):

ولكن الغنى ربٌّ غفورٍ

معناه: ولكن الغنى غنى ربٌّ غفورٍ (١١)، وقيل: بل هو من إضافة الموصوف لصفته فتحد القراءتان، ولكن البصريين لا يميزون ذلك لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه، ويتأولون ما ورد (١٢).

(١) - سنن ابن ماجه، بشرح أبي الحسن السدي، كتاب الفتن، رقم الحديث: ٣٩٧٦، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) - روح المعاني: ٤٩/٣٠.

(٣) - هي قراءة العقيلي وأبي السمال وعيسى بن عمر. المحرر الوجيز: ٤٦٢/٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٨٩/١٩، البحر المحيط: ٤٤٤/٨، الدر المنصور: ٥٠٣/٦، اللباب: ٢٥١/٢٠، فتح القدير: ٥٤٩/٥.

(٤) - في قوله تعالى: (قتل أصحاب الأخدود) (البروج: ٤).

(٥) - إبلء ما من به الرحمن: ٥٨٠.

(٦) - الجامع لأحكام القرآن: ١٨٩/١٩.

(٧) - فتح القدير: ٥٤٩/٥.

(٨) - مختصر في شواذ القرآن: ١٧١، الكشف: ٧٢٠/٤، المحرر الوجيز: ٤٦٣/٥، النفر الكبير: ١٢٥/٣١، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٦/١٩، البحر المحيط: ٤٤٦/٨، الدر المنصور: ٥٠٤/٦، اللباب: ٢٦/٢٠، روح المعاني: ٩٣/٣٠.

(٩) - هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن، كان ثقة دينا صدوقا، كما كان من نخبة الكوفة الكبار، تـ ٣٢٨هـ، ببغداد. طبقات النحويين واللغويين: ١٥٣.

(١٠) - البيت لعروة بن الورد. مختصر في شواذ القرآن: ١٧١، اللباب: ٢٥٦/٢٠، وصدر البيت: قليل ذنبه والذنب حم.

(١١) - مختصر في شواذ القرآن: ١٧١، الدر المنصور: ٥٠٤/٦.

(١٢) - الدر المنصور: ٥٠٤/٦.

قوله تعالى: (فِي لَوْحٍ مَّخْفُوظٍ) [البروج: ٢٢].

قراءة العامة: (لَوْح) بفتح اللام، وقرأ ابن السميع: (لُوح)^(١) بضم اللام. والمراد باللوح المحفوظ: أم الكتاب، الذي تنسخ منه الكتب، و(محفوظ): أي من الشياطين، ومن الزيادة والنقصان^(٢)، وقال ابن خالويه: "هو الهواء"^(٣)، وقال الزمخشري: "يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح المحفوظ من وصول الشياطين إليه"^(٤)، قال السمين: "وتفسير الزمخشري أمس بالمعنى"^(٥).

قوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) [الطارق: ٧].

قرأ العامة: (يَخْرُجُ)، بفتح الياء، وضم الراء، وقرأ ابن السميع: (يُخْرَجُ)^(٦) بضم الياء، وفتح الراء، وبناء الفعل لما لم يسم فاعله، ونائب أفاعل يعود على الخالق سبحانه، وقراءة العامة: (يَخْرُجُ) بفتح الياء، وضم الراء بناء الفعل للمعلوم، والفاعل الضمير العائد على ما يخرج من الصلب.

وقرأ العامة: (الصُّلْب) بضم الصاد، وسكون اللام، وقرأ ابن السميع: (الصُّلْب)^(٧) بفتح الصاد واللام، وقرأ أيضا: (الصُّلْب)^(٨) بضم الصاد واللام. وهذه القراءات لغات في اللفظ^(٩)، فتكون جميعها بمعنى واحد، قال ابن خالويه: "يقال: صُلْب، وصُلْب، وصَلْب، وصَلْب"^(١٠)، ومن ذلك قول الشاعر^(١١):

(١) - مختصر في شواذ القرآن: ١٧١، المحرر الوجيز: ٤٦٣/٥، البحر المحيط: ٤٤٦/٨، الدر المصون: ٥٠٥/٦، اللباب: ٢٥٧/٢٠، القدير: ٥٥٢/٥.

(٢) - معالم التنزيل: ٤٧٢/٤.

(٣) - مختصر في شواذ القرآن: ١٧١.

(٤) - الكشاف: ٧٢٠/٤.

(٥) - الدر المصون: ٥٠٥/٦.

(٦) - هي قراءة ابن أبي عملة وابن مكرم. مختصر في شواذ القرآن: ١٧٢، البحر المحيط: ٤٤٩/٨، الدر المصون: ٥٠٧/٦، اللباب: ٢٦٣/٢٠، روح المعاني: ٢٦٣/٣٠.

(٧) - البحر المحيط: ٤٤٩/٨، الدر المصون: ٥٠٧/٦، فتح القدير: ٥٥٩/٥، روح المعاني: ٩٨/٣٠.

(٨) - هي قراءة عيسى بن عمر. مختصر في شواذ القرآن: ١٧٢، زاد المسير: ٨٣/٩، البحر المحيط: ٤٤٩/٨، اللباب: ٢٦٣/٢٠، روح المعاني: ٩٨/٣٠.

(٩) - روح المعاني: ٩٨/٣٠.

(١٠) - مختصر في شواذ القرآن: ١٧٢.

(١١) - البيت للمجاح. الكشاف: ٧٢٢/٤، البحر المحيط: ٤٤٩/٨، اللباب: ٢٦٣/٢٠، لسان العرب: ٥٨/٤، روح المعاني: ٩٨/٣٠.

ريا العظام فخمه المخدم في صَلَب مثل العنان المودم

قوله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى

الْحِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) [الغاشية: ١٧- ٢٠].

قراءة العامة: (خُلِقَتْ، رُفِعَتْ، نُصِبَتْ، سُطِحَتْ) بضم فكسر ففتح فسكون، وبناء هذه الأفعال لما لم يسمَّ فاعله، وقرأ ابن السميع: (خُلِقْتُ، رُفِعْتُ، نُصِبْتُ، سُطِحْتُ)^(١) بفتح أوائل هذه الأفعال وضم التاء، وبناء الفعل للفاعل، قال ابن جني في توجيه قراءة ابن السميع: "المفعول هنا محذوف لدلالة المعنى عليه، أي كيف خلقتُها، ورفعتها، ونصبتها، وسطحتها، والحذف حسن، دال على قوة عربية الناطق به"^(٢).

قوله تعالى: (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَدِ) [الفجر: ٨].

قرأ ابن السميع: (يُخْلَقُ)^(٣) بفتح الياء وضم اللام، على بناء الفعل للفاعل، و(مِثْلَهَا) بالنصب، والفاعل عائد على لفظ الجلالة.

قوله تعالى: (فَأَذْنُلِي فِي عِبَادِي) [الفجر: ٢٩].

قراءة العامة: (عبادي) على الجمع، وقرأ ابن السميع: (عبدي)^(٤) بحذف الألف على التوحيد، قال ابن جني: "هذا لفظ الواحد، ومعنى الجماعة، أي: عبادي، كالقراءة العامة، وإنما خرج بلفظ الواحد اتساعاً واختصاراً عارياً من المعنى، وذلك أنه جعل عباده كالواحد، أي: لا خلاف بينهم في عبوديته، كما لا يخالف الإنسان نفسه، فيصير كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "وهم يد علي"

(١) — هي قراءة علي رضي الله عنه، وأبي العباس وابن أبي عمير. مختصر في شواذ القرآن: ١٧٣، المختص: ٤٢٠/٢، الكشاف: ٧٣٢/٤،

المحرر الوجيز: ٤٧٥/٥، جمع البيان: ١١٢/٣٠/٦، الجامع لأحكام القرآن: ٢٥/٢٠، الدر المنصور: ٥١٥/٦، اللباب: ٣٠١/٢٠.

(٢) — المختص: ٤٢٠/٢.

(٣) — مختصر في شواذ القرآن: ١٧٣، الكامل، للذهبي: ٤٩٦ من المخطوط، الكشاف: ٧٣٦/٤، المحرر الوجيز: ٤٧٨/٥، التفسير

الكبير: ١٦٨/٣١، البحر المحيط: ٤٦٤/٨، الدر المنصور: ٥١٩/٦، اللباب: ٣١٦/٢٠.

(٤) — هي قراءة ابن عباس وأبي بن كعب، وعكرمة والضحاك. المختص: ٤٢٥/٢، المحرر الوجيز: ٤٨٢/٥، جمع البيان: ١٢٤/٣٠/٦،

الجامع لأحكام القرآن: ٣٩/٢٠، الدر المنصور: ٥٢٣/٦، اللباب: ٣٣٦/٢٠، فتح القدير: ٥٨٩/٥، روح المعاني: ١٣٢/٣٠.

من سواهم" (١١) أي متعاونون، لا يقعد بعضهم عن بعض، كما لا يخون بعض اليد بعضاً" (١٢)،
 وضد هذا قوله تعالى: (تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) [الحشر: ١٤] (١٣).

قوله تعالى: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) [الضحى: ٨].

قرأ ابن السميع: (عَيْلًا) (١٤) بالياء المشددة بالكسر، وهي نحو: سيّد، وطيب، وهين،
 فـ(عَيْلًا) من العيلة، وهي الفقر، وهو مثل العائل، ومعناه: ذو العيلة من غير جدّة، يقال: عال
 الرجل يعيل، إذا كثر عياله، وافقر، قال الشاعر (١٥):

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل

أي: متى يفقر (١٦).

قوله تعالى: (تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا) [القدر: ٤].

قرأ ابن السميع: (تَنْزِلُ) (١٧) بضم التاء، بناء الفعل لما لم يسم فاعله.

قوله تعالى: (لَتَرْوُنَّ الْحَجِيمَ) [التكاثر: ٦].

قرأ ابن السميع: (لَتَرْوُنَ) (١٨) بفتح التاء، وهمزة مضمومة على الواو، استقلاً للضمة على الواو،
 قال أبو حيان: " وكان القياس ألا تهمز، لأنها حركة عارضة لالتقاء الساكنين، فلا يعتد بها، لكنها
 لما تمكنت من الكلمة بحيث لا تزول عنها أشبهت الحركة الأصلية، فهمزوا، وقد همزوا من الحركة
 العارضة ما يزول عند الوقف، نحو قوله تعالى: (اشْتَرَوْا الضَّلَّالَةَ) [البقرة: ١٦] (١٩)، كما في بعض
 القراءات الشاذة فهمز هذه أولى" (٢٠).

(١) - المسند: ٣٥١/١، المستدرک: ١٥٣/٢، وقال الحاكم: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، السنن الكبرى
 للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ج: ٤/٢١٨.

(٢) - المحجب: ٤٢٥/٢.

(٣) - فتح القدير: ٥٨٩/٥.

(٤) - مختصر في شواذ القرآن: ١٧٥، الكشف: ٧٥٧/٤، المحرر الوجيز: ٤٩٤/٥، مجمع البيان: ١٦٣/٣٠/٦، الجامع لأحكام القرآن:
 ٦٧/٢٠، البحر المحیط: ٤٨١/٨، الدر المنصون: ٥٣٩/٦، اللباب: ٣٩١/٢٠، فتح القدير: ٦١٣/٥، روح المعاني: ١٦٣/٣٠.

(٥) - المحرر الوجيز: ٤٩٤/٥، البحر المحیط: ٤٨١/٨، لسان العرب: ٤٧٩/٤، فتح القدير: ٦٣٤/٥.

(٦) - روح المعاني: ١٦٣/٣٠.

(٧) - هي قراءة أبي حوية. التفسير الكبير: ٢١٩/٣١، الجامع لأحكام القرآن: ٩٠/٢٠، فتح القدير: ٦٣٤/٥.

(٨) - هي قراءة علي رضي الله عنه، والحسن البصري. مختصر في شواذ القرآن: ١٨١، المحرر الوجيز: ٥٦٥/٥، البحر المحیط: ٥٠٦/٨،
 الدر المنصون: ٥٦٥/٦، اللباب: ٤٨١/٢٠، روح المعاني: ٢٢٥/٣٠.

(٩) - أي أمّا قرنت: " اشتروا الضلالة بالهدى".

(١٠) - البحر المحیط: ٥٠٦/٨، الدر المنصون: ٥٦٥/٦.

قوله تعالى: (فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ) [الماعون: ٢].

قرأ ابن السميع: (يَدْعُ)^(١) بفتح الدال، وضم العين بدون تشديد، قال ابن جني: "معناه - والله أعلم - يعرض عنه، ويجفوه، فهو صائر إلى معنى القراءة العامة (يدع اليتيم) أي يدفعه ويجفو عليه"^(٢)، وقال الفخر الرازي: "ومعنى هذه القراءة يتركه، ولا يدعو بدعوة، أي يدعو جميع الأجنب، ويترك اليتيم مع أنه عليه الصلاة والسلام قال: (ما مائدة أعظم من مائدة عليها اليتيم)"^(٣).

قوله تعالى: (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) [المسد: ٣].

قرأ ابن السميع: (سَيَصْلَى)^(٤) بضم الياء، وفتح الصاد، وتشديد اللام بالفتح، ومعناها سيصليه الله، من قوله تعالى: (وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ) [الواقعة: ٩٤]، قال القرطبي: "والأولى - أي قراءة العامة - هي الاختيار، لإجماع الناس عليها، وهي من قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ) [الصفات: ١٦٣]"^(٥).

(١) - هي قراءة علي رضي الله عنه، والحسن البصري وأبي رحاء العطاردي. مختصر في شواذ القرآن: ١٨١، البحر السجيز: ٥٢٧/٥،

جمع البيان: ٢٤٧/٣٠/٦، البحر المحيط: ٥١٨/٨، الدر المصون: ٥٧٥/٦، اللباب: ٥١٣/٢٠، روح المعاني: ٢٤٢/٣٠.

(٢) - المختب: ٤٤٤/٢.

(٣) - التفسير الكبير: ١١٣/٣٢، ولم أعتز على هذا الحديث.

(٤) - هي قراءة ابن مسعود والأعمش. مختصر في شواذ القرآن: ١٨٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٣/٢٠، البحر المحيط: ٥٢٧/٨، الدر

المصون: ٥٨٦/٦، اللباب: ٥٥٣/٢٠، فتح القدير: ٦٩١/٥.

(٥) - الجامع لأحكام القرآن: ١٦٣/٢٠.

الفصل الثالث

المصنفات اليمنية في علم القراءات والتجويد

شارك القراء اليمنيون غيرهم من علماء القراءات في حواضر العالم الإسلامي في نقل علم القراءات، والتصنيف فيه، وحرصوا على مسايرة حركة التأليف والاطلاع على مصنفات غيرهم، وكانوا يقتبسون منها، ويقرؤون بمضمونها، وبخاصة تلك التي كانت محل اهتمام العامة والخاصة أمثال مصنفات الداني والشاطبي وابن الجزري.

وقد كانت مشاركة اليمنيين في جميع ضروب التأليف سواء في الشرح أو الاختصار، أو النظم، أو المصنفات المفردة.

وفيما يلي استعراض شامل لما وصل إلى علمنا من تلك المصنفات، وأماكن وجودها، ومصنفيها، عبر حقب التاريخ الإسلامي حتى عصرنا الحاضر.

١ - كتاب الإيجاز في القراءات، تأليف: إسحاق بن محمد المعافري المعبري، نسبة إلى قرية يقال لها معبرة، كان عارفاً بالفقه والنحو والقراءات، (تـ ٤٦٠هـ)^(١)، وقيل: توفي في القرن الثامن^(٢)، وهو مفقود.

٢ - كتاب الإيضاح في القراءات، تأليف المقرئ: عبد الله بن أحمد بن أسعد بن أبي الهيثم، وهو مفقود.

٣ - كتاب الإشارة، للمقرئ السابق، وهو مفقود أيضاً.

٤ - كتاب الكفاية، للمقرئ السابق، وهو مفقود^(٣).

٥ - كتاب القراءات، تأليف: عبد الله بن يزيد اللعفي^(٤)، وهو مفقود.

٦ - كتاب القراءات، تأليف: زيد بن الحسن الفانثشي، (تـ ٥٢٨هـ)^(٥)، وهو مفقود.

(١) - هدية العارفين: ٢٠٠/١.

(٢) - مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٦.

(٣) - السلوك: ٣٥٨/١.

(٤) - طبقات فقهاء اليمن: ١١٩، السلوك: ٢٥١/١، تحفة الزمن: ١٩٧.

(٥) - طبقات فقهاء اليمن: ١٥٥، السلوك: ٢٨٥/١.

- ٧ - المقيد في القراءات الثمان، تأليف: محمد بن إبراهيم بن أبي مشيرح الحضرمي، (ت-٥٦٠هـ)، وكتابة هذا يعد أول مخطوط وصل إلينا لمقرئ من اليمن، اختصره من كتاب: "التلخيص في القراءات" لشيخه أبي معشر الطبري، (ت-٤٧٨هـ)، مع زيادات مفيدة، وهو يقع في: ١٤٤ ورقة بخط قديم، غير منقوط، توجد منه نسخة وحيدة في مكتبة الأوقاف، بالجامع الكبير بصنعاء^(١).
- ٨ - المباني والمعاني في القراءات، تأليف: علي بن سليمان الحيدرة، (ت-٥٩٩هـ)، تعرض فيه لبيان القراءات السبع ومعانيها، وهو أول كتاب في معاني القراءات لمقرئ يمني، قال عنه مؤلفه: "وسترى في القراءة - إن شاء الله - بيانا جامعاً في كتابنا الموسوم بكتاب: (المباني والمعاني في القرآن الكريم)"^(٢).
- ٩ - مصنفات في القراءات، تأليف: جوهر بن عبد الله المعظمي، المتوفى لوضع وتسعين وخمسمائة^(٣).
- ١٠ - منظومة في القراءات السبع، تأليف: علي بن عطية بن علي الشغدري، (ت-٧٢٠هـ)^(٤)، وهي مفقودة.
- ١١ - المبهج للطالب المدلج في القراءات السبع، تأليف: علي بن أبي بكر بن شداد، (ت-٧٧١هـ)، يوجد منه جزء محفوظ بالمكتبة التابعة للأوقاف، لدى الباحث صورة منه.
- ١٢ - كتاب الأسانيد، تأليف: علي بن شداد، أيضاً، وهو مخطوط يقع في: ٢٣ ورقة، وهو محفوظ بالمكتبة التابعة للأوقاف، تحت رقم: ٧٥٧٤.
- ١٣ - الزراري المسفرة، وهي نظم لدره ابن الجزري، نظمها: حسن بن محمد بن سعيد الشظي، المولود سنة (٧٨٩هـ)، اشتغل بالتدريس في إحدى مدارس تعز، كان فقيهاً نحويًا مقرئًا، (ت-٨٣٤هـ)^(٥)، وهي مفقودة.

(١) - فهرس مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء: ٧٦/١.

(٢) - كشف المشكل: ٤٠٣/٢.

(٣) - تحفة الزمن: ٣٤٣.

(٤) - مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ١٨.

(٥) - الضوء اللامع: ١٤٣/٣.

١٤ — منظومة تكملة القراءات الثلاث، تأليف: أحمد بن محمد بن سعيد الشرعي اليمني من أهل مدينة تعز، تلقى علومه باليمن، ثم رحل إلى مكة، ومنها سار إلى دمشق، (٨٣٧هـ-)، وقد جرى في نظمه هذا الشاطبية وسار على منوالها، ومزج القراءات الثلاث المتممة للعشر بها، بحيث صارت كأنها نظم واحد، وهي مفقودة.

١٥ — إيضاح الدرّة المضية في قراءات الثلاثة الصحيحة المرضية، تأليف: عثمان بن عمر ابن أبي بكر الناشري الزبيدي، كان إمام القراءة باليمن في القرن التاسع، بلا منازع، تتلمذ على ابن الجزري، ونهل من معين علمه، (٨٤٨هـ-)، وكتابه هذا شرح لدرّة ابن الجزري، وقد طبع بتحقيق الشيخ: عبد الرزاق علي إبراهيم موسى.

١٦ — الدر الناظم لرواية حفص من قراءة عاصم، تأليف: الناشري السابق، تقع في: ١٧ ورقة، ومنها نسخة محفوظة بالمكتبة الغربية التابعة للأوقاف، تحت رقم: ٢٣٥٦.

١٧ — الهداية إلى تحقيق الرواية عن إمامي التحقيق والدراية نافع وأبي عمرو البصري، للناشري المتقدم، تقع في: ٣٢ ورقة، توجد منها نسخة بترميم^(١)، وأخرى بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير^(٢).

١٨ — الدر المكنون في رواية الدوري وحفص وقالون، وهو للناشري — المتقدم، يقع في: ٢٤ ورقة،

منه نسخة في جامعة الرياض بالسعودية، وأخرى بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء التابعة لدار المخطوطات^(٣).

١٩ — نفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة، للناشري المتقدم، منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير التابعة لدار المخطوطات^(٤).

(١) — فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت، نشر المركز اليمني للأبحاث الثقافية، إعداد: عبد الله محمد الحبشي، عدن - اليمن، ديسمبر: ١٩٧٤م، مطابع ١٤ أكتوبر.

(٢) — مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٣.

(٣) — مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٣.

(٤) — مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٣.

- ٢٠ — فكاهة البصر والسمع في معرفة القراءات السبع، تأليف: محمد بن إبراهيم الساودي (تـ ٨٦١هـ)، تقع في مجلدين ضخمين، توجد منها نسخة وحيدة موقوفة على طلبة الجامع الكبير بصنعاء، ولدى الباحث نسخة مصورة من الجزء الأول
- ٢١ — أسانيد محمد بن إبراهيم الساودي في القراءات، وهي عبارة عن إجازة منه لأحد تلاميذه، ولدى الباحث نسخة منها.
- ٢٢ — المناهل الروية شرح الدرّة المضية في القراءات الثلاث المرضية، تأليف: المفضل محمد بن أحمد بن الحسن الملحاني، وهو أحد علماء القرن التاسع، شرح فيها الدرّة لابن الجزري، توجد منها نسخة بإحدى المكتبات الخاصة^(١)، وأخرى بمكتبة الأوقاف، تحت رقم: ٩٣ مجاميع.
- ٢٣ — العقد الفريد والدرّ النضيد في قراءة قالون بالتجويد، تأليف: المفضل — المتقدم، لدى الباحث نسخة منه.
- ٢٤ — شرح مقدمة ابن الجزري، المسماة: ترجمة المستفيد لمعاني مقدمة التجويد، تأليف: محمد بن عمر بن بحرق الحضرمي، (تـ ٩٣٠هـ)، توجد منها نسختان خطيتان بمكتبة الجامع الكبير التابعة للأوقاف، تحت رقم: ١٥٧٥.
- ٢٥ — مختصر الهداية في علم القراءة، للناشري، اختصرها: محمد بن عمر بن بحرق — المتقدم، وهو مفقود^(٢).
- ٢٦ — كتاب القراءات، تأليف: محمد بن إبراهيم الظفاري، وهو مفقود^(٣).
- ٢٧ — مقدمة في القراءات السبع، تأليف: أبي بكر بن البرهان الضجاعي، أحد فقهاء الحنفية بزييد، كان من الشعراء الأدباء، توفي في القرن التاسع^(٤)، جعلها في ثلاثين جزءاً، وكتبها بالذهب والفضة، ثم وقفها على مسجد الأشاعر بزييد^(٥)، وهي مفقودة.

(١) — فهرس بعض المكتبات الخاصة في اليمن: ١٤٥.

(٢) — مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٥.

(٣) — مطلع الدرر: ٢/٤.

(٤) — الضوء اللامع: ١٦٤/.

(٥) — مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٤.

- ٢٨ — بغية القارئ المجيد في علم التجويد، تأليف: عبد الباقي بن عبد الله العدني، من أهل القرن الحادي عشر، منها نسخة بالمكتبة الغربية التابعة للأوقاف، تحت رقم: ١٥٧٨.
- ٢٩ — إجازة في أسانيد القراءات، تأليف: عبد الله بن عبد الباقي العدني، منها نسخة بالمكتبة الغربية التابعة للأوقاف، تحت رقم: ١٥٨٣.
- ٣٠ — الدر المكنون في تحقيق رواية قالون، تأليف: أحمد بن محمد بن الحسين المخلافي، منها نسخة خطية بالمكتبة التابعة للأوقاف.
- ٣١ — القراءات السبع، تأليف: عفيف الدين بن عبد الله الرداعي البصر، أحد أعلام القراءة في القرن الحادي عشر للهجرة، تقع في: ٧٧ ورقة، توجد منها نسخة خطية بالمكتبة الغربية التابعة للأوقاف، تحت رقم: ٩٣ مجاميع.
- ٣٢ — المقرر النافع الحاوي لقراءة نافع، تأليف: الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله المهلا الشرفي القديمي، كان مرجعا للعلماء المجتهدين في عصره، له دراسات جيدة عليها اعتماد الناس، (١٠٦٠هـ) تقريبا^(١)، منه نسخة بقلم المؤلف، تقع في: ١٤ ورقة، محفوظة بمكتبة الجامع الكبير التابعة لدار المخطوطات، تحت رقم: ٦٩ مجاميع^(٢).
- ٣٣ — أرجوزة في القراءات، نظم: ناصر بن عبد الحفيظ المهلا — المتقدم.
- ٣٤ — شرح أبيات الجعبري في التلاوة لسورة الفاتحة، للمؤلف: إبراهيم بن يحيى جحاف، (١٠٦٥هـ)، وهو مفقود^(٣).
- ٣٥ — مختصر النشر في القراءات العشر، تأليف: حسين بن زيد بن علي جحاف (١١٢٧هـ)، منه نسخة محفوظة بالمكتبة الغربية التابعة للأوقاف، تحت رقم: ١٥٥٢.
- ٣٦ — حاشية الشاطبية، تأليف: صلاح الدين يحيى الخطيب الشبامي، (١١٣٧هـ).
- ٣٧ — إتخاف البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: عبد الخالق بن الزين بن محمد ابن الزين بن الصديق بن عبد الباقي المزجاجي، أحد العلماء بزييد كان مرجع العلماء في وقته، رحل إلى الحرمين، ثم انتقل إلى صنعاء، (١١٥٢هـ)، والكتاب مفقود.

(١) — مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٧.

(٢) — مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٧.

(٣) — مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٧.

- ٣٨ — آداب المقرئ والقارئ، المسمى: النسيم الجاري على نهر صفحات الزلال الجاري في آداب المقرئ والقارئ، تأليف: محمد بن أحمد مشحم، (تـ ١١٨١هـ)، منه نسخة بالمكتبة الغربية التابعة للأوقاف، تحت رقم: ٨ مجاميع.
- ٣٩ — مصحف القراءات السبع، وقف عبد الله بن يحيى المهدي، نسخ: علي بن عبد الله الشعيبي، نسخ سنة (١١١٩هـ)^(١).
- ٤٠ — مصحف القراءات السبع، محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله اللاحجي الأنسي، (تـ ١١٢١هـ)^(٢).
- ٤١ — تحفة الذي يريد حفظ المحتاج إليه من التجويد، تأليف: عيسى بن محمد الكوكباني، (تـ ١٢٠٧هـ)، منها نسخة بالمكتبة الغربية للأوقاف، تحت رقم: ٢٨٦ مجاميع.
- ٤٢ — رسالة المفيد شرح الرسالة في التجويد، تأليف: محمد بن حسن فرج، (تـ ١٣٠٦هـ)، وهي مفقودة.
- ٤٣ — شرح أبيات في أسامي القراء السبعة وروايقهم، تأليف: محمد بن حسن فرج — المتقدم، أفاد المحقق: عبد الله الحبشي أنه مفقود، ولعله موجود فقد ورد في فهرس المكتبة الغربية مصنف اسمه: أسماء القراء السبعة وروايقهم، تحت رقم: ١٥٨٣، ولم ينسب لأحد.
- ٤٤ — شرح المنظومة الشاطبية في القراءات السبع، تأليف: محمد بن أحمد زايد، المولود بمدينة صنعاء سنة (١٢٧٦هـ)، أخذ عن جلة علمائها، وتنقل في اليمن، ثم استقر بصنعاء للتدريس، (تـ ١٣٣٩هـ)، منه نسخة بمكتبة العبيكان، تحت رقم: ١٣٦^(٣).
- ٤٥ — العقيلية منظومة في القراءات، للمؤلف: محمد بن أحمد زايد — المتقدم، وهي مفقودة.
- ٤٦ — منظومة الحاج في بيان ما اختلف فيه راويا نافع، تأليف: محمد بن أحمد زايد — المتقدم، منها نسخة بالمكتبة الغربية التابعة للأوقاف، تحت رقم: ١٦٠٣.
- ٤٧ — رسالة الوقف اللازم، تأليف: جمال الدين محمد بن المساوي المؤذن الحضرمي، منها نسخة بالمكتبة الغربية التابعة للأوقاف، تحت رقم: ١٥٤٩.

(١) — محفوظ بمعرض الفرق القرآنية، صنعاء.

(٢) — الربد، للشيخ: عبد الله الخفدي، ورقة ٦٦.

(٣) — مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٣٣.

- ٤٨ - نهاية المبتدي وندكرة المنتهي في التجويد، تأليف: محمد بن علي المرشدي، منها نسخة بالمكتبة الغربية التابعة للأوقاف، تحت رقم: ٩٣.
- ٤٩ - الدر النضيد في فن التجويد، تأليف: عمر بن أبي بكر بن علوي المشهور، من علماء حضرموت، توفي بعد سنة (١٣٥٠هـ) طبع في جاوة سنة (١٣٥٠هـ).
- ٥٠ - شرح تحفة الأطفال في التجويد، تأليف: محمد بن محمد باكثير، (ت-١٣٥٥هـ)، ولم نعلم عنه حاله.
- ٥١ - منظومة في إياات الإضافة على قراءة نافع، لباكثير - المتقدم، ولم نعلم عن حاله أيضا.
- ٥٢ - اللؤلؤ المكنون في رواية قالون، تأليف: محمد بن علي الأكوع، (ت-١٤٠٦هـ)، ولدى الباحث نسخة منه.
- ٥٣ - تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو، تأليف: أبي بكر العطاس الحضرمي، وهو مطبوع.
- ٥٤ - العقد الفريد في علم التجويد، للدكتور: عبد الحق القاضي الأستاذ بكلية التربية جامعة صنعاء، وهو مطبوع من طرف مكتبة الجيل الجديد بصنعاء.
- ٥٥ - كتاب في التجويد، للباحث/ صالح مهدي الحرازي، وهو مطبوع.

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

الخاتمة

خاتمة البحث

آن الأوان لنحط الرحال بعد هذه الرحلة التي دامت ثلاث سنين، ونعطي خلاصة موجزة، لما أسفر عنه هذا البحث، فنقول: اضطلع أهل اليمن بمجهود طيب في بناء صرح علم القراءات باليمن من صدر الإسلام حتى نهاية عصر الدراسة، ففي كل مرحلة من مراحلها أنجبت اليمن عدداً من القراء الذين نقلوا هذا العلم، ورحلوا لأخذه إلى أماكن شتى، وخلص البحث إلى ما يلي:

— كان للدوليات القائمة في اليمن أثرها الواضح في مسيرة الحركة العلمية فكلما استقرت هذه الدوليات وقوى نفوذها اتسع نطاق العلوم، وكلما انعدم الاستقرار تراجعت مسيرة علم القراءات وانكسبت.

— كان اهتمام أهل اليمن بعلم القراءات ونحروهم لطلبه نابعا من إيمان عميق بمبادئ الدين الإسلامي الخفيف التي تدعو للتعلم، وتحث على طلب العلم، وتجعل السعي إليه ضرباً من الرباط في سبيل الله.

— أصبحت اليمن في القرن الثاني الهجري مركزاً علمياً يرتاده القراء والمحدثون من أرجاء دار الإسلام، نظراً لتعدد مراكز علم القراءات في حواضره الشهيرة، التي احتضنت المقرئين القادمين وضمت بين جنباتها شيوخاً أكفاء. رحل إليهم الطلبة من أنحاء اليمن، كما ظهرت مراكز فرعية بجانب تلك المراكز ساعدت على تخفيف أعباء الرحلة إلى الحواضر الكبرى، وقد ساعد الوقف الخيري في تمكين الطلبة من التدرج في حلقات العلم، واستقطاب المتعلمين واجتذابهم لمواصلة الطلب.

— كان دخول القرآن إلى اليمن بطريقتين مباشر وغير مباشر؛ فالباشر بواسطة تلمذ أهل اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم، وعرضهم القرآن عليه، كأبي موسى الأشعري والطفيل بن عمرو رضي الله عنهما، ووفد تُجَيْب، أما الطريق غير المباشر فله وجوه: إما بواسطة الصحابة اليمنيين القادمين إلى المدينة لإعلان إسلامهم، وعودتهم إلى اليمن معلمين ومرشدين كثمامة الشيباني وفروة بن مسيك، وإما بواسطة الصحابة الذين كلفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم الوافدين عليه كأبي بن كعب وزيد بن ثابت، وإما بواسطة البعثات التعليمية التي أرسلت إلى اليمن

للتفقيه في الدين، وتعليم القرآن، وتسيير شئون اليمن، كعماذ بن جبل، وأبي موسى، وعلي بن أبي طالب، وأبي عبيدة، وأبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنهم، وكان هؤلاء المبعوثون من القراء الأفضأ والمربين الأكتفاء والقادة العظام، وإما بواسطة اليمنيين الذين أخذوا عن الصحابة المكلفين من قبله صلى الله عليه وسلم بتعليم الوافدين؛ فأبي بن كعب رضي الله عنه تولى تعليم أهل اليمن.

— أخذ القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته جماعة من أهل اليمن اختصوا بعلم القراءات، وعن هؤلاء أخذ جيل كبار التابعين من أهل اليمن كطاووس ابن كيسان اليماني، وهمام بن منبه وأخيه وهب وأم سعيد البزرجية وغيرهم، وكانوا قد بلغوا درجة عالية من الثقة والإتقان، وعن هؤلاء أخذ جيل من أتباع التابعين، كعبد الله ابن طاووس وغيره، ممن تسلسلت بهم أسانيد القراءات في تلك الفترة.

— حمل الصحابة الذين دخلوا اليمن مصاحفهم معهم، ودار عليها مقرأ أهل اليمن وأهمها مصحف أبي موسى المسمى لباب القلوب.

— جمع القرآن عدد من الصحابة اليمنيين كالنعمان بن قيس الحضرمي، وبرز في جيل التابعين جماعة منهم عطاء بن مكيوذ وعبد الله بن يزيد بن مرثد، وإلى هؤلاء كان يفزع طلاب القراءات من كل صوب.

— كانت اليمن أحد الأمصار الإسلامية التي بعث إليها الخليفة عثمان بن عفان بمصحف ليقيموا مصاحفهم عليه، ويكثفوا قراءتهم وفقه.

— وردت عن الصحابة والتابعين من أهل اليمن والداخلين إليها الرواية في حروف القرآن ونقلها عنهم تلاميذهم، وكان جل ما روي عن هؤلاء من حروف واقعا في نوع الشاذ من القراءة.

— عرفت اليمن القراءة المتواترة التي كان أشهر أعلامها موسى بن طارق اليماني، الذي كان من جلة الرواة عن نافع، وبالمقابل اشتهرت القراءة الشاذة، وهي قراءة محمد ابن السميغ اليماني، الذي يعد أشهر قراء الشواذ باليمن.

— القراءات السبع دخلت جميعها اليمن، إلا أن هذا الدخول لم يكن متزامنا، وإنما كان على تفاوت فيما بينها.

— بعض طرق القراءات التي دخلت اليمن، كانت بسند يمعي واحد، وذلك بأن يأخذ قراء اليمن عن شيوخ القراءة أنفسهم بدون واسطة، ومثال ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع. — دخول أبي عمرو بن العلاء اليمن أسهم بشكل واضح في بقاء قراءته بها حتى اليوم.

- القراء الواصلون إلى اليمن ساهموا في إدخال قراءات شيوخهم إليها كعبد الله ابن كثير المؤدب صاحب قراءة ابن كثير المكي، وعبد الله بن صالح بن أبي غسان الذي أدخل قراءة حمزة، وأبي كريب محمد بن العلاء صاحب قراءة عاصم.
- كانت قراءة ابن كثير هي أكثر القراءات طرقت في اليمن، إذ دخلت اليمن بواسطة سبعة من المقرئين.
- بعض القراءات لها سند متصل دونته كتب القراءات، كرواية موسى بن طارق عن نافع.
- اشتهر بعض قراء اليمن باختيار خاص كبكر بن الشروذ.
- نالت قراءة عاصم نصيب الأسد من التوسع والانتشار في القرن الرابع والخامس بشهادة المقدسي، ثم توسعت بعدها قراءة أبي عمرو البصري في القرنين الرابع والخامس وحتى القرن الثامن، ثم انزوت بمحضرموت وعادت رواية الدوري إلى الظهور من جديد في عصرنا الحاضر.
- كانت قراءة نافع برواية قالون هي السائدة بصنعاء إلى عصرنا الحاضر بشهادة المقرئين محمد بن الحسن المفضل ومحمد بن علي الأكوخ.
- كانت أسانيد القراء في اليمن تتسلسل في القرن الأول بكبار التابعين إلى الصحابة ومنهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي القرن الثاني اتصلت بأسانيد القراء السبعة والعشرة برجال يمينين وغير يمينين، وفي القرن الرابع للهجرة اتصلت بابن مجاهد وابن غلبون فيما يقع في سماع أهل زبيد، وفي القرن الخامس وحتى السابع اتصلت بأبي معشر الطبري أما في القرنين الثامن والتاسع فقد اتصلت بمقرئ اليمن في وقته علي بن أبي بكر بن شداد عن شيوخه من قراء اليمن إلى ابن الصائغ إلى أبي معشر الطبري نفسه، وكذلك فيما تلاه من القرون انتهت أسانيد قراء اليمن إلى ابن الصائغ ومنه إلى أبي معشر الطبري.
- كثر المقرئون في عصر الدراسة مما لفت الأنظار إلى تلك البيئة العلمية فقدم إلى اليمن كوكبة من أساطين علم القراءة أمثال ابن خالويه والنكزاي والبلوي الغرناطي وابن الجزري ومحمد بن أحمد بن سنقر المصري، وغيرهم.
- شارك أهل اليمن غيرهم من أبناء دار الإسلام في نقل علم القراءات سواء في مرحلة الرواية الشفهية أو في مرحلة التدوين فقد ظهرت عدد من المصنفات في علم القراءة تعالج قضايا هذا العلم، وتقربها للدراسين، وقد تنوعت مناهجها بين نظم ونثر وشرح وتعليق واختصار إلى غيرها من ضروب التأليف.

- بعد العرض المتقدم لنتائج البحث نرى:
- ضرورة الاهتمام بما تبقى من التراث القرائي اليمني المخطوط وحراسته.
 - اعتماد مقررات دراسية تتعلق بالقراءات، وعللها، وأثرها في الفقه في الأقسام المتخصصة في علوم القرآن، بالجامعات اليمنية.
 - عمل معجمين، يخصص أحدهما للقراءات المروية عن قراء أهل اليمن، والثاني للقراء من أهل اليمن.
 - توجيه المنتسبين في الدراسات العليا للاتجاه نحو إخراج التراث اليمني المخطوط وتحقيقه.
 - عمل دراسة علمية خاصة بحركة علم القراءات في عصر بني رسول لبيان الوفرة التي تحصل عليها اليمن من القراء، ومصنفاتهم وإبراز مناهجهم.
 - طبع مصحف خاص يضم الروايات الثلاث السائدة في اليمن الآن: وهي رواية حفص عن عاصم، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري، ورواية قالون عن نافع.
 - تخصيص جوائز قيمة وحوافر موسمية، للمبرزين في القراءة والمجتمدين لها، على غرار ما يجري في المملكة المغربية من فعاليات قرآنية في شهر رمضان.
 - طبع كتاب (فكاهة البصر والسمع من معرفة القراءات السبع) للساودي كونه يمثل معلمه بارزة في تاريخ علم القراءات في اليمن.
 - دعم الكلية العليا للقرآن الكريم مادياً ومعنوياً بصورة رسمية وشعبية كي تنهض بدورها المنشودة لإعداد أجيال من حفظة القرآن قادرين على الإسهام في دعم مسيرة هذا العلم في عصرنا الحاضر.
 - الاهتمام بدار القرآن الكريم، والحلقات المسجدية التي تعمل من أجل تحفيظ أكبر عدد من الطلبة القرآن الكريم وفق منهج متميز.

والله من وراء القصد

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفهارس

- ١ -

رفع
عبد الرحمن (البحري)
أسكنه الله الفردوس
فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المخطوطات:

١. أسانيد ابن شداد، تأليف: المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد، تـ ٧٧١هـ.
٢. أسانيد السائدي، تأليف: المقرئ محمد بن إبراهيم السائدي، تـ ٨٦١هـ.
٣. الدر النضيد في قراءة قالون بالتجويد، تأليف: المقرئ محمد بن الحسن بن المفضل، القرن التاسع.
٤. طبقات مسلم اللحجي، تأليف: مُسَلِّم بن محمد بن جعفر الشظي اللحجي، تـ ٥٤٥هـ.
٥. المسجد المسبوك والجوهر المحبوك والزبرجد المحكوك في أخبار الخلفاء والملوك، تأليف: أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي، تـ ٨١٢هـ.
٦. فكاهاة البصر والسمع في معرفة القراءات السبع، تأليف: المقرئ محمد بن إبراهيم السائدي، تـ ٨٦١هـ.
٧. فلائد النحر في معرفة أعيان الدهر، تأليف: أبي الطيب عبد الله بن أبي مخزومة، تـ ٩٤٥هـ.
٨. الكامل في القراءات الخمسين، تأليف: أبي القاسم علي بن جبارة الهذلي، تـ ٤٦٥هـ.
٩. اللؤلؤ المكنون في رواية قالون، تأليف: المقرئ محمد بن علي الأكوغ، تـ ١٤٠٣هـ.
١٠. المبهج للطالب المدلج، تأليف: المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد الزبيدي، تـ ٧٧١هـ.

١١. المستطاب في طبقات الزيدية الأطياب، تأليف: يحيى بن الحسين بن القاسم،
تـ ١٠٩٩هـ.
١٢. مطلع البدور ومجمع البحور، تأليف: أحمد بن صالح بن أبي الرجال،
تـ ١٠٩٢هـ.
١٣. المفيد في القراءات الثمان، تأليف: محمد بن إبراهيم الحضرمي، تـ ٥٦٠هـ.

الكتب المطبوعة

١. الإبانة، تأليف: أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، تـ ٤٣٧هـ، تحقيق:
د/عبد الفتاح شلبي، ط١، ١٩٦٨
٢. إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر، تأليف: الإمام محمد بن علي الشوكاني،
تـ ١٢٥٠هـ، تحقيق: خليل بن عثمان الجبور السبيعي، دار ابن حزم، بيروت -
لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: الشيخ أحمد البناء
الدمياطي، تـ ١١١٧هـ وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي بكر النقدسي،
تـ ٣٨٠هـ، مكتبة خياط، بيروت - لبنان.
٥. أحكام القرآن الكبرى، تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري،
تـ ٥٤٣هـ، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
٦. الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: سيف الدين الآمدي، تـ ٦٣١هـ،
مراجعة: عبد الرزاق عفيفي، ط١، ١٣٨٧هـ.
٧. إرشاد الساري، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني،
تـ ٩٢٣هـ، طبعه وصححه: محمد عبد العزيز الخالد، دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٨. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تـ ١٢٥٠هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٩. الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تـ ٨٥٢هـ، دار صادر، بيروت - لبنان، طبع بالأوفست عن الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ.
١٠. أصول السرخسي، تـ ٤٩٠هـ، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
١١. إعراب القرآن، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تـ ٣٣٨هـ، تحقيق: د/زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٢. الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٥، ١٩٨٠م.
١٣. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تأليف: الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن السخاوي، تـ ٩٠٢هـ، نشره: فرانز روزنتال، تعريب: د/صالح أحمد العلي، طبع جامعة بغداد.
١٤. أمالي ابن الشجري، تأليف: هبة الله بن علي العلوي، تـ ٥٤٢هـ، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د. ت.
١٥. الأمالي، تأليف: أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي، دار الفكر، بيروت - لبنان.
١٦. إملاء ما من به الرحمن، تأليف: أبي البقاء العكبري، تـ ٦١٦هـ، دار الفكر، تـ ٦١٦هـ، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٨٦م.

١٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦هـ.
١٨. الأنساب، تأليف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تـ ٥٦٢هـ، تقلبم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٩. الاختيار في القراءات والرسم والضبط، تأليف: د/محمد بالوالي، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٩٩م.
٢٠. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تـ ٤٦٣هـ، تحقيق: محمد علي الجاوي، دار نهضة مصر.
٢١. البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تـ ٧٩٤هـ، قام بتحريه: عبد القادر العاني، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٢. البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تـ ٧٤٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٣. البداية والنهاية، تأليف: أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تـ ٧٧٤هـ، دار المعارف، بيروت - لبنان. د. ت.
٢٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تـ ١٢٥٠هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر. د. ت.
٢٥. البرهان في أصول الفقه، تأليف: إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، تـ ٤٧٨هـ، تحقيق: د/عبد العظيم الديب، توزيع دار الأنصار، القاهرة - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٦. البرهان في علوم القرآن، تأليف: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،
ت ٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١،
١٩٨٥م.
٢٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين السيوطي،
ت ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ٢،
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٨. مهجة الزمن في تاريخ اليمن، تأليف: عبد الباقي بن عبد الحميد اليماني،
ت ٧٤٤هـ، نشره: مصطفى حجازي، القاهرة - مصر، ١٩٦٥م.
٢٩. البيان في عد آي القرآن، تأليف: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني،
ت ٤٤٤هـ، تحقيق: د/غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
د. ت.
٣٠. تاج العروس، تأليف: السيد المرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار
أحمد فراج، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. د. ت.
٣١. تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري،
ت ٤٠٠هـ، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١،
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٢. تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي، تأليف: د/حسن إبراهيم حسن،
ط ٧، ١٩٦٧م.
٣٣. تاريخ الأمم والملوك، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٦٠م.
٣٤. تاريخ القرآن، تأليف: د/عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة - مصر،
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣٥. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، تأليف: د/محمد المختار ولد أباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المغرب، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.
٣٦. التاريخ الكبير، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تـ ٢٥٦هـ، مراجعة: د/محمد عبد المعيد خان، المكتبة الإسلامية، ديار بكر — تركيا.
٣٧. تاريخ المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، تأليف: د/أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.
٣٨. تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع، تأليف: د/عبد الرحمن الشجاع، دار الفكر المعاصر، صنعاء — اليمن، ط ١، ١٩٩٦م.
٣٩. تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تـ ٤٦٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان. د. ت.
٤٠. تاريخ ثغر عدن، تأليف: أبي الطيب محمد بن عبد الله بن الطيب أبي محرم، تحقيق: علي حسن الحلبي الأثري، مصور عن طبعة ليدن.
٤١. تاريخ ثغر عدن، تأليف: أبي الطيب محمد بن عبد الله بن الطيب أبي محرم، تـ ٩٤٥هـ، مع نخب من تاريخ ابن الجاور، والجندي والأهدل، طبع بمطبعة بريل — ليدن، هولندا، ١٩٣٦م.
٤٢. تاريخ حضرموت، تأليف: صالح بن حامد العلوي، تقديم: د/صلاح الدين المنجد، مكتبة الإرشاد، جدة — السعودية، ١٣٨٧هـ.
٤٣. تاريخ خليفة بن خياط، تـ ٢٤٠هـ، تحقيق: د/أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، بمساعدة المجمع العلمي العراقي، ١٣٨٦هـ — ١٩٦٧م.

٤٤. تاريخ مدينة صنعاء، تأليف: أحمد بن عبد الله الرازي، تـ ٤٦٠هـ، تحقيق: د/حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت — لبنان، ط ٣، ١٤٠٩هـ — ١٩٩٨م.
٤٥. تاريخ وصاب، المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار، تأليف: عبد الرحمن بن محمد الحبشي، تـ ٧٨٢هـ، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، منشورات مركز الدراسات اليمانية صنعاء — اليمن، ط ١، ١٩٧٩م.
٤٦. التبصرة في القراءات السبع، تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تـ ٤٣٧هـ، تحقيق: د/محيي الدين رمضان، الكويت، ط ١، ١٩٨٥م.
٤٧. التبيان، لأبي جعفر الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب العاملی، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، د.ت.
٤٨. تجريد أسماء الصحابة، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تـ ٧٤٨هـ، الناشر: دار المعرفة، بروت — لبنان، د. ت.
٤٩. تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، تـ ٨٥٥هـ، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، منشورات المدينة، ط ١، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م.
٥٠. تذكرة الحفاظ، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تـ ٧٤٨هـ، تصحيح: عبد الرحمن المعلمي، دار صادر، بيروت — لبنان، ط ٢.
٥١. ترتيب المدارك، تأليف: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تـ ٥٤٤هـ، تحقيق: د/أحمد بكير محمد، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت — لبنان، ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م.
٥٢. التعريفات، تأليف: الشريف علي بن محمد الجرجاني، تـ ٨١٦هـ، تحقيق: د/عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

٥٣. تفسير القرآن العظيم، تأليف: الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي،
— ٧٧٤هـ، قدم له: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار الفيحاء، دمشق —
سورية، ط١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م.
٥٤. تفسير القرآن، تأليف: أبي المظفر منصور بن عبد الجبار السمعاني،
— ٤٨٩هـ، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، وأبي العلاء غنيم بن عباس، دار
الوطن، الرياض — السعودية، ط١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.
٥٥. التفسير الكبير، تأليف: الفخر الرازي، ٦٠٦هـ، دار الكتب العلمية، طهران
— إيران، ط٢، د. ت.
٥٦. تفسير عبد الرزاق الصنعاني، — ٢١٠هـ، تحقيق: د/مصطفى مسلم، مكتبة
الرشد، الرياض — السعودية، ط١، ١٤١٠هـ — ١٩٨٩م.
٥٧. التفسير والمفسرون، تأليف: د/محمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت — لبنان، د. ت.
٥٨. تقريب التهذيب، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،
— ٨٥٢هـ، تحقيق: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت — لبنان، ط٢،
١٤١٧هـ — ١٩٩٧م.
٥٩. تلخيص الفوائد شرح عقيلة أتراب القصائد، تأليف: علي بن عثمان بن
القاصح البغدادي، — ٨٠١هـ، طبعة القاهرة. د. ت.
٦٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد البر
النمري، — ٤٦٣هـ، تحقيق: محمد الفلاح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
الرباط — المغرب، ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م.
٦١. تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، — ٨٥٢هـ،
تحقيق: عادل مرشد وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط١،
١٤١٦هـ — ١٩٩٦م.

٦٢. تذيب التهذيب، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،
تـ ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٦٣. تذيب حلية الأولياء، للشيخ: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت
- لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٦٤. توجيه النظر، تأليف: الشيخ طاهر الجزائري، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
٦٥. جامع البيان في تأويل آي القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري،
تـ ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٨هـ -
١٩٩٧م.
٦٦. جامع الترمذي، بشرح أبي بكر بن العربي، طبع على نفقة عبد الواحد التازي،
مطبعة الصاوي، القاهرة - مصر، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.
٦٧. جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر،
تـ ٤٦٣هـ، الطبعة المحققة.
٦٨. الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي،
تـ ٦٧١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٥، ١٤١٧هـ -
١٩٩٦م.
٦٩. جذوة المقتبس، تأليف: محمد بن أبي نصر بن عبد الله الأزدي الحميدي،
تـ ٤٨٨هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦م.
٧٠. الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر
التميمي الحنظلي الرازي، تـ ٣٥٤هـ، طبعة بيروت، مصورة عن طبعة حيدر
أباد، ١٩٥٢م.
٧١. جمال القراء وكمال الإقراء، تأليف: علم الدين السخاوي، تـ ٦٣٠هـ،
تحقيق: د/عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م.

٧٢. جمال القراء وكمال الإقراء، تأليف: علم الدين السخاوي، تـ ٦٣٠هـ —، تحقيق: د/عبد الحق عبد الدائم القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م.
٧٣. الجمل في النحو، تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د/علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط٥، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م.
٧٤. حجة القراءات، تأليف: أبي زرعة بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط: ١٠.
٧٥. الحجة في القراءات السبع، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه، تـ ٣٧٠هـ، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط٦، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م.
٧٦. الحجة في علل القراءات السبع، تأليف: أبي علي الفارسي، تـ ٣٧٧هـ، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاي، دار المأمون، دمشق — سوريا، ط١، ١٩٨٧م.
٧٧. حرز الأمانى وزوجه التهاني، تأليف: الإمام أبي القاسم الشاطبي، تـ ٥٩٠هـ، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م.
٧٨. الحضارة الإسلامية في اليمن، تأليف: د/حسين عبد الله العمري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٠م.
٧٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، تـ ٤٣٠هـ، الناشر دار أم القرى، القاهرة — مصر.
٨٠. حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، تأليف: عبد الله محمد الحبشي، منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية سابقا، ١٩٨٢م.

٨١. حياة الصحابة، تأليف: محمد بن يوسف الكاندهلوي، حققه: الشيخ نايف العباس، ومحمد علي ذولة، طبعة دار القلم، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٨٢. الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، تأليف: د/محمد رضا الدجيلي، منشورات جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٩٨٥م.
٨٣. خزانة الأدب، تأليف: عبد القادر البغدادي، ١٠٩٣هـ - دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١.
٨٤. الخطط المقرزية، المسماة: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرزي، ٨٤٥هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر. د. ت.
٨٥. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: صفى الدين الخزرجي اليمني، المتوفى بعد ٩٢٣هـ، قدم له: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب - سوريا. د. ت.
٨٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: شهاب الدين أبي العباس يوسف بن محمد الشهرير بالسمن الحلبي، تحقيق: محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٨٧. دلائل النبوة، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، ٤٥٨هـ، تحقيق: د/عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٨٨. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف: ابن فرحون المالكي، تحقيق: مأمون محيي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨٩. ديوان الأعشى، تحقيق: د/محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٧، ١٩٨٣م.
٩٠. ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، تقديم: د/حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٩١. ديوان الخطيب بشرح ابن السكيت قدم له: د/حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩٢. ديوان حسان بن ثابت، ضبط: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ١٩٨٠م.
٩٣. ديوان ذي الرمة، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، حققه: د/عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٢م.
٩٤. ديوان كعب بن زهير، صنعه أبو الحسن العسكري، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: د/حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٩٥. ديوان لييد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت - لبنان.
٩٦. الرحلة في طلب الحديث، تأليف: أبي بكر أحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي، ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٩٧. الرحيق المختوم، تأليف: صفى الرحمن المباركفوري، مكتبة الناس، بيروت - لبنان، ط٢، د.ت.
٩٨. الرسالة المستطرفة، تأليف: محمد بن جعفر الكتاني، ١٣٤٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط٥: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٩٩. رسم المصحف، تأليف: د/غانم قدوري الحمد، طبع لجنة الاحتفال بذكرى دخول القرن الخامس عشر الهجري، بغداد - العراق، ط١، ١٤٠٠هـ.

١٠٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: محمود شكري الألويسي، تـ ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي، ط ٤، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٥م.
١٠١. روضة الناظر وجنة المناظر، تأليف: موفق الدين بن قدامة المقدسي، تـ ٦٢٠هـ، تحقيق: د/عبد الكريم بن علي بن إبراهيم النملة، دار العاصمة، الرياض — السعودية، ط ٦، ١٤١٦هـ — ١٩٩٨م.
١٠٢. الرياض المستطابة، تأليف: يحيى بن أبي بكر العامري الحرصي، تـ ٨٩٧هـ، أشرف على ضبطه، عمر الديراوي أبو حجلة، مكتبة المعارف، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٩٧٩م.
١٠٣. رياض النفوس، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، حققه: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م.
١٠٤. زاد المسير في علم التفسير، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تـ ٥٩٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت — لبنان، ط ٤، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.
١٠٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، تـ ٧٥١هـ، المطبعة المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٢٨م.
١٠٦. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، تأليف: علي بن عثمان بن محمد بن القاصح البغدادي، تـ ٨٠١هـ، ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م.
١٠٧. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تأليف: بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي، تـ ٧٣٢هـ، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء — اليمن، ط ١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م.

١٠٨. سنن ابن ماجة، بشرح أبي الحسن السندي، دار المعرفة، بيروت — لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.
١٠٩. السنن الكبرى تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١: ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م، ج: ٤/٢١٨.
١١٠. سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تـ٧٤٨هـ، تحقيق: صالح السمر، إشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
١١١. السيرة النبوية تأليف: أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري، تـ٢١٣هـ — أو ٢١٨هـ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٩٥٥م.
١١٢. سيرة النبي ﷺ، تأليف: أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري، تـ٢١٣هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت — لبنان، د. ت.
١١٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، تـ١٠٨٩هـ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، د. ت.
١١٤. شذرات الذهب، تأليف: أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، تـ١٠٨٩هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
١١٥. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تأليف: أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني، تـ٩٠٠هـ، قدم له: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
١١٦. شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، منشورات جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م.

١١٧. شرح المفصل، تأليف: سوفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، ٦٤٣هـ -
إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة - مصر. د. ت.
١١٨. شرح النووي على صحيح مسلم، المطبعة المصرية - القاهرة.
١١٩. شرح سنن أبي داود، المسمى: عون المعبود، شرح: محمد شمس الحق العظيم
آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، ط ٣، ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م.
١٢٠. شرح قواعد البكري، تأليف: سلطان بن ناصر الجبوري، تحقيق: أنس مهرة،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١. د. ت.
١٢١. شعر حوص الأنصاري، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، المكتبة العربية
للتراث، القاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
١٢٢. صحيح البخاري، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،
٢٥٦هـ، تحقيق: محمد علي قطب، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، ط ٤، ١٩٩٥م.
١٢٣. صحيح مسلم، لأبي الحجاج مسلم الحجاج القشيري النيسابوري،
٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت -
لبنان، ١٩٥٧م.
١٢٤. صحيح مسلم، لأبي الحجاج مسلم الحجاج القشيري النيسابوري،
٢٦١هـ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٢٥. صفة الصفوة، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي،
٥٩٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٣هـ -
١٩٩٢م.
١٢٦. صفة جزيرة العرب، تأليف: الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق: محمد بن علي
الأكوع، مراجعة: حمد الجاسر.

١٢٧. ضحى الإسلام، تأليف: أحمد أمين، دار مُنضة مصر — القاهرة، ط ١٩٧٩، ٩٠م.
١٢٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: الحافظ عبد الرحمن السخاوي
ت— ٩٠٢هـ، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت — لبنان.
١٢٩. طبقات الحفاظ، تأليف: جلال الدين السيوطي، ت— ٩١١هـ، دار الكتب
العلمية بيروت — لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م.
١٣٠. طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، تأليف: أحمد بن عبد اللطيف
الشرجي ت— ٨٩٣هـ، الدار اليمنية للنشر، ط ١، ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦م.
١٣١. طبقات الشافعي، تأليف: أبي عمرو بن الصلاح، تحقيق: محي الدين علي
نجيب، دار البشائر، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م.
١٣٢. طبقات الشافعية، تأليف: جمال الدين عبد الرحيم الإسوي، تحقيق: عبد الله
الجبوري، مطبعة الإشاد، بغداد — العراق، ط ١، ١٣٧٠هـ — ١٩٧٠م.
١٣٣. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي
السبكي، ت— ٧٧١هـ، تحقيق: د/محمود الطناحي، د/عبد الفتاح الحلو، دار إحياء
الكتب العربية، القاهرة — مصر.
١٣٤. طبقات الفقهاء، تأليف: أبي إسحاق الشيرازي، ت— ٤٧٦هـ، تصحيح
ومراجعة: خليل الميس، دار القلم، بيروت — لبنان.
١٣٥. الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد، كاتب الواقدي، ت— ٢٢٤هـ،
تعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١،
١٤١٠هـ — ١٩٩٠م.
١٣٦. طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنة وى، تحقيق: سليمان بن صالح
الخرين، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة — السعودية، ط ١،
١٤١٧هـ — ١٩٩٧م.

١٣٧. طبقات المفسرين، تأليف: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي — ٩٤٥ هـ، راجعه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان.
١٣٨. طبقات النحويين واللغويين، تأليف: أبي بكر الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة — مصر، ١٩٧٣ م.
١٣٩. طبقات صلحاء اليمن، تأليف: عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي توفي بعد ٩٠٤ هـ، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء — اليمن، ط ١، ١٤١٤ هـ — ١٩٩٤ م.
١٤٠. طبقات فقهاء اليمن، تأليف: عمر بن علي بن سمرة الجعدي، — ٥٨٦ هـ، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت — لبنان، ١٩٥٧ م.
١٤١. طيبة النشر، تأليف: محمد بن محمد بن الجزري، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ — ٢٠٠٠ م.
١٤٢. العبر في خبر من غير، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، — ٧٤٨ هـ، تحقيق: د/صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٦٦ هـ — ١٩٦٦ م.
١٤٣. علل القراءات تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرري، — ٣٧٠ هـ، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة.
١٤٤. علم أصول الفقه، تأليف: عبد الوهاب خلاف، دار القلم، الكويت، ط ٣ بتقدم الشيخ علي الخفيف.
١٤٥. علم الحديث في اليمن، تأليف: د/عبد الله الوشلي، ط ٢، ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م.
١٤٦. علوم القرآن في مصر، تأليف: د/عبد الله خورشيد البري، دار المعارف، القاهرة — مصر، ١٩٦٧ م.

١٤٧. عمدة القارى، تأليف: بدر الدين أنى محمد منحمزد بن أحمد العيني،
تـ ٨٥٥هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان، د. ت.
١٤٨. غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني، تأليف: يحيى بن الحسين بن القاسم بن
محمد، تحقيق: د/سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة - مصر،
١٩٦٨م.
١٤٩. غاية النهاية، تأليف: محمد بن محمد بن الجزري، تـ ٨٣٣هـ، تحقيق:
برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٥٠. فتح الباري، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تـ ٨٥٢هـ،
تبويب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،
المكتبة السلفية، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
١٥١. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني، مع شرحه، تأليف: أحمد بن
عبد الرحمن البناء، إعادة الطبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
١٥٢. فتح القدير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تـ ١٢٥٠هـ، الشوكاني،
تحقيق: د/عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة - مصر، ط ٢، ١٤١٨هـ -
١٩٩٧م.
١٥٣. الفتح المبين فى طبقات الأصوليين، تأليف: عبد الله مصطفى المراغى، دار
الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م. الفصول اللؤلؤية
فى أصول فقه العترة النبوية، تأليف: محمد بن عبد الله الهادي، تحقيق: عبد المجيد
الدياني، طبعة طرابلس - ليبيا.
١٥٤. فضائل الصحابة، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الدين بن محمد
عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥٥. فضائل القرآن، تأليف: الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي،
١٢٢٤هـ، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت —
لبنان، ط١، ١٤١١هـ — ١٩٩١م.
١٥٦. فهرس المخطوطات التابعة لمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، إعداد أحمد الرقيحي،
وآخرين، منشورات وزارة الأوقاف والإرشاد، صنعاء، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م.
١٥٧. فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت، إعداد: عبد الله محمد الحبشي، نشر
المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن، ديسمبر، ١٩٧٤م، مطابع ١٤ أكتوبر.
١٥٨. فهرس بعض المكتبات الخاصة في اليمن، جمع: عبد الله محمد الحبشي، دار
الفرقان — بيروت — لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
١٥٩. الفهرست، لابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، طهران — إيران، ط٢، ١٩٨٨م.
١٦٠. في العربية السعيدة، تأليف: د/محمد عبد القادر بامطرف، منشورات مركز
الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤٠٨هـ — ١٩٨٧م.
١٦١. في رحاب القرآن، تأليف: د/محمد سالم محيسن، مطبعة الكليات الأزهرية.
١٦٢. القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،
٨١٧هـ، تقديم: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان،
ط١، ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م.
١٦٣. القراءات القرآنية بإفريقية، من الفتح الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس،
تأليف: د/هند شليبي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٣م.
١٦٤. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، تأليف: د/عبد الهادي الفضلي، دار القلم،
بيروت — لبنان، ط٢، ١٩٨٠م.
١٦٥. القراءات القرآنية في بلاد الشام، تأليف: د/حسين عطوان، دار الجليل، بيروت
— لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.

١٦٦. فراءات الفراء المعروفين، تأليف: أحمد بن عمر الأندراي، تحقيق: د/أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م.
١٦٧. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، د/محمد عمر سالم بازمول، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض — السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م.
١٦٨. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف: عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الديع الشيباني، ٩٤٤هـ، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، ط ٢، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م.
١٦٩. القواعد والفوائد الأصولية، تأليف: أبي الحسن علي بن عباس البعلي بن اللحام، ٨٠٣هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
١٧٠. الكامل في التاريخ، تأليف: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، ٦٣٠، دار صادر، بيروت — لبنان، ١٩٦٦م.
١٧١. كتاب التيسير، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ٤٤٤هـ، عني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م.
١٧٢. كتاب السبعة، تأليف: أبي العباس أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، ٣٣٤هـ، تحقيق: د/شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة — مصر، ط ٢، ١٩٨٢م.
١٧٣. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت — لبنان، ١٩٧١م.

١٧٤. كتاب المصاحف، لأبي بكر بن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.
١٧٥. كتاب المعرفة والتاريخ، تأليف: أبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي، تحقيق: د/أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.
١٧٦. الكشاف، تأليف: محمود بن عمر الزمخشري، ٥٣٨هـ، رتبته: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٥هـ — ١٩٨٥م.
١٧٧. كشف الظنون، تأليف: حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م.
١٧٨. كشف المشكل، تأليف: علي بن سليمان الحيدره، تحقيق: د/هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م.
١٧٩. الكشاف عن معاني القراءات وحججها وعللها، تأليف: مكّي بن أبي طالب القيسي، ٤٣٧هـ، تحقيق: د/محمي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.
١٨٠. اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف: ابن الأثير الجزري، مكتبة المثنى، بغداد — العراق.
١٨١. اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، ٨٨٠هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
١٨٢. لسان العرب، تأليف: ابن منظور المصري، دا. صادر، بيروت — لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

١٨٣. لسان الميزان، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تـ ٨٥٢هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٨٤. لطائف الإشارات لفنون القراءات، تأليف: شهاب الدين القسطلاني، تحقيق: الشيخ سيد عامر عثمان، وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة - مصر، ط١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٨٥. مباحث في علوم القرآن، تأليف: د/صبيحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١٢، ١٩٨١م.
١٨٦. مجالس الطبري، تأليف: أحمد بن موسى الطبري، تـ ٣٤٠هـ، تحقيق: عبد الله بن حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي، عمان - الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٨٧. مجمع البيان، تأليف: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
١٨٨. مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تأليف: محمد أحمد الحجري، منشورات وزارة الإعلام والثقافة - الجمهورية العربية اليمنية سابقا، صنعاء - ١٩٨٢م.
١٨٩. المجموع شرح المذهب، تأليف: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تـ ٦٧٦هـ، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة - مصر. د. ت.
١٩٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تـ ٧٢٨هـ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم، طبع بمجمع الملك فهد، المدينة - السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٩١. المحرر الوجيز، تأليف: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تـ ٥٤٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٩٢. المحلي، تأليف: أحمد بن علي بن حزم، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة - مصر، ط ١، ١٣٤٨هـ.
١٩٣. مختار الصحاح، تأليف: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، توفي بعد ٦٦٦هـ، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٩٤. مختصر في شواذ القرآن، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: آرثر جفري، عالم الكتب، بيروت - لبنان. د. ت.
١٩٥. المدارس الإسلامية في اليمن، تأليف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٩٦. مذاهب القراء في بياض الإضافة، تأليف: د/التهامي الراجحي الهاشمي، سلسلة الدراسات اللغوية وعلوم القرآن: ٦، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.
١٩٧. المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تهـ ٤٠٥هـ، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٩٨. المسند، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، تهـ ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١.
١٩٩. مشاهير علماء الأمصار، تأليف: أبي حاتم بن حبان البستي تهـ ٣٥٤هـ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٢٠٠. مشكل إعراب القرآن، تأليف: أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، تهـ ٤٣٧هـ، تحقيق: د/حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٢٠١. مصاحف صنعاء، لمجموعة من الكتاب، منشورات دار الآثار الإسلامية، الكويت، ١٩٨٥م.

٢٠٢. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، تأليف: عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط١، ١٩٧٩م.
٢٠٣. المصنف، تأليف: أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، تـ ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت — لبنان، ١٩٨٢م.
٢٠٤. معالم التنزيل، تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تـ ٥١٦هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة بيروت — لبنان، ط٤، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م.
٢٠٥. معاني القرآن، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، منشورات جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.
٢٠٦. معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تـ ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، وآخرين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٥٥م.
٢٠٧. معاني القرآن، تأليف: سعيد بن مسعدة الأخفش، تـ ٢١١هـ، تحقيق: د/فائز فارس، الكويت، ط٢، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.
٢٠٨. المعتمد في أصول الفقه، تأليف: أبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، تـ ٤٣٦هـ، قدم له: الشيخ خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م.
٢٠٩. معجم الأدباء، تأليف: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تـ ٦٢٦هـ، نشر: د/أحمد فريد رفاعي، مطبوعات دار المأمون — مصر. د. ت.
٢١٠. معجم البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، جمع وتحقيق: القاضي إسماعيل بن علي الاكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان ط٢، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.

٢١١. معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت - لبنان، تصويراً عن الطبعة السابعة.
٢١٢. معجم الصحابة، تأليف: أبي الحسن عبد الباقي بن قانع، ٣٥١هـ، علق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢١٣. معجم القراءات، تأليف: د/عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق - سوريا، ط١، ٢٠٠١م.
٢١٤. معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢١٥. معرفة الصحابة، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ٤٣هـ، تحقيق: عادل يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١٦. معرفة القراء الكبار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٧٤٨هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
٢١٧. معرفة علوم الحديث، تأليف: أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ٤٠٥هـ، تحقيق: د/معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٢١٨. مغني اللبيب، تأليف: جمال الدين بن هشام الأنصاري، ٧٦١هـ، تحقيق: مازن مبارك، دار الفكر بيروت - لبنان، ط٥، ١٩٧٩م.
٢١٩. المغني، تأليف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ٦٢٠هـ، تحقيق: د/عبد الله عبد المحسن التركي، د/عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب الرياض - السعودية، ط٤، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٢٠. المفيد في تاريخ صنعاء وزيد، تأليف: عمارة بن علي الحكمي اليمني،
ت-٥٦٩هـ، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، ط١، ١٩٧٥م.
٢٢١. المنع في رسم مصاحف الأمصار، تأليف: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني،
ت-٤٤٤هـ، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان،
ط٢، ١٩٨٥م.
٢٢٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن
الجوزي، ت-٥٩٧هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت
- لبنان.
٢٢٣. منجد المقرئين، تأليف: محمد بن محمد بن الجزري، ت-٨٣٣هـ، وضع
حواشيه الشيخ: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١،
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٢٤. المنحول، تأليف: حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي، ت-٥٠٥هـ، تحقيق:
د/محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١.
٢٢٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
الذهبي، ت-٧٤٨هـ، تحقيق: محمد علي الجاوي، دار إحياء الكتاب العربي،
القاهرة - مصر، ط١، ١٩٦١م.
٢٢٦. نزهة الألباء، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: د/عطية عامر، دار المعارف، سوسة
- تونس، ط١، ١٩٦٨م.
٢٢٧. نزهة رياض الإجازة المستطابة، بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة،
تأليف: أبي الزين عبد الخالق المزجاجي، ت-١٢٠١هـ، تحقيق: عبد الله محمد
الحبشي، ومصطفى عبد الكريم الخطيب، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١،
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٢٨. نساء الدراسات الأدبية والنحوية في اليمن، تأليف: د/هادي عطية مطر، منشورات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة البصرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٢٩. نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف: تأليف: محمد بن محمد زبارة، نشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء - اليمن.
٢٣٠. النشر في القراءات العشر، تأليف: محمد بن محمد بن الجزري، ت-٨٣٣هـ، أشرف على تصحيحه الشيخ: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تصويراً عن طبعة المكتبة التجارية، القاهرة - مصر، د. ت.
٢٣١. نظرات في القرآن الكريم، تأليف: محمد الغزالي، الناشر دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، أكتوبر، ١٩٩٦م.
٢٣٢. النفس اليماني، تأليف: عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، ت-١٢٥٠هـ، نشر: مركز الأبحاث اليمانية، صنعاء، ١٩٧٩م.
٢٣٣. النكت والعيون، تأليف: أبي الحسن الماوردي، ت-٤٦٠هـ، علق عليه: عبد المقصود عبد الرحيم، مكتبة المؤيد الرياض، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٣٤. هجر العلم ومعاقله في اليمن، تأليف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٣٥. هدية العارفين، تأليف: إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثني، بغداد - العراق.
٢٣٦. همع الموامع، تأليف: جلال الدين السيوطي، ت-٩١١هـ، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د. ت.
٢٣٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت-٦٨١هـ، حققه: د/إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان.

٢٣٨. اليمن في ظل الإسلام، تأليف: د/عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دار الفكر العربي، مدينة نصر - مصر، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

المقالات:

٢٣٩. القراءات الشاذة عند الأصوليين، وأثرها في اختلاف الفقهاء، د/علي الضويحي، مجلة البحوث الإسلامية عدد: ٤٩.

٢٤٠. نماذج في تخريج القراءات، د/التهامي الراجحي الهاشمي، مجلة دار الحديث الحسنية، الرباط - المغرب، العدد: ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٤١. هاء الكناية والدرس الصوتي، د/التهامي الراجحي، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الرباط - المغرب.

الرسائل الجامعية:

٢٤٢. الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري، إعداد: عبد الرحمن محمد عبد الواحد، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٩٨٦م.

٢٤٣. مظاهر الحضارة في عصر الدول المستقلة في اليمن، إعداد: محمد عبده محمد السروري، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٩٩٢م.

- ٢ -

فهرس موضوعات البحث

رَفَعُ
عبد الرحمن العنكبوتي
أستاذ الدين الإسلامي

٥	المقدمة.....
١٧	المدخل.....
	الباب الأول: واقع علم القراءات في اليمن في فترة الدراسة، وفيه أربعة فصول
٢٥	الفصل الأول: الحال السياسية في اليمن في فترة الدراسة، وفيه مبحثان.....
٢٦	المبحث الأول: اليمن في صدر الإسلام.....
٣٣	المبحث الثاني: اليمن في عصر الدول المستقلة.....
٣٩	الفصل الثاني: العلاقات الفكرية لليمن بمواضير الدولة الإسلامية، وفيه مبحثان.....
٤٣	المبحث الأول: الرحلة في علم القراءات، وفيه مطلبان.....
٤٣	المطلب الأول: قدوم علماء القراءات إلى اليمن.....
٥٤	المطلب الثاني: رحلة علماء القراءات من أهل اليمن إلى الخارج.....
٦٠	المبحث الثاني: أثر القراء اليمنيين في حركة علم القراءات في الخارج، وفيه خمسة مطالب
٦٢	المطلب الأول: الدور اليمني للقراءة في مكة.....
٦٣	المطلب الثاني: الدور اليمني للقراءة في المدينة.....
٦٤	المطلب الثالث: الدور اليمني للقراءة في العراق.....
٦٦	المطلب الرابع: الدور اليمني للقراءة في الشام.....
٦٩	المطلب الخامس: الدور اليمني للقراءة في مصر.....
٧٣	الفصل الثالث: العوامل المؤثرة في حركة علم القراءات في اليمن، وفيه خمسة مباحث..
٧٤	المبحث الأول: تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.....
٧٥	المبحث الثاني: العوامل السياسية.....
٧٧	المبحث الثالث: دور العلم.....
٨٥	المبحث الرابع: العوامل الاقتصادية.....
٨٦	المبحث الخامس: النزوح البشري.....
٨٧	الفصل الرابع: مراكز علم القراءات باليمن في فترة الدراسة، وفيه مبحثان.....
٨٧	المبحث الأول: مراكز القراءات الرئيسية.....
٩٣	المبحث الثاني: مراكز القراءات الفرعية.....

	الباب الثاني: دخول القرآن والقراءات اليمن، وفيه أربعة فصول:
٩٧	الفصل الأول: دخول القرآن الكريم اليمن، وفيه ثلاثة مباحث.....
١٠٠	المبحث الأول: تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن
١٠٦	المبحث الثاني: تعليم الصحابة رضوان الله عليهم لأهل اليمن
١٢٠	المبحث الثالث: المعلمون والقراء من التابعين باليمن.....
١٢٧	الفصل الثاني: شيوع المصاحف في اليمن، وفيه مبحثان.....
١٣١	المبحث الأول: مصاحف الصحابة والتابعين في اليمن، وفيه مطلبان.....
١٣١	المطلب الأول: مصاحف الصحابة
١٣٣	المطلب الثاني: الجماع للقرآن من أهل اليمن ومصاحفهم.....
١٣٥	المبحث الثاني: المصحف العثماني في اليمن بين الإثبات والنفي، وفيه ثلاثة مطالب.....
١٣٥	المطلب الأول: جمع القرآن في عهد النبي عليه السلام وعهد أبي بكر وعثمان
١٣٨	المطلب الثاني: عدد المصاحف المرسله إلى الأمصار
١٤٠	المطلب الثالث: مصحف اليمن
١٤٥	الفصل الثالث: دخول القراءات اليمن، وفيه مبحثان.....
١٤٥	المبحث الأول: قراءات الصحابة والتابعين في اليمن، وفيه مطلبان.....
١٤٧	المطلب الأول: قراءات الصحابة اليمنيين، والداخلين إلى اليمن
١٦٥	المطلب الثاني: قراءات التابعين من أهل اليمن، والداخلين إليها
١٧٧	المبحث الثاني: دخول القراءات اليمن إلى مرحلة التسبيع، وفيه مطلبان.....
١٧٩	المطلب الأول: القراءات المتواترة في اليمن
١٩٠	المطلب الثاني: القراءات غير المتواترة في اليمن
١٩٥	الفصل الرابع: القراءات في اليمن بعد مرحلة التسبيع، فيه ثلاثة مباحث
١٩٥	المبحث الأول: القراءات في اليمن بعد مرحلة التسبيع
٢٠٨	المبحث الثاني: أسانيد القراءات في اليمن
٢٢٣	المبحث الثالث: تراجم مقرئي اليمن بعد مرحلة التسبيع
	الباب الثالث: القراءة المتواترة والشاذة في اليمن، وفيه ثلاثة فصول:
٢٣٣	الفصل الأول: القراءة المتواترة؛ قراءة موسى بن طارق اليماني، وفيه مبحثان.....
٢٣٣	المبحث الأول: موسى بن طارق حياته وعلمه
٢٣٨	المبحث الثاني: القراءات المروية عنه، وفيه مطلبان.....
٢٣٩	المطلب الأول: بعض الأصول

٢٤٨	المطلب الثاني: بعض القرش
٢٥٧	الفصل الثاني: القراءة الشاذة؛ قراءة محمد بن السميع اليمني، وفيه ثلاثة مباحث.....
٢٥٨	المبحث الأول: القراءة الشاذة وأحكامها، وفيه ثلاثة مطالب.....
٢٥٨	المطلب الأول: تعريف القراءة الشاذة
٢٥٩	المطلب الثاني: حكم العمل بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية
٢٦٣	المطلب الثالث: حكم القراءة بالشاذ في الصلاة
٢٦٦	المبحث الثاني: ترجمة ابن السميع
٢٦٨	المبحث الثالث: القراءات المروية عن ابن السميع من سورة الفاتحة إلى سورة المسد
٣٤٩	الفصل الثالث: المصنفات اليمنية في علمي القراءات والتجويد
٣٥٨	الخاتمة والتوصيات
٣٦٥	فهرس المصادر والمراجع
٣٩٣	فهرس الموضوعات

رَفَعُوْهُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس